السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف
الوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك
انما يخشى الله من عباده العلمؤا ان الله عزيز غفور ان الذين يتلون كتاب
الله واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن
تبور ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور ٥ الوانها اجناسها
من التين والعنب والرمان وغيرها او هيئاتها من الصفرة والخضرة والحمرة ونحوها والجدد الخطط
والطرائق وجدة الحمار هي الخطة السوداء على ظهرها وغرابيب معطوف على بيض او على جدد كانه
قال من الجبال مخطط ذو جدد ومنها ما هو على لون واحد غرابيب وعن عكرمة هي الجبال الطوال
السود والوجه في قوله وغرابيب سود مع ان الغربيب يكون تاكيد الاسود ان يضمر المؤكد قبله
ويكون سود الظاهر تفسيرا للمضمر كقول النابغة والمؤمن العائذات الطير يمسحها ركبان
مكة بين الغيل والسند وانما يفعل ذلك لزيادة التوكيد حيث يدل على المعنى الواحد من
طريقي الاظهار والاضمار جميعا ولا بد من تقدير حذف المضاف في قوله ومن الجبال جدد بيض
اي ومن الجبال ذو جدد بيض وحمر وسود غرابيب حتى يؤل الى قوله ومن الجبال مختلف الوانه
كما قال ثمرات مختلفا الوانها ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه يعني ومنهم بعض
مختلف الوانه كذلك اي كاختلاف الثمرات والجبال وتم الكلام ثم قال انما يخشى الله من عباده
العلماء والمعنى ان الذين يخشون الله من بين عباده هم العلماء دون غيرهم اذ عرفوه حق
معرفته وعلموه حق علمه وعن ص يعني بالعلماء من صدق قوله فعله ومن لم يصدق فعله قوله
فليس بعالم ان الذين يتلون كتاب الله اي يداومون على تلاوته وهي شانهم وديدنهم وعن مطرف
هي اية القراء ويرجون خبر ان لن تبور لن تكسد ولن تفسد ويتعلق به ليوفيهم اي تجارة ينفق
عند الله ليوفيهم بنفاقها عنده اجورهم وهي ما استحقوه من الثواب ويزيدهم على قدر
استحقاقهم من فضله وان شئت جعلت يرجون في موضع الحال بمعنى فعلوا جميع ذلك من
التلاوة واقامة الصلوة والانفاق راجين تجارة مرجحا ليوفيهم وخبر ان قوله انه غفور شكور
اي غفور لهم شكور لاعمالهم ٥ والذي اوحينا اليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما
بين يديه ان الله بعباده لخبير بصير ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من
عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله
ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من اساور من

ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا
لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا
فيها لغوب من الكتاب يعني القرآن ومن للتبيين او يريد الجنس ومن للتبعيض مصدقا
حال مؤكدة لان الحق لا ينفك عن هذا التصديق لما بين يديه اي لما تقدمه من الكتب انه بعباده
لخبير بصير يعني انه خبرك وابصر شمائلك فرآك اهلا لما اوحاه اليك من الكتاب المعجز ثم اورثنا
الكتاب المعنى انا اوحينا اليك القرآن مصدقا لما قبله من الكتب موافقا لما بشرت به تلك الكتب
من حاله وحال من اتى به ثم اورثناه [القرآن] [النبي] الذين اصطفيناه من عبادنا بعدك وهم علماء الامة لما ورد
في الحديث ان العلماء ورثة الانبياء والمروي عن الباقر والصادق عليهما السلام انهما قالا هي لنا
خاصة وايانا عنى وهذا هو الصحيح لان الوصف بالاصطفاء اليق بهم اذ هم ورثة الانبياء وقدوة
العلماء المستحفظون للكتاب العارفون بحقايقه فمنهم ظالم لنفسه عن ابن عباس والحسن
ان الضمير للعباد واختاره المرتضى قدس الله روحه قال علل تعليقه سبحانه وراثة الكتاب بالمصطفين
من عباده بان فيهم من هو ظالم لنفسه ومن هو مقتصد ومن هو سابق بالخيرات وقيل ان الضمير للذين
اصطفاهم الله فروي عن الصادق عليه السلام انه قال الظالم لنفسه منا من لا يعرف حق الامام والمقتصد
منا العارف بحق الامام والسابق بالخيرات هو الامام وكلهم مغفور لهم ذلك الاصطفاء وايراث الكتاب
او ذلك السبق بالخيرات هو الفضل الكبير جنات عدن بدل من الفضل الكبير الذي هو السبق بالخيرات
لانه لما كان السبب في نيل الثواب نزل منزلة المسبب كانه هو الثواب فابدلت عنه جنات عدن
وقرئ يدخلونها على البناء للمفعول من اساور من للتبعيض اي يحلون بعض اساور كانه بعض سابق
لساير الابعاض كما سبق المسورون به غيرهم وفي ذكر الشكور دلالة على كثرة حسناتهم والمقامة بمعنى
الاقامة من فضله من عطائه وافضاله والنصب العناء والمشقة التي تصيب المنتصب للامر المزاول
له واللغوب الاعياء والفتور الذي يلحق بسبب النصب فاللغوب نتيجة النصب والذين كفروا
لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل
كفور وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل اولم نعمركم
ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير ان الله عالم
غيب السموات والارض انه عليم بذات الصدور هو الذي جعلكم خلائف في
الارض فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا
مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون

بينات

مِنْ دُونِ اللهِ اَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْاَرْضِ اَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمٰوَاتِ اَمْ اٰتَيْنَاهُمْ
كِتَابًا فَهُمْ عَلٰى بَيِّنَتٍ مِنْهُ بَلْ اِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا اِلَّا غُرُورًا ٥ فيموتوا
جواب النفي كذلك اى مثل ذلك الجزاء نجزى وقرئ يُجزى وهم يصطرخون اى يتصارخون فيها
يفتعلون من الصراخ وهو الصياح باستغاثة وجهد وشدة والفائدة في قولهم غير الذى كنا نعمل من غير
اكتفاء بقولهم صالحا انه للتحسر على ما عملوه من غير الصالح مع الاعتراف ولانهم كانوا يحسبون انهم
على سيرة صالحة فقالوا اخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نحسبه صالحا فنعمله اولم نعمركم توبيخ من الله
اى فيقول لهم وهو متناول لكل عمر تمكن فيه المكلف من اصلاح شانه وان قصر فى ان كان التوبيخ في
التطاول اعظم وقد قيل انه ستون سنة وقيل اربعون وقيل ثمانى عشرة سنة وجاءكم النذير عطف
على معنى اولم نعمركم كانه قيل قد عمرناكم وجاءكم النذير وهو النبى صلى الله عليه وآله والقرآن النذير
الشيب وقيل موت الاهل والاقارب فذوقوا العذاب انه عليم بذات الصدور كالتعليل لانه اذا علم
ما فى الصدور وهو اخفى ما يكون فقد علم كل غيب فى العالم وذات الصدور مضمراتها وهى تانيث ذو
وذو موضوع لمعنى الصحبة فالمضمرات تصحب الصدور والخلائف جمع خليفة وهو المستخلف فعليه
كفره اى ضرر كفره وعقاب كفره والمقت اشد البغض وقيل لمن نكح امراة ابيه مقتى لكونه ممقوتا
فى كل قلب ارونى بدل من ارايتم لان معنى رايتم اخبرونى فكانه قال اخبرونى عن هؤلاء الهم
مع الله شركة فى خلق السموات ام معهم كتاب من عند الله ينطق بانهم شركاؤه فهم على حجة
من ذلك الكتاب او يكون الضمير للمشركين كقوله ام اتيناهم كتابا من قبله ام انزلنا عليهم سلطانا
بل ان يعد اى ما يعد الظالمون بعضهم وهم الرؤسا بعضا وهم الاتباع الا غرورا وهو قولهم
هؤلاء شفعاؤنا عند الله ٥ اِنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضَ اَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا
اِنْ اَمْسَكَهُمَا مِنْ اَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ اِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا وَاَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ اَيْمَانِهِمْ
لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ اَهْدٰى مِنْ اِحْدَى الْاُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ
اِلَّا نُفُورًا اسْتِكْبَارًا فِى الْاَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ اِلَّا بِاَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ اِلَّا سُنَّتَ
الْاَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللهِ تَحْوِيلًا اَوَلَمْ يَسِيرُوا
فِى الْاَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا اَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا
كَانَ اللهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِى السَّمٰوَاتِ وَلَا فِى الْاَرْضِ اِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا وَلَوْ
يُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلٰى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلٰكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ اِلٰى اَجَلٍ
مُسَمًّى فَاِذَا جَاءَ اَجَلُهُمْ فَاِنَّ اللهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ٥ ان تزولا كراهة ان تزولا او يمنعهما

الشركاء وعما استحقوا به العبادة
ارونى اى جزء من اجزاء الارض
خلقوه بانفسهم صح صح

وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ

من ان تزولا لان الامساك منع انه كان حليما غفورا غير معاجل بالعقوبة حيث يمسكها وكانتا جديرتين بان تهدّ هدّا لعظم كلمة الشرك كما يقال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وان امسكهما جواب القسم سدّ مسدّ جواب الشرط فى ولئن زالتا ومن الاولى مزيدة والثانية من بعده امساكه اى اقسموا بايمان غليظة لئن جاءهم نذير من جهة الله ليكونن اهدى الى قبوله من احدى الامم الماضية يعنون اليهود والنصارى مازادهم اسناد مجازى لانه هو السبب فى ان زادوا انفسهم نفورا من الحق استكبارا بدل من نفورا ومفعول له بمعنى الآن نفروا لاستكبارهم ومكرهم او حال بمعنى مستكبرين وماكرين برسول الله والمؤمنين ويجوز ان يكون ومكر السيئ معطوفا على نفورا واصله وان مكروا السيئ اى المكر السيئ ثم ومكر السيئ ثم ومكر السيئ ويدل عليه ولا يحيق المكر السيئ الا باهله وعن كعب الاحبار انه قال لابن عباس قرات فى التورية انه من حفر مغواة وقع فيها قال انى وجدت ذلك فى كتاب الله وقرا الاية وفى امثال العرب من حفر لاخيه جبا وقع منكبا وقرا حمزة ومكر السيئ بسكون الهمزة وذلك لاستثقال الحركات مع الياء والهمزة ولعله اختلس فظن سكونا او وقف وقفة خفيفة فهل ينظرون الا اعادة الله فى الاولين المكذبين للرسل وهو انزال العذاب بهم واهلاكهم جعل استقبالهم لذلك انتظارا له منهم والتبديل تصيير الشيء مكان غيره والتحويل تصيير الشيء فى غير المكان الذى كان فيه والتغيير تصيير الشيء على خلاف ما كان ليعجزه اى ليسبقه ويفوته بما كسبوا من الشرك والتكذيب الضمير فى ظهرها للارض وان لم يجز لها ذكر لعدم الالتباس اى ما ترك على ظهر الارض من دابة اى نسمة يدب عليها يريد بنى آدم وقيل ما ترك بنى آدم وغيرهم من ساير الدواب بشوم كفرهم ومعاصيهم الى اجل مسمى يوم القيمة كان بعباده بصيرا فى عيد بالجزاء

الاختلاس الاتيان ببعض الحركات ١٢

سورة يس مكية ٣٧ الاية ثلث وثمانون اية كوفى اثنتان غيره يس كوفى وفى حديث ابى ومن قرا سورة يس يريد بها الله عز وجل غفر الله له واعطى من الاجر كانما قرا القرآن اثنتى عشرة مرة وايما مريض قرئت عنده سورة يس نزل عليه بعدد كل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا ويستغفرون له ويشهدون قبضه ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه الى آخر الخبر ص ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس فمن قراها فى نهاره كان من المحفوظين والمرزوقين حتى يمسى ومن قراها فى ليله قبل ان ينام وكل به الف ملك يحفظونه من كل شيطان رجيم ومن كل آفة وان مات فى يومه ادخله الله الجنة الخبر بطوله

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ اِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلٰى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا اُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ

على اكثرهم فهم لا يؤمنون انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون
وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وسواء
عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ٥ قرئ يس بالامالة والتفخيم في ياء وباظهار
النون واخفائها وكذلك ن والقلم وعن ابن عباس معناه يا انسان وعن الحسن يا رجل وقيل
يا سيد الاولين والاخرين وعن علي عليه السلام وهو اسم النبي صلى الله عليه وآله والقران الحكيم
ذى الحكمة او لانه دليل ناطق بالحكمة كالحي او لانه كلام حكيم فوصف بصفة المتكلم به انك لمن
المرسلين جواب القسم على صراط مستقيم خبر بعد خبر اى لمن المرسلين الثابتين على طريق
ثابت وشريعة واضحة وقرئ تنزيل بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف وبالنصب على اعنى لتنذر
قوما ما انذر اباؤهم قبلهم لانهم كانوا في زمان الفترة من عيسى ونبينا عليهما السلام ومثله لتنذر
قوما ما اتاهم من نذير من قبلك وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير فيكون ما انذر اباؤهم في موضع
نصب على الصفة وقد فسر ما انذر على اثبات الانذار بان جعل ما مصدرية بمعنى لتنذر قوما ما
انذر اباؤهم او موصولة منصوبة على المفعول الثاني بمعنى لتنذر قوما ما انذره اباؤهم من العذاب
كقوله انا انذرناكم عذابا قريبا وقوله فهم غافلون على التفسير الاول يتعلق بالنفي اى لم ينذروا فهم غافلون
على ان عدم انذارهم سبب غفلتهم وعلى الثاني يتعلق بقوله انك لمن المرسلين لتنذر كما تقول ارسلتك
الى فلان لتنذره وانه غافل لقد حق القول على اكثرهم وهو قوله سبحانه لاملئن جهنم من الجنة
والناس اجمعين اى ثبت عليهم هذا القول ووجب لانهم ممن علم من حالهم انهم يموتون على الكفر
ثم مثل تصميمهم على الكفر بان جعلهم كالمغلولين المقمحين في انهم لا يلتفتون الى الحق ولا يعطفون
اعناقهم نحوه كالجاهلين بين سدين لا يبصرون ما بين ايديهم وما خلفهم في ان لا تامل لهم ولا
استبصار فهي الى الاذقان معناه فالاغلال واصلة الى الاذقان فلا تخليه يطاطئ راسه فلا يزال
مقمحا وهو الذي يرفع راسه ويغض بصره ويقال قمح البعير اذا رفع راسه ولم يشرب الماء وقمحها
انا وبعير قامح وابل قماح قال الشاعر يصف سفينة ونحن على جوانبها قعود نغض الطرف كالابل
القماح وعن ابن عباس ان المعنى بذلك اناس من قريش هموا النبي صلى الله عليه وآله فلم يستطيعوا
ان يبسطوا اليه يدا او خرج اليهم وطرح التراب على رؤسهم وهم لا يبصرونه وعلى هذا فيكون معنى
السدين انه جعلهم لا يبصرونه ومعنى فاغشيناهم جعلنا على ابصارهم غشاوة وحلنا
بينهم وبينه ٥ انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة
واجر كريم انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا واثارهم وكل شئ

احصيناه في امام مبين واضرب لهم مثلا اصحاب القرية اذ جاءها المرسلون قالوا
ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون قالوا ربنا يعلم
انا اليكم لمرسلون وما علينا الا البلاغ المبين قالوا انا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم
وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا طائركم معكم ائن ذكرتم بل انتم قوم مسرفون
وجاء من اقصا المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسئلكم
اجرا وهم مهتدون اى انما ينتفع بانذارك من اتبع القران وخشى الله ملتبسا بالغيب يعنى
في حال غيبته عن الناس فبشره من هذه صفته لمغفرة من الله لذنوبه واجر كريم ثواب خالص من
الشوب نحيي الموتى نبعثهم يوم القيمة للجزاء وعن الحسن احياؤهم ان نخرجهم من الشرك الى
الايمان ونكتب ما اسلفوا من الاعمال الصالحة وغيرها واثارهم اى واعمالهم التى صارت سنة
من بعدهم يقتدى فيها بهم حسنة كانت ام قبيحة ومن الاثار الحسنة علم علموه او كتاب في الدين
صنف او صدقة اجريت ووقف وقف او مسجد لله بنى ونحو ذلك ومن الاثار السيئة وظيفة
ضارة على المسلمين وظفت او شيء صاد عن ذكر الله من الملاهى والالحان احدث ونحو ذلك
ومثله قوله تعالى ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخر اى قدم من اعماله واخر من اثاره وقيل هى اثار
المشائين الى المساجد وقال عليه السلام ان اعظم الناس اجرا في الصلوة ابعدهم اليها ممشى
فابعدهم والامام المبين هو اللوح المحفوظ وقيل هو صحائف الاعمال سماه مبينا لانه لا يدرس
اثره واضرب لهم مثلا ومثل لهم مثلا من قولهم عندى من هذا الضرب كذا اى من هذا المثال
واضرب لهم مثلا مثل اصحاب القرية والمثل الثانى بيان للاول واذ بدل من اصحاب القرية والقرية
انطاكية والمرسلون رسل عيسى عليه السلام الى اهلها بعثهم دعاة الى الحق وكانوا عبدة الاوثان
وانما اضاف سبحانه ارسالهم الى نفسه لانه ارسلهم بامره فعززنا فقوينا بهما وشددنا ظهورهما
برسول ثالث يقال المطر يعزز الارض اى يلبدها ويشدها وقرئ فعززنا بثالث بالتخفيف من عزه يعزه
اذا غلبه اى فغلبنا وقهرنا بثالث وترك ذكر المفعول به لان الغرض ذكر المعزز به وهو شمعون الصفا راس
الحواريين قالوا انا اليكم مرسلون اولا وانا اليكم لمرسلون ثانيا لان الاول ابتداء اخبار والثانى جواب
عن انكار قوله ربنا يعلم جار مجرى القسم في التوكيد ومثله قولهم شهد الله وعلم الله وانما حسن منهم
هذا الجواب الوارد على سبيل التوكيد لانهم حققوه بقوله وما علينا الا البلاغ المبين وهو الظاهر
المكشوف بالايات والمعجزات الشاهدة بصحته والا فلو قال المدعى والله انى لصادق فيما
ادعى ولم يحضر البينة لكان قبيحا قالوا انا تطيرنا بكم اى تشأمنا بكم وذلك انهم كرهوا دينهم ونفرت و

اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما
فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم
مرسلون

منه نفوسهم لئن لم تنتهوا عما تدعوه من الرسالة لنرجمنكم بالحجارة او لنشتمنكم قال الرسل طائركم
معكم اى سبب شومكم معكم وهو اقامتكم على الكفر والشرك فاما الدعاء الى الايمان والتوحيد فيفيد غاية
اليمن والبركة ائن ذكرتم اى اتطيرون ان ذكرتم وقرئ ءان ذكرتم بالفتح اى اتطيرتم لان ذكرتم
بل انتم قوم مسرفون فى العصيان فمن ثم اتاكم الشوم لا من قبل الرسل وتذكيرهم اياكم او بل انتم مسرفون
فى ضلالكم متمادون فى غوايتكم حيث تتشاءمون بمن يتبرك به رجل يسعى هو حبيب بن اسرائيل النجار
وكان منزله عند اقصى باب من ابواب المدينة فلما بلغه ان قومه هموا بقتل الرسل جاء بعد ويشتد
وعن النبى صلى الله عليه وآله سباق الامم ثلثة لم يكفروا بالله طرفة عين على بن ابى طالب وصاحب ياسين
ومؤمن آل فرعون فهم الصديقون وعلى عليه السلام افضلهم وقوله من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون
كلمة جامعة فى الترغيب فيهم اى لا تخسرون معهم شيئا من دنياكم وتربحون صحة دينكم فتفوزون
بخير الدنيا والاخرة ۰ وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ءَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ
آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ إِنِّي إِذًا
لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي
يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ وَمَا أَنْزَلْنَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ
مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ يَا حَسْرَةً
عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۰ ابرز الكلام فى معرض المناصحة لنفسه
وهو يريد مناصحتهم تلطفا لهم فكانه قال وما لكم لا تعبدون الذى فطركم الا ترى الى قوله واليه
ترجعون ولم يقل واليه ارجع ثم ساق كلامه ذلك المساق الى ان قال انى آمنت بربكم فاسمعون
يريد فاسمعوا قولى واطيعونى فقد نبهتكم على الحق الصريح والدين الصحيح الذى لا محيص عنه
وهو ان العبادة لا تصح الا لمن انشأ خلقكم اوجدكم واليه مرجعكم ومن انكر الاشياء فى العقل
ان تؤثروا على عبادته عبادة اشياء ان ارادكم هو بضر وتشفع لكم هؤلاء لم ينفعكم شفاعتهم ولم
يقدروا على انقاذكم انكم فى هذا الاختيار لواقعون فى ضلال ظاهر بين لا يخفى على ذى حجى روى ان
قومه لما سمعوا منه ذلك القول وطئوه بارجلهم حتى مات فادخله الله الجنة وهو حى فيها يرزق
وذلك قوله قيل ادخل الجنة وقيل انهم قتلوه الا ان الله سبحانه احياه وادخله الجنة فلما دخلها
قال يا ليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى تمنى ان يعلم قومه ما اعطاه الله تعالى من المغفرة وجزيل
الثواب ليرغبوا فى مثله ويؤمنوا لينالوا ذلك وورد فى حديث مرفوع انه نصح قومه حيا
وميتا وما فى بما غفر لى مصدرية او موصولة اى بالذى غفره لى من الذنوب ويجوز ان يكون ما

بمغفرة ربى لى او صح

استفـ

استفهامية اى باى شئ غفر لى يريد ما كان منه معهم من المصابرة على الجهاد فى اعزاز دين الله حتى
قتل الا انه على هذا الوجه بم غفر لى بطرح الالف اجود وان كان اثباتها جائزا وما انزلنا على قومه
من بعده من بعد قتله من جند اى لم ننزل لاهلاكهم جندا من جنود السماء كما فعلنا يوم بدر وما
كنا منزلين على الامم اذا اهلكناهم ان كانت الا صيحة واحدة اى لم يكن مهلكتهم عن آخرهم الا
بايسر امر صيحة واحدة اخذ جبرئيل بعضادتى باب المدينة وصاح بهم صيحة فماتوا عن آخرهم
لا يسمع لهم حس كالنار اذا طفيت وكانه قال عز اسمه ان انزال الجنود من السماء من عظائم
الامور التى لا يؤهل لها الا مثلك يا محمد حيث انزلوا يوم بدر والخندق وما كنا نفعله بغيرك و
قرئ الا صيحة بالرفع على كان التامة اى ما وقعت الا صيحة والقياس التذكير لان المعنى ما وقع
شئ الا صيحة ولكن جوزه لان الصيحة فى حكم فاعل الفعل ومثله بيت ذى الرمة وما بقيت
الا الضلوع الجراشع والقراءة بالنصب على معنى ان كانت الاخذة او العقوبة الا صيحة يا حسرة
على العباد نودت الحسرة كانما قيل لها تعالى يا حسرة فهذا من اوانك التى حقك ان تحضرى فيها
وهى حال استهزائهم بالرسل والمعنى انهم احقاء بان يتحسر عليهم المتحسرون او هم متحسر عليهم من
جهة الملائكة والمؤمنين ويجوز ان يكون من جهة الله تعالى على سبيل الاستعارة فى معنى تعظيم ما
جنوه على انفسهم وفرط انكاره له وتعجيبه منه وروى عن ابى بن كعب وابن عباس وعلى بن الحسين
زين العابدين عليه السلام يا حسرة العباد على الاضافة اليهم لاختصاصها بهم من حيث انها موجهة
اليهم الم يروا كم اهلكنا قبلهم من القرون انهم اليهم لا يرجعون وان كل لما جميع
لدينا محضرون وآية لهم الارض الميتة احييناها واخرجنا منها حبا فمنه يأكلون
وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون ليأكلوا من ثمره وما
عملته ايديهم افلا يشكرون سبحان الذى خلق الازواج كلها مما تنبت الارض
ومن انفسهم ومما لا يعلمون وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون
والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل
حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر ولا الليل
سابق النهار وكل فى فلك يسبحون • الم يروا الم يعلموا وهو معلق عن العمل فى كم
لان كم لا يعمل فيها عامل قبلها سواء كانت للاستفهام ام للخبر لان اصلها الاستفهام
وانهم اليهم لا يرجعون بدل من كم اهلكنا على المعنى لا على اللفظ والتقدير الم يروا
كثرة اهلاكنا القرون قبلهم كونهم غير راجعين اليهم اى لا يعودون الى الدنيا افلا يعتبرون

عملت

بهم وقرئ لما بالتخفيف على ان يكون ما صلة للتوكيد وان مخففة من الثقيلة والتقدير انه كلهم
لمجموعون محشورون محضرون للحساب وقرئ لما بالتشديد بمعنى الا كمسئلة الكتاب نشدتك
الله لما فعلت وان نافية والتقدير ما كل الا مجموعون محضرون لدنيا والتنوين في كل عوض من
المضاف اليه والجميع فعيل بمعنى مفعول يقال حي جميع وجاؤا جميعا والقراءة بالميتة مخففة
اشيع واسلس على اللسان واحييناها استيناف بيان لكون الارض الميتة اية ودلالة لهم
على قدرة الله على البعث وكذلك نسلخ ويجوز ان يكونا صفتين للارض والليل لانه اريد بهما
الجنسان مطلقين لا ارض ولا ليل باعيانهما فعوملا معاملة النكرات في وصفهما بالجمل ونحوه
ولقد امر على اللئيم يسبني اي احييناها بالنبات واخرجنا منها كل حب يتقوتونه مثل
الحنطة والشعير والارز ونحوها فمنه ياكلون قدم الظرف للدلالة على ان الحب هو الذي يتعلق به
معظم العيش ويتقوم بالارتزاق منه صلاح الانس واذا قل جاء القحط وخص النخيل والاعناب
لكثرة انواعهما ومنافعهما وفجرنا في الارض او في الجنات من عيون الماء ليأكلوا من ثمره والمعنى ليأكلوا
مما خلقه الله من الثمر ومما عملته ايديهم من الغرس والسقي والابار وغير ذلك من الاعمال الى
ان بلغ الثمر منتهاها وابان اكلها وقرئ ثمره وثمره بفتحتين وضمتين وضمة وسكون واصله من
ثمرنا كما قال وجعلنا وفجرنا فنقل الكلام من التكلم الى الغيبة على طريقة الالتفات ويجوز ان يكون
الضمير للنخيل فيترك الاعناب غير مرجوع اليها الضمير لانها في حكم النخيل فيما علق به من اكل
ثمره ويجوز ان يراد من ثمر المذكور وهو الجنات كما قال روبة بن العجاج فيها خطوط من سواد
وبلق كانه في الجلد توليع البهق فسئل عنه فقال اردت كان ذاك ويجوز ان يكون ما في وما
عملته نافية اي ولم يعمل تلك الثمار ايديهم ولا يقدرون عليه وقرئ على الوجه الاول وما عملت ايديهم
من غيرها والازواج الاشكال والاصناف والاجناس من الاشياء ومما لا يعلمون اي ومن
لم يطلعهم الله عليها ولا توصلوا الى معرفتها بطريق من طرق العلم ولا يبعد ان يخلق الله من الحيوان
والجماد ما لم يجعل للبشر طريقا الى العلم به في بطون الارض وقعر البحار سلخ الشاة كشط جلدها عنها
فاستعير لازالة الضوء وكشفه عن مكان الليل وملقى ظله فاذا هم مظلمون اي داخلون في ظلام الليل
لا ضياء لهم فيه والشمس تجري لمستقر لها اي لحد لها موقت مقدر ينتهي اليه من فلكها في آخر السنة
شبه بمستقر المسافر اذا قطع مسيره او منتهى لها من المشارق والمغارب حتى يبلغ اقصاها
فذلك مستقرها لانها لا تعدوه او لحد من مسيرها كل يوم في مرأى عيوننا وهو المغرب وقراءة
ابن مسعود لا مستقر لها وهو قراءة اهل البيت عليهم السلام ومعناه انها لا تزال تجري لا تستقر

يوم شيء مولع اذا كان فيه الوان مختلفة ١٢

ذلك

ذلك الجري على ذلك التقدير والحساب الدقيق الذي يكلّ الفطن عن استخراجه تقدير الغالب

بقدرته على كل مقدور المحيط علما بكل معلوم وقرئ القمر بالرفع على الابتداء او عطفا على الليل

او ومن اياته القمر وبالنصب بفعل مضمر يفسره قدرناه والمعنى قدرنا مسيره منازل وهي ثمانية

وعشرون منزلا ينزل في كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه على تقدير مستو حتى

عاد كالعرجون القديم وهو عود العذق الذي تقادم عهده حتى يبس وتقوس وقيل انه

يصير كذلك في كل ستة اشهر قال الزجاج هو فعلون من الانعراج وهو الانعطاف والقديم يدق

وينحني ويصفر فشبه القمر به من ثلثة اوجه لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر في سرعة سيره فانها

تقطع منازلها في سنة والقمر يقطعها في شهر ولان الله سبحانه باين بين فلكيهما ومجاريهما فلا يمكن ان

يدرك احدهما الاخر ولا الليل سابق النهار اى ولم يسبق الليل النهار وكل التنوين فيه عوض من

المضاف اليه والمعنى وكلهم الشمس والقمر والنجوم في فلك يسبحون اى يسيرون فيه بانبساط

وانما قيل بالواو والنون لما اضيف اليها ما هو من فعل العقلاء وعن ابن عباس معناه يجري كل واحد

منها في فلكه كما يدور المغزل في الفلكة ۝ وآية لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون وخلقنا

لهم من مثله ما يركبون وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون الا رحمة منا ومتاعا

الى حين واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون وما تأتيهم من

اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله قال

الذين كفروا للذين امنوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه ان انتم الا في ضلال مبين

ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم

وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون ۝ قرئ ذريتهم

على التوحيد وذرياتهم على الجمع وهم اولادهم ومن يهمهم حمله وقيل ان اسم الذرية يقع

على النساء لانهن مزارعها وفي الحديث انه نهى من قتل الذراري وخصهم بالحمل لضعفهم

ولانه لا قوة لهم على السفر كقوة الرجال وخلقنا لهم من مثل الفلك ما يركبون يعني الابل وهي

سفن البر وقيل الفلك المشحون سفينة نوح ومن مثله اى مثل ذلك الفلك ما يركبون من

السفن والزوارق فلا صريخ لهم اى لا مغيث لهم ولا اغاثة يقال اتاهم الصريخ الا رحمة منا اى

لرحمة منا ولتمتيع بالحيوة الى اجل يموتون فيه لا بد لهم منه بعد النجاة من موت الغرق وجواب

اذا محذوف يدل عليه قوله الا كانوا عنها معرضين كانه قال واذا قيل لهم اتقوا اعرضوا ثم قال

وعادتهم الاعراض عند كل اية وموعظة ص معناه اتقوا ما بين ايديكم من الذنوب وما خلفكم

من العقوبة ان انتم الا في ضلال مبين قول الله سبحانه او حكاية قول المؤمنين لهم او من جملة
جوابهم للمؤمنين وقرئ وهم يخصّمون بادغام التاء من يختصمون في الصاد مع فتح الخاء و
كسرها واتباع الياء الخاء في السوق يخصّمون من خصمه يخصمه اي يختصمون في امورهم و
ويتبايعون في اسواقهم يعني ان القيمة تاتيهم بغتة فلا يقدرون على الايصاء بشيء ولا
يرجعون الى منازلهم من الاسواق ۞ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ
يَنْسِلُونَ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ
إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ
شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ
هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ
سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا
بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ وَأَنِ اعْبُدُونِي هَٰذَا صِرَاطٌ
مُسْتَقِيمٌ ۞ الاجداث القبور ينسلون يعدون وهي النفخة الثانية من بعثنا من مرقدنا
من حشرنا من منامنا الذي كنا فيه نياما لان احياءهم كالانتباه من الرقاد وقيل انهم عدوا
احوالهم في قبورهم بالاضافة الى هوال القيمة رقادا وروي عن علي عليه السلام انه قرأ من بعثنا
على من الجارّ والمصدر وهذا مبتدأ وما وعد خبره وما مصدرية او موصولة ويجوز ان يكون هذا
صفة لمرقدنا وما وعد خبر مبتداء محذوف اي هذا وعد الرحمن وعن قتادة اول الاية قول الكافر
واخر الاية هذا ما وعد الرحمن قول المسلم وقيل هو كلام الكافرين ايضا يتذكرون ما سمعوه من
الرسل فيجيبون به انفسهم او يجيب بعضهم بعضا واذا جعلت ما موصولة فتقديره هذا الذي
وعده الرحمن والذي صدقه المرسلون اي صدقوا فيه من قولهم صدقوهم القتال و المثل
صدقني سن بكره اي هو الذي وعده الله في كتبه المنزلة على السنة رسله الصادقين وليس
بعث النايم من مرقده بل هو البعث الاكبر اي لم تكن المدة الا مدة صيحة واحدة فاذا الاولون
والاخرون مجموعون لدينا في عرصات القيمة محصلون في موقف الحساب فاليوم لا تظلم
نفس شيئا ان اصحاب الجنة اليوم في شغل حكاية ما يقال لهم في ذلك اليوم وفي مثل هذه الحكاية
تصوير للموعود وتمكين له في النفوس وترغيب في الحرص على العمل بما يثمره ويؤدي
اليه في شغل وقرئ شغْل بسكون الغين وهما لغتان اي في اي شغل وفي شغل لا
يحاط بوصفه وهو النعيم الذي شملهم وشغلهم عما فيه اهل النار فلا يذكرونهم و

ان

وان كانوا اقاربهم وقيل شغلوا باقتضاض العذارى وقيل باستماع الالحان وقرئ فاكهون
وفكهون والمعنى واحد اى متنعمون متلذذون ومنه الفاكهة لانه مما يتلذذ به وقيل فرحون
طيبوا النفوس معجبون بما هم فيه من الفكاهة وهى المزاح والاحاديث الطيبة هم يحتمل ان
ان يكون مبتدأ وان يكون تاكيدا للضمير فى شغل وفى فاكهون على ان ازواجهم يشاركهم فى
ذلك الشغل والتفكر والاتكاء على الارائك تحت الظلال وقرئ فى ظلل وهو جمع ظلة
والاريكة السرير فى الحجلة وقيل كل ما اتكى عليه فهو اريكة ولهم ما يدعون اى يتمنون ويشتهون
من قولهم ادع على ما شئت بمعنى تمنه على وقيل هو يفتعلون من الدعاء اى يدعون لانفسهم
كقولك اشتوى اذا شوى لنفسه وسلام بدل مما يدعون كانه قال لهم سلام يقال لهم قولا
من جهة رب رحيم والمعنى ان الله سبحانه يسلم عليهم بواسطة الملك او بغيره واسطة مبالغة فى
فى تعظيمهم وذلك متمناهم ولهم ذلك ما يمنعونه وقيل ما يدعون مبتداء وسلام خبره والمعنى
ولهم ما يدعون سلام وقيل ما يدعون مبتدأ وخبره سلام بمعنى ولهم ما يدعون سالم خالص
لا شوب فيه وقولا مصدر مؤكد لقوله ولهم ما يدعون سلام اى عدة من رب رحيم وامتازوا
اى انفردوا عن المؤمنين وكونوا على حدة وذلك حين يحشر المؤمنون ويسار بهم الى الجنة يقال
مزته فامتاز وانماز وعن قتادة اعتزلوا عن كل خير وعن الضحاك لكل كافر بيت فى النار يدخله
فيردم بابه لا يرى ولا يرى هذا اشارة الى ما عهد اليهم فيه من معصية الشيطان وطاعة الرحمن هذا
صراط مستقيم بليغ فى استقامته حقيق بان يوصف بالكمال فى بابه ۝ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا
أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ
تَكْفُرُونَ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا
يَكْسِبُونَ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ وَلَوْ
نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ
فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ
مُّبِينٌ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ۝ جبلا قرئ بضمتين
وبضمة وسكون وبضمتين وتشديدة وبكسرتين وتشديدة ومعناه جميعا الخلق الكثير الذى جبلوا
على خليقة اضلهم الشيطان بان دعاهم الى الضلال وحملهم على الضلال واغواهم اصلوها اليوم اى
الزموها وصيروا صلاها اى وقودها بسبب كفركم وتكذيبكم الانبياء فاستبقوا الصراط
اى الى الصراط فحذف الجار واوصل الفعل او ضمن استبقوا معنى ابتدروا او نصب الصراط

الحجلة البيت واحدة حجال العروس
وهو بيت يزين بالثياب ١٢

على الظرف والمعنى ولو نشاء لمسخنا على عينهم فلو حاولوا ان يستبقوا ولو ان يستبقوا

الى الصراط الذى اعتادوا سلوكه الى مقاصدهم كما كانوا يستبقون اليه ساعين فى متصرفاتهم

لم يقدروا وكيف يبصرون ويعلمون جهة السلوك وقد اعمينا هم والمكانة والمكان واحد كالمقامة

والمقام وقرئ على مكاناتهم ومكاناتهم على التوحيد والجمع اى لمسخناهم مسخا يجمدهم على مكانهم

لا يقدرون ان يبرحوه بمضى فلا رجوع بان نجعلهم حجارة وقيل لمسخناهم قردة وخنازير

فى منازلهم فلا يستطيعون مضيا عن العذاب ولا رجوعا الى الخلقة الاولى بعد المسخ و

من نعمره ننكسه اى نقلبه فى الخلق فنخلقه على عكس ما خلقناه قبل اذ كان يتزايد فى القوة

والعقل والعلم الى ان استكمل قوته وبلغ اشده واذا انتهى نكسناه فى الخلق فجعلناه يتناقص

حتى يرجع فى حال شبيهة بحال الصبى فى ضعف الجسد وقلة العقل والعلم كما ينكس السهم

فيجعل اعلاه اسفله كما قال ثم رددناه اسفل سافلين ثم يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم

شيئا وقرئ ننكسه من التنكيس وما علمناه بتعليم القران الشعر ومعناه ان القران ليس بشعر

ولا مناسبة بينه وبين الشعر لان الشعر كلام موزون مقفى وليس القران منه فى شئ وما ينبغى

له اى وما يصح له وما ينطلب لو طلب فلو اراد ان يقول الشعر لم يتأت له ولم يتسهل حتى لو تمثل

بيت شعر جرى على لسانه منكسرا كما روى انه كان يتمثل بهذا البيت كفى الاسلام والشيب

للمرء ناهيا فقال ابو بكر انما قال الشاعر كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا اشهد انك رسول الله واما

قوله عليه السلام انا النبى لا كذب انا ابن عبد المطلب وما روى من نحوه فان ذلك كلام

من جنس كلامه الذى كان يرمى به على السليقة من غير صنعة فيه الا انه اتفق ان جاء موزونا

من غير قصد منه كما يتفق فى كثير من انشاآت الناس فى خطبهم ومحاوراتهم اشياء موزونة لا

يسميها احد شعرا ولا يخطر ببال المتكلم ولا السامع انه شعر على ان الخليل لم يكن يعد المشطور

من الرجز شعرا ولما نفى سبحانه ان يكون القران شعرا قال ان هو الا ذكر للعالمين وما هو الا

يقرأ فى المحاريب وينال بقراءته والعمل بما فيه فوز الدارين لينذر القران او الرسول من كان حيا

اى عاقلا متأملا لان غير العاقل كالميت او من المعلوم من حاله ان يؤمن فيحيى بالايمان ويحق

القول اى ويجب الوعيد على الكافرين بكفرهم اَوَلَمْ يَرَوْا اَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ اَيْدِيْنَا

اَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُوْنَ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوْبُهُمْ وَمِنْهَا يَاْكُلُوْنَ وَلَهُمْ فِيْهَا مَنَافِعُ

وَمَشَارِبُ اَفَلَا يَشْكُرُوْنَ وَاتَّخَذُوْا مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ اٰلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُوْنَ لَا يَسْتَطِيْعُوْنَ

نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُوْنَ فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ اِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّوْنَ وَمَا يُعْلِنُوْنَ

اى ماهو الا ذكر من الله يوعظ به الانس والجن كما قال ان هو الا ذكر صح

مما عملت ايدينا اى مما تولينا خلقه وانشاءه لم يقدر على توليه غيرنا فهم لها مالكون اى خلقنا
انعاما لاجلهم فملكناهم اياها فهم متصرفون فيها تصرف الملاك او فهم لها ضابطون قاهرون لم
يخلقها نافرة وحشية منهم لا يقدرون على ضبطها فهى مسخرة لهم وهو قوله وذللناها لهم والركوب
والركوبة ما يركب كما ان الحلوب والحلوبة ما يحلب اى فمنها ما ينتفعون بركوبه ومنها ما ينتفعون
بذبحه واكله ولهم فيها منافع ومشارب منها لبس اصوافها واوبارها واشعارها وشرب البانها الى
غير ذلك من وجوه الانتفاع بها والمشارب جمع المشرب وهو موضع الشرب او الشرب اتخذوا
الهة يعبدونها طمعا فى ان ينصروهم ويدفعوا عنهم ويشفعوا لهم عند الله والامر على عكس
ما قدروا فانهم يوم القيمة جند محضرون لعذابهم لانهم يجعلون وقود النار او اتخذوهم
طمعا فى ان يتقووا بهم والامر بالضد مما توهموه اذ هم جند لالهتهم يخدمونهم ويذبون
عنهم والالهة ليس لهم قدرة على نصرهم فلا يحزنك قولهم فى تكذيبك واذاهم
اياك فانا عالمون بما يسرون من عداوتهم وما يعلنون وانا نجازيهم على ذلك ۝ اولم
ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسى خلقه
قال من يحيى العظام وهى رميم قل يحييها الذى انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم
الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون اوليس الذى خلق السموات
والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم انما امره اذا اراد شيئا ان يقول
له كن فيكون فسبحان الذى بيده ملكوت كل شىء واليه ترجعون ۝ روى ان ابى
بن خلف او العاص بن وائل جاء بعظم بال متفتت وقال يا محمد اتزعم ان الله يبعث هذا فقال
نعم فنزلت قبح الله سبحانه انكارهم البعث تقبيحا عجيبا حيث قررهم بان خلقهم من النطفة
التى هى اخس شىء ثم عجب من حالهم بان يتصدوا مع مهانة مبداهم لمخاصمة الجبار ويقولوا
من يقدر على احياء الميت بعد ما رمت عظامه ثم يكون خصامه فى الزم وصف له وهو كونه
منشاء من اموات وهو ينكر انشاءه من الموات فهذه مكابرة لا مطمع وراءها وقيل معناه
فاذا هو بعد ما كان ماء مهينا رجل مميز منطيق قادر على الخصام معرب عما فى نفسه فصيح
وسمى قوله من يحيى العظام وهى رميم مثلا لما دل عليه من قصة عجيبة شبيهة بالمثل
وهى انكار قدرة الله تعالى على احياء الموتى او لما فيه من التشبيه لان ما انكر من قبيل ما يوصف
الله بالقدرة عليه بدليل النشاة الاولى فاذا قيل من يحيى العظام وهى رميم على طريق الانكار
لان يكون ذلك مما يوصف سبحانه بالقدرة عليه كان تعجيزا لله وتشبيها له بخلقه فى انهم

فلذلك

غير موصوفين بالقدرة عليه والرميم ما بلي من العظام ومثله الرمة والرفات وهو اسم غير صفة
لم يؤنث ويريد بالشجر الاخضر المرخ والعفار وهما شجرتان تتخذ الاعراب زنودها منهما
فبين سبحانه ان من قدر على ان يجعل في الشجر الذي هو في غاية الرطوبة نارا حتى اذا حك
بعضه ببعض خرجت منه النار قدر ايضا على الاعادة وقرئ يقدر ايضا هنا وفي الاحقاف
واحتمل قوله ان يخلق مثلهم معنيين ان يخلق مثلهم في القماءة والصغر بالاضافة الى السموات
والارض او ان يعيدهم لان الاعادة مثل الابتداء وليس به انما شانه اذا اراد تكوين شيء ان يقول
له كن معناه ان يكونه من غير توقف فيكون فيحدث اى فهو كائن لا محالة وحقيقته انه لا تمتنع
عليه شيء من المكونات وانه بمنزلة المامور المطيع اذا ورد عليه امر من الآمر المطاع ويكون خبر
مبتدأ محذوف تقديره فهو يكون فهي جملة معطوفة على جملة هي امره ان يقول له كن ومن قرأ
بالنصب فللعطف على يقول والمعنى انه لا يجوز عليه شيء مما يجوز على الاجسام اذا فعلت
شيئا مما يقدر عليه من الافعال المباشرة بمحال القدر واستعمال الآلات وما يتبع ذلك من التعب
واللغوب انما امره وهو القادر العالم لذاته ان يخلص داعيه الى الفعل فيتكون الفعل فكيف
يعجز عز اسمه عن مقدور حتى يعجز عن الاعادة بيده ملكوت كل شيء والمتصرف فيه بمواجب مشيئته
وقضايا حكمته اى فتنزيها له عن نفي القدرة على الاعادة وعن كل ما لا يليق بصفاته وعن ابن عباس
كنت لا اعلم كيف خصت سورة يس بالفضائل التي رويت في قراءتها فاذا انه لهذه سورة
والصافات مكية مائة واحدى وثمانون آية بصري اثنتان غيرهم وما كانوا يعبدون غير
البصري في حديث ابي ومن قرأ سورة الصافات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل جني
وشيطان وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيمة انه كان
مؤمنا بالمرسلين ص من قرأ سورة والصافات في كل يوم جمعة لم يزل محفوظا من كل آفة مدفوعا
عنه كل بلية في حيوته الدنيا مرزوقا باوسع ما يكون من الرزق ولم يصبه الله في ماله ولا ولده
ولا بدنه بسوء من شيطان رجيم ولا من جبار عنيد وان مات في ليلته بعثه الله شهيدا وادخله الجنة
مع الشهداء بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا فالزاجرات زجرا
فالتاليات ذكرا ان الهكم لواحد رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق
انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون الى
الملأ الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف
الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب قرئ بادغام التاء في الصاد وفي الزاء وفي الذال والاكثر الاظهار

يوم او صح

اقسم الله

اقسم الله سبحانه بالملائكة تصف صفوفا فى السماء تصف اقدامها فى الصلوة كما يصف المؤمنون
او اجنحتها فى الهواء منتظرة لامر الله بالملائكة التى تزجر الخلق عن المعاصى زجرا او تزجر السحاب
وتسوقها وقيل هى آيات القران الزاجرة عن القبايح والتاليات الملائكة تتلو كتاب الله الذى
كتبه لها وفيه ذكر الحوادث فتزداد يقينا بوجود المخبر وفوق الخبر وقيل هى نفوس العلماء
العمال الصافات اقدامها فى التهجد وساير الصلوات وصفوف الجماعات فالزاجرات بالمواعظ
والنصايح فالتاليات آيات الله الدارسات شرايعه وقيل هى نفوس الغزاة فى سبيل الله التى تصف
الصفوف وتزجر الخيل للجهاد وتتلوا الذكر مع ذلك لا يشغلها عنه تلك الشواغل كما يحكى عن على عم
رب السموات خبر مبتداء محذوف او خبر بعد خبر ورب المشارق مشارق الشمس مطالعها تطلع
اى كل يوم من مشرق وتغرب فى مغرب وخص المشارق بالذكر لان الشروق قبل الغروب السماء
الدنيا اى القربى منكم بزينة الكواكب الزينة مصدر كالنسبة واسم لما يزان به الشئ كالليقة اسم لما
يلاق به الدواة فان اردت المصدر فهى مضافة الى الفاعل اى بان زانتها الكواكب واصله بزينة
الكواكب او الى المفعول اى بان زان الله الكواكب وحسنها لانها انما زينت السماء لحسنها فى
ذواتها واصله بزينة الكواكب وهى قراءة ابى بكر بن عياش وان اردت الاسم فللاضافة وجهان
ان يقع بيانا للزينة لان الزينة مبهمة وغيرها مما تزان به وان يراد ما زينت به الكواكب وجاء عن ابن
عباس بزينة الكواكب بضوء الكواكب ويجوز ان يراد اشكالها المختلفة كشكل بنات نعش والثريا
وغير ذلك من مسايرها ومطالعها وقرئ على هذا المعنى بزينة الكواكب بتنوين زينة وجر الكواكب
على الابدال ويجوز فى نصب الكواكب ان يكون بدلا من محل بزينة وحفظا محمول على المعنى لان معناه
خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا من الشياطين كما قال ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها
رجوما للشياطين ويجوز تقدير فعل معلل اى وحفظا من كل شيطان زيناها بالكواكب وقيل وحفظناها
حفظا من كل شيطان مارد خارج من الطاعة متملس منها والضمير فى لا يسمعون لكل شيطان لانه
فى معنى الشياطين وقرئ بالتخفيف والتشديد واصله يتسمعون والتسمع طلب السماع يقال تسمع
فسمع او فلم يسمع وهو كلام منقطع لا قبله فيه اقتصاص حال المسترقة للسمع وانهم لا يقدرون ان يسمعوا
الى كلام الملائكة او يتسمعوا اليه وهم مقذوفون من كل جانب من جوانب السماء بالشهب دحورا
عن ذلك اى مدفوعون بالعنف مطرودون ولهم مع ذلك عذاب واصب اى دائم يوم القيمة الا
من امهل حتى خطف خطفة او استرق استراقة فعند بها يعاجله الهلاك باتباع الشهاب الثاقب
وهو النير المضئ والفرق بين قولك سمعت فلانا يتحدث وسمعت اليه يتحدث ان المعدى بنفسه

يفيد الادراك والمعدّى بالى يفيد الاصغاء مع الادراك والملاء الاعلى الملائكة لانّهم يسكنون السموات والانس والجنّ الملاء الاسفل لانّهم سكان الارض وعن ابن عباس هم اشراف الملائكة وعنه الكتبة من الملائكة دحورا فى موضع الحال اى مدحورين او مفعول له اى يقذفون للدحور ومن خطف مرفوع الموضع بدل من الواو فى لا يسمّعون اى لا يسمع الشياطين الّا الشيطان الّذى خطف الخطفة

فَاسْتَفْتِهِمْ اَهُمْ اَشَدُّ خَلْقًا اَمْ مَنْ خَلَقْنَا اِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ وَاِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ وَاِذَا رَاَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ وَقَالُوا اِنْ هٰذَا اِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ءَاِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا ءَاِنَّا لَمَبْعُوثُونَ اَوَ آبَاؤُنَا الْاَوَّلُونَ قُلْ نَعَمْ وَاَنْتُمْ دَاخِرُونَ فَاِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَاِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هٰذَا يَوْمُ الدِّينِ هٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِى كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ اُحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَاَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ فَاهْدُوهُمْ اِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ وَقِفُوهُمْ اِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ

اى فاستخبرهم اهم اشدّ خلقا اى اقوى خلقا واصعب خلقا ام من خلقنا من الملئكة والسّموات والارض والكواكب وغلّب ما يعقل فقال من خلقنا انّا خلقناهم من طين لازب يعنى آدم فانّهم نسله وذرّيته واللازب الملتصق من الطّين الحرّ وهذه شهادة عليهم بالضعف والرخاوة لان ما يصنع من الطين غير موصوف بالصلابة والقوّة بل عجبت من انكارهم البعث وهم يسخرون من امر البعث او عجبت من تكذيبهم اياك وهم يسخرون من تعجبك وقرئ بل عجبتُ وهو قراءة علىّ عليه السلام وابن عباس ومعناه بلغ من كثرة آياتى وعظم خلقى انّى عجبت من انكارهم البعث ممن هذه افعاله وهم يسخرون ممن يصفنى بالقدرة على البعث ويكون العجب المسند الى الله تعالى بمعنى الاستعظام وقد جاء فى الحديث عجب ربّكم من الكبر وقنوطكم وسرعة اجابته اياكم وقيل معناه قل يا محمّد بل عجبت واذا ذكّروا اى خوّفوا بالله ووعظوا بالقرآن لا يتعظّون واذا راوا آية من آيات الله معجزة كانشقاق القمر وغيره يستسخرون اى يبالغون فى السخرية او يستدعى بعضهم بعضا السخرية او يعتقد ونه سخرية كما يقال استقبحه اى اعتقده قبيحا او آباؤنا عطف على الضمير فى مبعوثون وجوّز العطف عليه الفصل بهمزة الاستفهام او عطف على موضع انّ واسمه يعنون انّ آباءهم اقدم فبعثهم ابعد وقرئ او آباؤنا ومثله فى الواقعة قل نعم تبعثون وانتم داخرون صاغرون اشد الصغار فانّما جواب شرط مقدّر والتقدير اذا كان ذلك فما هى الّا زجرة واحدة اى صيحة واحدة من اسرافيل هى نفخة البعث فاذا هم احياء يبصرون ينظرون وهى ضمير مبهم لا يرجع الى شئ ويوضحها خبرها ويجوز ان يكون فانّما البعثة زجرة

واحدة

واحدة وقالوا اى ويقولون معترفين على نفوسهم بالمعصية يا ويلنا من العذاب هذا يوم الحساب
او الجزاء هذا يوم الفصل اى القضاء بين الخلائق وتمييز الحق من الباطل الذى كنتم به تكذبون يقول
ذلك بعضهم لبعض وقيل هو كلام الملائكة جوابا لهم احشروا خطاب اهل الزنا مع اهل الزنا و
الخمر مع اهل الخمر وقيل وازواجهم الكافرات وقيل قرناؤهم من الشياطين فاهدوهم فعرفوهم طريق
النار حتى يسلكوها وقفوهم واحبسوهم عن دخول النار انهم مسؤلون عما دعوا اليه من البدع
وقيل عن اعمالهم وخطيئاتهم وعن ابى سعيد الخدرى وسعيد بن جبير عن ولاية على بن ابى طالب عليه السلام
يقال وقفت انا ووقفت غيرى ما لكم لا تناصرون هذا تهكم بهم وتوبيخ لهم بالعجز عن التناصر بعد ما
كانوا على خلاف فى الدنيا متناصرين بل هم اليوم مستسلمون قد اسلم بعضهم بعضا وخذله ٥ و
اقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين قالوا بل لم تكونوا مؤمنين
وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين فحق علينا قول ربنا انا لذائقون
فاغويناكم انا كنا غاوين فانهم يومئذ فى العذاب مشتركون انا كذلك نفعل بالمجرمين
انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون ائنا لتاركوا آلهتنا لشاعر
مجنون بل جاء بالحق وصدق المرسلين انكم لذائقوا العذاب الاليم وما تجزون
الا ما كنتم تعملون الا عباد الله المخلصين ٥ يتساءلون يتعاتبون ويتلاومون يقول
الغاوى للذى اغواه لم اغويتنى ويقول ذلك المغوى له لم قبلت منى واليمين مستعارة
لجهة الخير وجانبه معناه انكم كنتم تأتوننا من قبل الدين فتروننا ان الحق والدين ما تضلوننا
به وقيل انها مستعارة للقوة والقهر لان اليمين موصوفة بالقوة وبها يقع البطش ومعناه
انكم كنتم تأتوننا عن القهر والقوة فتجبروننا على الضلال فاجابوهم بان قالوا بل اللوم لازم
لكم اذ لم يكن لنا عليكم قدرة نجبركم بها على الغى بل كنتم قوما طاغين متجاوزين الحد فى الكفر فحق
علينا فلزمنا قول ربنا ووعيده بانا لذائقون لعذابه لا محالة لعلمه بحالنا واستحقاقنا العقوبة
ولو حكى الوعيد كما هو لقال انكم لذائقون بل كنتم قوما طاغين ولكنه عدل به الى لفظ المتكلم لانهم
متكلمون بذلك عن انفسهم ونحوه قول الشاعر لقد زعمت هوازن قل مالى ولو حكى قولها
لقال قل مالك فانهم اى فان المتبوعين والتابعين جميعا يومئذ فى ذلك اليوم مشتركون
فى العذاب والاهانة كما كانوا مشتركين فى الغواية يستكبرون اى يأنفون من قول لا اله
الا الله ويستخفون بمن يدعوهم الى هذه المقالة انكم ايها المشركون لذائقوا العذاب الاليم
لكفركم ونسبتكم رسول الله الى الشعر والجنون ولا تجزون الا مثل ما عملتم جزاء سيئا بعمل سيئ

الا عباد الله لكن عباد الله على الاستثناء المنقطع ○ اولئك لهم رزق معلوم فواكه وهم
مكرمون في جنات النعيم على سرر متقابلين يطاف عليهم بكاس من معين بيضاء
لذة للشاربين لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون وعندهم قاصرات الطرف عين
كانهن بيض مكنون فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال قائل منهم اني كان لي
قرين يقول ءانك لمن المصدقين ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمدينون قال
هل انتم مطلعون فاطلع فراه في سواء الجحيم قال تالله ان كدت لتردين
ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى وما نحن
بمعذبين ان هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون ○ حكم لهم سبحانه بالرزق
المقدر المعلوم ثم فسر ذلك الرزق بالفواكه وهي كل ما يتلذذ به ولا يتقوت به لحفظ الصحة
والمعنى ان رزقهم كله فواكه لانهم مستغنون عن حفظ الصحة بالاقوات اذ اجسامهم محكمة مخلوقة
للابد فلا ياكلون ما ياكلون الا للتلذذ وقيل معلوم الوقت كقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وهم
مكرمون هو ما قال المشيوخ في حد الثواب انه النفع المستحق المقارن التعظيم والاجلال متقابلين
يستمتع بعضهم بالنظر الى وجوه بعض وهو اتم للانس والسرور بكاس هو الاناء بما فيه من الشراب
وعن الاخفش كل كاس في القران فهو الخمر من معين من شراب جار في انهار ظاهرة للعيون ووصف
بما يوصف به الماء لانه يجري في الجنة كما يجري الماء بيضاء صفة للكاس لذة هي تانيث اللذ
ووزنه فعل كصب وطب وقال النوم ولذ كطعم الصرخدي تركته بارض العدى من خشية
الحدثان ○ او وصفت باللذة كانها نفس اللذة وذاتها لا فيها غول لا تغتال عقولهم فتذهب بها
ولا يصيبهم منها وجع ولا هم عنها ينزفون من نزف الشارب اذا ذهب عقله ويقال للمطعون اذا
خرج دمه كله نزف فمات وقرئ ينزفون من انزف الشارب اذا ذهب عقله او شرابه ومعناه صار
ذا نزف ومثله اقشع السحاب وقشعته الريح واكب الرجل وكببته وحقيقتهما دخلا في القشع والكب
قاصرات الطرف قصرن طرفهن على ازواجهن فلا يردن غيرهم او لا يفتحن اعينهن دلالا كانهن
بيض مكنون في الاداحي وهي بيض النعام والعرب تشبه بها النساء وتسميهن بيضات الخدور
فاقبل بعضهم معطوف على يطاف عليهم والمعنى يشربون فيتحادثون على الشراب فيقبل بعضهم على
بعض يتساءلون عما جرى عليهم ولهم في الدنيا الا انه جيء به ماضيا على عادة الله عز اسمه في اخباره
قال قائل منهم اني كان لي قرين في دار الدنيا اي صاحب يختص بي يقول لي على وجه الانكار على
والتهجين لي ءانك لمن المصدقين بالبعث والحساب لمدينون اي لمجزيون من الدين الذي هو

هو الجزاء او لمسوسون مربوبون من دانه اذا ساسه وفي الحديث الكيس من دان نفسه وعمل
لما بعد الموت قال اى ذلك القائل لاخوانه في الجنة هل انتم مطلعون الى النار لاريكم ذلك القرين
وقيل ان القائل هو الله وقيل بعض الملائكة يقال طلع علينا فلان واطلع واطلع بمعنى واحد عرض عليهم
الاطلاع فاعرضوه فاطلع هو بعد ذلك فرأى قرينه في سواء الجحيم في وسطها قال تالله ان كدت
لتردين ان هى المخففة من الثقيلة واللام هى الفارقة اى انك كدت تهلكني بما قلته ودعوتني
اليه ولولا نعمة ربي علي بالعصمة والتوفيق لكنت من المحضرين الذين احضروا العذاب معك
في النار والفاء عاطفة على محذوف تقديره انحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين ولا معذبين
والمعنى ان هذه حال المؤمنين ان لا يذوقوا الا الموتة الاولى بخلاف الكفار فانهم في الام وغموم
واحوال يتمنون فيها الموت كل ساعة وانما يقوله المؤمن تحدثا بنعمة الله بمسمع من قرينه ليكون
توبيخا له ويجوز ان يكون قولهم جميعا وكذلك قوله ان هذا لهو الفوز العظيم اى ان هذا الامر
الذي نحن فيه وقيل هو من قول الله عز وجل تقريرا لقولهم تمت قصة المؤمن وقرينه ۝ اذلك
خَيْرٌ نُزُلًا اَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّوْمِ اِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظّٰلِمِيْنَ اِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِيْ اَصْلِ
الْجَحِيْمِ طَلْعُهَا كَاَنَّهٗ رُءُوْسُ الشَّيَاطِيْنِ فَاِنَّهُمْ لَاٰكِلُوْنَ مِنْهَا فَمَالِئُوْنَ مِنْهَا الْبُطُوْنَ ثُمَّ
اِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيْمٍ ثُمَّ اِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَاِلَى الْجَحِيْمِ اِنَّهُمْ اَلْفَوْا اٰبَاءَهُمْ ضَالِّيْنَ
فَهُمْ عَلٰى اٰثَارِهِمْ يُهْرَعُوْنَ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ اَكْثَرُ الْاَوَّلِيْنَ وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا فِيْهِمْ مُنْذِرِيْنَ
فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِيْنَ اِلَّا عِبَادَ اللّٰهِ الْمُخْلَصِيْنَ ۝ ثم عاد سبحانه الى ذكر
الرزق المعلوم فقال اذلك خير نزلا اى خير حاصلا واصل النزل الفضل والريع في الطعام
فاستعير للحاصل من الشيء وحاصل الرزق المعلوم اللذة والسرور وحاصل شجرة الزقوم الالم والغم
ونزلا منصوب على التمييز او الحال والنزل ما يقام للنازل بالمكان من الرزق ومعنى الاول
ان للرزق المعلوم نزلا فايهما خير نزلا ومعنى الثاني ان الرزق المعلوم نزل اهل الجنة وشجرة
الزقوم نزل اهل النار فايهما خير في كونه نزلا فتنة للظالمين افتتنوا بها اذ كذبوا بكونها وقيل
عذابا لهم من قوله يوم هم على النار يفتنون والطلع يكون للنخلة فاستعير لما طلع من شجرة
الزقوم من حملها وشبه برءوس الشياطين دلالة على تناهيه في الكراهة وقبح المنظر لان الشيطان
مكروه مستقبح في طباع الناس وقيل الشيطان حية عرفاء (اى طويلة العرف ١٢) قبيحة المنظر هائلة جدا وقيل ان شجرا
يقال له الاستن (اصل الشجر ١٢) خشنا منتنا مرا منكر الصورة يسمى ثمره رءوس الشياطين لاكلون منها اى من
طلعها فمالئون بطونهم منه لشدة ما يلحقهم من الجوع فتغلى بطونهم ويعطشون فيسقون بعد

دبى للضبع عرفاء لكثرة شعرها ١٢

ملئ ما هو احرّ وهو الشراب المشوب بالحميم ثم انّ مرجعهم بعد اكل الزقوم وشرب الحميم لالى الجحيم
وذلك انهم يوردون الحميم كما يورد الابل الماء ثم يردّون الى الجحيم وهي النار المتوقدة انهم صادفوا اباءهم
ذاهبين عن الحقّ فهم يسرعون على آثارهم ويتبعونهم اتباعا اى ضلّ قبل هؤلاء الكفار عن طريق
الهدى اكثر الاولين من الامم الخالية وفيه دلالة على انّ اهل الحقّ في كلّ زمان كانوا اقل من اهل الباطل
ولما ذكر ارسال المنذرين من الانبياء والرسل وسوء عاقبة المنذرين المكذبين عقبه سبحانه بقصة
نوح ودعائه اياه حين يئس من قومه فقال ۝ وَلَقَدْ نَادٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ وَنَجَّيْنَاهُ وَ
اَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْاٰخِرِينَ
سَلَامٌ عَلٰى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ اِنَّا كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ اِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ
اَغْرَقْنَا الْاٰخَرِينَ وَاِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَاِبْرٰهِيمَ اِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ اِذْ قَالَ لِاَبِيهِ وَقَوْمِهِ
مَاذَا تَعْبُدُونَ اَئِفْكًا اٰلِهَةً دُونَ اللّٰهِ تُرِيدُونَ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ فَنَظَرَ نَظْرَةً
فِي النُّجُومِ فَقَالَ اِنِّي سَقِيمٌ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ فَرَاغَ اِلٰى اٰلِهَتِهِمْ فَقَالَ اَلَا تَاْكُلُونَ مَا لَكُمْ
لَا تَنْطِقُونَ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ فَاَقْبَلُوا اِلَيْهِ يَزِفُّونَ قَالَ اَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ
وَاللّٰهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ۝ اى فلنعم المجيبون نحن واللام جواب قسم محذوف هم الباقين
هم الذين بقوا وقد فني غيرهم او هم الذين بقوا متناسلين الى يوم القيمة فالناس كلهم ولد نوح فالعرب و
العجم من اولاد سام بن نوح والسودان من اولاد حام بن نوح والترك والخزر ويأجوج من اولاد يافث
بن نوح وتركنا عليه في الآخرين من الامم هذه الكلمة وهي سلام على نوح اى يسلّمون عليه تسليما الى
القيمة وهي من الكلام المحكي ومعنى قوله في العالمين الدعاء بثبوت هذه التحية فيهم جميعا وعلّل مجازاة
نوح تلك الكرامة من تبقية الذكر وتسليم العالمين عليه الى اخر الدهر بانه كان محسنا ثم علّل كونه محسنا بانه
كان عبدا من عباده المؤمنين ليريك جلالة محل الايمان من شيعته اى ممن شايعه على اصول الدين او
على التصلب في دين الله ومصابرة المكذبين وتعلّق اذ بما في الشيعة من معنى المشايعة اى وانّ ممن شايعه
على دينه وتقواه حين جاء ربه بقلب سليم لابرهيم او بمحذوف هو اذكر ومعناه حين اخلص لله قلبه
من كلّ ما سواه فلم يتعلّق بشيء غيره فضرب المجيء مثلا لذلك افكا مفعول له والتقدير اتريدون آلهة
من دون الله افكا وانما قدّم للعناية وقدّم المفعول له على المفعول به لانه كان الاهمّ عنده ان
يواجههم بانهم على افك وباطل في شركهم ويجوز ان يكون افكا مفعولا اى اتريدون افكا ثم فسّر الافك
بقوله آلهة من دون الله افكين فما ظنكم بمن هو الحقيق بالعبادة لانّ من كان ربّ العالمين
استحقّ عليهم ان يعبدوه حتى تركتم عبادته الى عبادة الاوثان والمعنى انه لا يقدّر في ظنّ وهم

ما يصدّ عن عبادته

ما يصدّ عن عبادته او فما ظنكم به ماذا يفعل بكم وقد عبدتم غيره فنظر نظرة في النجوم في علم النجوم او في
كتابها او في احكامها لانّهم كانوا يتعاطون علم النجوم فاوهمهم بانّه استدلّ بامارة في علم النجوم على انه
يسقم فقال انّي سقيم اي مشارف للسقم وهو من معاريض الكلام وانّما نوى به انّ من كان آخر امره الموت سقيم
وروي عن الباقر والصادق عليهما السلام انّهما قالا والله ما كان سقيما وما كذب فتولّوا عنه فاعرضوا عنه وتركوه
وخرجوا الى عيدهم فراغ الى آلهتهم فمال الى اصنامهم في خفية فقال الا تأكلون ما لكم لا تنطقون استهزاء بها
وبانحطاطها عن حال عبدتها فراغ عليهم فاقبل عليهم يضربهم ضربا او فراغ عليهم ضربا بمعنى ضاربا باليمين
اي ضربا شديدا قويّا لانّ اليمين اقوى الجارحتين واشدّهما وقيل بالقوّة وقيل بسبب الحلف وهو
قوله تالله لاكيدنّ اصنامكم فاقبلوا بعد الفراغ من عيدهم اليه يزفّون يسرعون من زفيف
النعام ويزفون من ازفّ اذا دخل في الزفيف او من ازفّه اذا حمله على الزفيف اي يزفّ بعضهم بعضا
ويزفون خفيفا من وزف يزف قال محتجّا عليهم اتعبدون ما تنحتون بايديكم والله خلقكم وخلق
ما تعملونه من الاصنام يقال عمل النجّار الباب والكرسيّ وعمل الصايغ السوار والخاتم والمراد عمل
اشكال هذه الاشياء وصورها دون جواهرها والاصنام جواهر واشكال فخالق جواهرها الله هو
وعاملوا اشكالها مصوّروها ومشكّلوها بنحتهم وما تعملون ترجمة عن قوله ما تنحتون وما
في ما تنحتون موصولة لا مقال فيها فالعدول بها عن اختها تعسّف قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه
في الجحيم فارادوا به كيدا فجعلناهم الاسفلين وقال انّي ذاهب الى ربّي سيهدين
ربّ هب لي من الصالحين فبشّرناه بغلام حليم فلمّا بلغ معه السعي قال يا بنيّ
انّي ارى في المنام انّي اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني
ان شاء الله من الصابرين فلمّا اسلما وتلّه للجبين وناديناه ان يا ابرهيم قد صدّقت
الرؤيا انّا كذلك نجزي المحسنين انّ هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم
وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابرهيم كذلك نجزي المحسنين انّه من عبادنا
المؤمنين وبشّرناه باسحق نبيّا من الصالحين وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذرّيّتهما
محسن وظالم لنفسه مبين لمّا الزمهم الحجّة قالوا ابنوا له بنيانا وعن ابن عباس بنوا حائطا
من الحجارة طوله في السماء ثلثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وملاؤه نارا والقوه فيها فجعلناهم
الاسفلين بان اهلكناهم ونجّيناه وسلّمناه وقال ابرهيم انّي ذاهب الى ربّي اي مهاجر الى حيث امرني
ربّي بالمهاجرة اليه من ارض الشام اي ربّ هب لي بعض الصالحين يريد الولد لانّ لفظ الهبة على
الولد اغلب وان كان قد جاء في الاخ في ووهبنا له من رحمتنا اخاه هرون نبيّا قال سبحانه ووهبنا
حيث قال هم

له يحيى و وهبنا له اسحق ويعقوب فبشرناه بغلام حليم اشتملت البشارة على ان الولد ذكر و
انه يبقى حتى ينتهى فى السن ويوصف بالحلم واى حلم اعظم من حلمه حين عرض عليه ابوه
الذبح فقال ستجدنى ان شاء الله من الصابرين ثم استسلم لذلك معربا بان كانه لما قال فلما
بلغ السعى اى الحد الذى يقدر فيه على السعى قيل مع من قال مع ابيه وكان اذ ذاك ابن ثلث
عشرة سنة اتى فى المنام فقيل له اذبح ابنك ورؤيا الانبياء وحى ولهذا قال انى ارى فى المنام
انى اذبحك والاولى ان يكون قد اوحى اليه فى حال اليقظة وتعبد بان يمضى ما يؤمر به فى
حال النوم فانظر ماذا ترى اى اى شئ ترى من الراى فيكون ماذا فى موضع نصب بمنزلة
اسم واحد وعلى الاول يكون ذا بمعنى الذى اى ما الذى تبصره من رايك وما مبتداء و
الموصول مع صلته خبره وقرئ ماذا ترى بضم التاء وكسر الراء ومعناه اجلدا ترى على ما تحمل
عليه ام خورا افعل ما تؤمر به فحذف الجار كما حذف من قولهم امرتك الخير فافعل ما امرت به
او امرك على اضافة المصدر الى المفعول وتسمية المامور به امرا وقرأ على عليه السلام وابن عباس
سلما فقال سلم لله واسلم واستسلم اذا انقاد وخضع وحقيقته معناه اخلص نفسه لله وجعلها
سالمة خالصة له وعن قتادة فى اسلما اسلم هذا ابنه وهذا نفسه وجواب لما محذوف تقديره فلما
اسلما وتله للجبين ناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا كان ما كان مما لا يحيط به الوصف من شكرهما
لله على ما انعم به عليهما من دفع البلاء العظيم بعد حلوله وما فاز ابه من رضوان الله واكتساب الثواب
والاعواض الجليلة والتل الصرع يقال وضع جبينه على الارض لئلا يرى وجهه فيلحقه رقة الاباء
قد صدقت الرؤيا اى فعلت ما امرت به فى الرؤيا وقوله انا كذلك نجزى المحسنين تعليل
لتخويل ما خولهما الله من الفرج بعد الشدة ان هذا لهو البلاء المبين اى الامتحان الظاهر و المحنة
الصعبة التى لا محنة اصعب منها اعطاهما ١٢ له والاختبار البين الذى يتميز فيه المخلصون من غيرهم وفديناه
بذبح عظيم ضخم الجثة سمين والمفتدى منه هو الله عز وجل لانه الامر بالذبح والفادى هو ابرهيم
عليه السلام وهب الله سبحانه له الكبش ليفدى به وانما قال وفديناه اسنادا للفداء الى السبب
الذى هو الممكن من الفداء بهبته واختلف فى الذبيح على قولين احدهما انه اسحق والاظهر فى الروايات
انه اسمعيل ويعضده قول النبى عليه السلام انا ابن الذبيحين صلعم وكذلك قوله سبحانه بعد قصة الذبيح
وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين لابد من تقدير مضاف محذوف اى بوجود اسحق ونبيا حال
مقدرة والمعنى بان يوجد مقدرة نبوته والعامل فى الحال الوجود لا فعل البشارة فيكون نظيره
فادخلوها خالدين قوله ومن الصالحين حال ثانية وردت على سبيل الثناء والتقريظ لان كل نبى لابد

وهو المهيا لان يذبح صح

ان يكون

من الصالحين وباركنا عليه وعلى اسحق اى جعلنا ما اعطينا هما من الخير دائم البركة ثابتا ناميا ويجوز ان
يكون المراد كثرة ولدهما وبقاؤهم قرنا بعد قرن الى وقت قيام الساعة ۝ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلٰى مُوسٰى
وَهٰرُونَ وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ
وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِى الْآخِرِينَ
سَلَامٌ عَلٰى مُوسٰى وَهٰرُونَ اِنَّا كَذٰلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ اِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ
الكرب العظيم تسخير قوم فرعون اياهم واستعمالهم فى الاعمال الشاقة ونصرناهم الضمير لهما ولقو مهما
فى قوله ونجيناهما وقومهما والكتاب المستبين البليغ فى بيانه وهو التورية ۝ وَاِنَّ اِلْيَاسَ
لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ اِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اَلَا تَتَّقُونَ اَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ اَحْسَنَ الْخَالِقِينَ
اللّٰهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْاَوَّلِينَ فَكَذَّبُوهُ فَاِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ اِلَّا عِبَادَ اللّٰهِ الْمُخْلَصِينَ
وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى الْآخِرِينَ سَلَامٌ عَلٰى اِلْيَاسِينَ اِنَّا كَذٰلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ اِنَّهُ مِنْ
عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ۝ اختلف فى الياس فقيل هو ادريس النبى وقيل هو من بنى اسرائيل من ولد
هرون بن عمران ابن عم اليسع وقيل انه استخلف اليسع على بنى اسرائيل ورفعه الله تعالى وكساه
الريش فصار انسيا ملكيا وارضيا سماويا وقيل ان الياس صاحب البرارى والخضر صاحب الجزائر
ويجتمعان كل يوم عرفة بعرفات وبعل صنم لهم كانوا يعبدونه وقرئ الله ربكم بالرفع على الابتداء
وبالنصب على البدل فانهم لمحضرون للحساب او فى العذاب واستثنى من قومه الذين اخلصوا عبادتهم
لله وقرئ سلام على الياسين على انه لغة فى الياس وقرا ابن مسعود والاعمش وان ادريس وعلى
ادراسين ولعل لزيادة الياء والنون معنى فى السريانية ولو كان جمعا كما قيل لعرف بالالف واللام
وقرئ على آل ياسين ووجد فى المصحف مفصولا من ياسين وفى فصله منه دلالة على ان آل هو الذى
تصغيره اهيل قاله ابو على الفارسى وعن ابن عباس ال ياسين آل محمد وياسين اسم من اسمائه ۝
وَاِنَّ لُوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ اِذْ نَجَّيْنَاهُ وَاَهْلَهُ اَجْمَعِينَ اِلَّا عَجُوزًا فِى الْغَابِرِينَ ثُمَّ دَمَّرْنَا
الْآخَرِينَ وَاِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ وَبِاللَّيْلِ اَفَلَا تَعْقِلُونَ وَاِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ
اِذْ اَبَقَ اِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ
فَلَوْلَا اَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِ اِلٰى يَوْمِ يُبْعَثُونَ فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ
وَاَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ وَاَرْسَلْنَاهُ اِلٰى مِائَةِ اَلْفٍ اَوْ يَزِيدُونَ فَآمَنُوا
فَمَتَّعْنَاهُمْ اِلٰى حِينٍ ۝ لتمرون على منازلهم فى متاجركم الى الشام مصبحين داخلين فى
الصباح وبالليل عطف عليه اى وممسين افلا تعتبرون بها اذ ابق اى هرب من قومه الى

نصف الجزء

فيهم

السفينة المملوة من الناس والاحمال خوفا من ان ينزل العذاب بهم وهو مقيم فيها فساهم القوم
اى قارعهم فكان من المدحضين اى المغلوبين المقروعين والمراد من الملقين فى البحر فالتقمه
الحوت اى ابتلعه وهو مليم داخل فى الملامة على خروجه من بين قومه بغير اذن ربه من المسبحين
الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح والتقديس للبث فى بطنه حيا الى يوم البعث وعن قتادة لكان
بطن الحوت قبرا له الى يوم القيمة فنبذناه فطرحناه بالعراء وهو المكان الخالى الذى لا نبت فيه ولا
شجر وهو مريض واليقطين كل نبت تبسط على وجه الارض ولا ساق له كشجر البطيخ والقثاء وهو
يفعيل من قطن المكان اذا اقام به وقيل هو القرع وفائدته الذباب لا يجتمع عنده وقيل هو التين
وقيل شجرة الموز تغطى بورقها واستظل باغصانها وافطر على ثمارها ومعنى انبتنا عليه انبتنا
فوقه كما يطنب البيت على الانسان وارسلناه الى مائة الف عن قتادة ارسل الى اهل نينوى من ارض
الموصل او يزيدون فى مرآى الناظر اذا رآها الرآئى قال هى مائة الف او اكثر وقراءة الصادق
عليه السلام ويزيدون فامنوا وانابوا فمتعناهم الى انقضاء اجالهم يحتمل ان يكون ارسل الى
قوم بعد قوم ويجوز ان يكون ارسل الى الاولين ۞ فَاسْتَفْتِهِمْ اَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ
اَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ اِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ اَلَا اِنَّهُمْ مِنْ اِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ وَلَدَ اللّٰهُ وَ
اِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ اَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ اَفَلَا تَذَكَّرُونَ
اَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ فَاْتُوا بِكِتَابِكُمْ اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ
نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ اِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ سُبْحَانَ اللّٰهِ عَمَّا يَصِفُونَ اِلَّا عِبَادَ اللّٰهِ
الْمُخْلَصِينَ ۞ فاستفتهم معطوف على مثله فى الصورة وان تباعد ما بينهما امر الله رسوله باستفتاء
قريش عن وجه انكار البعث اولا ثم ساق الكلام موصولا بعضه ببعض ثم امره باستفتائهم
عن وجه القسمة التى قسموها ضيزى حيث جعلوا لله الاناث ولانفسهم الذكور فى قولهم الملائكة
بنات الله مع كراهتهم لهن ووادهم اياهن ام خلقنا بل خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون
حاضرون خلقنا اياهم اى كيف جعلوهم اناثا ولم يشهدوا ولقد ارتكبوا ثلثة انواع من الكفر فى
ذلك احدها التجسيم لان الولادة مختصة بالاجسام والثانى تفضيل انفسهم على ربهم حيث
اختاروا البنين لانفسهم والبنات لله والثالث انهم استهانوا بالملئكة حيث انثوهم اصطفى
البنات دخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل فسقطت همزة الوصل ونحوه قول ذى
الرمة استحدث الركب عن اشياعهم خبرا ام راجع القلب من اطرابه طرب مالكم كيف تحكمون
لله بالبنات ولانفسكم بالبنين افلا تنتهون عن مثل هذا القول ام لكم سلطان مبين اى حجة

الواد زنده در گور کردن ۱۲

نزلت

نزلت عليكم من السماء بان الملائكة بنات الله فاتوا بكتابكم الذى انزل عليكم فى ذلك وجعلوا
بين الله وبين الجنة نسبا وهو زعمهم ان الملائكة بنات الله فاثبتوا بذلك جنسية جامعة
له وللملائكة وسموا جنة لاستتارهم عن العيون وقيل هو قول الزنادقة ان الله خالق الخير وابليس
خالق الشر ولقد علمت الجنة اى الملائكة انهم فى ذلك كاذبون محضرون النار معذبون
بما يقولون ثم نزه سبحانه نفسه عما وصفوه به الا عباد الله استثناء منقطع من الواو فى
يصفون اى يصفه هؤلاء بذلك ولكن المخلصين براء من ان يصفوه به ۝ فَإِنَّكُمْ وَمَا
تَعْبُدُونَ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ وَإِنَّا
لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ لَكُنَّا
عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ فَكَفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا
الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى
حِينٍ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ
فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ سُبْحَانَ
رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
الضمير فى عليه لله عز اسمه والمعنى فانكم ومعبوديكم ما انتم عليه وهم جميعا بفاتنين على الله اى لستم
تفسدون على الله احدا باغوائكم واستهوائكم من قولك فتن فلان على فلان امرأته اذا افسدها عليه الا
من هو صال الجحيم الا من سبق فى علم الله انه يستوجب صلى الجحيم بسوء اعماله ويحتمل ان يكون
الواو فى وما تعبدون بمعنى مع فيجوز السكوت على وما تعبدون كما يجوز السكوت على قولك كل
رجل وضيعته ويكون المعنى فانكم مع معبوديكم اى فانكم قرناؤكم والضمير فى عليه لما تعبدون اى ما
انتم على ما تعبدون بفاتنين بباعثين او حاملين على طريق الفتنة والاضلال الا من يصلى الجحيم بسوء
اختياره ويحترق بها مثلكم وما منا الا له مقام معلوم اى وما منا احد الا له مقام فحذف الموصوف واقيمت
الصفة مقامه كقوله انا ابن جلا وطلاع الثنايا اى مقام معلوم فى السموات يعبد الله فيه او مقام فى
العبادة والانتهاء الى امر الله لا يتجاوزه ما امر به ورتب له كما روى فمنهم سجود لا يركعون وركوع لا
ينتصبون وصافون لا يتزايلون لنحن الصافون نصف اقدامنا فى الصلوة او اجنحتنا حول
العرش داعين للمؤمنين او فى الهوى منتظرين امر الله وقيل ان المسلمين انما اصطفوا فى الصلوة
منذ نزلت الآية وليس يصطف احد من اهل الملل فى صلوتهم غير المسلمين والمسبحون المصلون
والمنزهون ان هى المخففة من المثقلة وهم مشركوا قريش كانوا يقولون لو ان عندنا ذكرا كتابا من

تمامه
متى اضع للامامة تعرفونى

كتب الاولين الذين نزل عليهم التورية والانجيل لاخلصنا لله العبادة ولما خالفنا كما خالفوا فجاءهم الذكر
الذى هو سيد الاذكار وهو المعجز من بين الكتب فكفروا به فسوف يعلمون عاقبة كفرهم الكلمة هى
قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون سماها كلمة وان كانت كلمات عدة لانها لما
انتظمت فى معنى واحد كانت فى حكم الكلمة المفردة وهم فى لهم فصل والمراد الوعد بعلوهم على
عدوهم فى الدنيا وعلوهم عليه فى الاخرة فتول عنهم وامض على اذاهم حتى حين الى مدة يسيرة
وهى مدة الكف عن القتال وابصرهم وما يقضى عليهم من القتل والاسر عاجلا والعذاب الاليم اجلا
فسوف يبصرونك وما يقضى لك من النصرة والتاييد اليوم والثواب والنعيم غدا والمراد بالامر
بابصارهم على الحال المنتظرة الموعودة الدلالة على انها كائنة لا محالة قريبة الوقوع كانها قدام ناظريك
وفى ذلك تسلية له صلوات الله عليه وكانت العرب تفاجى عداها بالغارة صباحا فخرج الكلام على
عادتهم فكان العذاب الذى نزل بساحتهم جيش نزل بساحتهم فشن عليهم الغارة ولان الله سبحانه
اجرى العادة بتعذيب الامم وقت الصباح كما قال ان موعدهم الصبح والمعنى فساء صباح المنذرين
صباحهم وانما كرر قوله فتول عنهم لتكون تسلية عن تسلية وتاكيدا بحصول الوعد على تاكيد وقيل ان
باحدهما الدنيا وبالاخر الاخرة وفى قوله ابصره ويبصرون من غير تقييد بالمفعول فايدة زايدة
اى ما لا يحيط به الوصف من ضروب المسرة لك وانواع المساءة لهم رب العزة اضاف الرب الى العزة
لاختصاصه بها كانه قال ذى العزة او لانه لا عزة لاحد الا هو مالكها كما قال وتعز من تشاء وعن امير المؤمنين
عليه السلام من اراد ان يكتال بالمكيال الاوفى فليكن آخر كلامه فى مجلسه سبحان ربك رب العزة
الى اخر السورة سورة ص مكية ثمان وثمانون آية كوفى ست بصرى عد الكوفى ذى الذكر
وغواص وفى حديث ابى من قرأ سورة ص اعطى من الاجر بوزن كل جبل سخره الله لداود
حسنات وعن الباقر عليه السلام من قرأها فى ليلة الجمعة اعطى من خير الدنيا والاخرة ما لم يعط
احد من الناس الا نبى مرسل وملك مقرب وادخله الله الجنة وكل من احب من اهل بيته

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ص وَالْقُرْاٰنِ ذِى الذِّكْرِ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِى
عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ كَمْ اَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ وَعَجِبُوا اَنْ
جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هٰذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ اَجَعَلَ الْاٰلِهَةَ اِلٰهًا وَاحِدًا
اِنَّ هٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ وَانْطَلَقَ الْمَلَاُ مِنْهُمْ اَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلٰى اٰلِهَتِكُمْ اِنَّ هٰذَا
لَشَىْءٌ يُرَادُ مَا سَمِعْنَا بِهٰذَا فِى الْمِلَّةِ الْاٰخِرَةِ اِنْ هٰذَا اِلَّا اخْتِلَاقٌ ءَاُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ
مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِنْ ذِكْرِى بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ ٥ ان جعلت صاد حرفا من

حروف

حروف المعجم ذكر على سبيل التحدي والتنبيه على الاعجاز فقوله والقرآن ذى الذكر قسم محذوف الجواب لدلالة التحدي عليه فكانه قال والقرآن ذى الذكر انه لكلام معجز وان جعلت صاد خبر مبتدأ محذوف على انها اسم للسورة فكانه قال هذه ص اى السورة التى اعجزت الفصحاء والقرآن ذى الذكر كما يقول هذا حاتم والله يريد وهو المشهور بالجود والله وان جعلتها قسما فكمثله كانه قال اقسمت بصاد والقرآن ذى الذكر انه لمعجز وان جعلتها مقسما بها وعطفت عليها والقرآن ذى الذكر جاز ان تريد بالقرآن كله وان تريد السورة بعينها فكانه قال اقسم بالسورة الشريفة وبالقرآن ذى الذكر كما تقول مررت بالرجل الكريم وبالنفس الشريفة ولا تريد بالنفس غير الرجل والذكر الشرف او الذكرى والموعظة او ذكر ما يحتاج اليه من الشرايع وغيرها من التوحيد وذكر الانبياء واخبار الامم واحوال القيمة بل الذين كفروا من اهل مكة في عزة اى تكبر عن قبول الحق وشقاق خلاف وعداوة شديدة كم اهلكنا وعيد لذوى العزة والشقاق فنادوا فدعوا واستغاثوا عند وقوع الهلاك بهم ولات هى لا المشبهة بليس زيدت عليها تاء التانيث كما زيدت على رب وثم للتاكيد وتغير بذلك حكمها حيث لم يدخل الا على الاحيان ولم يبرز الا اسمها او خبرها وامتنع بروزهما جميعا فتقديره ولات الحين حين مناص اى ليس الحين حين مناص ولو رفع لكان تقديره ولات حين مناص حاصلا لهم والمناص الملجأ وقال الكافرون ولم يقل وقالوا اظهارا للغضب عليهم ودلالة على ان هذا القول لا يجترئ عليه الا الكامل المتمادى في الكفر اجعل الالهة الها واحدا معنى الجعل التصيير في القول على سبيل الدعوى كانهم قالوا اجعل الجماعة واحدا في قوله وزعم ان هذا لشئ بليغ في العجب والملأ اشراف قريش يريد وانطلقوا عن مجلس ابى طالب لما اتوه وهم خمسة وعشرون رجلا فيهم الوليد بن المغيرة وهو اكبرهم وابو جهل وابى بن خلف واخوه امية وعتبة وشيبة والنضر بن الحارث فقالوا اتيناك لتقضى بيننا وبين ابن اخيك فانه يسفه احلامنا ويشتم آلهتنا فقال ابو طالب يا ابن اخى هؤلاء قومك يسئلونك فيقولون دعنا وآلهتنا ندعك والهك فقال صلى الله عليه اتعطوننى كلمة واحدة تملكون بها العرب والعجم فقال ابو جهل لله ابوك نعطيك ذلك وعشر امثالها فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا قايلين بعضهم لبعض امشوا واصبروا فلا حيلة لكم في امر محمد وروى انه صلى الله عليه استعبر ثم قال يا عم والله لو وضعت الشمس في يمينى والقمر في شمالى ما تركت هذا القول حتى انفذه او اقتل دونه فقال له ابو طالب امض لامرك فوالله لا اخذلك ابدا وان هى المفسرة بمعنى اى لان انطلاقهم من مجلس التقاول يتضمن معنى القول ان هذا الامر لشئ يراد اى يريده الله تعالى وما اراد الله كونه فلا مرد له ولا ينفع فيه الا الصبر وقيل معناه هذا الامر الذى

نراه من زيادة امر محمد شئ من نوايب الدهر يراد بنا ولا انفكاك لنا منه ومعنى واصبروا على الهتكم
اصبروا على عبادتها والتمسك بها حتى لا تزالوا عنها ما سمعنا بهذا فى ملة عيسى التى هى آخر
الملل لان النصارى يقولون ثالث ثلثة ولا يوحدون او فى ملة قريش التى ادركنا عليها اباءنا
او ما سمعنا بهذا كاينا فى الملة الاخرة على ان يكون فى الملة الاخرة حالا من هذا ولا يتعلق بما
سمعنا كما فى الوجهين والمعنى انا لم نسمع من اهل الكتاب ولا الكهان انه يحدث التوحيد فى الملة
الاخرة ما هذا الا اختلاق اى افتعال وكذب ثم انكروا ان يختص عليه السلام بشرف النبوة
من بين رؤسائهم وينزل عليه الكتاب دونهم بل هم فى شك من القران المنزل ووصفهم له
بالاختلاق مخالف لاعتقادهم فيه وانما يقولونه على سبيل الحسد بل لما يذوقوا عذابى بعد
فاذا ذاقوه زال عنهم ما به من الشك او الحسد ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب
ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما فليرتقوا فى الاسباب جند ما هنالك مهزوم
من الاحزاب كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد وثمود وقوم لوط
واصحاب الايكة اولئك الاحزاب ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب وما ينظر هؤلاء الا
صيحة واحدة ما لها من فواق وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب اى ليس عندهم
خزائن الرحمة وما بايديهم مفاتيح النبوة فيضعوها حيث شاؤا او اختاروا لها من شاؤا ام لهم
ملك السموات والارض حتى يتكلموا فى التدابير الربانية والامور الالهية التى يختص بها رب
العزة ثم تهكم بهم سبحانه فقال فان كان اليهم تدبير الخلايق وعندهم الحكمة التى بها يعرفون من هو
احق بالنبوة فليرتقوا فى الاسباب فليصعدوا فى معارج السماء وطرقها التى يتوصل بها الى العرش حتى
يستولوا عليه ويدبروا امر العالم وينزلوا الوحى الى من يختار ونزل اخبر عن حالهم وما لهم فقال
جند ما هنالك يريد ما هم الا جند من الكفار المتحزبين على الله مهزوم مكسور عما قريب
فلا تبال بهم وما مزيدة وفيها معنى الاستعظام كما فى قول امرئ القيس وحديث ما على قصره الا
انه على سبيل الهزؤ وهنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب لمثل ذلك القول
العظيم كما يقول لمن ينتدب لامر ليس من اهله لست هنالك وقيل اشار الى مصارعهم فى
تاويل يوم بدر ذو الاوتاد مستعار لثبات ملكه كما قال الاسود ولقد غنوا فيها بانعم عيشة
فى ظل ملك ثابت الاوتاد وقيل كان يعذب الناس بالاوتاد اولئك الاحزاب وقصد بهذه
الاشارة الاعلام بان الاحزاب الذين جعلوا الجند المهزوم منهم هم وانهم الذين وجد
منهم التكذيب وذكر تكذيبهم على وجه الابهام فى الجملة الخبرية ثم اوضح ذلك فى الجملة الاستثنائية

لم ذلك

اوله
وحديث الركب يوم هنا

بانه كل

بان كل واحد من الاحزاب كذب جميع الرسل لانهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوا جميعهم فحق
عقاب اى فوجب لذلك ان اعاقبهم حق عقابهم وما ينظر اى ينتظر هؤلاء يعنى كفار مكة الا
صيحة واحدة ما لها من فواق وقرئ بفتح الفا وضمها اى ما لها من توقف مقدار فواق وهو ما بين
حلبتى الحالب ورضعتى الراضع يعنى اذا جاء وقتها لم يستاخر هذا المقدار من الوقت وعن
ابن عباس ما لها من رجوع وترداد من افاق المريض اذا رجع الى الصحة وفواق الناقة ساعة
يرجع الدر الى ضرعها يريد انها نفخة واحدة فحسب ولا تثنى ولا ترد وعجل لنا قطنا اى نصيبنا من العذاب الذى
وعدته او عجل لنا صحيفة اعمالنا ننظر فيها والقط القسط من الشئ لانه قطعة منه من قطعه اذا قطعه
ولذلك قيل لصحيفة الجائزة قط لانها قطعة من القرطاس ۝ اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا
داود ذا الايد انه اواب انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق والطير
محشورة كل له اواب وشددنا ملكه واتيناه الحكمة وفصل الخطاب وهل
اتاك نبؤا الخصم اذ تسوروا المحراب اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف
خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء
الصراط ان هذا اخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فقال اكفلنيها
وعزنى فى الخطاب قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من
الخلطاء ليبغى بعضهم على بعض الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما
هم وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب فغفرنا له ذلك
وان له عندنا لزلفى وحسن ماب ۝ ذا الايد ذا القوة على العبادة المضطلع باعباء النبوة
وقيل ذا القوة على الاعداء لانه رمى بحجر من مقلاعه صدر الرجل فانفذه من ظهره واصاب اخر فقتله يقال
فلان ايد وذو ايد وايد وكل شئ ما يتقوى به انه اواب تواب رجاع عن كل ما يكره الله الى ما يحب وقيل مسبح
مطيع يسبحن حال واختير على مسبحات وان كان فى معناه ليدل على حدوث التسبيح من الجبال حالا
بعد حال وكان داود اذا سبح جاوبته الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الطير فسبحت فذلك حشرها
كل كل واحد من الجبال والطير له لاجل داود اى لاجل تسبيحه مسبح لانها كانت تسبح بتسبيحه ووضع
الاواب موضع المسبح اما لانها كانت ترجع التسبيح والمرجع رجاع لانه يرجع الى فعله رجوعا بعد رجوع
واما لان الاواب وهو التواب يكثر الرجوع الى مرضات الله ويديم تسبيحه وذكره وقيل الضمير فى له لله
اى كل من داود والجبال والطير لله مسبح يرجع التسبيح وشددنا ملكه قويناه واتيناه الحكمة وهى
الزبور وعلم الشرايع وقيل كل كلام وافق الحق فهو حكمة وفصل الخطاب فصل بمعنى المفصول

سجدة

كضرب الامير وهو الكلام البيّن المخلّص الذى يبيّنه كل من يخاطب به ولا يلتبس عليه او بمعنى فاصل
كصوم وزور اى الفاصل من الخطاب الذى يفصل بين الحق والباطل والصحيح والفاسد وهو كلامه
فى القضايا والحكومات وتدابير الملك وعن علىٍّ عليه السلام هو قوله البيّنة على المدّعى واليمين على
المدعى عليه وهو من الفصل بين الحقّ والباطل ويدخل فيه قول بعضهم هو قوله اما بعد وهل
اتىك نبؤا الخصم ظاهره الاستفهام ومعناه الدلالة على انه من الانباء العجيبة التى لا يخفى والخصم
الخصماء وهو يقع على الواحد والجمع كالضيف لانه مصدر فى الاصل اى فريقان خصمان ومثله قوله
هذان خصمان اختصموا وانتصب اذ بمحذوف تقديره وهل اتىك نبأ التحاكم الخصم حين
تسوّروا المحراب اى تصعدوا سوره ونزلوا اليه والسور الحائط المرتفع ونظيره تسنمه اذا
علا سنامه وتفرّعه اذا علا فرعه اذ دخلوا بدل من اذ الاولى خصمان خبر مبتدا محذوف اى نحن خصمان
ولا تشطط اى لا تجر قال الشاعر الا يا القومى قد اشطت عواذلى اخى بدل من هذا وخبر ان والمراد
اخوة الدين او اخوة الصداقة والالفة والخلطة اكفلنيها ملكنيها وحقيقته اجعلنى اكفلها كما اكفل
ما تحت يدى وعزّنى اى غلبنى فى مخاطبة الحجاج والجدال او اراد خطبت المراة وخطبها هو
فخاطبنى خطابا اى غالبنى فى الخطبة فغلبنى حيث تزوجها دونى وعلى هذا فيكون النعجة مستعارة
عن المراة كما استعير لها الشاة فى نحو قوله يا شاة ما قنصٍ لمن حلت له حرمت على وليتها لم تحرم
لقد ظلمك جواب قسم محذوف وسوال مصدر مضاف الى المفعول كقوله من دعا الخير وقد ضمن
معنى الاضافة فعدى تعديتها كانه قال باضافة نعجتك الى نعاجه على وجه السؤال والطلب
فى قوله وقليل ما هم للابهام وفيه تعجب من قلتهم وظنّ داود لما كان غلبة الظن كالعلم استعيرت
له اى وعلم داود وايقن انما فتنّاه اى اختبرناه وابتليناه لا محالة بامراة اوريا وقيل ان اهل زمان
داود كانوا قد اعتادوا ان ينزل بعضهم لبعض عن امراته اذا اعجبته فاتفق ان عين داود
وقعت على امراة رجل يقال له اوريا فاعجبته فساله النزول له عنها فاستحيى ان يرده ففعل فتزوجها
فقيل له انك مع ارتفاع منزلتك وكثرة نسائك لم يكن ينبغى لك ان تسال رجلا ليس له الا امراة واحدة
النزول عنها وقيل خطبها اوريا ثم خطبها داود فآثره اهلها وروى عن امير المومنين عليه السلام
انه قال لا اوتى برجل يزعم ان داود تزوج امراة اوريا الا جلدته حدين حدا للنبوة وحدا للاسلام
وروى ان التحاكم كان بين ملكين وقيل كان من الانس وكانت الخصومة بينهما على الحقيقة اما
كانا خليطين فى الغنم واما كان احدهما موسرا وله نسوان كثيرة من السرارى والمهاير والثانى
معسرا ما له الا امراة واحدة فاستنزله عنها وانما فزع لدخولهما عليه فى غير وقت الحكومة ان يكونا

حقها ان ملح

فرايت عقله عنه ...

معنا اليه

مغتالين وانما عوتب على عجلته في الحكم قبل التثبت وكان من حقه حين سمع الدعوى من احد
ان يسال الاخر عما عنده فيها وعن مجاهد مكث ساجدا اربعين يوما لا يرفع راسه الا للصلوة مكتوبة او لحاجة
لابد منها وقد يعبر عن السجود بالركوع ۝ يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق
ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا
يوم الحساب وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين
كفروا من النار ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين
كالفجار كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب ۝ اى جعلناك خليفة
ممن كان قبلك من الانبياء او استخلفناك على الملك في الارض بما نسوا بنسيانهم يوم الحساب او لهم
عذاب يوم القيمة بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن سبيل الله باطلا اى خلقا باطلا لا لغرض صحيح وحكمة
بالغة او مبطلين عابثين ذوى باطل او وضع باطلا موضع عبثا كما وضع هنيئا موضع المصدر وهو
صفة اى وما خلقناهما وما بينهما للعبث ولكن للحق المبين وهو ان خلقنا نفوسا واودعناها العقل
والتمييز وعرضناها للمنافع العظيمة بالتكليف واعددنا لها الجزاء على حسب اعمالها ذلك اشارة
الى خلقها باطلا والظن بمعنى المظنون اى خلقها للعبث لا للحكمة والغرض الصحيح مظنون الذين
كفروا ولما كان انكارهم للبعث مؤديا الى ان خلقها عبث جعلوا كانهم يظنون ذلك لان الجزاء
هو الذى ساق اليه الحكمة في خلق العالم فمن انكره فقد انكر الحكمة ومن انكر الحكمة في خلق العالم
فقد ظهر انه لا يقدره حق قدره ام منقطعة ومعنى الاستفهام فيها الانكار والمعنى انه لو بطل الجزاء
لاستوت عند الله حال الصالح والطالح والمحسن والمسئ ومن سوى بينهم لم يكن حليما وقرئ
لتدبروا على الخطاب وتدبر الايات التفكر فيها والاتعاظ بمواعظها والمبارك الكثير النفع والخير
ووهبنا لداود سليمان نعم العبد انه اواب اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد
فقال انى احببت حب الخير عن ذكر ربى حتى توارت بالحجاب ردوها علي فطفق
مسحا بالسوق والاعناق ولقد فتنا سليمن والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب
قال رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغي لاحد من بعدى انك انت الوهاب
فسخرنا له الريح تجرى بامره رخاء حيث اصاب والشياطين كل بناء وغواص
واخرين مقرنين في الاصفاد هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب وان له عندنا
لزلفى وحسن ماب ۝ اى نعم العبد هو والمخصوص بالمدح محذوف وعلل كونه ممدوحا
بكونه اوابا رجاعا الى الله عز اسمه في اموره او ماوبا مرجعا للتسبيح والتقديس لان كل ماوب

اوّاب والصافنات الخيل القائمة على ثلث قوائمه الواضعة طرف السنبك الرابع على الارض الجياد السريعة المشي
الواسعة الخطو جمع سبحانه بين وصفيها المحمودين واقفة وجارية وضمن احببت معنى فعل يتعدى
بعن فكانه قال انبت حب الخير عن ذكر ربي او جعلت حب الخير مغنيا عن ذكر ربي والخير المال كما
في قوله وانه لحب الخير لشديد وقوله ان ترك خيرا والمال هنا الخيل التي شغلته وسمي الخيل خيرا كانها
نفس الخير لتعلق الخير بها كقوله عليه السلام الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيمة وقال في
زيد الخيل حين وفد عليه واسلم انت زيد الخير حتى توارت بالحجاب الضمير للشمس اي غربت وهو
مجاز عن توارى الملك بحجابه ويدل عليه مرور ذكر العشي ولا بد للضمير من جرى ذكر او دليل
ذكر وقيل الضمير للصافنات اي حتى توارت بحجاب الليل يعني الظلام فطفق مسحا اي فجعل
يمسح مسحا اي يمسح بالسيف سوقها واعناقها يعني يقطعها يقال مسح علاوته اذا ضرب عنقه
ومسح المسفر الكتاب اذا قطع اطرافه بسيفه وقيل مسحها بيده استحسانا لها واعجابا بها ثم جعلها صحاح ١٢
مسبلة في سبيل الله والسوق جمع الساق كاسد في جمع الاسد واتصل قوله ردوها على بمحذوف
تقديره قال ردوها على فاضمر واضمر ما هو جواب له كان قايلا قال فماذا قال سليمان لانه موضع
مقتض للسؤال اقتضاء ظاهرا وهو اشتغال نبي الله بامر الدنيا حتى تفوته الصلوة عن وقتها وقيل
انما ذبحها تقربا الى الله تعالى ليتصدق بلحومها وقيل معناه انه سال الله تعالى ان يرد عليه الشمس فردها
عليه حين صلى العصر والهاء في ردوها للشمس فتنا سليمان اختبرناه وشددنا المحنة عليه واختلف
في الجسد الذي القي على كرسيه فقيل انه قال ذات يوم لاطوفن الليلة على سبعين امراة تلد كل امراة
منهن غلاما يضرب بالسيف في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل منهن الا امراة واحدة
جاءت بشق ولد فهو الجسد الذي القي على كرسيه وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفس
محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا ثم اناب الى الله وفزع الى الصلوة والدعاء على
الانقطاع الى الله سبحانه وقيل انه ولد له ابن فاسترضعه في المزن وهو السحاب اشفاقا عليه من كيد
الشيطان فلم يشعر الا وقد وقع على كرسيه ميتا تنبيها له على ان الحذر لا ينفع من القدر قدم الاستغفار
على استيهاب الملك جريا على عادة الانبياء في تقديم امر الدين على امور الدنيا ملكا لا ينبغي اي لا يتكون
ولا يتسهل ومعنى بعدي دوني طلب من ربه سبحانه ملكا زائدا على الممالك زيادة تبلغ حد الاعجاز
ليكون دليلا على صحة نبوته فذلك معنى قوله لا ينبغي لاحد من بعدي وقيل كان ملكا عظيما فخاف ان
يعطى غيره مثله فلا يحافظ على حدود الله فيه كما قالت الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها رخاء اي
لينة طيبة لا تزعزع وقيل مطيع له يجري الى حيث يشاء وقوله حيث اصاب معناه حيث قصد واراد

والشياطين عطف على الريح وكل بناء بدل من الشياطين واخرين عطف على كل داخل في حكم البدل وهو بدل
الكل من الكل كانوا يبنون له ما يشاء من الابنية الرفيعة ويغوصون له في البحر على اللآلى والجواهر فيستخرجون
ماشاء منها وهم اول من استخرج الدر من البحر وكان يقرن مردة الشياطين بعضهم مع بعض في
القيود والاغلال ويجمع بين اثنين وثلاثة منهم في سلسلة يؤدبهم اذا تمردوا والصفد القيد وسمى
به العطا لانه ارتباط للمنعم عليه وفرقوا بين الفعلين فقالوا صفده قيده واصفده اعطاه هذا
الذى اعطيناك من الملك والبسطة عطاؤنا بغير حساب اى جما كثيرا لا يقدر على حسبه وحصره
ولا يحاسب يوم القيمة على ما يعطى ويمنع فامنن فاعط منه ما شئت من المنة وهى العطا
او امسك مفوضا اليك التصرف فيه او فامنن على من شئت من الشياطين بالاطلاق وامسك
من شئت منهم في الوثاق بغير حساب لا حساب عليك في ذلك وان له عندنا النعمة الباقية
في الاخرة وهى الزلفة والقربى وحسن ماب ۝ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ
أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ
وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ وَخُذْ بِيَدِكَ
ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ۝ ايوب عطف
بيان واذ بدل اشتمال منه انى اى انى مسنى حكاية لكلامه الذى ناداه بسببه ولو لم يحك
لقال بانه مسه وقرئ بنصب بضم النون وبفتح النون والصاد وضمهما والنُصب والنَصب
التعب والمشقة كالرُشد والرَشد النصب تثقيل نصب والعذاب الالم يريد مرضه وما
كان يقاسيه من انواع الوصب وقيل النصب الضر في البدن والعذاب في ذهاب الاهل و
المال وانما نسبه الى الشيطان لما كان يوسوس به اليه من تعظيم ما نزل به من البلاء ويغريه
على الجزع فالتجى الى الله سبحانه في ان يكفيه ذلك يكشف البلاء اركض برجلك على تقدير القول
اى قلنا له ادفع برجلك الارض هذا ماء تغتسل به وتشرب منه فيبرأ ظاهرك وباطنك وقيل انه نبعت
عينان اغتسل من احدهما وشرب من الاخرى فذهب الداء من ظاهره وباطنه باذن الله رحمة
منا وذكرى مفعول لهما والمعنى ان الهبة كانت للرحمة له ولتذكر اولى الالباب لانهم اذا سمعوا
بذلك رغبوا في الصبر على البلاء وخذ معطوف على اركض ضغثا هو ملء الكف من الشماريخ
وذلك انه حلف على امراة لقول انكره منها لان عوفى ليضربنها مائة جلدة فاضربها به فعروا حدة
ولا تحنث في يمينك انا وجدناه علمناه صابرا على البلاء الذى ابتليناه به ۝ وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ
وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ

عطف ع

انهم عندنا لمن المصطفين الاخيار واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخيار هذا ذكر وان للمتقين لحسن ماب جنات عدن مفتحة لهم الابواب متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف اتراب هذا ما توعدون ليوم الحساب ان هذا لرزقنا ما له من نفاد ابرهيم واسحق ويعقوب

عطف بيان لعبادنا ومن قرأ عبدنا جعل ابرهيم وحده عطف بيان وعطف اسحق ويعقوب على عبدنا اولي الايدى والابصار اولى الاعمال الدينيّة والفكر العلميّة كان الذين لا يعملون اعمال الاخرة ولا تفكرون افكار ذوى الديانات فى حكم الزمنين الذين لا يقدرون على اعمال جوارحهم والمسلوبي العقول الذين لا استبصار بهم والابصار جمع البصر وهو العقل انا اخلصناهم بخالصة جعلناهم لنا خالصين بخصلة خالصة لا شوب فيها ثم فسّرها بذكرى الدار شهادة لذكرى الدار بالخلوص والصفا وانّ الكدورة منتفية عنها وقرئ بخالصة ذكرى على المعنى بما خلص من ذكرى الدار على انهم لا يشوبون ذكر الدار بهمّ اخر انّما همّهم ذكرى الدار لا غير ومعنى ذكرى الدار ذكرهم الاخرة دايما ونسيانهم اليها ذكر الدنيا او تذكيرهم الاخرة وترغيبهم فيها وتزهيدهم فى الدنيا كما هو شان الانبياء وقيل ذكرى الدار الثناء الجميل فى الدنيا ولسان الصدق الذى ليس لغيرهم والمعنى اخلصناهم بسبب هذه الخصلة وبانّهم من اهلها او اخلصناهم بتوفيقهم لها لمن المصطفين اى المختارين من بين ابناء جنسهم الاخيار جمع خيّر او خير على التخفيف كاموات فى جمع ميّت او ميت واليسع كان حرف التعريف دخل على يسع وقرئ والّيسع كان حرف التعريف دخل على ليسع فيعل من اليسع والتنوين فى وكلّ عوض من المضاف اليه اي وكلهم من الاخيار هذا ذكر اى نوع من الذكر وهو القران ولما اجرى ذكر الانبياء واتمّه قال هذا ذكر كما يقال هذا باب ثم ذكر عقيبه الجنّة واهلها فقال وانّ للمتقين لحسن ماب اى حسن منقلب ومرجع ولما اتمّ ذكر الجنّة واراد ان يعقّبه بذكر اهل النار قال هذا وانّ للطاغين وقيل معناه هذا ذكر جميل وشرف تذكرون به ابدا وعن ابن عباس هذا ذكر من مضى من الانبيا جنات عدن معرفة لقوله جنّات عدن التى وعد الرحمن عباده وهى عطف بيان لحسن ماب ومفتّحة حال فالعامل فيهما ما فى للمتقين من معنى الفعل وفى مفتحة ضمير الجنّات والابواب بدل من الضمير تقديره مفتّحة هى الابواب كقولهم ضرب زيد اليد والرجل وهو من بدل الاشتمال اتراب جمع ترب كانهنّ سمّين اترابا لان التراب قد مسهنّ فى وقت واحد وانّما جعلن على سن واحدة لان التحابب بين الاقران اثبت وقيل هنّ اتراب لازواجهنّ اسنانهنّ كاسنانهم هذا ما يدّخر ونزل ليوم وقرئ توعدون بالتاء والياء ليوم الحساب لاجل يوم الحساب كما يقول صح

الاضافة وص

يجري

يجزى كل نفس بما كسبت ان هذا الذى ذكرنا لرزقنا اى عطاؤنا الجارى المتصل ما له من نفاد
اى فناء وانقطاع ◦ هذا اى ان للطاغين لشر مآب جهنم يصلونها فبئس المهاد هذا فليذوقوه
حميم وغساق وآخر من شكله ازواج هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم انهم
صالوا النار قالوا بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه لنا فبئس القرار قالوا ربنا من
قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا فى النار وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من
الاشرار اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم الابصار ان ذلك لحق تخاصم اهل النار
قل انما انا منذر وما من اله الا الله الواحد القهار رب السموات والارض وما
بينهما العزيز الغفار ◦ اى الامر هذا او هذا كما ذكر فان للذين طغوا على الله لشر مآب
جهنم عطف بيان له فبئس المهاد شبه ما تحتهم من النار بالمهاد الذى يفرش وغساق
بالتشديد والتخفيف حيث كان وهو ما يغسق من صديد اهل النار اى يسيل يقال غسقت
العين اذا سالت دموعها ويقال الحميم يحرق بحره والغساق يحرق ببرده وآخر اى مذوقات
آخر من شكل هذا المذوق اى مثله فى الفظاعة والشدة ازواج اى اجناس وقرئ واخرى
وعذاب اخر او مذوقات آخر وازواج صفة لاخر لانه يجوز ان يكون ضروبا او صفة للثلاثة
وهى حميم وغساق وآخر من شكله هذا فوج مقتحم هذا جمع كثيف قد اقتحم معكم النار
اى دخل النار فى صحبتكم وهى حكاية كلام الطاغين بعضهم لبعض اى يقولون هذا والمراد
بالفوج اتباعهم الذين اقتحموا معهم الضلالة فيقتحمون معهم النار لا مرحبا بهم دعاء منهم
على اتباعهم اى لا نالوا رحبا وسعة انهم صالوا النار فيقول الاتباع بل انتم لا اتسعت لكم اماكنكم
انتم حملتمونا على ما اوجب لنا النار والضمير فى قدمتموه للعذاب يقول لمن تدعوا له مرحبا اى
اتيت رحبا من البلاد لا ضيقا اى رحبت بلادك رحبا ثم يدخل عليه لا فى دعاء السوء ويهم بيان
للمدعوا عليهم قال الاتباع ايضا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا اى مضاعفا ومعناه ذا
ضعف وهو ان يزيد على عذابه ضعفه اى مثله فيصير ضعفين كقوله ربنا اتهم ضعفين من
العذاب لا نرى رجالا يعنون فقراء المؤمنين الذين لا يؤبه لهم من الاشرار الذين لا خير فيهم
ولانهم كانوا على خلاف دينهم فعدوهم اشرارا وعن الباقر عليه السلام يعنونكم لا يرون والله
واحدا منكم فى النار اتخذناهم سخريا وقرئ بلفظ الاخبار على انه صفة لرجالا وهمزة الاستفهام
على انه انكار على نفسهم وتأنيب لها فى الاستسخار منهم وقوله ام زاغت عنهم الابصار فيه وجهان
احدهما ان يتصل بقوله ما لنا اى ما لنا لا نراهم فى النار كانهم ليسوا فيها بل زاغت عنهم ابصارنا

النار هذا حميم فليذوقوه ثم ابتدئ
فقال هو حميم وغساق او ليذوقوا
هذا فليذوقوه مثل قوله فاياى
فارهبون وقرئ صح صح

فلان اهم وهم فيها والثاني ان يتصل باتخذناهم سخريا ويكون ام متصلة بمعنى اي الفعلين فعلنا
بهم الاستسخار منهم ام تحقيرهم وان ازدراءهم وان ابصارنا كانت تحتقرهم على معنى الانكار الامرين
على انفسهم او منقطعة بعد مضى اتخذناهم سخريا على الخبر او على الاستفهام كما يقول انها لابل ام
شاء وزيد عندك ام عندك عمرو ويجوز ايضا تقدير همزة الاستفهام محذوفة فيمن قرأ بغير الهمزة
لان ام تدل عليها فلا يفترق القراءتان في المعنى ان ذلك الذي حكينا عنهم لحق لا بد ان يتكلموا به ثم
بين بقوله تخاصم اهل النار شبه ما يجري بينهم من التقاول بما يجري بين المتخاصمين فسماه تخاصما
قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ مَا كَانَ لِيَ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ
إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ
فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ قَالَ يَا إِبْلِيسُ
مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ
خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي
إِلَى يَوْمِ الدِّينِ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى
يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ
قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ قُلْ
مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ وَلَتَعْلَمُنَّ
نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ هو نبأ عظيم اي هذا الذي انبأتكم به من كوني رسولا وان الله واحد
وامر القيمة نبأ عظيم لا يعرض عن مثله الا غافل شديد الغفلة وقيل النبأ العظيم هو القرآن
ما كان لي من علم بكلام الملأ الاعلى وقت اختصامهم واذ قال بدل من اذ يختصمون
والملأ الاعلى هم اصحاب القصة المذكورة بعد من الملائكة وادم وابليس لانهم كانوا في السما
وكان التقاول بينهم وقرئ انما بالكسر على الحكاية اي ما يوحى الي هذا القول وهو ان اقول
لكم انما انا نذير مبين وقرئ انما بالفتح اي لانما ومعناه ما يوحى الي ~~هذا القول~~ الا الانذار
فحذف اللام واوصل الفعل ويجوز ان يكون مرفوع الموضع اي ما يوحى الي الا هذا القول
وهو ان انذر وابلغ ولا افرط في ذلك ولما خلقت بيدي لما توليت خلقه بنفسي من غير
واسطة وذلك ان الانسان لما كان يباشر اكثر اعماله بيديه غلب الاعمال باليدين على سائر الاعمال
التي بغيرهما حتى قالوا في عمل القلب هذا مما عملت يداك وقالوا لمن لا ايدي له يداك او
كتا وفوك نفخ ومنه قوله تعالى مما عملت ايدينا ولما خلقت بيدي وقيل ان العرب يطلق

لفظ اليدين

لفظة اليدين للقدرة والقوة كما قال الشاعر تحملت من ذلفاء ما ليس لي به ولا للجبال الراسيات
يدان استكبرت ارفعت نفسك فوق قدرها ام كنت من الذين علت اقدارهم عن السجود
فاخرج منها من الجنة وقيل من السموات وقيل من الخلقة التي افتخرت بها واظلم بعد ان كان
ابيض نورانيا وقرئ فالحق بالرفع والنصب فالرفع على ان يكون خبر مبتدأ محذوف اي
فانا الحق او مبتدأ محذوف الخبر اي فالحق قسمي والنصب على انه مقسم به والتقدير الحق
لاملان بحق الله لافعلن والحق اقول اعتراض بين المقسم به والمقسم عليه والمراد بالحق اما اسمه
جل وعز الذي في قوله ان الله هو الحق المبين والحق الذي هو نقيض الباطل عظمه الله باقسامه
به منك اي من جنسك وهم الشياطين وممن تبعك منهم من ذرية آدم ومعنى لاملان جهنم
من المتبوعين والتابعين اجمعين ما اسئلكم عليه اي على القرآن من اجر تعطونيه وما انا من
المتكلفين من الذين يتصنعون ويتحلون بما ليسوا من اهله وعن النبي صلى الله عليه وآله
للمتكلف ثلاث علامات ينازع من فوقه ويتعاطى ما لا ينال ويقول ما لا يعلم وما هو يعني القرآن
الا ذكر للخلق اجمعين ولتعلمن خبره صدقه وحقيقته حقه بعد الموت او بعد ظهور امر الدين
وفشو الاسلام **سورة الزمر مكية** سوى ايات خمس وسبعون آية كوفي اثنان بصري
فيما هم فيه يختلفون غير الكوفي مخلصا له الدين الثاني ومخلصا له ديني ومن هاد الثاني وسوف
تعلمون ~~اربعين~~ كوفي وفي حديث ابي ومن قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاه واعطاه ثواب
الخائفين الله **ص** من قرأ سورة الزمر اعطاه الله شرف الدنيا والآخرة واعزه بلا مال
ولا عشيرة حتى يهابه من اراه وحرم جسده على النار تمام الخبر بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ
الرَّحِيمِ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللّٰهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ اِنَّا اَنْزَلْنَا اِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللّٰهَ
مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ اَلَا لِلّٰهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ اَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ
اِلَّا لِيُقَرِّبُونَا اِلَى اللّٰهِ زُلْفٰى اِنَّ اللّٰهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ اِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِي
مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ لَوْ اَرَادَ اللّٰهُ اَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفٰى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ
هُوَ اللّٰهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَ
يُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِاَجَلٍ مُسَمًّى اَلَا هُوَ الْعَزِيزُ
الْغَفَّارُ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَاَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْاَنْعَامِ
ثَمَانِيَةَ اَزْوَاجٍ تنزيل مبتدأ اخبر عنه بالظرف او خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا تنزيل
الكتاب والجار صلة تنزيل كما يقول نزل من عند الله او غير صلة فيكون خبرا بعد خبر او حالا

في سود صح

من تنزيل عمل فيها معنى الاشارة مخلصا له الدين من الشرك والريا بالتوحيد وتصفية السر الا لله الدين
الخالص ما لا يشوبه الريا والسمعة وعن قتادة هو شهادة ان لا اله الا الله وقيل هو الاعتقاد
الواجب من التوحيد والعدل والنبوة والعمل بموجب الشرايع والبراءة من كل دين سواها
والذين اتخذوا من دونه اولياء قائلين ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله اى ليشفعوا لنا
اليه وزلفى اسم اقيم مقام المصدر وخبر الذين قوله ان الله يحكم بينهم والمراد بمنع الهداية
مع اللطف تسجيلا عليهم بان لا لطف لهم وانهم فى علم الله من الهالكين ولم يرد به الهداية الى الايمان
لقوله واما ثمود فهديناهم وكذبهم قولهم ان الملائكة بنات الله ولذلك عقبه بقوله لو اراد الله
ان يتخذ ولدا اى لو اراد اتخاذ الولد لامتنع ولم يصح ولم يتأت ذلك لكونه محالا الا ان يصطفى
من خلقه بعضهم ويقربهم كما يختص الرجل ولده ويقربه ثم نزه نفسه عن اتخاذ الولد بقوله
سبحانه اى تنزيها له عن ذلك ثم دل بخلق السموات والارض وتكوير كل واحد من الملوين
على الاخر وتسخير النيرين وجريهما لاجل مسمى وبث الناس على كثرتهم من نفس واحدة وخلق
الانعام على انه واحد لا ثانى له فى القدم قهار لا يغالب والتكوير اللف واللى يقال كار العمامة
على راسه وكورها والمعنى يغشى الليل النهار يذهب هذا ويغشى مكانه هذا فكانه لفه عليه
كما يلف اللباس على اللابس وقيل معناه ان كل واحد منهما يغيب الاخر اذا طرى عليه فشبه
بشئ ظاهر لف عليه ما غيبه عن الناظر خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا
وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا
مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ
تُصْرَفُونَ إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا
يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا
كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا
إِلَيْهِ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا
لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ
آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي
الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ
آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ
إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ اى خلقكم من نفس آدم وخلق حوا

زوج

الى الضلع الاسفل

ذو جر من قصيراه وعطف بثم للدلالة على مباينة هذه الاية التى لم يجر العادة بمثلها للاية الاولى
التى هى ايجاد الخلق الكثير من نفس واحدة فى الفضل والمزية وقيل اخرج ذرية آدم من ظهره كالذر
ثم خلق بعد ذلك حوا وانزل لكم اى قضى لكم وقسم لان قضاياه وقسمه موصوفة بالنزول من السماء
حيث كتب فى اللوح المحفوظ كل كاين يكون وقيل لان الحيوان لا يعيش الا بالنبات والنبات لا
ينبت الا بالماء وقد انزل الماء فكانه انزلها ثمانية ازواج ذكرا وانثى من الابل والبقر والضان والمعز و
خلقا من بعد خلق حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ
من بعد علق من بعد نطفة والظلمات الثلاث ظلمة البطن والرحم والمشيمة ذلكم الذى هذه
افعاله هو الله ربكم فانى تصرفون فكيف يعدل بكم عن عبادته الى عبادة غيره فان الله غنى عنكم
وعن ايمانكم وانتم المحتاجون اليه ولا يرضى لعباده الكفر رحمة لهم لانه سبب هلاكهم وان
تشكروا يرضى الشكر لكم لانه سبب فوزكم وفلاحكم فانما كره كفركم ورضى شكركم لاجل
نفعكم وصلاحكم لا لمنفعة راجعة اليه والهاء فى يرضه ضمير الشكر الذى دل عليه ان تشكروا
منيبا اليه راجعا اليه وحده لا يرجوا سواه ثم اذا خوله اى اعطاه واصله جعله خايل مال و
مال وهو ان يكون متعهدا له حسن القيام به او جعله يخول اى يختال ويفتخر ومنه المثل
الغنى طويل الذيل مياس نسى الضر الذى كان يدعوا اليه الى كشفه وقيل معناه نسى ربه الذى
يتضرع اليه وما بمعنى من كما فى قوله وما خلق الذكر والانثى وقرئ ليضل بفتح الياء وضمها يعنى
ان نتيجة جعله لله اندادا ضلاله عن سبيل الله او اضلاله والنتيجة قد يكون غرضا فى الفعل وقد
يكون غير غرض قل تمتع بكفرك قليلا امر فى معنى الخبر كقوله اذا انت لم تستحى فاصنع ما شئت
كانه قيل له انك قد ابيت قبول ما امرت به من الايمان فمن حقك ان لا تؤمر به بعد ذلك وتؤمر
بترك مبالغة فى خذلانه وتخليته وشانه وقرئ امن هو قانت بالتخفيف والهمزة للاستفهام
وبالتشديد على ادخال ام على من والتقدير ام هو قانت كغيره فمن مبتدأ محذوف الخبر لدلالة الكلام
عليه وهو جرى ذكر الكافر قبله وقوله بعده قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقيل
معناه اهذا افضل امن هو قانت او امن هو قانت افضل ام من هو كافر واناء الليل ساعاته
ساجدا او قايما يسجد تارة فى الصلوة ويقوم اخرى يريد صلوة الليل والقنوت فى الوتر وهو
دعاء المصلى قايما وفى الحديث افضل الصلوة طول القنوت واراد بالذين يعلمون العاملين
من علماء الديانة كانه جعل من لا يعمل بعلمه غير عالم او يريد لا يستوى القانتون وغيرهم كما لا
يستوى العالمون والجاهلون وعن الصادق عليه السلام نحن الذين يعلمون وعدونا الذين

قوله امن هو قانت الخ وعن الثعلبى
نزلت فى ابن مسعود وعمار وسلمان
والقانت المقيم على الطاعة
معالم التنزيل

لا يعلمون وشيعتنا اولى الالباب قوله في هذه الدنيا يتعلق باحسنوا لا بحسنة والمعنى الذين
احسنوا في هذه الدنيا فلهم حسنة في الاخرة وهي دخول الجنة اي حسنة لا يحاط بكنهها
وقيل يتعلق بحسنة اي لهم على ذلك حسنة وهي الثناء الحسن والمدح والصحة والعافية
والرزق الواسع وارض الله واسعة معناه لا عذر للمفرطين في الاحسان حتى ان اعتلوا بانهم
لا يتمكنون منه في اوطانهم قيل لهم فان الله واسعة وبلاده كثيرة فتحولوا الى بلاد اخرى و اقتدوا
بالانبياء وخيار المؤمنين في مهاجرتهم الى غير بلادهم ليزدادوا احسانا الى احسانهم انما
يوفى الصابرون ثوابهم على طاعتهم وصبرهم على الشدائد بغير حساب لكثرته لا يمكن عده
وحسابه وعن ابن عباس لا يهتدي اليه حساب الحساب وعن الصادق عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا نشرت الدواوين ونصبت الموازين لم ينصب لاهل
البلاء ميزان ولم ينشر لهم ديوان وتلا هذه الآية ۰ قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا
له الدين وامرت لان اكون اول المسلمين قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب
يوم عظيم قل الله اعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه قل ان الخاسرين
الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة الا ذلك هو الخسران المبين لهم
من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يا عباد
فاتقون والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وانابوا الى الله لهم البشرى
فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هديهم الله
واولئك هم اولوا الالباب افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار
لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الانهار
وعد الله لا يخلف الله الميعاد ۰ اي امرت باخلاص الدين لله وامرت بذلك لان اكون
اول المسلمين اي سابقهم ومقدمهم في الدنيا والاخرة والمعنى ان الاخلاص له السبقة في
الدين فمن اخلص كان سابقا وكرره في قوله قل الله اعبد مخلصا له ديني لان الاول للاخبار
بانه مامور بالعبادة والاخلاص والثاني للاخبار بانه يخص الله بعبادته مخلصا له دينه و
لذلك قدم المعبود على فعل العبادة واخره في الاول فالكلام اولا في الفعل نفسه وثانيا
فيمن يفعل الفعل لاجله ولذلك رتب عليه قوله فاعبدوا ما شئتم من دونه قل ان الكاملين
في الخسران هم الذين خسروا انفسهم بان قذفوها في الجحيم وخسروا اهليهم الذين اعدوا
لهم في جنة النعيم ثم ذكر ان خسرانهم بلغ الغاية في قوله الا ذلك هو الخسران المبين

بان صدر

بان صدر الجملة بحرف التنبيه ووسط الفصل بين المبتدأ والخبر وعرّف الخسران ووصفه بالمبين
لهم من فوقهم ظلل جمع ظلة وهي السترة العالية اي اطباق من النار ومن تحتهم اطباق هي ظلل
لآخرين لان النار ادراك ذلك الذي وصف من العذاب يخوّف الله به عباده ليتقوا
عذابه بامتثال اوامره يا عبادي فاتقون فقد الزمتكم الحجة والطاغوت يطلق على الشيطان
والشياطين لكونها مصدرا والمراد بها هنا الجمع ان يعبدوها بدل من الطاغوت وهو
بدل الاشتمال واراده بعباده الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه الذين اجتنبوا
وانابوا لا غيرهم فوضع الظاهر موضع المضمر اراد انهم نقاد في الدين يميزون بين الحسن
والاحسن ويدخل تحته المذاهب واختيار اثبتها واقواها التعدية افمن حق عليه العذاب
افانت تنقذه تخلصه من النار فوضع الظاهر موضع المضمر وقيل ان الوقف على كلمة العذاب
اي افهو كمن وجبت له الجنة ثم ابتدأ افانت تنقذ من في النار والمراد بكلمة العذاب
قوله لاملأن جهنم الاية ومعناه انك لا تقدر على ادخال الاسلام في قلوبهم قسالهم غرف
اي علالي بعضها فوق بعض وعد الله مصدر مؤكد لان قوله لهم غرف في معنى وعدهم الله
ذلك ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض ثم يخرج به
زرعا مختلفا ألوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما إن في ذلك لذكرى
لأولي الألباب أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه فويل
للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين الله نزل أحسن الحديث
كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم
وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما
له من هاد أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقيل للظالمين
ذوقوا ما كنتم تكسبون كذب الذين من قبلهم فأتاهم العذاب من حيث
لا يشعرون فسلكه اي فادخل ذلك الماء ينابيع ينبع منها الماء في الارض مثل العيون
والانهار والقنى زرعا مختلفا الوانه اي صنوفه من البر والشعير والارز ونحوها
وقيل الوانه من اخضر واصفر وابيض واحمر ثم يهيج اي يجف ثم يجعله حطاما اي
رفاتا متفتتا ان في ذلك لتذكيرا لاولي العقول السليمة في معرفة الصانع المحدث
للعالم افمن عرف الله انه من اهل اللطف فلطف به حتى انشرح صدره للاسلام وقبله
كمن لا لطف له فهو حرج الصدر قاسي القلب ونور الله لطفه وهو نظير امن هو قانت

في حذف الخبر من ذكر الله اى من اجل ذكر الله اى اذا ذكر الله واياته عندهم اشمأزوا وازدادت قلوبهم
قسوة كتابا بدل من احسن الحديث او حال منه متشابها هو مطلق في مشابهة بعضه بعضا فيتناول
تشابه معانيه في الصحة والاحكام ومنفعة الانام وتشابه الفاظه في التناسب والتناصف في التخير
وتجاوب النظم والتأليف والاعجاز مثانى جمع مثنى بمعنى المردد والمكرر لما ثنى من قصصه
واحكامه ومواعظه وقيل لانه يثنى في التلاوة فلا يمل كما جاء في وصفه لا يتفه ولا يتشان ولا
يخلق على كثرة الرد وانما وصف الواحد بالجمع لان الكتاب جملة ذات تفاصيل وتفاصيل
الشيء هي جملته لا غير ويجوز ان يكون مثانى منصوبا على التمييز من متشابها كما تقول رايت
رجلا حسنا شمائل والمعنى متشابهة مثانيه والفائدة في التكرير والتثنية ان النفوس تنفر
عن النصيحة والمواعظ فما لم يكرر عليها عودا بعد بدء لم يرسخ فيها تقشعر اى تنقبض منه جلودهم
تقبضا شديدا يقال اقشعر جلده من الخوف وقف شعره ومعناه انهم اذا سمعوا القران وايات
الوعيد فيه اصابتهم خشية شديدة ثم اذا ذكروا الله ورحمته وسعة مغفرته لانت جلودهم و
ضمن لان معنى فعل يتعدى بالى فكانه قال سكنت واطمانت الى ذكر الله لينة غير منقبضة راجية غير
خائفة واقتصر على ذكر الله من غير ذكر الرحمة لان رحمته سبقت غضبه فاصل امره الرأفة والرحمة
فكانه قال اذا ذكروا الله ومبنى امره على الرأفة والرحمة استبدلوا بالخشية رجاء في قلوبهم و
بالقشعريرة لينا في جلودهم ذلك اشارة الى الكتاب وهو هدى الله يوفق به من يشاء
من عباده المتقين حتى يخشوا تلك الخشية ويرجوا ذلك الرجاء او ذلك الكائن من
الخشية والرجاء هدى الله اى اثر هداه وهو لطفه فسماه هدى لانه حاصل بالهدى يهدى
بهذا الاثر من يشاء من عباده يعنى من صحب اولئك وراهم خائفين راجين اقتدى
بسيرتهم ومن يضلل الله اى ومن لم يؤثر فيه لطف الله لقسوة قلبه فما له من هاد اى مؤثر
فيه افمن يتقى بوجهه سوء العذاب كمن امن العذاب فحذف الخبر يقال اتقاه بترسه استقبله
بها فوقى بها نفسه اياه والمعنى ان الانسان اذا لقى مخوفا استقبله بيده وطلب ان يقى
بها وجهه لانه اعز اعضائه عليه والذى يلقى في النار مغلولة يداه الى عنقه لا يتهيأ له
ان يتقى النار الا بوجهه الذى كان يتقى المخاوف بغيره وقاية له وقيل المراد بالوجه الجملة
من حيث لا يشعرون من الجهة التى لا يحتسبون ولا يخطر ببالهم ان الشر ياتيهم منها
فَاَذَاقَهُمُ اللهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْاٰخِرَةِ اَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ
وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هٰذَا الْقُرْاٰنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ قُرْاٰنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ

ذي

ذى عوج لعلهم يتقون ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا
سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون انك ميت وانهم
ميتون ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون قرانا عربيا حال مؤكدة كما يقال
جاءنى زيد رجلا صالحا او ينتصب على المدح غير ذى عوج اى مستقيما بريا من التناقض والاختلاف
والعوج مخصوص بالمعانى دون الاعيان رجلا مملوكا قد اشترك فيه شركا بينهم اختلاف وتنازع
كل واحد يدعى انه عبده فيتعاورونه فى خدمتهم رجلا اخر قد سلم لمالك واحد وخلص له فهو
معتمد عليه فيما يصلحه فهمه واحد اى هذين العبدين احسن حالا واصلح امرا والمراد بذلك تمثيل
حال من يثبت الهة شتى وما يلزمه على قضية مذهبه من ان يدعى كل واحد منهم عبوديته ويتشاكسوا
فى ذلك ويتغالبوا ويبقى هو متحيرا ضايعا لا يدرى ايهم يعبد وعلى ايهم يعتمد وحال من لا يثبت
الا الها واحدا فهو قايم بما كلفه عارف بما ارضاه واسخطه وفيه تعلق بشركاء كانه قال اشتركوا فيه و
التشاكس والتشاخس الاختلاف يقال تشاكست احواله وتشاخست اسنانه والسالم الخالص و
قرئ سلما وسلما وهما مصدران يقال سلم سلما وسلما وسلامة والمعنى ذا سلامة لرجل اى ذا خلوص
له من الشركة من قولهم سلمت له الضيعة هل يستويان مثلا اى صفة منصوب على التمييز والمعنى هل
يستوى صفتاهما وحالاهما الحمد لله اى يجب ان يكون موجها الى الله الذى لا شريك له وحده دون
كل معبود سواه بل اكثرهم لا يعلمون فيشركون به غيره اى انك واياهم وان كنتم احياء فانكم فى عداد
الموتى لان ما هو كاين فكان قد كان ثم انكم اى ثم انك وانهم فغلب ضمير المخاطب على ضمير الغايب
تختصمون فتحتج انت عليهم بانك قد بلغت فكذبوا وعن عبد الله بن عمر لقد عشنا برهة من الدهر
ونحن نرى ان هذه الاية فينا وفى اهل الكتاب وقد قلنا كيف نختصم ونبينا واحد وكتابنا واحد حتى
رايت بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيف فعرفت انها فينا نزلت فمن اظلم ممن كذب على الله
وكذب بالصدق اذ جاءه اليس فى جهنم مثوى للكافرين والذى جاء بالصدق وصدق
به اولئك هم المتقون لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ليكفر الله
عنهم اسوء الذى عملوا ويجزيهم اجرهم باحسن الذى كانوا يعملون اليس الله بكاف
عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له
من مضل اليس الله بعزيز ذى انتقام ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن
الله قل افرايتم ما تدعون من دون الله ان ارادنى الله بضر هل هن كاشفات
ضره او ارادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبى الله عليه يتوكل المتوكلون

قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ
عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ○ كذب على الله بن عمران له ولدا وشريكا وكذب بالصدق بالقران والتوحيد
ثم هدد من هذه صفته بان في جهنم مثواه والاستفهام للتقرير والذى جاء بالصدق وصدق به
هو رسول الله صلى الله عليه وآله بالحق وامن به واراد به اياه ومن تبعه كما اراد بموسى اياه ومن تبعه في قوله
ولقد اتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون ولذلك قال اولئك هم المتقون الا ان هذا في الصفة وذلك
في الاسم ويجوز ان يريد الفريق الذى جاء بالصدق وصدق به وهم الرسول والذين صدقوا به من
المؤمنين واسوء الذى عملوا هو الشرك والمعاصى التى عملوها قبل ايمانهم واحسن الذى كانوا يعملون
هو المفروض والمندوب اليه من اعمالهم فان المباح يوصف بالحسن ايضا اليس الله بكاف
عبده وهو رسول الله صلى الله عليه وآله وقرئ عباده وهم الانبياء قرئ كاشفات ضره وممسكات
رحمته بالتنوين على الاصل وبالاضافة على التخفيف وانهن بعد التذكير في قوله ويخوفونك
بالذين من دونه ليضعفهن ويعجزهن زيادة تضعيف وتعجيز عن ما طالبهم به من كشف
الضر وامساك الرحمة لان الانوثة من باب اللين والرخاوة كما ان الذكورة من باب الشدة
والصلابة فكانه قال الاناث اللاتى هن اللات والعزى ومناة اضعف مما تدعونهن
واعجز اعملوا على مكانتكم على حالتكم التى انتم عليها وجهتكم من العداوة التى تمكنتم منها والمكانة
بمعنى المكان فاستعيرت عن العين للمعنى كما يستعار هنا وحيث للزمان وهما للمكان وحق
الكلام فانى عامل على مكانتى فحذف للاختصار يخزيه صفة لعذاب اى عذاب مخز له وهو
يوم بدر ويحل عليه عذاب مقيم دائم يوم القيمة ○ إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ
فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ اللَّهُ يَتَوَفَّى
الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ
الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ
اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ
مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ
قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ○
الكتاب القران للناس لجميع الناس ولاجل حاجتهم اليه الله يتوفى الانفس حين موتها
بان يسلبها ما هى به حية حساسة دراكة من صحة اجزائها وسلامتها ويتوفى الانفس
التى لم تمت فى منامها اى يتوفاها حين ينام تشبيها للنائمين بالموتى حيث لا يميزون

ولا يتصرفون كما ان الموتى كذلك فيمسك الانفس التي قضى عليها الموت الحقيقي اى لا يردها
في وقتها حية ويرسل الاخرى النائمة الى اجل مسمى الى وقت ضربه وسماه لموتها ام منقطعة
اى بل اتخذ قريش والهمزة للانكار من دون الله من دون اذنه حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا
عند الله ولا يشفع عنده احد الا باذنه او لو كانوا معناه لا يشفعون ولو كانوا لا يملكون شيئا
ولا عقل لهم قل لله الشفاعة جميعا فلا يملكها احد الا بتمليكه واذا ذكر الله وحده يدور المعنى
على قوله وحده اى اذا افرد الله عز اسمه بالذكر ووحد اشمازوا اى نفروا وتقبضوا واذا ذكر
معه الهتهم استبشروا فقابل الاشمئزاز وهو ان يمتلى القلب غما وغيظا حتى يظهر الانقباض
في الوجه بالاستبشار وهو ان يمتلى القلب سرورا حتى تنبسط له بشرة الوجه والعامل في اذا
ذكر المفاجاة وتقديره وقت ذكر الذين من دونه فاجاؤا وقت الاستبشار ۝ قُلِ اللّٰهُمَّ فَاطِرَ
السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ اَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ
وَلَوْ اَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْاَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ
الْقِيٰمَةِ وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللّٰهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ
بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ فَاِذَا مَسَّ الْاِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ اِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ
اِنَّمَا اُوتِيتُهُ عَلٰى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
فَمَا اَغْنٰى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ فَاَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هٰؤُلَاءِ
سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ۝ امر سبحانه نبيه ان يحاكمهم اليه ليفعل
بهم ما يستحقونه فقال له ادع بهذا الدعاء اى انت تقدر على الحكم بيني وبينهم وفيه بشارة له
بالنصر والظفر لانه انما امره به بالاجابة لا محالة وعن سعيد بن المسيب اني لاعرف موضع اية
لم يقراها احد قط فسال الله شيئا الا اعطاه وقرأ الاية وبدا لهم من الله وعيد لا يحاط بكنهه و
نظيره في الوعد فقوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وعن محمد بن المنكدر انه جزع عند
موته فقيل له في ذلك فقال اخشى اية في كتاب الله ثم تلاها ثم قال اخشى ان يبدو لي من الله
ما لا احتسب وعن سفيان الثوري انه تلاها فقال ويل لاهل الريا ويل لاهل الريا وبدا لهم
سيئات اعمالهم التي كسبوها او سيئات كسبهم حين تعرض صحايفهم وكانت خافية عليهم
كقوله احصاه الله ونسوه او جزاء سيئاتهم من انواع العذاب سماها سيئات كما قال جزاء
سيئة سيئة مثلها وحاق بهم احاط بهم ونزل بهم جزاء استهزائهم يقال خوله شئ اذا اعطاه
على غير جزاء قال انما اوتيته على علم اى على علم مني باني اعطاه لما في من الفضل والاستحقاق

علم
او على علم من الله باستحقاقی فلذلک آتانی ما آتانی او على علم منّی بوجوه الکسب کما قال قارون على

ما
عندی وذکر الضمیر العاید الی نعمة فی اوتیته لانه اراد شیئا من النعم او قسما منها ویمکن ان یکون

فتنة
فی انما موصولة لا کافة فیرجع الضمیر الیه بل هی فتنة انکار لذلک القول ای لیس کما یقول بل هی

ثت
ای ابتلاء واختبار له ایشکر ام یکفر فذکّر الضمیر اوّلا على المعنی وانّث هنا على اللفظ او لانّ الخبر مؤ

والضمیر فی قالها راجع الی قوله انما اوتیته على علم لانها کلمة او جملة من القول والذین من قبلهم

هم قارون وقومه حیث قال اوتیته على علم عندی وقومه راضون بها فکانهم قالوها ویجوز ان

یکون فیمن مضی من الامم قوم قایلون مثلها فصارت وبال علیهم واصابهم جزاء سیئاتهم

اولم یعلموا ان الله یبسط الرزق لمن یشاء ویقدر ان فی ذلک لآیات لقوم

یؤمنون قل یا عبادی الذین اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان

الله یغفر الذنوب جمیعا انه هو الغفور الرحیم وانیبوا الی ربکم واسلموا

له من قبل ان یاتیکم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا احسن ما انزل الیکم

من ربکم من قبل ان یاتیکم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون ان تقول نفس

یا حسرتی على ما فرطت فی جنب الله وان کنت لمن الساخرین او تقول لو

ان الله هدانی لکنت من المتقین او تقول حین تری العذاب لو ان لی کرة

فاکون من المحسنین بلی قد جاءتک آیاتی فکذبت بها واستکبرت وکنت من

الکافرین ویوم القیامة تری الذین کذبوا على الله وجوههم مسودة الیس فی جهنم

الله
مثوی للمتکبرین • یغفر الذنوب جمیعا للتائب فان مات الموحد من غیر توبة فهو فی مشیة

ان شاء عذبه بعدله وان شاء غفر له بفضله کما قال ویغفر ما دون ذلک لمن یشاء وانیبوا الی ربکم

واسلموا له ص
ارجعوا الیه من الشرک والمعاصی ای انقادوا له بالطاعة وقیل اجعلوا انفسکم خالصة له احسن

ما انزل الیکم هو ان یؤتی المامور به ویترک المنهی عنه ان تقول نفس ای کراهة ان تقول نفس وانما نکرت

لان المراد بها بعض الانفس وهی نفس الکافر او نفس متمیزة من الانفس وقرئ یا حسرتای على الجمع

بین العوض والمعوض عنه والجنب الجانب قالوا فرط فی جنبه وفی جانبه ای فی حقه قال

وامور ذ
اما تتقین الله فی جنب عاشق له کبد حری علیک تقطع وهذا من باب الکنایة لانک اذا اثبت الامر

فی مکان الرجل فقد اثبته فیه قالوا انک لمکانک فعلت کذا ومن جهتک فعلت ای لاجلک فالتقدیر

فرطت فی ذات الله ولا بد من تقدیر مضاف محذوف سوی قیل فی جنب الله او فی الله فان المعنی

مخففة
فرطت فی طاعة الله وعبادة الله ونحوهما وما فیما فرطت مصدریة وان کنت لمن الساخرین ان

من الثقیلة

من المتقيلين كما قال قتاده لم يكفه ان ضيع فى طاعة الله حتى سخر من اهلها والجملة فى موضع الحال فكانه
قال فرطت وانا ساخر اى فرطت فى حال سخريتى او يقول لو ان الله هدانى انما يقول هذا تحيرا فى امره
وتعللا بما لا يجرى عليه كما حكى الله عز اسمه عنهم باغواء الرؤسا والشياطين وقوله بلى قد جاءتك اياتى
رد عليه من الله تعالى والمعنى بلى قد هديت بالقرآن فكذبت به واستكبرت عن قبوله وكفرت به وانما
صح وقوع بلى جوابا عن غير منفى لان معنى قوله لو ان الله هدانى ما هديت كذبوا على الله ووصفوه بما لا يجوز
عليه فاضافوا اليه الولد والشريك وقالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ولو شاء الرحمن ما عبدناهم والله
امرنا بهذا ولا يبعد عنهم من نسب فعل القبايح الى الله ويثبت معه قدماء وعن الباقر عليه السلام
كل امام انتحل امامة ليست من الله فهو من اهل هذه الاية قيل وان كان علويا فاطميا قال وان كان وعن
الصادق عليه السلام من حدث عنا بحديث فنحن سايلوه عنه يوما فان صدق علينا فانما يصدق
على الله وعلى رسوله وان كذب علينا فانما يكذب على الله وعلى رسوله لانا اذا حدثنا لا نقول قال
فلان وقال فلان وانما نقول قال الله وقال رسوله ثم تلا هذه الاية وجوههم مسودة فى موضع
الحال ان كان ترى من رؤية البصر ومفعول ثان ان كان من رؤية القلب ۝ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ
اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
وَكِيلٌ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ
قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ
لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ
وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ
بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝ وقرئ بمفازاتهم على الجمع والمفازة والفوز واحد ومن
جمع فلان المصادر قد يجمع اذا اختلفت اجناسها وقرئ ينجى وينجّى وتفسير المفازة قوله لا يمسهم
السوء ولا هم يحزنون او اراد بسبب منجاتهم وهو العمل الصالح وقوله لا يمسهم على التفسير الاول لا
محل له لانه كلام مستانف وعلى الثانى محله نصب على الحال له مقاليد السموات والارض اى هو مالك
امرها وحافظها وهو من باب الكناية لان حافظ الخزاين هو الذى يملك مقاليدها والمقاليد
المفاتيح لا واحد لها من لفظها والذين كفروا متصل بقوله وينجى الله الذين اتقوا واعترض بينهما
بانه خالق الاشياء والمهيمن عليها فلا يخفى عليه ما يستحق على الاعمال من الجزاء والذين جحدوا ان
يكون الامر كذلك اولئك هم الخاسرون افغير الله منصوب باعبد وتامرونى اعتراض والمعنى
افغير الله اعبد بامركم وذلك حين قال له المشركون استلم بعض آلهتنا ونؤمن بالهك او منصوب

بما يدل عليه جملة قوله تامرونى اعبد لانه فى معنى تعبدوننى ويقولون لى اعبد فكذلك افغير الله
تامرونى ان اعبد وقرىء تامرونى بالتشديد بالادغام وجاز الادغام لان قبل النون المدغم حرف لين
وهو الواو وتامروننى بنونين على الاصل وتامرونى بحذف النون الثانية لان الاولى علامة الرفع وفتح
اليا واسكانها معا سايغ ولقد اوحى اليك لئن اشركت والى الذين من قبلك مثله اوحى اليك والى
كل واحد منهم لئن اشركت كقوله فكسانا حلة اى كل واحد منا واللام الاولى لتوطئة القسم والثانية
لام الجواب وهذا الكلام انما اتى على سبيل الفرض والتقدير فان رسل الله منزهون عن الشرك والمحال
يصح فرضه لغرض فكيف ما هو دونه بل الله فاعبد رد لما امروه به من استلام بعض آلهتهم كانه قال
لا تعبد ما امروك بعبادته بل ان كنت قد تنبهت فاعبد الله فحذف الشرط وجعل تقديم المفعول
عوضا عنه ولما كان العظيم من الاشياء اذا عرفه الانسان حق معرفته وقدره فى نفسه حق
تقديره عظمه حق تعظيمه قال سبحانه وما قدروا الله حق قدره بمعنى وما عظموه حق تعظيمه
اذ اعبدوا غيره وامروا نبيه بعبادة غيره ثم نبههم على عظمته على طريق التخييل فقال والارض
جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه وهو تصوير لجلاله وعظمة شانه
لا غير من غير ان تصور قبضة ولا يمين لا حقيقة ولا مجازا واكد الارض بقوله جميعا قبل مجئ الخبر ليعلم
ان الخبر لا يقع عن ارض واحدة والمعنى والارضون جميعا ذوات قبضته يقبضهن قبضة
واحدة اى بانها باجمعها مع عظمها لا يبلغ الا قبضة واحدة من قبضاته كانه يقبضها قبضة
بكف واحدة وقوله مطويات من الطى الذى هو ضد النشر كما قال يوم نطوى السماء كطى
السجل للكتب والعادة ان يطوى السجل باليمين وقيل قبضته ملكه بلا مانع ولا منازع و
بيمينه بقدرته وقيل مطويات بيمينه مفنيات بقسمه وهذا قول مرغوب عنه ونفخ فى
الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى
فاذا هم قيام ينظرون واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجئ
بالنبيين والشهداء وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون ووفيت كل نفس ما
عملت وهو اعلم بما يفعلون وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى
اذا جاؤها فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها الم ياتكم رسل منكم يتلون عليكم
آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب
على الكافرين قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين
وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها و

قال

قال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده
واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين وترى الملائكة
حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب
العالمين ٥ صعق مات بحال هائلة الا من شاء الله هم الملائكة الاربعة وقيل هم الشهداء
اخرى اى نفخة اخرى ويحتمل النصب على قراءة من قرأ بنفخة واحدة وحذفت نفخة للدلالة
اخرى عليها ولكونها معلومة بذكرها في غير مكان ينظرون يقلبون ابصارهم في الجهات نظر المبهوت
اذا اعراه خطب وقيل ينتظرون ما يفعل بهم ويجوز ان يكون القيام بمعنى الوقوف والجمود في مكان
لتحيرهم قد استعار سبحانه النور للحق والقرآن والبرهان في مواضع من كتابه وهذا من ذلك والمعنى
اشرقت الارض بما يقيم فيها من الحق والعدل والكتاب صحايف الاعمال وهو اسم الجنس زمرا
افواجا متفرقة بعضها في اثر بعض قالوا بلى اتانا الرسل وتلوا علينا الايات والحجج ولكن وجبت علينا
كلمة ربنا لاملأن جهنم بسوء اعمالنا مثوى المتكبرين فاعل بئس واللام للجنس والمخصوص بالذم هو
جهنم وهو محذوف حتى هي التي يحكى بعدها الجمل والجملة المحكية بعدها هي الشرطية الا ان جزاءها
محذوف وانما حذف لانه في صفة ثواب اهل الجنة فدل بحذفه على انه شيء لا يحيط به الوصف وموضعه
بعد قوله خالدين وقيل حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها اى مع فتح ابوابها والمراد بسوق اهل النار
طردهم اليها بعنف واهانة والمراد بسوق اهل الجنة مراكبهم وحثها اسراعا بهم الى منازل الكرامة والرضوان
وقيل ان ابواب جهنم لا تفتح الا عند دخول اهلها فيها واما ابواب الجنة فيتقدم فتحها بدليل قوله
مفتحة لهم الابواب فلذلك جيء بالواو وكانه قيل وقد فتحت ابوابها سلام عليكم دعاء لهم بالسلامة
والخلود طبتم بالعمل الصالح في الدنيا وطابت اعمالكم وزكت فادخلوها جعل دخولهم الجنة سببا
عن الطيب والزكا لانها دار الطيبين طهرها الله من كل دنس فانها يدخلها من اتصف بصفتها
وما ابعد احوالنا عن اكتساب هذه الصفة الا ان يتغمدنا الله بفضله ورحمته خالدين مقدرين
الخلود والارض عبارة عن المكان الذي اتخذوه مقرا ومتبوا واورثناها ملكناها وجعلنا
ملوكها واطلق لنا التصرف فيها تشبيها بحال الوارث وتصرفه فيما يشاء مما يرثه حافين اى
طايفين من حول العرش محدقين بها يذكرون الله بصفات العلى وقضى ما بين الخلايق بالعدل
وقيل بين الانبياء والامم وقيل بين اهل الجنة والنار وقيل الحمد لله على قضائه بيننا بالحق وقيل انه
من كلام الله تعالى وقد قال في ابتداء الخلق الحمد لله الذي خلق السموات والارض تعليما للخلق
في ابتداء كل امر بالحمد وختمه بالحمد سورة المؤمن مكية الا ايتين خمس وثمانون اية

كوفي آيتان بصري عدّ الكوفي في حم بني اسرائيل الكتاب يسبحون كنتم تشركون وعدّ البصري كاظمين
وعن انس عن النبي صلى الله عليه وآله الحواميم ديباج القرآن وفي حديث أبي من قرأ حم المؤمن لم يبق
روح نبي ولا صديق ولا مؤمن الا صلوا عليه واستغفروا له وعن الباقر عليه السلام من قرأ حم
المؤمن في كل ثلث غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر والزمه كلمة التقوى وجعل الآخرة خيرا له من
الدنيا ۝ بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل
التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير ما يجادل في آيات الله الا الذين
كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم و
همت كل امة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاخذتهم
فكيف كان عقاب ۝ قرئ باما لة الالف من حا وبالتفخيم والتوب والاوب واحد واخوات في
معنى الرجوع والطول الانعام الذي يطول لبشر على صاحبه وطال عليه وتطول اي تفضل غافر
الذنب وقابل التوب معرفتان واضافتهما حقيقية لانه لم يرد بهما حدوث الفعلين في الحال او الاستقبال
بل اريد ثبوت ذلك ودوامه فهما صفتان واما شديد العقاب فتقديره شديد عقابه وقيل
انه بدل والوجه ان يكون صفة وانما حذف الالف واللام من شديد لتوافق ما قبله وما بعده
لفظا وذكر بعد غافر الذنب لئلا يعول المكلف على الغفران بل يكون مرجحا بين الرجا والخوف وذي
الطول ذي النعم السابغة على عباده دينا ودنيا ما يجادل اي ما يخاصم في دفع حجج الله الا الكفار فلا
يغررك تقلبهم بالتجارات والمكاسب في البلاد فان مصير ذلك الى الزوال والنفاد ولا يفوتون الله على
ثم ضرب سبحانه لتكذيبهم بالرسل وجدالهم بالباطل مثلا ما كان من نحو ذلك من الامم الماضية فقال
كذبت قبلهم قوم نوح رسولهم والاحزاب الذين تحزبوا على انبيائهم وناصبوهم وهم عاد وثمود
وفرعون وغيرهم وهمت كل امة من هذه الامم برسولهم ليأخذوه وليتمكنوا من قتله واهلاكه او تعذيبه
ويقال للاسير اخيذ فاخذتهم اي قصدوا اخذه فجعلت جزاءهم على ارادة اخذه ان اخذتهم فكيف
كان عقاب هذا تقرير فيه معنى التعجب ۝ وكذلك حقت كلمت ربك على الذين كفروا
انهم اصحاب النار الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون
به ويستغفرون للذين آمنوا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا و
اتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن
صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم وقهم السيئات
ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم ان الذين كفروا

ينادون

يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللّٰهِ اَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ اَنْفُسَكُمْ اِذْ تُدْعَوْنَ اِلَى الْاِيْمَانِ فَتَكْفُرُوْنَ قَالُوْا رَبَّنَا اَمَتَّنَا
اثْنَتَيْنِ وَاَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوْبِنَا فَهَلْ اِلٰى خُرُوْجٍ مِنْ سَبِيْلٍ ذٰلِكُمْ بِاَنَّهُ اِذَا دُعِيَ
اللّٰهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَاِنْ يُشْرَكْ بِهٖ تُؤْمِنُوْا فَالْحُكْمُ لِلّٰهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيْرِ ۝ انهم اصحاب النار
فى محل الرفع بدل من كلمة ربك اى ومثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة كونهم من اصحاب النار والمعنى
كما وجب اهلاكهم فى الدنيا بعذاب الاستيصال كذلك وجب اهلاكهم فى الاخرة بعذاب النار او فى
محل النصب على حذف لام التعليل وايصال الفعل والذين كفروا كفار مكة اى كما وجب اهلاك اولئك
الامم كذلك وجب اهلاك هؤلاء لان علة واحدة تجمعهم انهم من اصحاب النار وقرى كلمات على الجمع
ثم ذكر سبحانه بعد ذكر الكفار حال المؤمنين الابرار وان الملائكة المقربين يمدونهم بالاستغفار فقال
الذين يحملون العرش على عواتقهم امتثالا لامر الله ومن حوله العرش من الملائكة المطيفين به وهم
الكروبيون وسادة الملائكة يسبحون بحمد ربهم وينزهونه عما يصفه به هؤلاء المجادلون او يسبحونه
بالتسبيح المعهود اى يقولون ربنا وهذا المضمر فى محل رفع بيانا ليستغفرون او نصب حالا
وسعت كل شئ رحمة وعلما الرحمة والعلم هما اللذان وسعا كل شئ فى المعنى والاصل وسع كل
شئ رحمتك وعلمك فاسند الفعل الى صاحبهما واخرجا منصوبين على التميز للاغراق فى وصفه
بالرحمة كان ذاته سبحانه رحمة وعلم واسعان كل شئ فاغفر للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيلك
وسبيل الله سبيل الحق الذى دعا عباده اليه وفى هذا دلالة على ان قبول التوبة واسقاط العقاب
عندها تفضل من الله تعالى اذ لو كان واجبا لما احتيج فيه الى الدعاء والسؤال وقهم السيئات اى
العقوبات سماها اتساعا او جزاء السيئات فحذف المضاف ان الذين كفروا ينادون يوم القيمة
فيقال لهم لمقت الله اكبر والتقدير لمقت الله انفسكم اكبر من مقتكم انفسكم اليوم فاستغنى بذكرها
مرة واذ تدعون منصوب بالمقت الاول والمعنى انه يقال لهم يوم القيمة كان الله يمقت انفسكم
الامارة بالسوء والكفر حين كان الانبياء يدعونكم الى الايمان فتابون وتختارون عليه الكفر اشد
مما تمقتونهن اليوم وانتم فى النار واذا وقعتم فيها باتباعكم هواهن وقيل معناه لمقت الله
اياكم الان اكبر من مقت بعضكم لبعض واذ تدعون تعليل والمقت اشد البغض فوضع فى
موضع اشد الانكار اثنتين اى امانتين واحيائين او موتتين وحياتين واراد بالامانتين خلقهم
امواتا اولا وامانتهم عند انقضاء اجالهم وبالاحيائين الاحياة الاولى واحياء البعث وقيل الامانتان
هما التى فى الدنيا بعد الحيوة والتى فى القبر قبل البعث والاحياآن هما التى فى القبر للمسائلة
والتى فى البعث فاعترفنا بذنوبنا التى اقترفناها فى الدنيا فهل الى خروج من سبيل اى نوع

كفروا صح

من الخروج من سبيل قط او الياس حاصل دون ذلك فلا خروج ولا سبيل اليه ذلكم اى ذلك
الذى انتم فيه وان لا سبيل لكم الى الخروج بوجه من الوجوه بسبب انكم كفرتم بالتوحيد وامنتم
بالاشراك فالحكم لله حيث حكم عليكم بعذاب الابد هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ
السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ
رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ
يَوْمَ التَّلَاقِ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ
الْقَهَّارِ الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ
وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا
شَفِيعٍ يُطَاعُ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ
يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ اياته اى مصنوعاته الدالة
على كمال قدرته وتوحيده وما يتذكر وما يتفكر فى حقيقتها ولا يتعظ بها الا من ينيب اى
يرجع الى الله ويقبل الى طاعته فان المعاند لا سبيل الى تذكره واتعاظه ثم قال لمن ينيب فادعوا الله
اى ادعوه مخلصين له الدين من الشرك ولو كره ذلك اعداؤكم الكفار رفيع الدرجات
ذو العرش يلقى الروح ثلثة اخبار لقوله هو مرتبة على قوله هو الذى يريكم او اخبار مبتدا محذوف
وهى مختلفة تعريفا وتنكيرا ورفيع الدرجات مثل قوله ذو المعارج وهى مصاعد الملائكة الى ان
تبلغ العرش وهى دليل على عزته وملكوته وعن سعيد بن جبير سماء فوق سماء والعرش فوقهن و
قيل هى درجات ثوابه التى ينزلها انبياءه واولياءه فى الجنة وقيل هو عبارة عن رفعة شانه وعلو
سلطانه كما ان ذا العرش عبارة عن ملكه يلقى الروح الذى هو سبب الحيوة للقلب من امره
يريد الوحى الذى هو امر بالخير وقيل ان الروح جبرئيل لينذر الله او الملقى عليه وهو الرسول
او الروح وقرئ لتنذر بالتاء لان الروح مؤنث او على خطاب النبى صلى الله عليه وآله ويوم
التلاق يوم القيمة لان الخلايق تلتقى فيه او يلتقى فيه اهل السماء واهل الارض او الاولون والاخرون
والمعنى انهم كانوا يظنون اذا استتروا ان الله لا يراهم فهم اليوم صايرون من البروز
الى حال لا يتوهمون ذلك لمن الملك اليوم لله الواحد القهار حكاية لما قيل عنه فى ذلك اليوم
ولما يجاب به اى ينادى مناد لمن الملك اليوم فيجيبه اهل المحشر لله الواحد القهار او يكون
المنادى هو المجيب ولما قرر ان الملك لله وحده فى ذلك اليوم عدد نتايج ذلك وهى ان
كل نفس تجزى بما كسبت وان لا ظلم من احد على احد ولا ينقص من ثواب احد ولا يزاد فى عقاب

احد وان الحساب

احد وان الحساب لا يبطئ لانه سبحانه لا يشغله حساب عن حساب والآزفة الدانية وهي القيمة
لان كل ما هو آت قريب دان وكاظمين نصب على الحال من اصحاب القلوب لان المعنى اذ
قلوبهم لدى حناجرهم كاظمين عليها ويجوز ان يكون حالا من القلوب وان القلوب كاظمة على
كرب وغم فيها مع بلوغها الحناجر ولما وصفها بالكظم الذي هو اوصاف العقلاء جمع الكاظم
جمع سلامة ويطاع مجاز في الشفيع لان الطاعة لا يكون الا لمن فوقك والخائنة مصدر بمعنى الخيانة
كالعافية بمعنى المعافاة او صفة للنظرة والمراد استراق النظر الى ما لا يحل وقوله يعلم خائنة الاعين خبر
اخبار هو في قوله هو الذي يريكم مثل يلقي الروح ولكن قد علل سبحانه يلقي الروح بقوله لينذر يوم
التلاق ثم استطرد ذكر احوال يوم التلاق الى قوله ولا شفيع يطاع فبعد لذلك عن اخواته والله
يقضي بالحق لاستغنائه عن الظلم والذين يدعون وقرئ بالياء والتاء يعني آلهتهم لا يقضون بشيء
وهذا تهكم بهم لان ما لا يوصف بالقدرة لا يقال فيه يقضي او لا يقضي ۞ اَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْاَرْضِ
فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ اَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا
فِي الْاَرْضِ فَاَخَذَهُمُ اللّٰهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللّٰهِ مِنْ وَاقٍ ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ كَانَتْ
تَاْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَاَخَذَهُمُ اللّٰهُ اِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَلَقَدْ
اَرْسَلْنَا مُوسٰى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ اِلٰى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ
فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا اَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ
وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ اِلَّا فِي ضَلَالٍ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي اَقْتُلْ مُوسٰى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ اِنِّي
اَخَافُ اَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ اَوْ اَنْ يُظْهِرَ فِي الْاَرْضِ الْفَسَادَ وَقَالَ مُوسٰى اِنِّي عُذْتُ
بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ۞ هم في كانوا هم فصل والفصل
لا يقع الا بين معرفتين فالوجه هنا ان اشد منهم ضارع المعرفة في انه لا يدخله الالف واللام
فاجرى مجراه وقرئ اشد منكم قوة والمراد بالآثار حصونهم وقلاعهم وعددهم مما يوصف بالشدة
قالوا ساحر كذاب فسموا السلطان المبين سحرا وكذبا بالحق اي بالدين الحق او بالنبوة قالوا اقتلوا
عن ابن عباس اي اعيدوا عليهم القتل كالذي كان اولا يريدان هذا القتل غير القتل الاول في ضلال
اي ضياع وذهاب ولم يجد عليهم وليدع ربه فيرد لالة على خوف فرعون من موسى ومن دعوته
ربه وان قوله ذروني اقتل موسى تمويه منه على قومه وايهام انهم كانوا هم المشيرون عليه بان
لا يقتله وما كان يكفه عن ذلك الا ما في نفسه من الفزع وقرئ وان يظهر بالواو وفتح الياء
الفساد بالرفع والمعنى اني اخاف فساد دينكم ودنياكم معا ۞ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ

فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم
وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله
لا يهدي من هو مسرف كذاب يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض فمن
ينصرنا من بأس الله ان جاءنا قال فرعون ما اريكم الا ما ارى وما اهديكم الا سبيل
الرشاد وقال الذي امن يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل دأب
قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد ويا قوم
اني اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم
ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم
في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك
يضل الله من هو مسرف مرتاب من آل فرعون صفة لرجل او صلة ليكتم اي يكتم ايمانه
من آل فرعون واسمه حبيب او خربيل وخزبيل ان يقول لان يقول اي اتكبون قتل رجل
بان يقول الكلمة الصادقة التي نطق بها وهي قوله ربي الله مع انه احضر لتصحيح قوله بينات عدة
من عند من نسب اليه الربوبية وهو ربكم لا رب وحده استدرجهم الى الاعتراف به ثم احتج
عليهم على طريقة التقسيم بان قال لا يخلوا من ان يكون صادقا او كاذبا فان يك كاذبا فعليه كذبه اي
يعود عليه ضرر كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم وفي ذلك البعض هلاككم
وهذا الكلام من يتصف في مقاله ليسمع منه لانه حين فرضه صادقا فقد اثبت انه صادق في
جميع ما يعد ولكنه اردفه يصبكم بعض الذي يعدكم ليهضمه بعض حقه في الظاهر ويريهم
انه ليس بكلام من متعصب له ظاهرين في الارض اي عالين في ارض مصر على بني اسرائيل
قال فرعون ما اريكم الا ما ارى اي ما اشير عليكم براي الا بما ارى من قتله يعني لا استصوب
الا قتله وهذا الذي تقولونه غير صواب وما اهديكم بهذا الذي اقوله الا سبيل الرشاد
والصواب عندي مثل يوم الاحزاب اي مثل ايامهم لانه لما اضافه الى الاحزاب وفسر الاحزاب
بقوم نوح وعاد وثمود ولم يلتبس ان كل حزب منهم كان له يوم دمار اقتصر على الواحد من
الجمع لان المضاف اليه اغنى عن ذلك كقوله كلوا في بعض بطنكم تعفوا ودأبهم دؤبهم
في عملهم من الكفر والتكذيب المعاصي وكون ذلك دائبا دائما منهم لا يفترون عنه ولا بد
من حذف مضاف اي مثل جزاء دأبهم وانما انتصب مثل الثاني بانه عطف بيان لمثل
الاول لان اخر ما تناولته الاضافة قوم نوح ولو قلت اهلك الله الاحزاب قوم نوح

ان صح

وعاد

وعاد وثمود لم يكن الا عطف بيان لاضافة قوم نوح الى اعلام فسرى ذلك الحكم الى اول ما تناوله الاضافة وما الله يريد ظلما للعباد فلا يهلكهم بغير ذنب ولا يخلى الظالم منهم بغير انتقام كان عدلا منه اذا استوجبوه باعمالهم والتنادى ما حكاه الله فى سورة الاعراف من قوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة وقيل تنادى بعض الظالمين بعضا بالويل والثبور وقيل ينادى فيه كل اناس امامهم يوم تولون اى يوم تعرضون عن النار مدبرين فارين مقدرين ان الفرار ينفعكم هو يوسف بن يعقوب قيل ان فرعون موسى هو فرعون يوسف عمر الى زمنه وقيل هو فرعون آخر كذلك اى مثل ذلك الضلال يضل الله من هو مسرف على نفسه كافر مرتاب شاك فى التوحيد ونبوة الانبياء ۝ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِى آيَاتِ اللهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ اَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِى صَرْحًا لَعَلِّى اَبْلُغُ الْاَسْبَابَ اَسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَاَطَّلِعَ اِلَى اِلَهِ مُوسَى وَاِنِّى لَاَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ اِلَّا فِى تَبَابٍ وَقَالَ الَّذِى آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ اَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ يَا قَوْمِ اِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَاِنَّ الْآخِرَةَ هِىَ دَارُ الْقَرَارِ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى اِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ اَوْ اُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَاُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝ الذين يجادلون بدل من قوله من هو مسرف لانه فى معنى كل مسرف وفاعل كبر ضمير من هو مسرف على اللفظ ويجوز ان يكون الذين يجادلون مبتدأ ويكون قوله كبر مقتا عند الله على حد قولك نعم رجلا زيد والمخصوص بالذم محذوف وهو جدالهم وتكون الجملة خبر المبتدأ ولا يكون جدالهم فاعلا لكبر فيمتنع حذفه على ما ذكره جار الله وقرئ قلب بالتنوين وجاز وصف القلب بالتكبر والتجبر لانه موضعهما ومنبعهما كما قال سبحانه آثم قلبه والآثم هو الجملة او يكون على حذف المضاف اى كل ذى قلب متكبر ومن قرأ على الاضافة والمعنى يطبع الله على القلوب اذا كانت قلبا قلبا من كل متكبر وحذف كل لتقدم ذكره كما جاء فى المثل ما كل سوداء تمرة ولا بيضاء شحمة فحذف كل لتقدم ذكره والصرح البناء الظاهر الذى لا يخفى على الناظر وان بعد من صرح الشئ اذا ظهر وهامان وزير فرعون وصاحب امره واسباب السموات طرقها وابوابها وما يؤدى اليها وكل ما اوصلك الى شئ فهو سبب اليه كالرشاء ونحوه وفائدة التكرير انه لما اراد تفخيم ما امل بلوغه من اسباب السموات ابهمها ثم اوضحها فاطلع وقرئ بالرفع والنصب فالرفع للعطف على ابلغ والنصب على جواب الترجى تشبيها للترجى بالتمنى وكذلك اى ومثل ذلك التزيين وذلك الصد زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وقرئ

نصف الجزو

صدّ بالبناء للفاعل انه صد نفسه او صد غيره وما كيد فرعون في ابطال الآيات موسى عليه السلام الا في تباب اى خسار لا ينفعه ثم عاد الى ذكر نصيحة مؤمن آل فرعون فاجمل لهم بان قال اهدكم سبيل الرشاد ثم فسر فافتتح بذم الدنيا وتحقير شانها لان الركون اليها اصل كل شر واثم وجالب لسخط الله وعقابه ثم ثنى بتعظيم الآخرة وانها دار القرار والاقامة ثم ذكر اعمال السيئة والحسنة وما يستحق على كل واحد منهما وقوله بغير حساب في مقابلة الا مثلها معناه ان جزاء السيئة له حساب وتقدير فلا يزيد على المستحق واما جزاء العمل الصالح فبغير تقدير وحساب بل هو زايد على المستحق ما شئت من الزيادة والكثرة ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار تدعونني لاكفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم وانا ادعوكم الى العزيز الغفار لا جرم انما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وان مردنا الى الله وان المسرفين هم اصحاب النار فستذكرون ما اقول لكم وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب يقال دعاه الى الشيء وللشيء كما قيل هداه الى الطريق وللطريق ليس له به اى بربوبيته علم والمراد بنفي العلم نفي المعلوم كانه قال واشرك به ما ليس باله وما ليس باله كيف يصح ان يعلم الها لا جرم سياقه على مذهب البصريين ان يجعل لا ردا لما دعاه اليه قومه وجرم فعل بمعنى حق وان مع ما في حيزه فاعله اى حق ووجب بطلان دعوته او بمعنى كسب اى كسب ذلك الدعا اليه بطلان دعوته على معنى انه ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان دعوته وقيل لا جرم نظير لا بد فعل من الجرم وهو القطع كما ان بدا فعل من التبديد وهو التفريق فكما ان معنى لا بد انك تفعل كذا بمعنى لا بد لك من فعله فكذلك لا جرم ان لهم النار بمعنى لا قطع لذلك اى يستحقون النار ابدا الا انقطاع لاستحقاقهم ولا قطع لبطلان دعوة الاصنام اى لا يزال باطلا لا ينقطع ذلك فينقلب حقا ومعناه ان ما تدعونني اليه ليس له دعوة الى نفسه قط ولا يدعى الالهية وقيل انه ليس له استجابة دعوة ينفع في الدنيا ولا في الآخرة او دعوة مستجابة جعل الدعوة التي لا منفعة لها كلا دعوة او سميت الاستجابة باسم الدعوة كما سمي الفعل المجازى عليه باسم الجزاء في قولهم كما تدين تدان فستذكرون عند نزول العذاب بكم او يوم القيمة صحة ما اقول لكم من النصح واسلم امري الى الله واتوكل عليه النار بدل من سوء العذاب وخبر مبتدأ محذوف اى هو النار او مبتدأ خبره يعرضون عليها غدوا وعشيا اى يعذبون بها في هذين الوقتين وفيما بين ذلك الله اعلم

لا جرم قال الفراء هي كلمة في الاصل بمعنى لا بد ولا محالة فجرت على ذلك وكثرت حتى تحولت الى معنى القسم وصارت بمنزلة حقا فلذلك يجاب عنه باللام يقولون لا جرم لآتينك ولا جرم لقد احسنت كذا اى حقا [illegible]

اعلم بحالهم فاما ان يعذبوا بجنس اخر من العذاب او يفنس عنهم فاذا قامت القيمة قيل لهم ادخلوا ال
فرعون اشد عذاب جهنم وقرئ ادخلوا اى يقال لخزنة جهنم ادخلوهم وفى هذه الاية دلالة
على صحة عذاب القبر ° واذ يتحاجون فى النار فيقول الضعفؤا للذين استكبروا انا كنا لكم
تبعا فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله
قد حكم بين العباد وقال الذين فى النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما
من العذاب قالوا اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء
الكافرين الا فى ضلال ° واذكر وقت تحاجهم فى النار تبعا اى اتباعا جمع تابع ومثله خدم
جمع خادم او ذوى تبع اى اتباع او هو وصف بالمصدر وكل معرفة والتنوين عوض من
المضاف اليه اى كلنا فيها لخزنة جهنم ولم يقل لخزنتها لان فى ذكر جهنم تهويلا ويحتمل ان يكون
جهنم فى ابعد النار قعرا من قولهم بئر جهنام بعيدة القعر اولم تك تاتيكم رسلكم الزام للحجة وتوبيخ
قالوا فادعوا انتم فانا لا ندعوا الا باذن ولم يؤذن لنا فيه ° انا لننصر رسلنا والذين امنوا فى
الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم
سوء الدار ولقد اتينا موسى الهدى واورثنا بنى اسرائيل الكتاب هدى وذكرى
لاولى الالباب فاصبر ان وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك
بالعشى والابكار ان الذين يجادلون فى ايات الله بغير سلطان اتيهم ان فى
صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله انه هو السميع البصير لخلق
السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون وما
يستوى الاعمى والبصير والذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسئ قليلا ما
تتذكرون ان الساعة لاتية لا ريب فيها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون وقال
ربكم ادعونى استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون
جهنم داخرين ° اى يغلب رسلنا فى الدارين بالظفر على مخالفيهم وبالحجة ولو غلبوا
فى بعض الاحايين فالعاقبة لهم واليوم الثانى بدل من الاول والاشهاد جمع شاهد
وهم الملائكة والانبياء والاولياء وقرئ لا ينفع بالياء والتاء والمراد بالهدى ما اتاه الله
فى باب الدين من المعجزات والتورية والشرايع واورثنا وتركنا على بنى اسرائيل من بعده
الكتاب اى التورية هدى وذكرى اى ارشادا وتذكرة وهما مفعول لهما او حالان
فاصبر ان وعد الله حق فى ضمان نصرة رسله واستشهد بحال موسى ونصرته على فرعون

وجنوده وابقاء اثار هداه فى بنى اسرائيل فان الله ينصرك كما نصره واستغفر لذنبك تعبّدا سبحانه بالدعا
والاستغفار ليزيد فى درجاتك وليصير سنة لامتك ان فى صدورهم الا كبر اى تكبر وهو ارادة التقدم و
الرياسة وان لا يكون فوقهم ولذلك عادوك ودفعوا معجزاتك وذلك ان النبوة تحتها كل ملك و رياسة
او ارادة ان تكون لهم النبوة دونك ماهم ببالغيه اى ببالغى موجب الكبر ومقتضيه وهو ارادتهم
من الرياسة او النبوة فاستعذ بالله من شرهم انه هو السميع لاقوالهم البصير باحوالهم وفيه تهديد
ولما كان جدالهم وحجاجهم فى ايات الله مشتملا على انكار البعث حجوا بخلق السموات والارض
لانهم كانوا يقرون بانه سبحانه خالقهما وخلق الناس بالقياس اليهما اهون ثم ضرب الاعمى
والبصير مثلا للمحسن والمسئ وقرئ يتذكرون بالياء والتاء لا ريب فيها لابد من مجيئها وليس
بمرتاب فيها لانه لابد من الجزاء ادعونى استجب لكم اذا اقتضت المصلحة اجابتكم وقيل معناه
اعبدونى اثبكم وفى الحديث الدعاء هو العبادة وقرأ هذه الاية وعن الباقر عليه السلام هو الدعا
وافضل العبادة الدعاء ٥ اَللّٰهُ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا اِنَّ اللّٰهَ
لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ذٰلِكُمُ اللّٰهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ
لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ فَاَنّٰى تُؤْفَكُونَ كَذٰلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِاٰيَاتِ اللّٰهِ يَجْحَدُونَ
اَللّٰهُ الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الْاَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَاَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَ
رَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذٰلِكُمُ اللّٰهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللّٰهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ هُوَ الْحَيُّ لَا اِلٰهَ اِلَّا
هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ قُلْ اِنِّى نُهِيتُ اَنْ اَعْبُدَ الَّذِينَ
تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّى وَاُمِرْتُ اَنْ اُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ
هُوَ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا
اَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفّٰى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا اَجَلًا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ
تَعْقِلُونَ هُوَ الَّذِى يُحْيِى وَيُمِيتُ فَاِذَا قَضٰى اَمْرًا فَاِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ٥ مبصرا
من الاسناد المجازى ومعناه لتبصروا فيه ان الله لذو فضل لا يوازيه فضل وكرر ذكر الناس
تخصيصا لكفران النعم وانهم هم الذين لا يشكرون ذلك المعلوم المختص بهذه الافعال هو الله
ربكم خالق كل شئ لا اله الا هو وهى اخبار مترادفة اى هو الجامع لهذه الاوصاف من الالهية
والربوبية وانشاء الاشياء والوحدانية فانى تؤفكون فكيف تصرفون عن عبادته الى عبادة
الاصنام ثم ذكر ان كل من جحد بايات الله افك كما افكوا ثم وصف نفسه بافعال اخر خاصة
به وهى انه جعل الارض مستقرا والسماء بناء اى قبة ومضارب العرب ابنيتهم لان السماء

متعلق صح

في منظر

فی منظر العین کالقبة المضروبة علی الارض فادعوه مخلصین له الطاعة من الشرك فی دعائه وعبادته
قائلین الحمد لله رب العالمین ان اسلم ای استسلم لامر رب العالمین لتبلغوا اشدکم متعلق بفعل
محذوف والتقدیر ثم یبقیکم لتبلغوا وکذلك لتکونوا ویفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمی وهو وقت
الموت او یوم القیمة وقوله من قبل یرید من قبل الشیخوخة او من قبل هذه الاحوال ولعلکم
تعقلون هذه الاغراض المذکورة وتتفکرون فی العبر والحجج فاذا قضی امرا فانما یکون من غیر
کلفة جعل هذه نتیجة من قدرته علی الاحیاء والاماتة وسائر ما ذکر من افعاله الدالة علی انه لا یمتنع
علیه شیء من المقدورات فکانه قال فلذلك الاقتدار اذا قضی امرا تیسر له ولم یمتنع علیه وکان
اهون شیء واسرعه ٥ اَلَمْ تَرَ اِلَی الَّذِیْنَ یُجَادِلُوْنَ فِیْ اٰیَاتِ اللّٰهِ اَنّٰی یُصْرَفُوْنَ اَلَّذِیْنَ کَذَّبُوْا
بِالْکِتَابِ وَبِمَا اَرْسَلْنَا بِهٖ رُسُلَنَا فَسَوْفَ یَعْلَمُوْنَ اِذِ الْاَغْلَالُ فِیْ اَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ یُسْحَبُوْنَ
فِی الْحَمِیْمِ ثُمَّ فِی النَّارِ یُسْجَرُوْنَ ثُمَّ قِیْلَ لَهُمْ اَیْنَ مَا کُنْتُمْ تُشْرِکُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ قَالُوْا ضَلُّوْا
عَنَّا بَلْ لَمْ نَکُنْ نَدْعُوْا مِنْ قَبْلُ شَیْئًا کَذٰلِكَ یُضِلُّ اللّٰهُ الْکَافِرِیْنَ ذٰلِکُمْ بِمَا کُنْتُمْ تَفْرَحُوْنَ فِی
الْاَرْضِ بِغَیْرِ الْحَقِّ وَبِمَا کُنْتُمْ تَمْرَحُوْنَ اُدْخُلُوْا اَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِیْنَ فِیْهَا فَبِئْسَ مَثْوَی
الْمُتَکَبِّرِیْنَ انی یصرفون ای من ای جهة یقلبون عن الحق الی الضلال اذ الاغلال فی اعناقهم
المعنی علی اذا الا ان اخباره سبحانه لما کانت متیقنة عبر من الامور المستقبلة منها بلفظ
ما قد کان ووجد ویسحبون حال فی الحمیم فی الماء الذی انتهت حرارته ثم فی النار یسجرون
یقذفون فیها ویوقد بهم بل لم نکن ندعوا من قبل شیئا ای تبین لنا انهم لم یکونوا شیئا وما کنا نعبد
بعبادتهم شیئا کذلك ای مثل ضلال آلهتهم عنهم یضلهم عن آلهتهم حتی لو طلبوها او طلبتهم
لم یتصادفوا ذلکم الاضلال بسبب ما کان لکم من الفرح فی الارض والمرح بغیر الحق وهو الشرك
وعبادة الاوثان فبئس مثوی المتکبرین مثواکم او جهنم ٥ فَاصْبِرْ اِنَّ وَعْدَ اللّٰهِ حَقٌّ فَاِمَّا نُرِیَنَّكَ
بَعْضَ الَّذِیْ نَعِدُهُمْ اَوْ نَتَوَفَّیَنَّكَ فَاِلَیْنَا یُرْجَعُوْنَ وَلَقَدْ اَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ
مَنْ قَصَصْنَا عَلَیْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَیْكَ وَمَا کَانَ لِرَسُوْلٍ اَنْ یَاْتِیَ بِاٰیَةٍ اِلَّا بِاِذْنِ
اللّٰهِ فَاِذَا جَاءَ اَمْرُ اللّٰهِ قُضِیَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُوْنَ اَللّٰهُ الَّذِیْ جَعَلَ لَکُمُ الْاَنْعَامَ
لِتَرْکَبُوْا مِنْهَا وَمِنْهَا تَاْکُلُوْنَ وَلَکُمْ فِیْهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوْا عَلَیْهَا حَاجَةً فِیْ صُدُوْرِکُمْ وَعَلَیْهَا
وَعَلَی الْفُلْكِ تُحْمَلُوْنَ وَیُرِیْکُمْ اٰیَاتِهٖ فَاَیَّ اٰیَاتِ اللّٰهِ تُنْکِرُوْنَ ٥ الاصل فان نرك وما مزیدة
لتاکید معنی الشرط ولذلك الحقت النون بالفعل لا یقال ان تکرمنی اکرمك ولکن اما تکرمنی
اکرمك وقوله فالینا یرجعون یتعلق بنتوفینك وجزاء نرینك محذوف وتقدیره فاما نرینك

بعض الذى نعدهم من العذاب فى حيوتك وهو القتل يوم بدر فذاك او نتوفينك قبل ان نحل بهم
ذلك فالينا يرجعون يوم القيمة نفعل بهم ما يستحقون ولا يفوتوننا منهم من قصصنا عليك
ذكرهم واخبارهم ومنهم من لم نقصص عليك ذكرهم لتركبوا منها الى الحج والغزو والهجرة من بلد
الى بلد لاقامة دين او طلب علم وهذه اغراض دينية تتعلق بها ارادة الحكيم فاما الاكل فمن جنس
المنافع المباحة التى لا يتعلق بها ارادته وعلى الانعام وعلى الفلك فى البر والبحر تحملون ويريكم
اياته اى حججه وبيناته فاى ايات الله تنكرون توبيخ لهم على الجحد افلم يسيروا فى الارض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا فى الارض فما
اغنى عنهم ما كانوا يكسبون فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من
العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا
بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا سنة الله التى قد خلت فى عباده
وخسر هنالك الكافرون اثارهم ابنيتهم العظيمة التى بنوها وقصورهم ومصانعهم وقيل
مشيهم بارجلهم لعظم اجرامهم فما اغنى عنهم ما نافية او استفهامية فى محل نصب وما الثانية مصدرية
او موصولة فى محل رفع معناه اى شئ اغنى عنهم مكسوبهم او كسبهم فرحوا بما عندهم من العلم قيل فيه وجوه
احدها انه ورد على طريق التهكم كما فى قوله بل ادارك علمهم فى الاخرة وعلمهم فى الاخرة انهم كانوا يقولون لا
نبعث وكانوا يفرحون بذلك ويدفعون به علم الانبياء والاخر ان المراد علم الفلاسفة كانوا يصغرون
علم الانبياء الى علمهم وعن سقراط انه قيل له ائت موسى عليه السلام وكان فى زمانه فقال نحن قوم مهديون
فلا حاجة الى من يهدينا وقيل ان الفرح للرسل والمعنى ان الرسل لما راوا استهزائهم بالحق وجهلهم
فرحوا بما اوتوا من العلم وشكروا الله عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم وقيل ان المراد
علمهم بامور الدنيا كما قال يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا فلما جاءهم الرسل بعلوم الديانات لم يلتفتوا
اليها اذ كانت باعثة على رفض الشهوات وترك الدنيا واعتقدوا ان لا علم انفع من علمهم
ففرحوا به فلم يك ينفعهم ايمانهم اى لم يصح ان ينفعهم ايمانهم لما راوا باس الله سنة الله بمنزلة
وعد الله ونحو ذلك من المصادر المؤكدة وهنالك مكان مستعار للزمان اى وخسروا وقت
رؤية الباس وكذلك قوله وخسر هنالك المبطلون بعد قوله فاذا جاء امر الله قضى بالحق
اى خسروا وقت مجئ امر الله ووقت القضاء بالحق سورة فصلت مكية اربع وخمسون
اية كوفى اثنتان بصرى عد الكوفى حم اية عاد وثمود اية وفى حديث ابى ومن قرا حم
السجدة اعطى من الاجر بعدد كل حرف منها عشر حسنات ص عليه السلام من قرا حم السجدة

مهديون ومن يهدينا كذا ف

كانت لم

كانت له نورا يوم القيمة مد بصره ومن قرأها عاش في هذه الدنيا محمودا مغبوطا. بسم الله
الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم
يعلمون بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا في اكنة
مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا عاملون
قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فاستقيموا اليه واستغفروه
وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم كافرون ان الذين
آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون. تنزيل مبتدأ وكتاب خبره او تنزيل خبر
مبتدأ محذوف وكتاب بدل من تنزيل وخبر بعد خبر قرآنا عربيا نصب على المدح اي اعني بالكتاب
المفصل قرآنا بهذه الصفة وقيل نصب على الحال او فصلت آياته في حال كونه قرآنا عربيا لقوم
عرب يعلمون بما نزل عليهم من الآيات المفصلة المبينة بلسانهم العربي لا يلتبس عليهم شيء منه و
تعلق اللام بفصلت او بتنزيل اي فصلت آياته لهم او تنزيل من الرحمن لاجلهم واجود منهما
ان يكون صفة مثل ما قبله وما بعده اي قرآنا عربيا كائنا لقوم عرب لئلا يفرق بين الصلات و
الصفات بشيرا بشير المؤمنين بما تضمنه من الوعد ونذيرا ينذر الكافرين بما فيه من الوعيد فهم
لا يسمعون لا يقبلون ولا يطيعون قلوبنا في اكنة اي اغطية مما تدعونا اليه فلا نفقه ما تقول وفي
آذاننا ثقل وصمم عن استماع القرآن ومن بيننا وبينك حجاب ساتر وحاجز منيع وهذه تمثيلات
لنبو قلوبهم عن قبول الحق فاعمل على دينك اننا عاملون على ديننا او فاعمل في ابطال امرك والفائدة
في زيادة من في قوله ومن بيننا اذ لو قال وبيننا وبينك حجاب لكان المعنى ان حجابا حاصل
وسط الجهتين ومعنى ومن بيننا وبينك ان الحجاب ابتدأ منا وابتداء منك والفراغ لجهتك
وجهتنا مستوعبة بالحجاب لا فراغ فيها وقوله انما انا بشر مثلكم جواب لقولهم قلوبنا في اكنة لان
المعنى اني لست بملك وانما انا بشر مثلكم وقد اوحي الي دونكم واذا صحت بالوحي نبوتي
وجب عليكم اتباعي فاستقيموا اليه فاستووا اليه بالتوحيد والاخلاص بالعبادة واستغفروا
من الشرك وخص من اوصاف المشركين منع الزكوة مقرونا بالكفر بالآخرة لان احب الاشياء
الى الانسان ماله فاذا بذله لله دل ذلك على ثباته في الدين وصدق نيته وفيه حث شديد
على اداء الزكوة وتخويف من منعها حيث جعله مقرونا بالكفر لهم اجر غير ممنون اي غير
مقطوع بل هو متصل دائما وهو خالص من المنة قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق
الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي

مِن فوقِها وبارَكَ فيها وقَدَّرَ فيها اقواتَها في اربعةِ اَيّامٍ سواءً للسّائلين ثُمَّ استوى الى
السّماءِ وهي دُخانٌ فقالَ لها وللارضِ ائتيا طوعًا او كرهًا قالتا اتينا طائعين فقضاهُنَّ
سبعَ سمواتٍ في يومَيْنِ واوحى في كلِّ سماءٍ امرَها وزيَّنّا السّماءَ الدُّنيا بمصابيحَ
وحِفظًا ذلك تقديرُ العزيزِ العليمِ فانْ اعرضوا فقُلْ انذرتُكُم صاعقةً مثلَ صاعقةِ
عادٍ وثمودَ اذ جاءتْهُمُ الرُّسُلُ مِن بينِ ايديهِم ومِن خلفِهِم الّا تعبدوا الّا اللّه
قالوا لو شاءَ ربُّنا لانزلَ ملائكةً فانّا بما ارسلتُم به كافرونَ فامّا عادٌ فاستكبروا
في الارضِ بغيرِ الحقِّ وقالوا مَن اشدُّ منّا قوّةً اَوَلَم يروا انّ اللّهَ الّذي خلقَهُم
هو اشدُّ منهم قوّةً وكانوا باياتنا يجحدونَ ۝ ائنّكم لتكفرون استفهام تعجب اي كيف
تستجيزون ان تكفروا بمن خلق الارض في مقدار يومين وتجعلون له امثالا واشباها
تعبدونهم ذلك الذي قدر على الخلق ربّ العالمين ومالك التصرف فيهم وجعل فيها اي في
الارض جبالا رواسي ثوابت من فوقها جعلها فوق الارض ليكون منافعها حاصلة لمن طلبها
وبارك فيها واكثر خيرها وقدّر فيها اقواتها اي ارزاق اهلها ومنافعهم ومعايشهم في تتمة اربعة
ايّام من حين ابتداء الخلق كانّه قال كلّ ذلك في اربعة ايّام كاملة مستوية بلا زيادة ونقصان
وقرئ سواء بالحركات الثلث فالجرّ على الوصف لايّام والنصب على استوت سواء اي استواء
والرفع على هي سواء وتعلّق قوله للسائلين بمحذوف كانّه قال هذا الحصر لاجل من سال في كم خلقت
الارض وما فيها او بقدّر اي قدّر فيها اقواتها لاجل الطالبين لها المحتاجين اليها من المقتاتين
ثم استوى الى السماء من قولك استوى الى المكان كذا اذا توجّه اليه توجّها لا يلوي على شيء وهو من
الاستواء الذي ضدّ الاعوجاج ونحوه قولهم استقام اليه وامتدّ اليه ومنه قوله فاستقيموا
اليه والمعنى ثم دعاه داعي الحكمة الى خلق السماء بعد خلق الارض وما فيها من غير صارف يصرفه
عن ذلك ومعنى امر السماء والارض بالاتيان وقولهما اتينا طائعين انه اراد تكوينهما وانشاءهما فلم
يمتنعا عليه ووجدتا كما ارادهما وليس هناك امر على الحقيقة ولا جواب وهو من المجاز الذي يسمّى
التمثيل بمعنى انّهما كانتا كالمامور المطيع اذا ورد عليه امر الآمر المطاع وخلق سبحانه جرم الارض
غير مدحوّة ثم دحاها بعد خلق السماء كما قال والارض بعد ذلك دحيها والمعنى ائتيا على ما
ينبغي ان تاتيا من الشكل والوصف ائتي يا ارض مدحوّة قرارا لسكانك وائتي يا سماء سقفا مبنيّا
عليهم ومعنى الاتيان الحصول والوقوع كما يقال اتى عمل فلان مقبولا وقوله طوعا وكرها مثل للزوم تاثير
قدرته فيهما وانتصابهما على الحال اي طائعين او مكرهين ولمّا خوطبن وجعلن مجيبات ووصفن

بالطوع

بالطوع والكره وقيل طايعين في موضع طايعات نحو قوله وكل في فلك يسبحون رايتهم لي ساجدين فقضاهن
يجوز ان يرجع الضمير منه الى السماء على المعنى ويجوز ان يكون ضميرا مبهما مفسرا بسبع سموات
والفرق بينهما ان سبع سموات على الوجه الاول نصب على الحال وفي الثاني نصب على التمييز واوحى
اى خلق او امر في كل سماء امرها ما امر به فيها ودبره من خلق الملائكة والنيرات وغير ذلك
او شانها وما يصلحها وزينا السماء الدنيا بمصابيح يهتدى بها وحفظا اى حفظناها حفظا
من استراق السمع بالثواقب ويجوز ان يكون مفعولا له اى وخلقنا المصابيح زينة وحفظا فان
اعرضوا بعد ما تلوا عليهم من هذه الحجج الدالة على الوحدانية والقدرة فحذرهم ان تصيبهم صاعقة
اى عذاب شديد الوقوع كانه صاعقة اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم يريد
اتوهم من كل جانب فلم يروا منهم الا العتو وقيل معناه انذروهم من وقايع الله فيمن قبلهم من الامم
ومن عذاب الاخرة لانهم اذا حذروهم ذلك فقد جاؤهم بالوعظ من جهة الزمان الماضي وما
جرى فيه على امثالهم ومن جهة المستقبل وما سيجزى عليهم ان في ان لا تعبدوا بمعنى اى او مخففة
من الثقيلة واصله بانه لا تعبدوا اى بان الشان والحديث قولنا لكم لا تعبدوا ومفعول شاء محذوف
اى لو شاء ربنا ارسال الرسل لانزل ملائكة وحقيقة القوة زيادة القدرة وهي في الانسان صحة البنية
والاعتدال والشدة والصلابة وكانوا باياتنا يجحدون كانوا يعرفون انها حق ولكنهم جحدوها كما يجحد
المودع الوديعة وهو معطوف على فاستكبروا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ
لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ
وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ
الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ
اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ حَتَّى إِذَا مَا جَاؤُهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ
بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ
كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ
عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا
تَعْمَلُونَ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ
ريحا صرصرا عاصفة تصرصر اى تصوت والصرة الصيحة وقيل باردة تحرق ببردها من الصر
وهو البرد الذي يصر اى يجمع ويقبض نحسات وقرئ بكسر الحاء وسكونها يقال نحس نحسا
فهو نحس فالنحس يجوز ان يكون مخففة نحس وان يكون وصفا بالمصدر نحو رجل عدل

الوقع

7

وعذاب الخزى اضاف العذاب الى الخزى وهو الذل والهوان على انه وصف للعذاب كانه قال عذاب
خزٍ كما يقال فعل السوء يريد الفعل السيئ والدليل عليه قوله ولعذاب الاخرة اخزى وهو ابلغ فى الوصف فانّ
قولك هو شاعر وله شعر شاعر بينهما بون واما ثمود فهديناهم اى دللناهم على طريقى الرشد وبيّنا لهم
سبيل الخير والشر كقوله وهديناه النجدين فاستحبّوا العمى على الهدى فاختاروا الكفر على الايمان
والضلال على الرشد فاخذتهم صاعقة العذاب اى قارعة العذاب وداهية العذاب والهون
الهوان وصف به العذاب مبالغة او ابدله منه وفى هذا حجة بالغة على المجبرة ويوم يحشر وقرئ
بالياء على البناء للمفعول واعداء الله بالرفع ونحشر على البناء للفاعل واعداء بالنصب فهم يوزعون
يحبس اولهم على اخرهم اى يستوقف على سوابقهم حتى يدركهم لواحقهم وما فى قوله اذا
ما جاؤها مزيدة للتاكيد اى لابدّ ان يكون وقت مجيئهم النار وقت الشهادة عليهم واما
كيفية نطق الجوارح فان الله ينطقها كما انطق الشجرة بان يخلق فيها كلاما وقيل ان الجلود
كناية عن الفروج واراد بكل شيء كل شيء من الحيوان ومعناه ان نطقنا ليس بعجيب من قدرة
الله الذى انطق كل حيوان وهو انشاكم اول مرة وهو القادر على اعادتكم ورجعكم الى جزائه
وما كنتم تستترون بالحجب عند ارتكاب المعاصى مخافة ان يشهد عليكم جوارحكم لانكم لم تعلموا
انها تشهد عليكم انما يعلم ما يظهر وذلكم رفع بالابتداء ظنكم وارداكم خبران ويجوز ان يكون
ظنكم بدلا من ذلكم وارداكم الخبر ان الله عند ظن عبده ان خيرا فخير وان شرا فشر فان يصبروا
فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا فما هم من المعتبين وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم
ما بين ايديهم وما خلفهم وحق عليهم القول فى امم قد خلت من قبلهم من الجن
والانس انهم كانوا خاسرين وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرءان والغوا
فيه لعلكم تغلبون فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم اسوا
الذى كانوا يعملون ذلك جزاء اعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا
باياتنا يجحدون وقال الذين كفروا ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس
نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون
نحن اولياؤكم فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة ولكم فيها ما تشتهى انفسكم ولكم
فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم اى فان يصبروا لم ينفعهم الصبر ولم ينفكوا به من
الثواء فى النار وان يسالوا العتبى ويطلبوا الرضى لم يعتبوا ولم يجابوا الى العتبى ولم يعطوا

المضلالترو

ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا من
اعمالكم وعن ابن عباس قالوا ان
الله لا يعلم ما فى نفوسنا صح

الرضى ... ولم ... الرضى

الرضى وقيضنا اى وقدّرنا لهم قرناء احدانا من الشياطين جمع قرين وهو كقوله ومن يعش
عن ذكر الرحمن نقيّض له شيطانا فهو له قرين والمعنى انه خذلهم ومنعهم التوفيق لتصميمهم على الكفر
فلم يبق لهم قرناء سوى الشياطين فزيّنوا لهم ما تقدّم من اعمالهم وما هم عازمون عليها وما بين ايديهم
من امر الدّنيا واتباع الشّهوات وما خلفهم من امر العاقبة وان لا بعث ولا حساب وحقّ عليهم القول
اى كلمة العذاب فى امم فى جملة امم ومثله قول الشاعر ان تك عن احسن المروّة مافوكا ففى اخرين
قد افكوا يريد فانت فى جملة اخرين او فى عداد اخرين لست فى ذلك باوحد فى امم فى محل النصب
على الحال من الضمير فى عليهم انهم كانوا خاسرين تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم وللامم وقال
الذين كفروا بعضهم لبعض لا تسمعوا لهذا القرآن الذى يقرأه محمّد ولا تصغوا اليه والغوا فيه
يقال لغى يلغى واللغو الساقط من الكلام الذى لا طائل تحته اى واشتغلوا عند قراءته برفع الاصوات
بالخرافات وبالرجز والهذيان حتى تشوشوا عليه قراءته لعلكم تغلبونه بذلك ولا يتمكن اصحابه من
الاستماع النار عطف بيان للجزاء او خبر مبتدأ محذوف لهم فيها دار الخلد معناه ان النار في
نفسها دار الخلد كقوله لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة معناه ان رسول الله اسوة حسنة وتقول
لك فى هذه الدار دار السرور وانت تعنى الدار بعينها جزاء بما كانوا يلغون فيها فذكر الجحود الذى
هو سبب اللغو وقرئ ارنا بسكون الراء لثقل الكسرة كما قيل فخذ فى فخذ اى الشيطانين الذين
اضلانا من الجن والانس لان الشيطان ضربان جنّى وانسىّ نجعلهما تحت اقدامنا فى
النار والمراد ندوسهما ونطأهما باقدامنا ليكونا اشد عذابا منا ثم استقاموا اى استمروا
عليه وثبتوا على مقتضياته من انواع الطاعة وسال محمد بن الفضيل على بن موسى الرضا عليهما السلام
الاستقامة فقال هى والله ما انتم تتنزل عليهم الملائكة عند الموت بالبشرى الا تخافوا بمعنى اى
او مخففة من الثقيلة واصله بانه لا تخافوا والهاء ضمير الشان والخوف غم يلحق لتوقع من
فوت نفع او حصول ضرر والمعنى ان الله كتب لكم الامان من كل خوف وغم وكما ان الشياطين
قرناء من تقدم فالملائكة اولياء هؤلاء واحباؤهم فى الدارين ولكم فيها ما تدّعون اى تتمنون
من النعيم وفى بشراهم بولاية الملائكة اياهم فى دنياهم واخرتهم وانالتهم فى الجنة مشتهياتهم
وغاية متمناهم دلالة على شرف هذه الطاعة التى هى الاستقامة وانها اجل الديانات والدرجة
القصوى فيها والنزل رزق النزيل وهو الضيف على الحال من الموصول او من الضمير المنصوب المحذوف
لان التقدير ما تدعونه ۞ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي
مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا

الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقها الا الذين صبروا وما يلقها
الا ذو حظ عظيم واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع
العليم ومن اياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر و
اسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون فان استكبروا فالذين عند
ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسئمون ٥ من دعا الى الله هو رسول الله
صلى الله عليه وآله والائمة الدعاة الى الحق القائمون مقامه وقيل هم المؤذنون والاية عامة
في كل من جمع بين الاوصاف الثلاثة ان يكون موحدا معتقدا للحق عاملا بالخير المعنى ان
الحسنة والسيئة متفاوتتان في انفسهما فلا تستوي الاعمال الحسنة ولا الاعمال السيئة
فخذ بالحسنة التي هي احسن من اختها اذا اعترضتك حسنات فادفع بها السيئة الواردة
عليك من بعض اعدائك ومثال ذلك ان الحسنة ان تعفوا عنه والتي هي احسن ان تحسن
اليه في مقابلة اساءته مثل ان يذمك فتمدحه فانك اذا فعلت ذلك صار الذي هو عدوك
المناوي مثل الولي الحميم المناسب المصافي وما يلقى هذه الخصلة الحميدة والسجية المرضية
التي هي مقابلة الاساءة بالاحسان ولا يؤتاها الا الذين صبروا على كظم الغيظ واحتمال المكاره
والا ذو نصيب وحظ عظيم من الثواب والخير والنزغ والنسغ بمعنى وهو شبه النخس وكان الشيطان
ينخس الانسان اذا بعثه على بعض المعاصي واسند الفعل الى النزغ كما قال جد جده او وصف الشيطان
او تسويله بالمصدر والمعنى وان صرفك الشيطان عما وصيت به من الدفع بالتي هي احسن فاستعذ
بالله من شره ولا تطعه ومن اياته حجج وادلة الدالة على وحدانيته الليل والنهار وتقريرهما على حد مستقر
ونظام مستمر والشمس والقمر وما ظهر فيهما من التدبير والتسيير في فلك التدبير والضمير في خلقهن
لجميعها لانه حكم جماعة ما لا يعقل حكم الانثى او الاناث يقول الدور رايتها ورايتهن او لانها في معنى
الاناث فلذلك قال خلقهن وموضع السجدة عند الشافعي تعبدون وهو المروي عند ائمتنا عليهم السلام
وعند ابي حنيفة يسامون وقوله عند ربك عبارة عن قرب المنزلة الكرامة والزلفى ومن اياته
انك ترى الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي احياها لمحي
الموتى انه على كل شيء قدير ان الذين يلحدون في اياتنا لا يخفون علينا افمن يلقى في
النار خير ام من ياتي امنا يوم القيمة اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير ان الذين
كفروا بالذكر لما جاءهم وانه لكتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه تنزيل من حكيم حميد ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو

مغفرة

مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ اَلِيمٍ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْاٰنًا اَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ اٰيَاتُهُ ءَاَعْجَمِيٌّ
وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ اٰمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي اٰذَانِهِمْ وَقْرٌ
وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى اُولٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ وَلَقَدْ اٰتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ
فَاخْتُلِفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَاِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ
مُرِيبٍ الخشوع فى وصف الارض مستعار لكونها يابسة غير مطمورة لا نبات فيها وهو
خلاف وصفها بالاهتزاز والربو وهى الانتفاخ اذا اخصبت وتزينت بالنبات تشبيها
لها بالمختال فى زيه وشبهت قبل بالذليل الخاضع فى الاطمار الرثة وقرئ وربات اى ارتفعت
واللحد الحافر والحد اذا مال عن الاستقامة فحفر فى شق فاستعير للانحراف فى تاويل ايات القران
عن جهة الصحة والاستقامة وقرئ باللغتين لا يخفون علينا وعيد وقوله ان الذين كفروا
بدل من قوله ان الذين يلحدون والذكر القران لانهم لكفرهم به طعنوا فيه وحرفوا تاويله وانه
لكتاب عزيز منيع محمى بحماية الله لا ياتيه الباطل مثل اى لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات وانا
له لحافظون وعن السيدين الباقر والصادق عليهما السلام ليس فى اخباره عما مضى ولا فى اخباره
عما يكون فى المستقبل باطل بل اخباره كلها موافقة لمخبراتها ما يقال اى ما يقول لك كفار قومك الا
مثل ما قال للرسل كفار قومهم من الكلمات المؤذية ان ربك لذو مغفرة لمن آمن بك وذو عقاب
اليم لمن كذبك ويكون المعنى ما يقول لك الله الا مثل ما قال للرسل من قبلك والمقول ان ربك
لذو مغفرة لذو عقاب اليم ولو جعلنا القران اعجميا بغير لغة العرب وسموا من لا يبين كلامه من اى
صنف كان من الناس اعجميا قال عنترة حزق يمانية لاعجم طمطم لقالوا لولا فصلت اياته
اى بينت بلسان نفقهه اعجمى وعربى والهمزة للانكار اى قران اعجمى ورسول عربى ومرسل اليه
عربى لان مبنى الانكار على تنافى حالتى الكتاب والمكتوب اليه لا على ان المكتوب اليه واحد او
جماعة قل هو الضمير للقران هدى اى ارشاد الى الحق وشفاء لما فى الصدور من الشك او شفاء من
الادواء والذين لا يؤمنون ان عطفته على للذين امنوا كان فى موضع جر على وهو للذين لا
يؤمنون فى اذانهم وقر الا ان فيه عطفا على عاملين وقد اجازه الاخفش وان جعلته
مبتدأ فالخبر هو فى اذانهم وقر على حذف هو او فى اذانهم منه وقر بنا دون من مكان بعيد
يعنى انهم لا يقبلونه ولا يرعونه اسماعهم فمثلهم فى ذلك مثل من يصوت به من مكان بعيد لا
يسمع من مثله الصوت فلا يسمع النداء فاختلف فيه اى امن به قوم وكذب به اخرون وهو
تسلية لنبينا صلوات الله عليه واله ولولا كلمة سبقت من ربك فى تاخير العذاب عن قومك

لفرغ من عذابهم واستيصالهم وهي قوله بل الساعة موعدهم ◦ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ اَسَاءَ
فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ اِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ
اَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ اُنْثَى وَلَا تَضَعُ اِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ اَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا اٰذَنَّاكَ
مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنُّوا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ
لَا يَسْأَمُ الْاِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَاِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَؤُسٌ قَنُوطٌ وَلَئِنْ اَذَقْنَاهُ
رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هٰذَا لِي وَمَا اَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ
رُجِعْتُ اِلَى رَبِّي اِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ
مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ وَاِذَا اَنْعَمْنَا عَلَى الْاِنْسَانِ اَعْرَضَ وَنَاٰ بِجَانِبِهِ وَاِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ
فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ قُلْ اَرَاَيْتُمْ اِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ اَضَلُّ مِمَّنْ
هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ سَنُرِيهِمْ اٰيَاتِنَا فِي الْاٰفَاقِ وَفِي اَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ اَنَّهُ
الْحَقُّ اَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ اَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ اَلَا اِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ
اَلَا اِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ ◦ فلنفسه نفع صلاحه نفسه فعليها وبال اساءته دون غيرها اليه
يرد علم الساعة اي اذا سئل عنها قيل الله يعلم او لا يعلمها الا الله الاكمام جمع كم بكسر الكاف وهو
وعاء الثمرة وقرئ من ثمرات على الجمع اين شركائي اضافهم اليه على زعمهم وفيه تقريع على طريق
التهكم ما منا من شهيد اي ما منا اليوم احد يشهد انهم شركاؤك او ما منا احد يشاهدهم وذلك
انهم ضلوا عنهم ومعنى اذناك انك تعلم من نفوسنا ذلك او هو كما يقول اعلم الملك انه كان
كيت وكيت وعلق ما منا من شهيد معنى الاعلام لان النفي له حكم الاستفهام في ان له صدر
الكلام وكذا قوله وظنوا ما هم من محيص فالمعنى علموا ان لا مخلص لهم من عذاب الله عبر
بالظن عن العلم من دعاء الخير من طلب السعة في المال والصحة وان مسه البلاء او الشدة
فيؤس قنوط شديد الياس مقطوع الرجاء من فضل الله وروحه وهذه صفة الكافر
بدلالة قوله ولا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ليقولن هذا لي اي هذا حقي وصل
الي لاني استوجبته بما عندي من فضل او هذا لي دائما ابدا وما اظن الساعة كائنة ولئن
رجعت الى ربي على ما يقوله المسلمون ان لي عنده الحالة الحسنى وهي الجنة اي سيعطيني
في الاخرة مثل ما اعطاني في الدنيا فذو دعاء عريض استعار العرض لكثرة الدعاء ودوامه
كما استعار الغلظ لشدة العذاب وقرئ وناء بامالة الالف وكسر النون وناى على القلب
كما قيل راء وراى ويريد بجانبه نفسه وذاته فكانه قال ونأى بنفسه او يريد بجانبه عطفه

ومعناه انحرف وازور كما قيل ثنى عطفه وتولى بركنه ارايتم اخبروني ان كان القران من عند الله
وكفرتم وكان الكسائي يحذف همزة راى اذا كان مع همزة الاستفهام نحو ارايتم ارايتكم في
جميع القران استثقالا للهمزتين ولا يحذف في غيرهما نحو راى القمر وراى الشمس من اضل
منكم وانتم بلغتم الغاية في المشاقة والمناسبة فوضع ممن هو في شقاق بعيد موضع منكم
بيانا لصفتهم سنريهم اياتنا في نصرة رسولنا صلى الله عليه وآله في افاق الدنيا من الفتوح
ومن الاظهار على الاكاسرة والملوك وتغليب العدد القليل على الكثير والامور الخارجة عن
المعهود وفي انفسهم يوم بدر او يوم فتح مكة بربك مرفوع الموضع بانه فاعل كفى وانه على كل
شيء شهيد بدل منه وتقديره اولم يكفهم ان ربك على كل شيء شهيد والمعنى ان الموعود من
اظهار ايات الله في الافاق وفي انفسهم سيرونه ويشاهدونه فيتبينون عند ذلك ان القران
تنزيل عالم الغيب الذي هو على كل شيء شهيد اي مطلع مهيمن يستوي عنده غيبه وشهادته
فيكفيهم ذلك دليلا على انه حق وانه من عنده سورة حم عسق مكية غير ايات منها
وهي ثلث وخمسون اية كوفي خمسون في الباقين عد الكوفي حم وعسق وكالاعلام وفي
حديث ابي من قرأ سورة حم عسق كان ممن يصلي عليه الملائكة ويستغفرون له ص ٤
من قرأها بعثه الله يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر الجز بطوله بسم الله الرحمن الرحيم
حم عسق كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم له ما في السموات
وما في الارض وهو العلي العظيم تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة
يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض الا ان الله هو الغفور
الرحيم والذين اتخذوا من دونه اولياء الله حفيظ عليهم وما انت عليهم
بوكيل وكذلك اوحينا اليك قرانا عربيا لتنذر ام القرى ومن حولها وتنذر
يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير ولو شاء الله لجعلهم
امة واحدة ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون ما لهم من ولي
ولا نصير ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولي وهو يحي الموتى وهو
على كل شيء قدير وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله ذلكم الله ربي عليه
توكلت واليه انيب ۝ كذلك اي مثل ذلك الوحي يوحي اليك والى الانبياء من قبلك
الله يعني ان ما تضمنته هذه السورة من المعاني قد اوحى الله اليك مثله في غيرها من السور
واوحاه الى من قبلك على معنى ان الله كرر هذه المعاني في القران وفي جميع الكتب السماوية

ينفطرن

لما فيها من المنافع الدينية لعباده وقرئ يوحى اليك وعلى هذا فانما ارتفع اسم الله بما دل عليه يوحى فكان
قايلا قال من الموحى فقيل الله وقرئ يكاد بالياء والتاء وقرئ ينفطرن ويتفطرن ومعناه يتشققن
من علو شان الله وعظمته يدل لاله مجيئه بعد قوله العلي العظيم وقيل من دعائهم له ولدا من
فوقهن اى يكاد يبتدى الانفطار من جهتهن الفوقانية التى هى اعظم ايات الجلال والعظمة
وهى العرش والكرسي وقيل من فوق الارضين ويستغفرون لمن في الارض من المؤمنين
الله حفيظ يحفظ عليهم اعمالهم ولم توكل بحفظها فلا يضيقن صدرك بتكذيبهم اياك وكذلك
مثل ذلك اوحينا اليك وذلك اشارة الى معنى الاية قبلها من ان الله هو الحفيظ عليهم وما
انت بحفيظ عليهم ولكن نذير لهم لانه قد تكرر ذكره في مواضع من التنزيل فالكاف مفعول
لاوحينا وقرانا عربيا حال من المفعول به وهو قران عربي ويجوز ان يكون ذلك اشارة الى
مصدر اوحينا اى ومثل ذلك الايحاء البين اوحينا اليك قرانا عربيا بلسانك لتنذر اهل
ام القرى وهى مكة ومن حولها من ساير الناس وتنذرهم يوم الجمع وهو يوم القيمة يجمع الله
فيه الاولين والاخرين يقال انذرته كذا وانذرته بكذا فقد عدى الاول الى المفعول الاول و
الثانى الى المفعول الثانى وهو يوم الجمع وقيل يجمع فيه بين الارواح والاجساد وقيل يجمع بين كل
عامل وعمله ولا ريب فيه اعتراض لا محل له ولو شاء الله مشية قدرة لاجبرهم جميعا على الايمان
ولكنه شاء مشية حكمة ان يكلفهم ويبنى امرهم على الاختيار ليدخل المؤمنين في رحمته ام
منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار فالله هو الولي هو الذى يجب ان يتولى وحده ويعتقد
للانكار
انه الحقيق بالولاية دون غيره والفاء جواب شرط مقدر كانه قال بعد انكار كل ولى سواه
ارادوا اولياء بحق فالله هو الولى الحق ومن شان هذا الولى انه يحيى الموتى وهو على كل شئ
قدير فهو الحرى بان يتخذ وليا دون من لا يقدر على شئ وما اختلفتم فيه من شئ حكاية
قول النبى صلى الله عليه وآله للمؤمنين ومعناه ما يختلفون فيه من امور الدين فحكم ذلك
المختلف فيه مفوض الى الله يثيب المحق ويعاقب المبطل ذلكم الحاكم الله هو ربي عليه
توكلت في رد كيد الاعداء واليه انيب في جميع الامور فَاطِرُ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ
جَعَلَ لَكُمْ مِنْ اَنْفُسِكُمْ اَزْوَاجًا وَمِنَ الْاَنْعَامِ اَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ
شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ
لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ اِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا
وَالَّذِي اَوْحَيْنَا اِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ اِبْرٰهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى اَنْ اَقِيمُوا الدِّينَ

وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ
مَنْ يُنِيبُ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ
مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ
لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ
آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا
أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ فاطر
خبر بعد خبر لذلكم او خبر مبتدأ محذوف اى خلق من جنسكم ازواجا وخلق للانعام ايضا
من اجناسها ازواجا يذرؤكم يكثركم فيه فى هذا التدبير وهو ان جعل لكم من الذكور و
الاناث من الناس والانعام التوالد والتناسل والضمير فى يذرؤكم يرجع الى المخاطبين
والانعام ليس كمثله شئ هو كقولهم مثلك لا يبخل والمراد نفى البخل عن ذاته وهو من باب الكناية
لانهم اذا نفوا الشئ عمن يسد مسده فقد نفوه عنه فالمعنى نفى المماثلة عن ذاته سبحانه فلا
فرق ان يقال ليس كالله شئ وان يقال ليس كمثله شئ الا افادة الكناية وقيل كررت كلمة التشبيه
للتاكيد كما كررت فى قول الشاعر وصاليات ككما يؤثفين شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد ومن
بينهما من الانبياء ثم فسر المشروع الذى اشترك هؤلاء الرسل فيه بقوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا
فيه والمراد اقامة دين الاسلام الذى هو توحيد الله وطاعته والايمان برسله وكتبه وباليوم الاخر
ومحل ان اقيموا نصب بدل من مفعول شرع والمعطوفين عليه كبر على المشركين اى عظم عليهم و
شق يجتبى اليه الضمير للدين اى يجلب اليه بالتوفيق من يشاء من يجدى عليهم لطفه وما تفرقوا
يعنى اهل الكتاب بعد انبيائهم الا بعد ان علموا ان الفرقة ضلال وفساد ولولا كلمة سبقت من
ربك وهى عدة التاخير الى يوم القيمة لقضى بينهم حين افترقوا لعظم ما اقترفوا وان الذين اورثوا
الكتاب من بعدهم وهم اهل الكتاب الذين كانوا على عهد رسول الله لفى شك من كتابهم لا يؤمنون به
حق الايمان وقيل وما تفرق اهل الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بمبعث رسول الله وان الذين اورثوا
الكتاب من بعدهم هم العرب والكتاب القران فلذلك اى فلاجل ذلك التفرق فادع الى الاتفاق والائتلاف
على الملة الحنيفية واستقم عليها وعلى الدعوة اليها كما امرت ولا تتبع اهواءهم المختلفة الباطلة وقل
امنت بما انزل الله من الكتب على الانبياء قبلى وامرت لاعدل بينكم فى الدعاء الى الحق ولا احابى احدا
او اعدل بينكم فى جميع الاشياء لا حجة بيننا وبينكم اى لا خصومة لان الحق قد ظهر والحجة قد لزمتكم
فلا حاجة الى المحاجة والمعنى لا ايراد حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا يوم القيمة فيفصل بيننا وينتقم لنا

منكم ۝ والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم
وعليهم غضب ولهم عذاب شديد ۝ الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان
وما يدريك لعل الساعة قريب ۝ يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين امنوا
مشفقون منها ويعلمون انها الحق الا ان الذين يمارون في الساعة لفي ضلال
بعيد ۝ الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز ۝ من كان يريد حرث
الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة
من نصيب ۝ الذين يحاجون في دين الله من بعد ما استجيب له اى استجابوا للنبى
صلى الله عليه وآله الى ما دعاهم اليه ودخلوا فى الاسلام لظهور حجته بالمعجزات والايات
التى اظهرها الله سبحانه فيه حجتهم داحضة اى باطلة سمى شبهتهم حجة على حسب اعتقادهم
الله الذى انزل جنس الكتاب والميزان اى وانزل العدل والتسوية فى كتبه المنزلة وقيل
الميزان الذى يوزن به انزل من السماء بالحق ملتبسا بالحق مقترنا به او بالغرض الصحيح
كما اقتضته الحكمة او بالواجب من التحليل والتحريم وغير ذلك الساعة فى تاويل البعث
فلذلك قال قريب او لعل مجى الساعة قريب يمارون يلاحون ويخاصمون فى مجى الساعة لفى ضلال
بعيد من الحق لان قيام الساعة غير مستبعد من قدرة القادر بالذات ولدلالة الكتاب المعجز
على انها اتية لا ريب فيها ولقيام دليل العقل على انه لا بد من دار جزاء الله لطيف بعباده اى بر بهم
بليغ البر قد يصل بره الى جميعهم والى حيث لا يبلغه وهم احد منهم سمى ما يعمله العامل مما يبتغى به
الفائدة حرثا على المجاز وفرق بين عمل العاملين بان من عمل للاخرة وفق فى عمله وضوعفت
حسناته ومن عمل للدنيا اعطى شيئا منها لا ما يبتغيه وما له فى الاخرة نصيب قط ولم يذكر فى
عامل الاخرة وله فى الدنيا نصيب مع ان رزقه المقسوم له لا بد ان يصل اليه للاستهانة بذلك
الى جنب ما هو بصدده من الفوز والسعادة فى الماب ۝ ام لهم شركاء شرعوا لهم
من الدين ما لم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم وان الظالمين لهم عذاب
اليم ۝ ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم والذين امنوا وعملوا
الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك هو الفضل
الكبير ۝ ذلك الذي يبشر الله عباده الذين امنوا وعملوا الصالحات قل لا اسئلكم
عليه اجرا الا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ان
الله غفور شكور ۝ ام يقولون افترى على الله كذبا فان يشأ الله يختم على قلبك

وَيَمْحُ اللهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ اِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ وَهُوَ الَّذِي
يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُوا عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ وَ
يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ
لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَلَوْ بَسَطَ اللهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْاَرْضِ
وَلٰكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ اِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ۝ الهمزة فی ام للتقريع و
التقديس وشركاؤهم شياطينهم الذين زينوا لهم الشرك والعمل للدنيا وانكار الحشر والجزاء
ومالم يامر الله به ولا اذن فيه ولولا كلمة الفصل في تاخير العذاب لهذه الامة الى الاخرة لقضى
بينهم اى فرغ من عذابهم فی الدنيا ترى الظالمين فی الاخرة مشفقين خايفين خوفا شديدا ارق
قلوبهم مما كسبوا من السيئات وهو واقع بهم وجزاؤه وبال واقع بهم واصل اليهم اشفقوا
ام لم يشفقوا والضمير لكسبهم الذى دل عليه ما كسبوا والروضة الارض المخضرة بجنس النبات
وكان روضات الجنات اطيب البقاع وانزهها لهم ما يشاؤن ويشتهون وانتصب عند ربهم
بالظرف لا بيشاؤن ذلك الثواب هو الفضل العظيم والنعيم المقيم الذى يستاهل ان يسمى
كبيرا ذلك الثواب الذى يبشر الله به عباده فحذف الجار كما فی قوله واختار موسى قومه ثم
حذف الضمير العايد الى الموصول او ذلك التبشير الذى يبشره الله عباده المومنين الصالحين
ليستبشروا بذلك فی الدنيا وقرئ يَبْشُرُ من بَشَرَهُ ويُبْشِرُ من ابشره وروى ان المشركين قالوا فيما بينهم
اترون محمدا يسال على ما يتعاطاه اجرا فنزلت الاية قل لا اسالكم على تبليغ الرسالة اجرا الا المودة فی
القربى يجوز ان يكون استثناء متصلا اى لا اسالكم اجرا الا هذا وهو ان تودوا اهل قرابتى ولم يكن
هذا اجرا فی الحقيقة لان قرابته قرابتهم فكانت صلتهم لازمة لهم فی المروة ويجوز ان يكون استثناء
منقطعا اى لا اسالكم اجرا قط ولكنى اسالكم ان تودوا قرابتى عترتى وتحفظونى فيهم ومعنى فی القربى
انه جعلهم مكانا فی المودة ومقرا لها كما يقول فی آل فلان مودة ولى فيهم حب شديد تريد احبهم وهم
مكان حبى ومودتى وليست فی بصلة للمودة كاللام اذا قلت الا المودة للقربى انما هى متعلقة
بمحذوف كما يتعلق الظرف به فی قولك المال فی الكيس وتقديره الا المودة ثابتة فی القربى
وعن ابن عباس انها لما نزلت قالوا من قرابتك هؤلاء الذين امرنا الله بمودتهم قال علی وفاطمة
وولدهما وروى زاذان عن علی عليه السلام قال فينا فی آل حم آية لا يحفظ مودتنا الا كل
مومن ثم قرئ هذه الاية والى ذلك اشار الكميت فی قوله وجدنا لكم فی آل حم آية تاولها منا
تقى ومعرب ومن يقترف حسنة عن السدى ان الحسنة المودة فی آل رسول الله صلى الله عليه وآله

وزيادة حسنها من جهة الله تعالى مضاعفتها كقوله فيضاعفه له اضعافا كثيرة والشكور في
صفة الله تعالى مجاز للاعتداد وتوفية ثوابها والتفضل على المثاب ام منقطعة ومعنى
الهمزة فيها للتوبيخ كانه قال اينسبون مثله الى الافتراء على الله الذي هو افحش الفرى واعظمها فان
يشا الله يجعلك من المختوم على قلوبهم حتى تفتري عليه الكذب فانه لا يجتري على افتراء الكذب
على الله الا من كان في مثل حالهم وهذا الاسلوب مؤداه استبعاد الافتراء من مثله
وانه في البعد مثل الشرك بالله والدخول في جملة المختوم على قلوبهم ثم اخبر سبحانه انه
ما يقولونه بقوله ويمح الله الباطل اي ومن عادة الله ان يمحو الباطل ويحق الحق اي يثبته
بكلماته بوحيه او بقضائه كما قال بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فهو يمحو الباطل
الذي هم عليه من تكذيبك والبهت عليك ويثبت الحق الذي انت عليه وينصرك
عليهم يقال قبلت الشيء منه وقبلته عنه فمعنى قبلته منه اخذته منه وجعلته مبدأ
قبولي ومعنى قبلته عنه عزلته وابنته عنه التوبة ان يرجع عن القبيح والاخلال بالواجب
بان يندم عليها ويعزم على ان لا يعاود في المستقبل لان المرجوع عنه قبيح واخلال بالواجب
وان كان فيه لعبد حق لم يكن بد من التفصي على طريقه وقرئ وما يفعلون بالياء و
التاء ويستجيب الذين امنوا ويستجيب لهم فحذف اللام كما حذف في قوله واذا كالوهم
اي تقبل طاعتهم وعباداتهم ويزيدهم على ما يستحقونه من الثواب تفضلا واذا دعوه
استجاب لهم دعاءهم وزادهم على مطلوبهم وعن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله في قوله
ويزيدهم من فضله انه الشفاعة لمن وجبت له النار ممن احسن اليهم في الدنيا اي لو
وسع الله الرزق على عباده على حسب ما يطلبونه لبغوا وظلموا في الارض اي لظلم هذا
ذاك وذاك هذا لان الغنى مأشرة مبطرة وكفى بحال قارون عبرة ولكنه ينزل بقدر اي
بتقدير وفي الحديث اخوف ما اخاف على امتي زهرة الدنيا وكثرتها ويجوز ان يكون
من البغي الذي هو البذخ والتكبر اي لتكبروا في الارض وفعلوا ما يدعوا اليه الكبر من
الفساد فيها ولا شبهة ان كلا الامرين مع الفقر اقل ومع البسط اكثر انه خبير باحوال
عباده بصير بمصالحهم ومفاسدهم وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا
وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا
بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ
فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا

لكم من دون الله من ولي ولا نصير ومن اياته الجوار في البحر كالاعلام ان يشا يسكن
الريح فيظللن رواكد على ظهره ان في ذلك لايات لكل صبار شكور او يوبقهن
بما كسبوا ويعف عن كثير ويعلم الذين يجادلون في اياتنا ما لهم من
محيص يريد جمته بركات الغيث ومنافعه وما يحصل من الخصب باخراج النبات و
الثمار ويجوز ان يريد برحمته في كل شي اى ينزل الغيث وينشر غيرها من رحمته الواسعة وما
بث يجوز ان يكون مجرورا او مرفوعا عطفا على المضاف اليه او المضاف وقال فيهما والدواب
في الارض لان الشي يجوز ان ينسب الى جميع المذكور وان كان ملتبسا ببعضه كقوله يخرج
منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح ويجوز ان يكون للملائكة مشي مع الطيران فيوصف
بالدبيب كما يوصف به الانسان ولا يبعد ان يكون في السموات من يمشي فيها كمشي الانسان
في الارض وقرئ بما كسبت بغير فاء وكذلك هو في مصحف اهل المدينة على ان يكون بما كسبت
خبر المبتدا الذى هو ما اصابكم من غير تضمين معنى الشرط والاية مخصوصة بالمجرمين فلا
يمتنع ان يستوفي الله بعض عقاب المجرم في الدنيا ويعفوا عن بعض فاما من لا جرم له من
المعصومين او غير المكلفين من الاطفال والمجانين فاذا اصابهم شي من الالام من مرض
او غيره فللعوض الموفى عليه وللغرض الذى هو المصلحة وعن على عليه السلام عن النبي صلى
الله عليه وآله قال خير آية في كتاب الله هذه الاية يا علي ما من خدش ولا نكبة قدم الا بذنب
وما عفى الله عنه في الدنيا فهو اكرم ان يعود فيه وما عاقب عليه في الدنيا فهو اعدل من ان يثني
على عبده والاعلام الجبال واحدها علم قالت الخنسا وان صخرا لتاتم الهداة به كانه علم في راسه
نار الجوار قرئ بحذف الياء واثباتها والقياس الاثبات وحذف هذه اليا يات قد كثر في
كلامهم فصار مثل القياس وهي السفن الجارية ان يشا الله يسكن الريح فتبقى السفن واقفة
على ظهر الما فجعل سبحانه بكمال قدرته هبوب الريح في الجهة التي تسير اليها السفينة لكل
صبار على بلاء الله شكور لنعمائه وهما صفتا المؤمن المخلص او يوبقهن اى يهلكهن بان
يرسل الريح عاصفة فيغرقهن بسبب ما كسبوا من الذنوب ويعف عن كثير منها وعطف
يوبقهن على يسكن لان المعنى ان يشا يسكن الريح فيركدن او يعصفها فيغرقن بعضها
وقرئ ويعلم بالنصب والرفع فاما النصب فللعطف على تعليل محذوف وتقديره
لينتقم منهم ويعلم الذين يجادلون ونحوه كثير في التنزيل منه قوله ولنجعلك آية للناس
ولتجزى كل نفس بما كسبت واما الرفع فعلى الاستيناف فما اوتيتم من شي فمتاع

الحيوة الدنيا وما عند الله خير وابقى للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون والذين
يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون والذين
استجابوا لربهم واقاموا الصلوة وامرهم شورى بينهم ومما رزقناهم
ينفقون والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون وجزاؤ سيئة سيئة
مثلها فمن عفا واصلح فاجره على الله انه لا يحب الظالمين ولمن انتصر بعد
ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون
في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن
عزم الامور ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده وترى الظالمين لما
راوا العذاب يقولون هل الى مرد من سبيل وتريهم يعرضون عليها
خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي وقال الذين امنوا ان الخاسرين
الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة الا ان الظالمين في عذاب مقيم
وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من
سبيل وقرئ كبير الاثم على التوحيد وجاز ان يراد به الجمع كما في قوله وان تعدوا نعمة
الله لا تحصوها وفي الحديث منعت العراق درهمها وقفيزها والذين يجتنبون
عطف على الذين امنوا وكذلك ما بعده هم يغفرون اي هم الاخصاء بالغفران في حال الغضب
لا يغول الغضب احلامهم كما يغول احلام غيرهم من الناس فهذه فايدة هم وايقاعه مبتدا
ومثله هم ينتصرون والشورى مصدر بمعنى التشاور اي وامرهم ذو شورى بينهم وقيل
ان المعنى بالاية الانصار تشاوروا في امر رسول الله صلى الله عليه وآله لما ورد النقباء عليهم من
عنده فاجتمعوا في دار ابي ايوب على الايمان به والنصرة له والمنتصرون هم المؤمنون الذين اخرجوا
من مكة وبغى عليهم الكفار ثم مكنهم الله فانتصروا منهم وجزاؤ سيئة سيئة مثلها سمي سبحانه كلتا
الفعلتين الاولى وجزاءها سيئة لانها تسوء من تنزل به ومعناه انه اذا قوبلت الاساءة وجب ان
يقابل بمثلها من غير زيادة فمن عفا عما له المواخذة به واصلح امره فيما بينه وبين ربه او بينه وبين
خصمه بالعفو والاغضاء فاجره على الله عدة مبهمة لا يحاط بكنهه في العظيم انه لا يحب الظالمين
فيه دلالة على ان الانتصار لا يومن فيه تجاوز التصغير والتسوية والاعتداء لا سيما في حال الغضب
فربما كان المنتصر ظالما من حيث لا يشعر وفي الحديث اذا كان يوم القيمة نادى مناد من كان
اجره على الله فليدخل الجنة فيقال من ذا الذي اجره على الله فيقال العافون عن الناس يدخلون

غالب اهلكم كاعتنائها واخذه من حيث لم يدر

الجنة

الجنة بغير حساب بعد ظلمه اضاف المصدر الى المفعول اى بعد ان ظلم وتعدى عليه فاولئك
اشارة الى معنى مَن دون لفظه ما عليهم من سبيل للمعاقب ولا للعاتب انما السبيل اى العقاب والذم
على الذين يظلمون الناس ابتداء ولمن صبر على الظلم والاذى وغفر ولم ينتصر ان ذلك الصبر والمغفرة
منه لمن عزم الامور وحذف الراجع للعلم به كما حذف من قولهم السمن منوان بدرهم وعزم
الامور هو الاخذ باعلاها في باب نيل الثواب والاجر خاشعين متواضعين متضائلين
متقاصرين مما يلحقهم من الذل ينظرون من طرف خفى اى يبتدى نظرهم من تحريك ضعيف
لاجفانهم خفى بمسارقة كما ترى المصبور ينظر الى السيف لا يملا اجفانه منه كما يفعل الناظر الى
ما يحبه وقوله يوم القيمة ان تعلق بخسروا كان قول المؤمنين واقعا فى دار الدنيا وان
تعلق بقال فالمعنى يقولون يوم القيمة ان الخاسرين فى الحقيقة هم الذين فوتوا انفسهم
الانتفاع بنعيم الجنة وخسروا اهليهم واولادهم وازواجهم اذ حيل بينهم وبينهم او اهليهم
من الحور العين استجيبوا لربكم من قبل ان ياتى يوم لا مرد له من الله ما لكم من
ملجا يومئذ وما لكم من نكير فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا ان عليك
الا البلاغ وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها وان تصبهم سيئة
بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور لله ملك السموات والارض يخلق
ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا
واناثا ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير وما كان لبشر ان يكلمه الله الا
وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء انه علىّ حكيم
وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان
ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط
مستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الارض الا الى الله تصير الامور
من الله من صلة لا مرد اى لا يرده الله من بعد ما حكم به او من صلة ياتى اى من قبل ان ياتى
من الله يوم لا يقدر احد على رده والنكير الانكار والتغيير والمراد بالانسان هو الجمع لا الواحد
بقوله وان تصبهم والمعنى بهم المجرمون لان اصابة السيئة بما قدمت ايديهم لا يستقيم الا
فيهم والمراد بالرحمة النعمة من الصحة والعافية والغنا والامن وبالسيئة من البلا والقحط والمرض
والفقر والمخاوف والكفور البليغ الكفران ولم يقل فانه كفور ليسجل على ان هذا الجنس موسوم
بكفران النعم كما قال ان الانسان لظلوم كفار ان الانسان لربه لكنود اى يذكر البلاء وينسى

النعمة ولما ذكر سبحانه اذاقة الانسان الرحمة واصابته بضدها عقب ذلك بان له ملك
السموات والارض وانه يقسم كيف يشاء النعم والبلاء ويهب كيف اراد لعباده الاولاد
فيخص بعضهم بالاناث وبعضهم بالذكور وبعضهم بالصنفين جميعا ويعقم منهم من يشاء
فلا يهب له ولدا وما كان لبشر وما صح لاحد من البشر ان يكلمه الله الا على احد ثلثة اوجه
اما على طريق الوحي وهو الالهام والقذف في القلب او المنام كما اوحى الى ام موسى والى
ابرهيم في ذبح ولده واوحى الى داود الزبور في صدره واما ان يسمع كلامه الذي يخلقه
في بعض الاجرام من غير ان يبصر السامع من يكلمه لانه في ذاته غير مرئي وقوله من وراء
حجاب مثل اي كما يكلم الملك المحتجب بعض خواصه وهو من وراء حجاب فيسمع صوته ولا يرى
شخصه وكذلك كما كلم سبحانه موسى عليه السلام ويكلم الملائكة واما ان يرسل رسولا من الملائكة
فيوحي الملك اليه كما كلم غير موسى من الانبياء وقيل وحيا كما اوحى الى الرسل بواسطة الملك
او يرسل رسولا نبيا كما كلم امم الانبياء على السنتهم ووحيا وان يرسل مصدران وقعا موقع الحال
كما يقال جئت ركضا واتيت مشيا لان ان يرسل في معنى ارسالا ومن وراء حجاب ظرف وقع
موقع الحال ايضا كقوله دعانا لجنبه او قاعدا او قائما وتقديره وما صح ان يكلم احدا الا موحيا
او مسمعا من وراء حجاب او مرسلا رسولا ويجوز ان يكون وحيا موضوعا موضع كلاما
لان الوحي كلام خفي في سرعة كما تقول لا يكلمه الا جهرا لان الجهر ضرب من الكلام وكذلك
ارسالا جعل الكلام على لسان الرسول بمنزلة الكلام بغير واسطة كقولك قلت لفلان
كذا وانما قاله وكيلك او رسولك وقوله او من وراء حجاب معناه او اسماعا من وراء حجاب
ومن جعل وحيا في معنى ان يوحي وعطف ان يرسل عليه على معنى وما كان لبشر ان يكلمه الله
الا بان يوحي او بان يرسل فلا بد ان يقدر قوله او من وراء حجاب تقديرا يطابقهما عليه نحو او ان
يسمع من وراء حجاب وقرئ او يرسل ويوحي بالرفع على او هو يرسل او بمعنى مرسلا عطفا
على وحيا في معنى موحيا انه علي عن صفات المخلوقين حكيم يجري افعاله على الحكمة فيكلم
تارة بواسطة واخرى بغير واسطة اما الهاما او خطابا روحا من امرنا يعني القرآن لانه
يحيون به في دينهم كما يحيى الجسد بالروح وقيل هو روح القدس وقيل هو ملك اعظم من جبرئيل
وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله ولا الايمان يعني معالم الايمان من الشرايع
سورة الزخرف مكية وقيل الا ايات وروى ان قوله واسئل من ارسلنا نزلت ببيت المقدس
وقيل وان قوله فاما نذهبن بك الايات نزلت في حجة الوداع تسع وثمانون اية حم كوفي مهين

بصير وفي حديث ابي ومن قرأ سورة الزخرف كان ممن يقال له يوم القيمة يا عبادي لا خوف
عليكم اليوم ص من او من على قراءة سورة حم الزخرف امنه الله في قبره من هوام الارض
ومن ضمة القبر بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين انا جعلناه قرانا
عربيا لعلكم تعقلون وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم افنضرب
عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين وكم ارسلنا من نبي في الاولين
وما ياتيهم من نبي الا كانوا به يستهزءون فاهلكنا اشد منهم بطشا ومضى
مثل الاولين ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن
العزيز العليم الذي جعل لكم الارض مهدا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم
تهتدون الكتاب المبين القران وهو البين للذين انزل عليهم لانه ابلغتهم وقيل الذي ابان
طريق الهدى وما يحتاج اليه الامة من الحلال والحرام وشرايع الاسلام وانا جعلناه جواب القسم
وهو بمعنى صيرناه فتعدى الى مفعولين او تعدى الى مفعول واحد على معنى خلقناه وقرانا
عربيا حال ولعل مستعارة بمعنى الارادة لتلاحظ معناها معنى الترجي اي خلقناه عربيا غير
عجمي ارادة ان تعقله العرب ولئلا يقولوا لولا فصلت اياته وقرئ ام الكتاب بكسر الهمزة وهي
اللوح كقوله بل هو قران مجيد في لوح محفوظ سمي بام الكتاب لانه الاصل الذي اثبت فيه الكتب
منه تنقل وتستنسخ لعلي اي عالي رفيع الشان في الكتب لكونه معجزا من بينها حكيم ذو حكمة بالغة
اي منزلته عندنا منزلة كتاب بهما صفناه وهو مثبت في ام الكتاب هكذا افنضرب عنكم اي افننحي
عنكم الذكر صفحا ونذوده عنكم على سبيل المجاز من قولهم ضرب الغرايب عن الحوض والفاء للعطف
على محذوف تقديره نهملكم فنضرب عنكم الذكر وصفحا على وجهين اما مصدر من صفح عنه اذا
عرض انتصب على انه مفعول له على معنى افنعزل عنكم انزال القران اعراضا عنكم واما بمعنى الجانب
فانتصب على الظرف كما يقول فلان يمشي جانبا ان كنتم لان كنتم وقرئ ان كنتم وانما استقام
معنى الشرط وقد كانوا مسرفين على القطع لانه من الشرط الذي يصدر عن المدل بصحة
الامر المتحقق لثبوته كما يقول الاجير ان كنت عملت لك فوفني حقي وهو عالم بذلك
ولكنه يخيل في كلامه ان تفريطك في الخروج عن الحق فعل من له شك في الاستحقاق مع
وضوحه استجهالا له وما ياتيهم حكاية حال ماضية مستمرة وهو تسلية لرسول الله صلى الله
عليه واله عن استهزاء قومه الضمير في اشد منهم للمسرفين لانه صرف الخطاب عنهم الى رسول الله
صلى الله عليه واله يخبره عنهم ومضى مثل الاولين اي سلف في القران في مواضع منه ذكر

قصتهم التي سارت مسير المثل وهذا وعد لرسول الله صلى الله عليه وآله ووعيد لهم ليقولن خلقهن
العزيز العليم ليثبتن خلقها الى الله العزيز وليسندنه اليه ۝ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ
فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ
الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ
وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ وَجَعَلُوا
لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ
بِالْبَنِينَ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ
أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ
عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ
الرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ۝ بقدر بمقدار الحاجة
ولم يكن طوفانا يضر بالبلاد والعباد والازواج والاصناف وما تركبون اى تركبونه في البر والبحر
يقال ركبوا الانعام وركبوا في الفلك فغلب المتعدى بغير واسطة لقوته على المتعدى بواسطة
وان كان الجنسان مذكورين لتستووا على ظهوره اى على ظهور ما تركبونه وتذكروا نعمة
ربكم عليكم وهو ان تعترفوا بها في قلوبكم مستعظمين لها ثم تحمدوه عليها بالسنتكم وهو ما
روى ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان اذا استوى على بعيره خارجا كبر ثلثا وقال سبحان
الذى سخر لنا الى قوله لمنقلبون اللهم انا نسئلك في سفرنا هذا البر والتقوى والعمل بما ترضى
اللهم هون علينا سفرنا واطو عنا بعده اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل والمال
اللهم انى اعوذ بك من وعثاء السفر وكابة المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال واذا رجع
ايبون تائبون لربنا حامدون ۝ قال ذكر النعمة ان تقول الحمد لله الذى هدانا للاسلام
وعلمنا القرآن ومن علينا بمحمد صلى الله عليه وآله ويقول بعده سبحان الذى سخر لنا هذا الى
آخره مقرنين اى مطيقين وحقيقة اقرنه وجده قرينته وما يقرن به لان الصعب لا يقرن
بالضعيف ولما كان الركوب مباشرة امر ذى خطر فمن حق الراكب ان لا ينسى انقلابه
الى الله ولا يدع ذكر ذلك حتى يكون مستعدا للقاء الله وجعلوا له من عباده جزءا
متصل بقوله ولئن سالتهم اى ان سالتهم عن الخالق اعترفوا به وقد جعلوا له مع ذلك الاعتراف
من عباده جزءا بان قالوا الملائكة بنات الله فجعلوا لهم جزءا له وبعضا منه كما يكون الولد
بضعة من والده فوصفوه بصفة المخلوقين ان الانسان لكفور جحود النعمة مبين

للانكار

ظاهر جحوده لان نسبة الولد اليه كفر والكفر اصل الكفران كله ام اتخذ بل اتخذ والهمزة

تجهيلا لهم وتعجيبا من شانهم حيث لم يرضوا بان جعلوا لله من عباده جزءا حتى جعلوا ذلك

الجزء ادون الجزئين وهم الاناث دون الذكور على انهم امقت خلق الله للاناث حتى انهم كانوا

يئدونهن واذا بشر احدهم بالجنس الذي جعله لله مثلا اي شبها لانه اذا جعل الملائكة جزءا لله

وبعضا منه فقد جعله من جنسه ومماثلا له لان الولد انما يكون من جنس الوالد ظل وجهه مسودا

غيظا واسفا وهو كظيم مملوا من الكرب ثم قال ويجعل للرحمن من الولد من هذه صفته وهو

ان ينشأ في الحلية اي تربى في الزينة والنعمة وهو اذا احتاج الى مجاثاة الخصوم ومخاصمة الرجال

غير مبين ليس عنده بيان ولا ياتي ببرهان يحج به من خاصمه وذلك لضعف عقول النساء وقرئ

ينشأ ويناشأ وقرئ عند الرحمن وهو مثل لاختصاصهم وزلفاهم وعباد الرحمن ومعنى جعلوا سموا

وقالوا انهم اناث وقرئ اشهدوا بهمزتين مفتوحة ومضمومة وآشهدوا بالف بين الهمزتين

وهذا تهكم بهم يعني انهم يقولون ذلك بغير علم ودليل فلم يبق الا ان يشاهدوا خلقهم فاخبروا

عن المشاهدة ستكتب شهادتهم التي شهدوا بها على الملائكة ويسألون وهذا وعيد وقالوا

لو شاء الرحمن ما عبدناهم هما نوعان من الكفر عبادتهم الملائكة وزعمهم ان عبادتهم بمشية الله

كما قالوا اخوانهم المجوس ثم كذبهم سبحانه بقوله انهم الا يخرصون اي يكذبون ۝ اَمْ اٰتَيْنَاهُمْ

كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ بَلْ قَالُوا اِنَّا وَجَدْنَا اٰبَاءَنَا عَلٰى اُمَّةٍ وَاِنَّا عَلٰى اٰثَارِهِمْ

مُهْتَدُونَ وَكَذٰلِكَ مَا اَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ اِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا اِنَّا

وَجَدْنَا اٰبَاءَنَا عَلٰى اُمَّةٍ وَاِنَّا عَلٰى اٰثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ قَالَ اَوَلَوْ جِئْتُكُمْ بِاَهْدٰى مِمَّا

وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ اٰبَاءَكُمْ قَالُوا اِنَّا بِمَا اُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَانْظُرْ كَيْفَ

كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ وَاِذْ قَالَ اِبْرٰهِيمُ لِاَبِيهِ وَقَوْمِهِ اِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ

اِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَاِنَّهُ سَيَهْدِينِ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ

بَلْ مَتَّعْتُ هٰؤُلَاءِ وَاٰبَاءَهُمْ حَتّٰى جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ وَلَمَّا جَاءَهُمُ

الْحَقُّ قَالُوا هٰذَا سِحْرٌ وَاِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ۝ اي هذا شيء يخرصونه ام اتيناهم كتابا

قبل هذا الكتاب ننسب فيه الكفر الينا فهم مستمسكون به بل لا حجة لهم يستمسكون بها

الا قولهم انا وجدنا اباءنا على امة اي دين وملة وطريقة على اثارهم مهتدون خبر ان

او الظرف صلة مهتدون ومترفوها الذين اترفتهم النعمة اي ابطرتهم فاثروا الطرفة على طلب

الحجة ويعافون مشاق التكليف وكل فريق يقلد اسلافه وقرئ قل وقال اي قال لهم النذير

نصف الجزء

وقل حكاية لما اوحى الى النذير اى قل لهم اولو جئتكم وقرئ جئناكم اى تتبعون اباءكم ولو جئتكم
بدين اهدى من دين اباءكم قالوا انا ثابتون على دين ابائنا وان جئتنا بما هو اهدى براء يستوى
فيه الواحد والاثنان والجماعة والمذكر والمؤنث لانه مصدر يقال نحن البراء منك والخلاء
منك الذى فطرنى يجوز ان يكون منصوبا على انه استثناء منقطع كانه قال لكن الذى فطرنى
وانشانى فانه سيهدين وان كان مجرورا بدلا من المجرور بمن كانه قال انى براء مما تعبدون
الا من الذى فطرنى وعن قتاده كانوا يقولون الله ربنا مع عبادتهم الاصنام ويجوز ان يكون
ما موصوفة فيما تعبدون والا صفة بمعنى غير ويكون التقدير اننى براء من آلهة تعبد ونها
غير الذى فطرنى وجعلها اى وجعل ابرهيم كلمة التوحيد التى تكلم بها كلمة باقية فى عقبه
فى ذريته فلا يزال فيهم من يوحد الله ويدعوا الى توحيده وقيل وجعلها صح الكلمة الباقية
عقبه هى الامامة الى يوم القيمة وعن السدى هم ال محمد عليهم السلام لعلهم يرجعون لعل من
اشرك منهم يرجع بدعاء من وحد منهم بل متعت هؤلاء يعنى اهل مكة وهم من عقب ابرهيم بالمد فى
العمر والنعمة فاغتروا بالمهلة وشغلوا باتباع الشهوات عن كلمة التوحيد حتى جاءهم الحق وهو القران
ورسول مبين الرسالة واضحها بما معه من المعجزات فكذبوه وسموه ساحرا وما جاء به سحرا
وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ
نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ
بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً
لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ وَ
لِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ وَزُخْرُفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ
لَهُ قَرِينٌ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ حَتَّى إِذَا جَاءَنَا
قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ
أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ
مُبِينٍ ◦ القريتان مكة والطايف من القريتين من احدى القريتين وقيل من رجلى القريتين هما
الوليد بن المغيرة من مكة وحبيب بن عمرو الثقفى من الطايف عن ابن عباس يقسمون رحمة ربك
الهمزة للانكار والتعجب عن اعتراضهم وتحكمهم اى اهم المدبرون لامر النبوة والتخير لها
من يصلح لها ويقوم بها والمتولون لقسمة رحمة التى لا يتولاها الا هو بحكمته ثم ضرب لهم مثلا

والوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود
الثقفى عن قتاده واراد بعظم الرجل
رياسته فى الدنيا اهم يقسمون صح

فاعلم

فاعلم انهم عاجزون عن تدبير مصالحهم في دنياهم وانه سبحانه قسم بينهم معيشتهم وقدّرها وفضل
بعضهم على بعض فيها فجعل منهم اغنياء ومحاويج واقوياء وضعفاء ليستخدم بعضهم بعضا ويستسخروهم
في اشغالهم حتى يصلوا الى منافعهم ولم يولّهم ذلك التدبير ولم يفوّض اليهم مع قلة خطره فكيف
يكون اختيار النبوّة اليهم مع جلالة قدرها وعظم خطرها وكونها رحمة الله الكبرى ثم قال
ورحمة ربك يريد وهذه الرحمة التي هي دين الله وما يتبعه من الفوز والثواب خير مما يجمع
هؤلاء من حطام الدنيا ثم اخبر سبحانه عن هوان الدنيا وقلة خطرها عنده فقال ولولا
ان يكون الناس امة واحدة اي ولولا كراهة ان يجتمعوا على الكفر لجعلنا للكفار سقوفا و
ومصاعد وابوابا وسررا من فضة وجعلنا لهم زخرفا اي زينة من كل شيء والزخرف الذهب
والزينة ويجوز ان يكون الاصل سقفا من فضة وزخرف يعني بعضها من فضة وبعضها من
ذهب فنصب زخرفا عطفا على محل من فضة وقوله لبيوتهم بدل الاشتمال من قوله لمن يكفر
وقرئ سقفا بفتح السين وسكون القاف وسُقُفا بضمهما جمع سقف كرهن ورُهُن ومعارج
جمع معرج او اسم لمعراج وهي جمع المساعد الى العلالي عليها يظهرون اي على المعارج يظهرون
السطوح يعلونها كما في قوله فما استطاعوا ان يظهروه وقرئ لما بالتخفيف والتشديد والتخفيف
على ان اللام هي الفارقة بين النفي والاثبات وان هي المخففة من الثقيلة وما مزيدة والتشديد على
ان لما بمعنى الا وان هي النافية يقال عشى يعشو اذا نظر نظر العُشي ولا آفة به وعشي يعشى
اذا حصلت الآفة في بصره اي من يتعام عن ذكر الرحمن فيعرف انه حق ويتجاهل نقيض له شيطانا
نخذله ونُخلّ بينه وبين الشياطين كقوله وقيضنا لهم قرناء الم تر انا ارسلنا الشياطين وقرئ يقيض
بالياء وجمع ضمير من وضمير الشيطان في قوله وانهم ليصدونهم لان من مبهم في جنس العاشي وقد قيض
له شيطان مبهم في جنس فلما جاز ان يتناولا لابهامهما غير واحدين جاز ان يرجع الضمير اليهما مجموعا
حتى اذا جاءنا العاشي وقرئ جاءانا على ان الفعل له ولشيطانه وقال لشيطانه يا ليت بيني و
بينك بعد المشرقين يريد المشرق والمغرب فغلب كما قيل القمران للشمس والقمر قال اخذنا بآفاق
السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع وبعدهما تباعدهما والاصل بعد المشرق من المغرب
والمغرب من المشرق انكم في موضع رفع اي لن ينفعكم كونكم مشتركين في العذاب اذ ظلمتم معناه
اذ صح ظلمكم وتبين افانت تسمع انكار تعجيب والمراد انك لا تقدر على اكراههم على الايمان فامّا
نَذْهَبَنَّ بِكَ فَاِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ اَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَاِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ
فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي اُوحِيَ اِلَيْكَ اِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَاِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ

العشي الضعف

وَسَوْفَ تُسْئَلُونَ وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمٰنِ
آلِهَةً يُعْبَدُونَ ما في قوله فاما نذهبن بمنزلة لام القسم في انها اذا دخلت معها النون
الثقيلة والمعنى ان قبضناك وتوفيناك فانا منتقمون منهم بعدك وعن الحسن وقتادة
ان الله اكرم نبيه بان لم يره تلك النقمة وقد كان ذلك بعده وقد روى انه عليه السلام اري
ما يلقى امته بعده فما زال منقبضا ولم ينبسط ضاحكا حتى قبض وروى جابر بن عبد الله
قال اني لادناهم من رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع بمنى حين قال لا الفينكم ترجعون
بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وايم الله لان فعلتموها لتعرفنني في الكتيبة التي
تضاربكم ثم التفت الى خلفه فقال او علي او علي ثلث مرات فراينا ان جبرئيل عليه السلام غمزه
فانزل الله تعالى على اثر ذلك فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون بعلي بن ابي طالب او ان اردنا
ان نريك ما وعدناهم من العذاب فانهم تحت قدرتنا لا يفوتوننا وقيل انه عليه السلام راى
نقمة الله منهم يوم بدر بان اسر منهم وقتل فاستمسك اي تمسك بما اوحينا اليك وبالعمل به
انك على صراط مستقيم لا يحيد عنه الا ضال وانه وان الذي اوحي اليك لذكر لشرف لك
ولقومك ولقريش او للعرب يختص بذلك الشرف الاقرب منهم فالاقرب وسوف تسئلون
يوم القيمة عن قيامكم بحقه وشكركم على ان رزقتموه وخصصتم به من بين العالمين والمراد بسؤال
الرسل النظر في اديانهم والفحص عنها هل جاءت عبادة الاوثان قط في شيء من مللهم وهذا
كما قيل سل الارض من شق انهارك وغرس اشجارك وجنى ثمارك فانها ان لم تجبك حوارا
اجابتك اعتبارا وقيل ان النبي صلى الله عليه وآله جمع له الانبياء ليلة الاسرى في بيت المقدس
فامهم وقيل له سلهم فلم يشكك ولم يسال وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ
فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ وَمَا نُرِيهِمْ
مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ وَقَالُوا يَا أَيُّهَ
السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ
يَنْكُثُونَ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ
فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ
فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ
فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ ما اجابوه به عند قوله اني رسول رب العالمين محذوف

دلّ عليه قوله فلمّا جاءهم باياتنا وهو مطالبتهم ايّاه بالدلالة على دعواه واجيب لما باذا المفاجاة لان فعل المفاجاة معها مقدر وهو عامل النصب فى محلها كانه قال فلما جاءهم باياتنا فاجاؤا وقت ضحكهم وما نريهم من آية من ايات المتراد فة عليهم من الجراد والطوفان والقمل والضفادع والدم والطمس الا هى اكبر من اختها التى قبلها لعلّهم يرجعون اى ارادة ان يرجعوا عن الكفر الى الايمان بما عهد عندك اى بعهده عندك من النبوّة وان دعوتك لمستجابة او بما عهد عندك من كشف العذاب عمن اهتدى وقولهم اننا لمهتدون وعد قد نووا اخلافه فلما كانت تسميتهم ايّاه بالساحر بمنافية لقولهم اننا لمهتدون ونادى فرعون فى قومه جعلهم محلا لندائه والمعنى انه امر بالنداء فى مجالسهم من نادى فيها بذلك فاسند النداء اليه كقولك قطع الامير اللص اذا امر بقطعه وهذه الانهار من النيل وغيره تجرى من تحتى امرى مبتدأ وخبر ويجوز ان يكون الانهار عطف على ملك مصر وتجرى نصب على الحال منها ام انا خير ام هذه متصلة لان المعنى افلا تبصرون ام تبصرون الا انه وضع قوله انا خير موضع تبصرون لانهم اذا قالوا انت خير فهم عنده بصراء ويجوز ان يكون منقطعة على بل انا خير والهمزة للتقرير والمعنى اثبت عندكم واستقر انى انا خير مع انى على هذه الحالة من هذا الذى هو مهين اى ضعيف حقير ولا يكاد يبين الكلام لما به من الرتة وعن الحسن كانت العقدة زالت عن لسانه كما قال واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى وانما عيره بما كان فى لسانه مثل النبوة وقرئ اساورة فهى جمع اسوار على تعويض التاء من ياء اساوير واسورة جمع سوار مقترنين به من قولك قرنته به فاقترن به او من قولك اقترنوا بمعنى تقارنوا فاستخف قومه فاستفزهم وحقيقته حملهم على ان يخفوا له ولما اراده منهم وكذلك استفزهم فان الفز هو الخفيف فلما اسفونا اى اغضبونا وغضبه سبحانه على العصاة وهو ارادة عقابهم وقيل معناه اسفوا رسلنا لان فى الاسف معنى الحزن وقرئ سلفا جمع سالف وسلفا جمع سليف اى جعلناهم قدوة لمن اتى بعدهم من الكفار يقتدون بهم فى استحقاق مثل عقابهم لاتيانهم بمثل افعالهم ومثلا اى حديثا عجيب الشان سائر مسير المثل يشبه غيرهم به ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَٰذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ﴾

الرتة اللثغ فى التاء او اللام ١٢

انّه لكم عدوّ مبين و لمّا جاء عيسى بالبيّنات قال قد جئتكم بالحكمة ولابيّن
لكم بعض الّذى تختلفون فيه فاتّقوا الله و اطيعون انّ الله هو ربّى وربّكم
فاعبدوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للّذين
ظلموا من عذاب يوم اليم ٥ قرئ يصدّون بضمّ الصاد وكسرها واختلف فى معنى الآية
على وجوه احدها انه لما نزل قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنّم قالوا الست
تزعم ان عيسى نبىّ وقد علمت ان النصارى يعبدونه وعزير يعبد والملائكة يعبدون فان كان هؤلاء
فى النار فقد رضينا ان نكون نحن والهتنا فى النار معهم والمعنى ولما ضربوا عيسى بن مريم عليه السلام
مثلا بعبادة النصارى ايّاه اذا قريش من هذا المثل يصدّون بالكسر اى يرتفع لهم جلبة وضجيج فرحا
جذلا وضحكا وبالضم من الصدود اى يصدون عن الحقّ ويعرضون عنه من اجل هذا المثل وقيل
من الصديد وهو الجلبة وهما لغتان وقالوا الهتنا خير ام هو اى ليست الهتنا عندك خيرا من عيسى
فاذا كان عيسى من حصب النار كان امر الهتنا هينا ما ضربوا هذا المثل لك الّا لاجل الجدل والغلبة
فى القول لا لطلب المعرفة بل هم قوم خصمون دابهم الخصومة واللجاج وذلك ان قوله انكم وما
تعبدون ما اريد به الّا الاصنام ومحال ان يقصد به الانبياء والملائكة وثانيها انهم لما سمعوا
ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم قالوا نحن اهدى من النصارى لانهم عبدوا ادميا ونحن نعبد
الملائكة فنزلت فعلى هذا يكون فى قولهم الهتنا خير ام هو تفضيل الهتهم على عيسى وما قالوا هذا القول
الّا للجدل او يكون جدلا حالا بمعنى جدلين وثالثها ان النبى صلى الله عليه وآله لما مدح المسيح وامّه
قالوا ما يريد محمد بهذا الّا ان نعبده كما عبدت النصارى المسيح ومعنى يصدّون يضجّون ويضجّون
والضمير فى ام هو لمحمد وغرضهم بالموازنة بينه وبين الهتهم السخرية والاستهزاء والمروى عن
اهل البيت عليهم السلام ان امير المؤمنين عليه السلام قال جئت الى النبى صلى الله عليه وآله فوجدته
فى ملاء من قريش فنظر الىّ وقال يا علىّ انما مثلك فى هذه الامّة كمثل عيسى بن مريم احبّه قوم
وافرطوا فى حبّه فهلكوا وابغضه قوم وافرطوا فى بغضه فهلكوا واقتصد فيه قوم فنجوا
فعظم ذلك عليهم وضحكوا فنزلت الآية ان هو الّا عبد اى ما عيسى الّا عبد كساير العبيد
انعمنا عليه حيث جعلناه آية بان خلقناه من غير سبب كما خلقنا ادم وشرّفناه بالنبوّة وصيّرناه
عبرة عجيبة كالمثل السائر لبنى اسرائيل ولو نشاء لقدرتنا على عجايب الامور لجعلنا منكم
اى لولدنا منكم يا رجال ملائكة يخلفونكم فى الارض كما يخلفكم اولادكم كما ولدنا عيسى من انثى
من غير فحل او لجعلنا بدلا منكم يا بنى آدم ملئكة تخلفونكم فى الارض ويكون منكم فى الآية مثل

مافى قول

ما في قول الشاعر فليت من ماء زمزم شربة مبردة باتت على الطهيان او لجعلنا كم ايها البشر
ملائكة فيكون منكم من باب التجريد ويكون فيه اشارة الى قدرته على تغيير بنية البشر الى بنية الملائكة
وانه وان عيسى لعلم للساعة اي شرط من اشراطها يعلم به فسمي الشرط علما لحصول العلم به وقرأ ابن العباس
لعلم اي [illegible] لامارة وامارة فلا تمترن بها فلا تشكوا فيها ولا تكذبوها وفي الحديث ان عيسى عليه السلام
ينزل على ثنية بالارض المقدسة يقال لها افيق وعليه ممصرتان وشعر راسه دهين وبيده حربة
وبها يقتل الدجال فياتي في بيت المقدس والناس في صلوة الصبح والامام يامهم فيتاخر الامام
فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه وآله ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب
البيع والكنائس ويقتل النصارى الا من آمن به كذا وجدته في الكشاف وعن الحسن ان الضمير
للقرآن وبه يعلم الساعة لان فيه الاعلام بها واتبعوني وهو امر لرسول الله صلى الله عليه وآله
ان يقوله اي واتبعوا شرعي وهداي او معناه اتبعوا رسولي ولما جاء عيسى بالبينات اي بالمعجزات
الدالة على نبوته ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه وهو ما احتاجوا اليه من امور الدين وما
تعبدوا بمعرفته دون ما اختلفوا فيه من امور الدنيا والاحزاب الفرق المتحزبة بعد عيسى عليه السلام
هل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة وهم لا يشعرون الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض
عدو الا المتقين يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون الذين آمنوا
باياتنا وكانوا مسلمين ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون يطاف عليهم بصحاف
من ذهب واكواب وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون
وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها
تاكلون ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون
وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال
انكم ماكثون لقد جئناكم بالحق ولكن اكثركم للحق كارهون ام ابرموا امرا
فانا مبرمون ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجويهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون
ان تاتيهم بدل من الساعة بغتة اي فجاءة وهم لا يشعرون معناه وهم غافلون لاشتغالهم
بامور دنياهم يومئذ ينتصب بعدو اي ينقطع في ذلك اليوم كل خلة فينقلب عداوة
الا خلة المتقين المتحابين في الله فانها الخلة الباقية تزداد وتتاكد الذين آمنوا منصوب
الموضع صفة لعبادي لانه منادى مضاف وكانوا مسلمين مستسلمين لامرنا خاضعين
منقادين جاعلين نفوسهم سالمة لطاعتنا انتم وازواجكم اللاتي كن مؤمنات مثلكم

الطغيان

عبادي

تشتهي

يحبرون اى تسرون سرورا يظهر حباره اى اثره على وجوهكم كقوله تعرف فى وجوههم
نضرة النعيم والصحاف القصاع والاكواب الكيزان لا عرى لها وقيل هى الاباريق المستديرة
الرؤس وفيها الضمير للجنة وقرئ ماتشتهى وماتشتهيه وهذا حصر لانواع النعم لانها
اما مشتهاة فى القلوب واما مستلذة فى العيون وتلك اشارة الى الجنة المذكورة وهى
مبتدأ والجنة خبر التى اورثتموها صفة للجنة او الجنة صفة لتلك والتى اورثتموها خبر او
التى اورثتموها صفة الجنة وبما كنتم تعملون خبر المبتدأ والباء تتعلق بمحذوف كما فى الوجه الاول
يتعلق باورثتموها وشبهت فى بقائها على اهلها بالميراث الباقى على الورثة منها تأكلون
من للتبعيض اى لا تأكلون الا بعضها وفى الحديث لا ينزع رجل فى الجنة من ثمرها الا نبت مكانها
مثلها مبلسون آيسون من كل خير روى عن على عليه السلام وابن مسعود يامال بحذف الكاف
للترخيم اى سل ربك ان يقضى علينا اى يميتنا لنتخلص ونستريح مما نحن فيه فيقول مالك
انكم ماكثون لابثون دائمون لقد جئناكم بالحق هو كلام مالك وانما قال جئناكم لانه من الملائكة
وقيل انه كلام الله عز وجل وعلى هذا فيكون فى قال ضمير الله لما سألوا مالكا ان يسأل الله القضاء عليهم
اجابهم الله بذلك ام منقطعة اى بل ابرموا اى احكم الملأ من قريش امرا اى كيدا فى الخلاف عن
امرك فانا مبرمون كيدنا كما ابرموا كيدهم والسر ما حدث به الرجل نفسه او غيره فى مكان خال والنجوى
ما تكلموا به فيما بينهم وقيل السر ما يضمره الانسان فى نفسه والنجوى ما يحدث به غيره فى الخفية بلى نسمعهما
ونطلع عليهما ورسلنا الحفظة مع ذلك عندهم يكتبون ما يكيدونه ويكتبونه وقد روى عنهم عليهم السلام
السبب فى نزول الآيتين ۝ قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين سبحان رب السموات
والارض رب العرش عما يصفون فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذى
يوعدون وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله وهو الحكيم العليم وتبارك
الذى له ملك السموات والارض وما بينهما وعنده علم الساعة واليه ترجعون
ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون ولئن
سألتهم من خلقهم ليقولن الله فانى يؤفكون وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون
فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون ۝ ان كان للرحمن ولد ان صح ذلك وثبت ببرهان
صحيح فانا اول من يعظم ذلك الولد ويطيعه كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم ابيه وهو وارد
على سبيل الفرض والتقدير للمبالغة فى نفى الولد لانه تعليق للعبادة بكينونة الولد وهو محال
فالمعلق به محال مثله فهو فى صورة الاثبات والمراد النفى على ابلغ الوجوه وقيل معناه ان كان

للرحمن ولد في زعمكم فانا اول العابدين الموحدين لله المكذبين قولكم وقيل فانا اول الآنفين من ان
يكون له ولد او من عبادته لان من كان له ولد لا يكون الا محدثا جسما غير مستحق للعبادة من عبد
يعبد اذا اشتد انفه فهو عبد وعابد وقيل هي ان النافية اي ما كان للرحمن ولد فانا اول العابدين
لله تنزيها لنفسه عما يصفونه به من اتخاذ الولد والتقدير وهو الذي في السماء اله وفي الارض
اله فاله خبر مبتدا العايد الى الموصول وهو اسم ضمن معنى الوصف فلذلك علق به الظرف
في قوله في السماء اله وفي الارض اله كما تقول هو حاتم في طي وحاتم في تغلب على تضمين معنى الجود الذي
هو مشهور به ومثله قوله وهو الله في السموات وفي الارض كانك قلت هو المعبود او المالك
او نحو ذلك وحذف هو العايد لطول الكلام بالصلة كقولهم ما انا بالذي قايل لك شيئا و
زاده طولا انهنا ان المعطوف داخل في حيز الصلة ولا يملك الهتهم الذين يدعونهم من دون
الله الشفاعة كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله لكن من شهد بالحق وهو توحيد الله وهو يعلم
ما يشهد به عن بصيرة واخلاص هو الذي يملك الشفاعة فهو استثناء منقطع ويجوز ان
يكون متصلا لان في جملة الذين يدعون من دون الله الملائكة وقرئ تدعون بالتاء وقيله
وقرئ بالنصب والجر وعن مجاهد بالرفع فالنصب للعطف على موضع الساعة والجر على اللفظ
اي وعنده علم الساعة وقيله وقيله كما تقول عجبت من ضرب زيد وعمرا وعمرو والمعنى يعلم الساعة
ومن يصدق بها ويعلم قيله لان الساعة ليست بظرف انما هي مفعول بها والرفع للعطف ايضا
على تقدير حذف المضاف اي علم قيله او على الابتداء والخبر محذوف والتقدير وقيله يا رب مسموع
ومتقبل او وقيله قيل يا رب وحمل الاخفش النصب على ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجويهم وقيله
وعنه ايهم انه على وقال جار الله النصب والجر على اضمار حرف القسم وحذفه والرفع على
قولهم من الله ولعمرك ويكون قوله ان هؤلاء قوم لا يؤمنون جواب القسم فكانه قال واقسم
بقيله يا رب قسمي لانهم لا يؤمنون فاصفح عنهم اي اعرض عنهم بصفحة وجهك وقل لهم سلام
اي تسلم منكم ومتاركة فسوف تعلمون وعيد وقرئ بالتاء ايضا **سورة الدخان مكية**
تسع وخمسون آية كوفي سبع بصري حم وان هؤلاء ليقولون كوفي وفي حديث ابي من
قرا سورة الدخان في ليلة الجمعة غفر الله له وعن الباقر عليه السلام من قراها في فرايضه ونوافله
بعثه الله من الآمنين يوم القيمة واظله تحت ظل عرشه وحاسبه حسابا يسيرا واعطى كتابه بيمينه
بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ حمٓ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ اِنَّا اَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ اِنَّا
كُنَّا مُنْذِرِينَ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ اَمْرٍ حَكِيمٍ اَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا اِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ رَحْمَةً

مِنْ رَبِّكَ اِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ رَبِّ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا اِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ
لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْاَوَّلِينَ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ
انا انزلناه جواب القسم فى ليلة مباركة وهى ليلة القدر وهو الصحيح وقيل ليلة النصف من شعبان
ومعنى انزال الله القران فى ليلة القدر انه انزل جملة واحدة الى السماء الدنيا فيها فكان جبرائيل عليه السلام
ينزله الى رسول الله صلى الله عليه وآله نجوما وقيل كان ينزل ما يحتاج اليه فى كل سنة فى هذه الليلة ثم
كان ينزل شيئا فشيئا وقت الحاجة وسميت مباركة لان فيها تقسيم الله نعمه على عباده فيدوم بركاتها
والبركة نماء الخير والمباركة الكثرة الخير ولو لم يوجد فيها الا انزال القران لكفى به بركة فيها يفرق

اى يفصل ويكتب صح

كل امر حكيم كل شان ذى حكمة اى مفعول على ما يقتضيه الحكمة من ارزاق العباد واجالهم و
غير ذلك من امور السنة الى الليلة الاخرى القابلة ووصف الامر بالحكيم مجاز لان الحكيم صفة
صاحب الامر على الحقيقة وقوله انا كنا منذرين وفيها يفرق كل امر حكيم جملتان مستانفتان
ملفوفتان فسر بهما جواب القسم كانه قيل انا انزلناه لان من شاننا الانذار وانزلناه فى هذه
الاية خصوصا لان انزال القران من الامور الحكيمة وهذه الليلة مفرق كل امر حكيم امرا من
عندنا نصب على الاختصاص اى اعنى امرا حاصلا من عندنا على ما اقتضته حكمتنا او تدبيرنا
ويجوز ان يراد به الامر ضد النهى فوضع موضع مصدر يفرق من حيث ان الامر والفرقان واحد
لان من حكم بالشئ وكتبه فقد امر به واوجبه او جعل حالا من احد الضميرين فى انزلناه اى انزلناه
فى حال كونه امرا بما يجب ان يفعل وانزلناه امرين انا كنا مرسلين يجوز ان يكون بدلا من انا كنا منذرين
ورحمة من ربك مفعول له والمعنى انا انزلنا القران لان من شاننا ارسال الرسل بالكتب الى عبادنا
لاجل الرحمة عليهم وان يكون تعليلا ليفرق او لقوله امرا من عندنا ورحمة مفعولا به اى يفرق فى هذه الليلة
كل امر او تصدر الاوامر من عندنا لان من عادتنا ان نرسل رحمتنا وفصل كل امر من قسمة الارزاق وغيرها
من باب الرحمة وكذلك الاوامر الصادرة من جهته عز وجل لان الغرض فى تكليف العباد تعريضهم
للمنافع والاصل انا كنا مرسلين رحمة منا فوضع الظاهر موضع المضمر ايذانا بان الربوبية يقتضى
الرحمة على المربوبين انه هو السميع العليم وما بعده تحقيق لربوبيته وانها لا تحق الا لمن هذه اوصافه
وقرئ رب السموات والارض وربكم ورب ابائكم الاولين بالجر بدلا من ربك ان كنتم موقنين
اى ان كان اقراركم بان للسموات والارض ربا وخالقا عن معرفة وايقان ثم رد كونهم موقنين
بقوله بل هم فى شك يلعبون اى اقرارهم لا يصدر عن علم وحقيقة بل هو قول مخلوط بلعب و
هزؤ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ يَغْشَى النَّاسَ هٰذَا عَذَابٌ اَلِيمٌ رَبَّنَا اكْشِفْ

عنا العذاب انا مؤمنون انى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم ان ادوا [illegible] الله اني لكم رسول كريم ان ادوا الى عباد الله اني لكم رسول امين وان لا تعلوا على الله اني اتيكم بسلطان مبين واني عذت بربي وربكم ان ترجمون وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون ٥ يوم تاتى مفعول به مرتقب فقال رقبته وارتقبته واختلف فى الدخان فقيل انه دخان ياتى من السماء قبل قيام الساعة يدخل فى اسماع الكفرة حتى يكون راس الواحد كالراس الحنيذ ويعترى المؤمن منه كهيئة الزكام ويكون الارض كلها كبيت اوقد فيه ليس فيه خصاص ويمتد ذلك اربعين يوما روى ذلك عن علي وابن عباس والحسن وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وآله دعا على قومه لما كذبوه فقال اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسنين يوسف فاصابهم الجهد حتى اكلوا الجيف والعلهز وكان الرجل يرى بين السماء والارض الدخان وكان يحدث الاخر فيسمع كلامه ولا يراه من الدخان فمشى اليه ابو سفيان ونفر معه وناشدوه بالله والرحم وواعدوه ان دعا لهم وكشف عنهم ان يؤمنوا فلما كشف عنهم رجعوا الى شركهم روى ذلك عن ابن مسعود يغشى الناس اى يشملهم ويلبسهم وهو فى محل الجر صفة لدخان اى يقولون هذا عذاب اليم الى قوله مؤمنون ويقولون المحذوف نصب على الحال اى قايلين ذلك وانا مؤمنين موعدة بالايمان ان كشف العذاب عنهم انى لهم الذكرى اى كيف يذكرون ويتعظون ويفون بوعدهم وقد جاءهم ما هو اعظم من كشف الدخان وهو ما ظهر على رسول الله صلى الله عليه وآله من الايات البينات من الكتاب المعجز وغيره من المعجزات الظاهرة فلم يذكروا وتولوا عنه وبهتوه بان غلاما اعجميا اسمه عداس هو الذى علمه ونسبوه الى الجنون ثم قال انا كاشفوا عذاب الجوع والدخان قليلا انكم عائدون اى ريثما نكشف عنكم العذاب تعودون الى شركم لا تلبثون عقيب الكشف على ما انتم عليه من الابتهال والتضرع ومن جعل الدخان قبل يوم القيمة قال فى قوله انا كاشفوا العذاب انه اذا اتت السماء بالدخان تضرع المعذبون به وقالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا منيبون مؤمنون فيكشفه الله عنهم فبعدما يكشفه الله عنهم يرتدون ثم قال يوم نبطش البطشة الكبرى يريد يوم القيمة كقوله فاذا جاءت الطامة الكبرى انا منتقمون ننتقم منهم فى ذلك اليوم فانتصب يوم نبطش بما دل عليه انا منتقمون لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها وقرئ نبطش بضم الطاء وكسرها ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون

الحنيذ المشوي

معنى الفتنة انه امهلهم ووسع عليهم الرزق فكان ذلك سببا لانهماكهم فى المعاصى او ابتلاهم بارسال موسى اليهم ليؤمنوا فاختاروا الكفر على الايمان وجاءهم رسول كريم على الله او كريم الاخلاق والافعال ان ادوا هى المفسرة لانه لا يجئ الرسول قومه الا مبشرا ونذيرا فيضمن معنى القول او هى مخففة من الثقيلة اى جاءهم بان الشان والحديث ادوا الى وعباد الله مفعول به وهم بنوا اسرائيل يقول ادوهم الى وارسلوهم معى او ادوا الى يا عباد الله ما يجب عليكم من الايمان وقبول دعوتى وعلل ذلك بانه رسول امين قد ائتمنه الله على وحيه ورسالته وان لا تعلوا ان هذه مثل الاولى اى لا تستكبروا على الله بالاستهانة برسوله ووحيه وقرئ عدت بالادغام ومعناه انه عائذ بربه معتصم به من كيدهم فلا يكترث بتهددهم بالقتل والرجم فاعتزلون يريد ان لم تؤمنوا لى فتنحوا عنى واقطعوا اسباب الوصلة بينى وبينكم او فخلونى كفافا لا على ولا لى ولا تتعرضوا الى بشركم واذاكم فليس جزاء من دعاكم الى ما فيه صلاحكم وفلاحكم ذلك فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون فاسر بعبادى ليلا انكم متبعون واترك البحر رهوا انهم جند مغرقون كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما آخرين فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين من فرعون انه كان عاليا من المسرفين ولقد اخترناهم على علم على العالمين وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين فدعا ربه فقال ان هؤلاء قوم مجرمون اى مشركون لا يؤمنون فاسر بعبادى فيه وجهان اضمار القول بعد الفاء فقال اسر وان يكون جواب شرط محذوف كانه قال ان كان الامر كما تقول فاسر بعبادى الرهو فيه وجهان احدهما انه الساكن قال الاعشى شعرا يمشين رهوا فلا الاعجاز خاذلة ولا الصدور على الاعجاز تتكل اى مشيا ساكنا على هينة اراد موسى عليه السلام لما جاوز البحر ان يضربه بعصاه فينطبق كما ضربه فانفلق فامره سبحانه ان يتركه ساكنا قارا على حاله من انتصاب الماء وكون الطريق يبسا ليدخله القبط فيغرقوا وقيل الرهو الفجوة الواسعة اى اتركه مفتوحا على حاله ومقام كريم ومجلس خطير ومنزل بهى ونعمة وتنعم وسعة فى العيش كذلك الكاف منصوبة على معنى مثل ذلك الاخراج اخرجناهم منها او فى موضع الرفع اى الامر كذلك واورثناها قوما آخرين ليسوا منهم فى شئ من قرابة ولا دين فما بكت عليهم السماء والارض فيه تهكم بهم وبحالهم المنافية لحال من يجل رزؤه ويعظم فقده فيقال فيه بكت عليه السماء وما كانوا منظرين اى ممهلين من فرعون بدل من قوله من العذاب المهين كانه فى نفسه كان عذابا مهينا لافراطه فى تعذيبهم ويجوز ان يكون من فرعون حالا من العذاب اى واقعا من جهة فرعون عاليا من المسرفين اى كبيرا رفيع الطبقة من بينهم بليغا

في اسرافه

بعد خبر ل

في اسرافه او عاليا متكبرا ومن المسرفين خبر ثان كانه قال كان متكبرا مسرفا على علم في موضع الحال اي
عالمين بمكان الخيرة وبانهم احقاء بالاختيار على العالمين على عالمي زمانهم وآتيناهم من الدلالات والمعجزات
ما فيه بلاء مبين نعمة ظاهرة او اختبار ظاهر لننظر إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَى
وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ مَا خَلَقْنَاهُمَا

هما

إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى
عَنْ مَوْلًى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ إِنَّ شَجَرَتَ
الزَّقُّومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ كَغَلْيِ الْحَمِيمِ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ
الْجَحِيمِ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ
إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ثم رجع سبحانه الى ذكر من ذكرهم في اول السورة من كفار قريش
فقال ان هؤلاء يقولون ان هي الا اي الموتة الا موتتنا الاولى نموتها في الدنيا ثم لا بعث بعدها وما
نحن بمنشرين بمبعوثين ولا معادين فاتوا بآبائنا الذين ماتوا قبلنا واعيدوهم ان كنتم صادقين
في ان الله يعيد الاموات وقائله ابو جهل قال ان كنت صادقا فابعث جدك قصي بن كلاب وهذا
جهل من ابي جهل لان النشأة الثانية انما وجبت للجزاء لا للتكليف وليست هذه الدار بدار
جزاء انها دار تكليف فكانه قال ان كنت صادقا في اعادتهم للجزاء فاعدهم للتكليف فلذلك عدل عن
مقابلته الى الوعيد والوعظ بما هو اعود اليه فقيل اهم خير ام قوم تبع اي اهم اكثر عددا وعدة
ونعمة وقوة كقوله أكفاركم خير من اولئكم بعد ذكر الفرعون وهو تبع الحميري كان مؤمنا وقومه كافرين
وهو الذي سار بالجيوش حتى حيّر الحيرة ثم اتى سمرقند فهدمها ثم بناها وكان اذا كتب كتب باسم الذي
ملك برا وبحرا وصحا وريحا فذم الله قومه ولم يذمه وعن الصادق عليه السلام ان تبعا قال للاوس و
الخزرج كونوا ههنا حتى يخرج هذا النبي اما انا فلو ادركته لخدمته وخرجت معه وما بينهما او يريد ما
بين الجنسين ان يوم الفصل ميقات حسابهم وجزائهم اجمعين يوم لا يغني مولى عن مولى اي مولى كان
من قرابة وغيرها عن اي مولى كان شيئا من اغناء ولا هم ينصرون الضمير للموالي لانهم في المعنى كثير لتناول
اللفظ على الابهام والشياع كل مولى من رحم الله في محل الرفع على البدل من الواو في ينصرون اي لا يمنع من
العذاب الا من رحمه الله اما بان يسقط عقابهم ابتداء او ياذن بالشفاعة فيهم لمن علت درجته عنده
فيسقط عقاب المشفوع له بشفاعته انه هو العزيز بانتقامه من اعدائه الرحيم بالمؤمنين

في انتقامه ل

ويجوز ان يكون من رحم الله منصوبا على الاستثناء والاثيم الآثم وقيل انه ابو جهل وروي انه

اتى بتمر وزبد فجمع بينهما واكل وقال هو الزقوم الذى يخوفنا محمد به نحن نتزقمه اى نملأ افواهنا
به كالمهل وهو المذاب من النحاس وقيل هو دردى الزيت وقرئ تغلى بالتاء والياء فمن
قرأ بالتاء فعلى الشجرة ومن قرأ بالياء حمله على الطعام لان الطعام هو الشجرة فى المعنى ولا يحمل
على المهل بل على المشبه بالمهل والكاف فى محل الرفع خبر بعد خبر وكذلك تغلى كغلى الحميم خذوه
فاعتلوه فقودوه بعنف وهو ان يؤخذ بتلبيب الرجل فيجر الى قتل وحبس ومنه العتل
وقرئ بكسر التاء وضمها الى سواء الجحيم الى وسطها ومعظمها وسمى وسط الشئ سواء لاستواء
المسافة بينه وبين اطرافه المحيطة به ويجوز ان يكون الصب على طريق الاستعارة كقول الشاعر
صبت على صروف الدهر من صبب وكقوله تعالى افرغ علينا صبرا يقال ذق انك انت العزيز
الحكيم على سبيل الهزء والتهكم لمن كان يتعزز ويتكرم على قومه وروى ان ابا جهل قال لرسول
الله صلى الله عليه وآله ما بين جبليها اعز ولا اكرم منى وقرئ انك بالفتح اى لانك ان هذا
العذاب وان هذا الامر هو ما كنتم به تمترون اى تشكون فيه او تتمارون وتتلاحون بسببه
إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ
مُتَقَابِلِينَ كَذَٰلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ لَا يَذُوقُونَ
فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ فَضْلًا مِنْ رَبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ
الْفَوْزُ الْعَظِيمُ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ
قرئ فى مقام بالفتح وهو موضع القيام وبالضم وهو موضع الاقامة والامين هو فى وصف
المكان مستعار لان المكان المخيف كانما يخوف صاحبه بما يلقى فيه من المكاره قالوا السندس
ما رق من الديباج والاستبرق ما غلظ منه وهو معرب استبره وانما ساغ وقوع اللفظ الاعجمى
فى القرآن لان معنى التعريب ان يجعل عربيا بالتصرف فيه واجرائه على وجوه الاعراب كذلك الكاف
مرفوعة اى الامر كذلك او منصوبة اى مثل ذلك اثبناهم وزوجناهم وعن الاخفش هو التزويج
المعروف وعن غيره لا يكون فى الجنة تزويج وقرناهم بحور عين يدعون اى يستدعون فيها
اى ثمرة شاؤه واشتهوه امنين من نفادها ومضرتها غير خائفين فوتها لا يذوقون فيها
الموت البتة فوضع قوله الا الموتة الاولى موضع ذلك لان الموتة الماضية لا يمكن ذوقها
فى المستقبل وهو من باب التعليق بالمحال فكانه قال ان كانت الموتة الاولى يستقيم ذوقها
فى المستقبل فانهم يذوقونها فضلا من ربك اى تفضلا منه وعطاء وثوابا يعنى كلما اعطى
المتقين من نعيم الجنة والنجاة من النار فانما يسرناه بلسانك معناه ذكرهم فى الكتاب المبين

فانما سهلناه بلسانك بلغتك حيث انزلناه عربيا ليسهل عليك وعلى قومك تفهمه والتذكر به
فارتقب فانتظر ما يحل بهم انهم مرتقبون ما يحل بك ومتربصون بك الدوائر انتظر نصرك فانهم
ينتظرون خلافه من عمهم سورة الجاثية مكية الا اية نزلت بالمدينة قل للذين امنوا يغفروا
سبع وثلثون اية وكوفي ست في غيرهم حم كوفي في حديث ابي من قرأ حم الجاثية ستر الله عورته
وسكن روعته عند الحساب ص عليه السلام من قرأها كان ثوابه ان لا يرى النار ابدا وهو
مع محمد صلى الله عليه وآله ۝ بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز
الحكيم إن في السموات والأرض لآيات للمؤمنين وفي خلقكم وما يبث من
دابة آيات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من
رزق فأحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون تلك آيات
الله نتلوها عليك بالحق فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون ۝ ان في السموات يجوز
ان يكون على ظاهره وان يكون بمعنى ان في خلق السموات كقوله وفي خلقكم وقرئ ايات بالرفع والنصب
في الموضعين فاما الاول مثل قولك ان في الدار لزيدا وفي البيت عمرا وفي البيت عمرو واما الثاني
وهو قوله ايات لقوم يعقلون فمن العطف على عاملين مختلفين سواء نصبت او رفعت فالعاملان
اذا نصبت ان وفي واذا رفعت فالعاملان الابتداء وفي عملت الابتداء الرفع في ايات وعملت في
الجر في اختلاف والعطف على عاملين سديد سائغ على مذهب الاخفش فاما سيبويه فلا يجوزه
وتخرج الاية على مذهبه انه يقدر في ويضمر لان ذكره قد تقدم في الايتين قبله كما قدره سيبويه في
قول الشاعر ۝ أكل امرئ تحسبين امرأ ونار توقد بالليل نارا ۝ وقال ان كل في حكم الملفوظ واستغنى عن
اظهاره بتقدم ذكره او يحمل واختلاف الليل على في المقدم ذكرها ويجعل ايات على التكرار لطول
الكلام كما قيل في ان الثانية في قوله تعالى الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم او ينتصب على
الاختصاص بعد انقضاء المجرور معطوفا على ما قبله او يرتفع باضمار هي فهذه ثلاثة اوجه تلك اشارة
الى الايات المتقدمة اي تلك الايات ايات الله ونتلوها في محل الحال او متلوة عليك بالحق والعامل في
الحال معنى الاشارة بعد الله واياته اي بعد ايات الله كما قالوا اعجبني زيد وكرمه والمراد اعجبني كرم
زيد ويجوز ان يراد فباي حديث بعد حديث الله وهو كتابه وقرآنه كقوله الله نزل احسن الحديث
واياته اي ادلته الفاصلة بين الحق والباطل ۝ ويل لكل أفاك أثيم يسمع آيات الله تتلى عليه
ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم وإذا علم من آياتنا شيئا اتخذها
هزوا أولئك لهم عذاب مهين من ورائهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا

وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُوْنِ اللّٰهِ اَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيْمٌ هٰذَا هُدًى وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِاٰيَاتِ
رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ اَلِيْمٌ اَللّٰهُ الَّذِيْ سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيْهِ بِاَمْرِهٖ وَلِتَبْتَغُوْا
مِنْ فَضْلِهٖ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُوْنَ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ جَمِيْعًا مِنْهُ اِنَّ
فِيْ ذٰلِكَ لَاٰيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُوْنَ ؁ الافاك الكثير الافك وهو الكذب يصرّ يقبل على كفره ويقيم عليه
مستكبرا عن الايمان بالايات وعن الانقياد للحق كان مخففة من الثقيلة اى كانه لم يسمعها
والضمير ضمير الشان والحديث والجملة فى محل النصب على الحال اى يصرّ مثل غير السامع واذا بلغه شيء
من آياتنا وعلم انه منها اتخذها اى اتخذ الايات هزوا ولم يقل اتخذه للايذان بانه اذا احسّ بشيء
من الكلام انه من جملة الايات التى انزلها الله على رسوله استهزاء بجميع الايات ولم يقتصر على الاستهزاء
بما بلغه اولئك اشارة الى كل افاك اثيم والوراء اسم للجهة التى يواريها الشخص من خلف او قدام والمعنى
من قدامهم جهنم ولا يغنى عنهم ما كسبوه وحصلوه من الاموال فى متاجرهم ولا ما اتخذوا من
دون الله من الاصنام هذا اشارة الى القرآن هدى اى فى دلالة موصلة الى الحق كاملة فى الهداية
كما تقول زيد رجل اى كامل فى الرجولية واى رجل والرجز اشدّ العذاب وقرئ بجرّ اليم ورفعه ثم
دلّ سبحانه على توحيده فقال الله الذى سخّر لكم البحر لتجرى الفلك اى السفن فيه ولتبتغوا
من فضله بالتجارة او بالغوص على اللؤلؤ والمرجان واستخراج اللحم الطرى وغير ذلك من
منافع البحر وقوله منه واقعة موقع الحال والمعنى سخّر لكم هذه الاشياء كائنة وحاصلة
من عنده والمعنى انه مكونها وموجدها بقدرته ومسخرها لخلقه ويجوز ان يكون خبر
مبتدأ محذوف تقديره هى جميعا منه وان يكون وما فى الارض مبتدأ ومنه خبره ؁ قُلْ
لِلَّذِيْنَ اٰمَنُوْا يَغْفِرُوْا لِلَّذِيْنَ لَا يَرْجُوْنَ اَيَّامَ اللّٰهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوْا يَكْسِبُوْنَ مَنْ عَمِلَ
صَالِحًا فَلِنَفْسِهٖ وَمَنْ اَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ اِلٰى رَبِّكُمْ تُرْجَعُوْنَ وَلَقَدْ اٰتَيْنَا بَنِيْ اِسْرَائِيْلَ
الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِيْنَ
وَاٰتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْاَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوْا اِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ
اِنَّ رَبَّكَ يَقْضِيْ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فِيْمَا كَانُوْا فِيْهِ يَخْتَلِفُوْنَ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلٰى
شَرِيْعَةٍ مِنَ الْاَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ اَهْوَاءَ الَّذِيْنَ لَا يَعْلَمُوْنَ اِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوْا
عَنْكَ مِنَ اللّٰهِ شَيْئًا وَاِنَّ الظَّالِمِيْنَ بَعْضُهُمْ اَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللّٰهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِيْنَ
هٰذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوْقِنُوْنَ ؁ اى قل للذين امنوا اغفروا
يغفروا فحذف المقول لدلالة الجواب عليه للذين لا يرجون ايام الله اى لا يتوقعون

ايّام ص

وقايع الله

وقايع الله باعدائه وهو من قولهم ايام العرب لوقايعهم وقيل لا يأملون الاوقات التي وقتها الله
لثواب المؤمنين ووعدهم الفوز فيها ليجزي قوما تعليل للامر بالمغفرة اي انما امروا بان يغفروا
لما اراده الله من توفيتهم جزاء مغفرتهم في الاخرة ونكر قوما والمراد به الذين امنوا للثناء عليهم كانه
قال ليجزي قوما ايما قوم وقوما مخصوصين لصبرهم واغضائهم على اذى اعدائهم بما كانوا يكسبون من الثواب
العظيم باحتمال المكاره وكظم الغيظ وقرئ لنجزي بالنون وقرئ ليجزى قوما على معنى ليجزي الجزاء قوما
ورزقناهم من الطيبات يريد ما احل لهم واطاب من الارزاق وفضلناهم على العالمين في كثرة الانبياء
منهم واتيناهم بينات ايات معجزات من الامر من امر الدين فما اختلفوا فما وقع بينهم الخلاف في الدين
الا من بعد ما جاءهم ما يوجب رفع الخلاف وهو العلم وانما اختلفوا لبغي حدث بينهم اي لعداوة وحسد
ثم جعلناك على شريعة اي طريقة ومنهاج من امر الدين واصله الشريعة التي هي الطريق الى الماء
فاتبعها اي فاتبع شريعتك الثابتة بالبراهين والمعجزات ولا تتبع اهواء الجهال من قومك الذين
لا يعلمون الحق انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا ان اتبعت اهواءهم هذا القران بصائر للناس
جعل سبحانه ما فيه من معالم الدين والشرايع بمنزلة البصائر في القلوب كما جعله روحا وحيوة
وهدى وهو هدى للناس ورحمة من الله ○ اَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ اَنْ
نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ اٰمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ
وَخَلَقَ اللّٰهُ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزٰى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ
لَا يُظْلَمُونَ اَفَرَاَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ اِلٰهَهُ هَوَاهُ وَاَضَلَّهُ اللّٰهُ عَلٰى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلٰى سَمْعِهِ
وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلٰى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللّٰهِ اَفَلَا تَذَكَّرُونَ وَقَالُوا مَا
هِيَ اِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا اِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذٰلِكَ مِنْ
عِلْمٍ اِنْ هُمْ اِلَّا يَظُنُّونَ وَاِذَا تُتْلٰى عَلَيْهِمْ اٰيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ اِلَّا اَنْ قَالُوا
ائْتُوا بِاٰبَائِنَا اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قُلِ اللّٰهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ اِلٰى
يَوْمِ الْقِيٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ وَلِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ
وَالْاَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ ○ ام منقطعة ومعنى الهمزة
فيها انكار الحسبان والاجتراح الاكتساب ان نجعلهم ان نصيرهم وهو من جعل الذي يتعدى
الى المفعولين فالاول الضمير والثاني الكاف والجملة التي هي سواء محياهم ومماتهم بدل
من الكاف لان الجملة يقع مفعولا ثانيا وكانت في حكم المفرد ومن قرأ سواء بالنصب جعل
سواء مثل مستويا ويكون محياهم ومماتهم رفعا على الفاعلية والمعنى انكار ان يستوى

المسيئون والمحسنون محيا وان يستويا مماتا لافتراق احوالهم احيا حيث عاشوا على الحالين
المختلفين هؤلاء على الطاعات واولئك على المعاصي واموتا حيث مات هؤلاء على البشرى
بالرحمة والوصول الى رضوان الله وثوابه واولئك على الياس من رحمة الله والوصول الى سخطه
وعقابه وقيل معناه انكار ان يستووا في الممات كما استووا في الحيوة لان المحسنين والمسيئين
مستو محياهم في الرزق والصحة وانما يفترقون في الممات وقيل سواء محياهم ومماتهم كلام مستانف
على معنى ان محيا المسيئين ومماتهم كذلك محيا المحسنين ومماتهم كل يموت على ما عاش عليه
ولتجزى عطف على بالحق لان فيه معنى التعليل او على معلل محذوف تقديره وخلق السموات و
الارض ليدل بهما على قدرته ولتجزى كل نفس ما كسبت اتخذ الهه هويه اى اتخذ معبوده ما يهواه
فهو مطواع له يتبع ما يدعوه اليه واضله الله اى تركه عن الهداية واللطف وخذله على علم اى عالما
بان ذلك لا يجدى عليه وانه ممن لا لطف له او مع علمه بوجوه الهداية واحاطته بانواع الالطاف
فمن يهديه من بعد اضلال الله نموت ونحيى اى نموت نحن ونحيى اولادنا او يموت بعض
منا ويحيى بعض او يصيبنا الامران الموت والحياة تريدون الحيوة في الدنيا والموت بعدها
وليس وراء ذلك حياة وما يهلكنا الا الدهر اى وما يميتنا الا الايام والليالي وكانوا يضيفون
كل حادثة تحدث الى الدهر ويجعلونه المؤثر في هلاك النفوس ومنه قوله عليه السلام لا تسبوا الدهر
فان الله هو الدهر اى فانه الفاعل للحوادث لا الدهر وسمى ما ليس بحجة من مقالتهم الباطلة حجة لانهم
ادلوا به كما يدلى بالحجة وساقوها مساقها فسمى حجة على سبيل التهكم او لانه في اسلوب قولهم تحية بينهم
ضرب وجيع كانه قيل ما كان حجتهم الا ما ليس بحجة والمراد نفى الحجة وانما وقع قوله قل الله يحييكم
جوابا لقولهم ائتوا بابائنا لانهم لما انكروا البعث الزموا ما هم به مقرون من ان الله هو
الذي يحييهم ثم يميتهم وضم الى ذلك الزام ما هو واجب الاقرار به ان انصفوا وهو جمعهم
الى يوم القيمة ومن كان قادرا على ذلك قدر على الاتيان بابائهم وعامل النصب في يوم تقوم
الساعة يخسر ويومئذ بدل من يوم تقوم الساعة وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ
إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ هَٰذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِالْحَقِّ إِنَّا
كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ
رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي
تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ
لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ وَبَدَا

لهم

لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٥ وترى يوم القيمة اهل كل ملة بارکة على ركبها مستوفزة وعن قتادة جاثية جماعات من الجثوة وهى الجماعة وجمعها جثى وفى الحديث من جثى جهنم كل امة تدعى الى كتابها اى الى كتب اعمالها التى كانت تستنسخ لها فاكتفى باسم الجنس كما فى قوله ووضع الكتاب وقيل الى كتابها المنزل على رسولها ليسالوا عما عملوا به والاول اصح اليوم تجزون محمول على القول هذا كتابنا انما اضيف اليهم والى الله تعالى لان الاضافة يكون للملابسة وقد لابسهم لان اعمالهم مثبتة فيه ولابسه به سبحانه لانه الامر ان يكتبوا فيه اعمال العباد وينطق عليكم يشهد عليكم بما عملتم بالحق بلا زيادة ونقصان انا كنا نستنسخ الملائكة اى نستكتبهم اعمالكم فى رحمته اى جنته وثوابه وقرئ الباقر عليه السلام ينطق عليكم على البناء للمفعول واما الذين كفروا جوابه محذوف والتقدير فيقال لهم افلم تكن اياتى تتلى عليكم والمعنى الم تاتكم رسلى فلم تكن اياتى تتلى عليكم فحذف المعطوف عليه فاستكبرتم فتعظمتم عن قبولها وكنتم قوما مجرمين اى كافرين كما قال افنجعل المسلمين كالمجرمين وقرئ الساعة بالنصب والرفع فالرفع محمول على موضع ان وما عملت فيه والنصب على لفظ ان ولا ريب فيها فى موضع الرفع ما الساعة اى شئ الساعة ان نظن الا ظنا والاصل نظن ظنا ومعناه اثبات الظن فادخل حرف النفى وحرف الاستثناء ليفيد اثبات الظن مع نفى ما سواه وزاد فى نفى ما سوا الظن تاكيدا قوله وما نحن بمستيقنين وبدا لهم اى ظهر لهم سيئات ما عملوا اى قبايح اعمالهم وعقوبات سيئاتهم كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها اليوم ننسكم اى نترككم فى العذاب كما تركتم عدة لقاء يومكم هذا وهى الطاعة او نجعلكم بمنزلة الشئ المنسى الذى لا يبالى به كما لم تبالوا بلقاء يومكم هذا واضافة اللقاء الى اليوم كاضافة المكر فى قوله بل مكر الليل والنهار اى نسيتم لقاء الله ولقاء جزائه فى يومكم هذا ذلكم المفعول بكم بانكم اتخذتم بسبب استهزائكم بايات الله واغتراركم بالدنيا ولا هم يستعتبون ولا يطلب منهم ان يستعتبوا ربهم اى يرضوه فلله الحمد فاحمدوا الله الذى هو ربكم ورب كل شئ من السموات والارض والعالمين وكبروه فقد ظهرت اثار كبريائه فى الجميع فان مثل هذه الربوبية الشاملة العامة توجب الثناء والحمد والتكبير والتعظيم على المربوبين

سورة الاحقاف مكية غير ايات

خمس وثلثون اية كوفي اربع في الباقين حم كوفي وفي حديث ابي ومن قرأ سورة الاحقاف
اعطي من الاجر بعدد كل رمل في الدنيا عشر حسنات ورفع له عشر درجات ص عليه السلام من قراها
كل ليلة او كل جمعة لم يصبه الله بروعة في الدنيا وآمنه من فزع يوم القيمة بسم الله الرحمن الرحيم
حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق
واجل مسمى والذين كفروا عما انذروا معرضون قل ارايتم ما تدعون من دون الله
اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا او اثارة
من علم ان كنتم صادقين ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له الى يوم
القيمة وهم عن دعائهم غافلون واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم
كافرين واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر
مبين ام يقولون افتريه قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا هو اعلم
بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم الا بالحق اي
الا خلقا ملتبسا بالحق والحكمة والغرض الصحيح ولم نخلقها عبثا ولا باطلا واجل مسمى وبتقدير
اجل مسمى ينتهي اليه وهو يوم القيمة والذين كفروا عما انذروه من يوم القيمة والجزاء معرضون
لا يؤمنون به ولا يستعدون له ولا بد من انتهائهم وانتهاء كل خلق اليه ويجوز ان يكون ما مصدرية
اي عن الانذار قل لهم ارايتم ما تعبدونهم من الاصنام وتدعونهم مع الله الهة اروني ماذا خلقوا
من الارض حتى استحقوا به العداوة وتوجيه القرب اليهم بل لهم شرك في خلق السموات فانهم
لا يقدرون على ادعاء ذلك ائتوني بكتاب انزله الله يدل على صحة قولكم في عبادتكم غيره او اثارة
من علم او بقية من علم او ثر تم به وخصصتم لا احاطة به لغيركم ومن اضل معنى الاستفهام فيه انكار
ان يكون في الضلال كلهم ابلغ ضلالا من عبدة الاصنام حيث يدعون جمادا لا يستجيب
لهم ولا يقدر على استجابة احد ما دامت الدنيا الى ان تقوم الساعة ويتركون دعاء
القادر على كل شيء السميع المجيب واذا حشر الناس كانوا عليهم ضدا وهم اعداء فليسوا
في الدارين الا على نكد ومضرة منهم بينات جمع بينة وهي الحجة والشاهد او واضحات مبينات
واللام في للحق مثلها في قوله للذين امنوا لو كان خيرا اي لاجل الحق ولاجل الذين
امنوا والمراد بالحق الايات وبالذين كفروا المتلو عليهم فوضع الظاهرين موضع الضميرين
للتسجيل عليهم بالكفر وللمتلو بالحق لما جاءهم اي بادهوه بالجحود ساعة اتاهم واول ما سمعوه
من غير فكر ونظر وسمعوه سحرا مبينا ظاهرا لظلمهم وعنادهم ام يقولون افتراه اعراض واضراب

يؤثر من كتب الاولين وفي الشواذ عن علي اثرة او اثرة بسكون الثاء وعن ابن عباس اثرة بفتحتين فالاثرة المرة من مصدر الاثارة اثر الحديث اي رواه والاثرة بمعنى ايضا اي خاصة من علم

عن ذكر تسميتهم الايات سحرا الى قولهم ان محمدا افتراه كانه قيل له دع هذا واستمع قولهم المنكر
العجيب وفي ذلك ان محمدا كان لا يقدر عليه حتى يقوله ويفتريه على الله ولو اختص بالقدرة عليه من بين
سائر العرب الفصحاء لكانت قدرته عليه معجزة خارقة للعادة واذا كانت معجزة كانت تصديقا من الله
الحكيم لا يصدق الكاذب فلا يكون مفتريا والضمير في افتراه للحق والمراد به الايات قل ان افتريته على سبيل الغرض
عاجلني الله لا محالة بعقوبة الافتراء عليه فلا تملكون دفع شيء من عقابه عني فكيف اتعرض لعقابه يقال
فلان لا يملك اذا غضب ومثله ومن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم ثم قال هو اعلم
بما تفيضون فيه اي تندفعون فيه من القدح في وحي الله والطعن في اياته كفى الله به شهيدا بيني وبينكم
يشهد بالصدق والبلاغ ويشهد عليكم بالكذب والجحود ومعنى ذكر العلم والشهادة وعيد لجزاء اتهم وهو
الغفور الرحيم وعد بالمغفرة والرحمة ان رجعوا عن الكفر وتابوا وامنوا واشعار بحلم الله فيهم مع عظيم
ما ارتكبوه ۝ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى
إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ
مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ وَقَالَ الَّذِينَ
كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَذَا
إِفْكٌ قَدِيمٌ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا
عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا
فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَ
فِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ
أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي
ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا
عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ
البدع البديع وهو مثل الحق بمعنى الحقيق اي ما كنت بدعا من الرسل فاتيكم بكل ما تقترحونه من الايات
واخبركم بكل ما تسألونه من المغيبات التي لم يوح بها الي فان الرسل ما كانوا ياتون من الايات الا بما
اتاهم الله ولا كانوا يخبرون من الغيوب الا بما اوحاه الله اليهم وما ادري ما يفعل الله بي ولا بكم فيما يستقبل
من الزمان ويقدره لي ولكم من افعاله وقضاياه وقيل وما ادري ما يصير اليه امري وامركم في الدنيا
ومن الغالب منا والمغلوب ووجه الكلام ما يفعل بي وبكم لانه مثبت غير منفي ولكن النفي في ما ادري

بالكاذب نخ

لما كان مشتملا عليه لتناوله ما وما في حيزه صح ذلك وحسن وما في ما يفعل يجوز ان موصولة منصوبة
وان تكون استفهامية مرفوعة قل ارايتم ان كان من عند الله جواب الشرط محذوف والتقدير ان كان
القران من عند الله وكفرتم به الستم ظالمين ويدل على هذا المحذوف قوله ان الله لا يهدي القوم
الظالمين والشاهد من بني اسرائيل عبد الله بن سلام لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة
نظر الى وجهه فتامله وساله عن مسائل ثلاث لا يعلمهن الا نبي او وصي نبي وتحقق انه النبي
المنتظر فقال اشهد انك رسول الله حقا ثم قال يا محمد ان اليهود قوم بهت وان علموا باسلامي قبل
ان تسالهم عني بهتوني عندك فجاءت اليهود فقال لهم رسول الله اي رجل عبد الله فيكم فقالوا
خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا واعلمنا وابن اعلمنا قال ارايتم ان اسلم عبد الله بن سلام قالوا
اعاذه الله من ذلك فخرج اليهم عبد الله بن سلام فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا شرنا وابن شرنا فقال هذا ما كنت اخاف يا رسول الله قال سعد بن
ابي وقاص ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لاحد يمشي على وجه الارض انه من اهل
الجنة الا لعبد الله بن سلام وفيه نزل وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله والضمير للقران اي على
مثله في المعنى وهو ما في التوراة من المعاني المطابقة لمعاني القران ويدل عليه قوله وانه لفي
زبر الاولين ان هذا لفي الصحف الاولى ويجوز ان يكون المعنى وشهد شاهد على نحو ذلك يعني
على كونه من عند الله ونظم هذا الكلام ان الواو الاولى عاطفة لكفرتم على فعل الشرط وكذلك الواو
الاخيرة عاطفة لاستكبرتم على شهد فاما الواو في وشهد فقد عطفت جملة قوله وشهد شاهد من
بني اسرائيل على مثله فامن واستكبرتم على جملة قوله كان من عند الله وكفرتم به والمعنى قل اخبروني
ان اجتمع كون القران من عند الله مع كفركم به واجتمع شهادة اعلم بني اسرائيل على نزول مثله
فايمانه مع استكباركم عنه وعن الايمان به الستم اضل الناس واظلمهم وجعل الايمان في قوله
فامن مسببا عن الشهادة على مثله لانه لما علم ان مثله انزل على موسى عليه السلام وانه وحي
وليس من كلام البشر فشهد عليه واعترف كان ايمانه نتيجة ذلك وقال الذين كفروا للذين امنوا
اي لاجلهم قالوا عامة اتباع محمد سقاط فلو كان ما جاء به خيرا ما سبقنا اليه هؤلاء وقيل لما
اسلمت جهينة ومزينة واسلم وغفار قالت بنو عامر بن صعصعة وغطفان واسد واشجع
لو كان دين محمد خيرا ما سبقنا اليه رعا البهم والعامل في اذ محذوف لدلالة الكلام عليه و
اذ لم يهتدوا به ظهر عنادهم فسيقولون هذا افك قديم وهو كقولهم اساطير الاولين
كتاب موسى مبتدا ومن قبله خبره مقدم واماما حال من الظرف كقولك في الدار زيد

اماما اى مؤتما به قدوة فى دين الله ورحمة لمن آمن به وهذا القرآن كتاب مصدق لكتاب موسى او لما
تقدمه من الكتب ولسانا عربيا حال من ضمير الكتاب فى مصدق فالعامل فيه مصدق او حال من كتاب
لتخصصه بالصفة ويعمل فيه معنى الاشارة وقرئ لتنذر بالتاء والياء وبشرى فى محل النصب عطفا على محل
لتنذر لانه مفعول له وقرئ حسنا واحسانا وكرها بضم الكاف وفتحها وهما لغتان وانتصب على الحال
اى ذات كره او على انه صفة للمصدر اى حملا ذا كره وحمله وفصاله ثلثون شهرا وقرئ وفصله و
الفصل والفصال بمعنى الفطم والفطام والمراد بيان مدة الرضاع لا الفطام ولكنه عبر عنه بالفصال
لما كان الرضاع يليه الفصال وينتهى به وفيه فايدة وهى الدلالة على الرضاع التام المنتهى بالفصال ووقته
وبلوغ الاشد ان يكتهل ويستوفى السن الذى يستحكم فيها قوته وعقله وتمييزه وذلك اذا اناف على الثلثين
وناهز الاربعين وعن بن عباس وعن قتادة ثلث وثلثون سنة ووجهه ان يكون ذلك اول الاشد و
غايته الاربعين وذلك وقت انزال الوحى على الانبياء رب اوزعنى اى الهمنى والمراد بالنعمة التى استوزع
الشكر عليها نعمة الدين واصلح لى فى ذريتى سأله سبحانه ان يجعل ذريته مظنة للصلاح كانه قال هب
لى الصلاح فى ذريتى واوقعه فيهم انى من المسلمين المنقادين لامرك وقرئ يتقبل ويتجاوز واحسن
بالرفع ونتقبل ونتجاوز بالنون واحسن بالنصب وفى اصحاب الجنة من نحو ذلك اكرمنى الامير فى
ناس من اصحابه يريد اكرمنى فى جملة من اكرم منهم ونظمنى فى عدادهم وهو فى محل النصب على الحال على
معنى كائنين فى اصحاب الجنة ومعدودين فيهم وعد الصدق مصدر مؤكد لان قوله نتقبل عنهم وعد من
الله لهم بتقبل اعمالهم وبالتجاوز عن سيئاتهم ۝ وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ
أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ
وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ
الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ وَ
لِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ
كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ
عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ
والذى قال مبتدأ خبره اولئك الذين حق عليهم القول والمراد بالذى قال الجنس القائل
ذلك القول ولذلك جاء الخبر بلفظ الجمع واف كلمة تضجر واللام للبيان معناه هذا
التافيف لكما ولاجلكما خاصة دون غيركما اتعداننى ان اخرج اى ابعث واخرج من الارض
وهما يستغيثان الله يقولان الغياث بالله منك ومن قولك ويلك دعاء بالثبور والمراد

به التحريض على الايمان لا حقيقة الهلاك انّ وعد الله بالبعث والجزاء حق ويقول في جوابهما ما هذا
القرآن او الذى تدعوننى اليه الّا اساطير الاوّلين ما سطروها وليس لها حقيقة فى امم مثل قوله فى
اصحاب الجنّة ولكلّ من الجنسين المذكورين درجات على مراتبهم وبمقادير اعمالهم من الخير والشرّ او من
اجل اعمالهم الحسنة والقبيحة انّما قال درجات وقد جاء الجنّة درجات والنار دركات على وجه التغليب
لاشتمال كلّ على الفريقين وليوفّيهم تعليل معلّله محذوف لدلالة الكلام عليه كانّه قال وليوفّيهم اعمالهم
ولا يظلمهم حقوقهم قدّر جزائهم على مقادير اعمالهم فجعل الثواب درجات والعقاب دركات ويوم يعرض
انتصب بالقول المضمر قبل اذهبتم وعرضهم على النار تعذيبهم بها كما يقال عرض بنو فلان على السيف
اذا قتلوا به ومنه قوله النار يعرضون عليها او يكون المعنى عُرِضت النار عليهم كما يقال عرضت
الناقة على الحوض وانّما يعرض الحوض عليها وهو من القلب ويدلّ عليه قول ابن عباس
يجاء بهم فيكشف لهم عنها اذهبتم طيّباتكم اى ما كتب لكم وحظّ من الطيّبات الّا ما قد
اصبتموه فى دنياكم وقد ذهبتم به واخذتموه فلم يبق لكم بعد استيفاء حظّكم شئ منها وقيل معناه
انفقتم طيّبات ما رزقتم فى شهواتكم وفى ملاذّ الدنيا ولم تنفقوها فى مرضات الله عزّ اسمه
وروى انّ النبى صلى الله عليه وآله دخل على اهل الصفة وهم يرقعون ثيابهم بالادم ما يجدون
لهم رقاعا فقال انتم اليوم خير ام يوم يغدو احدكم فى حلّة ويروح فى اخرى ويغدى عليه بجفنة
ويراح عليه باخرى ويستر بيته كما يستر الكعبة قالوا نحن يومئذ خير قال بل انتم اليوم خير وقرأ
أذهبتم بهمزة الاستفهام وآأذهبتم بالف بين همزتين ۝ وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ
بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ
عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ
مِنَ الصَّادِقِينَ قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَٰكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا
تَجْهَلُونَ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا
اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ
كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا
وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ
إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا
حَوْلَكُم مِّنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا
مِن دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ اخو عاد

هود عليه السلام الاحقاف جمع حِقفٍ وهو الرمل المستطيل المرتفع فيه انحنا من احقوقف الشيء
اذا اعوجّ وكانت عاد بين رمال مشرفة على البحر بالشجر من بلاد اليمن وقيل بين عمان ومهرة
النذر جمع نذير بمعنى المنذر والانذار من بين يديه ومن خلفه من قبل هود ومن بعده
اى قال لهم لا تعبدوا الّا الله انّى اخاف عليكم العذاب فقوله وقد خلت النذر من بين
يديه ومن خلفه اعتراض قالوا اجئتنا لتافكنا لتصرفنا عن عبادة آلهتنا فأتنا بما تعدنا من العذاب
قال انّما العلم عند الله معناه انّى لا اعلم الوقت الّذى يكون فيه تعذيبكم حكمة وصوابا انّما
علم ذلك عنده فكيف ادعوه بان يأتيكم بعذابه فى هذا الوقت وابلّغكم اى وانا ابلغكم
ما أُرسلت به وامرت بتبليغه اليكم ولكنّى اريكم قوما تجهلون حيث لا تجيبون الى ما
فيه صلاحكم ونجاتكم وتستعجلون العذاب الذى فيه هلاككم فلمّا راوه الضمير يعود الى
ما تعدنا او هو ضمير مبهم قد وضح بقوله عارضا اما تمييزا او حالا والعارض السحاب الذى يُعرض
فى افق السّماء ومثله الضمير العنان من عنّ اذا عرض والحىّ من حيا واضافة مستقبل وممطر
غير حقيقة لكونهما نكرتين وان اضيفا الى معرفتين الا ترى ان كليهما وصف للنكرة وفى تقدير
الانفصال كانّه قال عارضا مستقبلا اوديتهم وهذا عارض ممطر ايّانا بل هو اى قال هود ليس هو
كما توهّمتم بل هو ما استعجلتم به هى ريح عاصف فيها عذاب مولم تدمّر اى تهلك كل شئ من نفوس
عاد واموالهم ودوابّهم الكثيرة فعبّر عن الكثيرة بالكليّة فاصبحوا لا ترى ايّها الرائى الّا مساكنهم وقرئ لا
يرى على البناء للمفعول الّا مساكنهم بالرفع فيما ان مكنّاكم فيه من اى فيما ما مكنّاكم فيه من قوّة الاجسام وطول
العمر وكثرة المال الّا انّ انْ احسن فى اللفظ لما فى تكريرها من البشاعة الا ترى انهم قلبوا الالف من ما
ها فى مهما واصله ماما البشاعة التكرير من شئ من الاغناء وهو القليل منه وانتصب اذ كانوا يقولون فما
اغنى وجرى مجرى التّعليل الا ترى ان قولك ضربته لاسائته وضربته اذ اساء يستويان فى المعنى لانّك
اذا ضربته فى وقت اساءته فانّما ضربته فيه لوجود اساءته فيه ولقد اهلكنا ما حولكم يا اهل مكة من القرى
نحو حجر ثمود وقرية سدوم وغيرهما والمراد اهل القرى ولذلك قال لعلّهم يرجعون فلولا اى فهلّا نصرهم اولئك
المهلكين الذّين اتّخذوهم شفعاء متقرّبا بهم الى الله حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله واحد مفعولى
اتّخذ المحذوف الراجع الى الذّين والثانى آلهة وقربانا حال والمعنى فهلّا منعهم من الهلاك آلهتهم بل
ضلّوا عنهم اى غابوا عن نصرتهم وذلك اشارة الى امتناع نصرة الهتهم لهم وضلالهم اى وذلك
اثر افكهم الّذى هو اتّخاذهم ايّاها آلهة وثمرة شركهم وافترائهم على الله الكذب من كونهم ذا شركاء ۞
وَاِذْ صَرَفْنَا اِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْاٰنَ فَلَمَّا حَضَرُوْهُ قَالُوْا اَنْصِتُوْا فَلَمَّا قُضِيَ

وَلَّوْا اِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ قَالُوا يَا قَوْمَنَا اِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا اُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا
بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي اِلَى الْحَقِّ وَاِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ يَا قَوْمَنَا اَجِيبُوا دَاعِيَ اللّٰهِ وَاٰمِنُوا
بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ اَلِيمٍ وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللّٰهِ فَلَيْسَ
بِمُعْجِزٍ فِي الْاَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ اَوْلِيَاءُ اُولٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ اَوَلَمْ يَرَوْا اَنَّ
اللّٰهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى اَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى
اِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ اَلَيْسَ هٰذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى
وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ اُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ
وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَاَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا اِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ
فَهَلْ يُهْلَكُ اِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ٥ صرفنا اليك نفرا من الجن اى املناهم اليك من بلادهم
بالتوفيق والالطاف حتى اتوك والنفر دون العشرة وجمعه انفار وعن ابن عباس صرفناهم اليك
عن استراق سمع السماء برجوم الشهب فقالوا ما هذا الذى حدث فى السماء الا لاجل شئ حدث
فى الارض فضربوا فى الارض حتى وقفوا على النبى صلى الله عليه وآله ببطن نخلة عامدا الى عكاظ
وهو يصلى الفجر فاستمعوا القرآن ونظروا كيف يصلى والضمير فى حضروه للقرآن او لرسول الله قالوا
اى قال بعضهم لبعض انصتوا اى اسكتوا مستمعين فلما قضى اى فرغ من التلاوة ولوا انصرفوا
الى قومهم منذرين يخوفونهم من عذاب النار ان لم يؤمنوا قالوا من بعد موسى لانهم كانوا على اليهودية
اجيبوا داعى الله محمدا صلى الله عليه وآله دعاهم الى توحيده وامنوا به الها لله فجاؤا الى رسول الله
صلى الله عليه وآله وامنوا وعلمهم شرايع الاسلام وانزل الله سبحانه سورة الجن وكانوا يفدون اليه
فى كل وقت وفيه دلالة على انه كان مبعوثا الى الجن والانس فليس بمعجز فى الارض اى لا ينجى منه مهرب
ولا يسبقه سابق وليس له من دونه اولياء اى انصار يدفعون عنه عذاب الله اذا انزل بهم بقادر محله
الرفع لانه خبر ان وانما دخلت الباء لاشتمال النفى فى اول الاية على ان وما فى حيزها كانه قال اليس الله
بقادر الا ترى ان بلى مقررة لكونه سبحانه قادرا على كل شئ لا لرؤيتهم وقرئ يقدر ولم يعى
بخلقهن يقال عى فلان بامره اذا لم يهتد له ولم يعرف وجهه ومنه افعيينا بالخلق الاول اليس
هذا بالحق محكى بعد قول مضمر وهذا الضمير هو الناصب الظرف وهذا اشارة الى العذاب بدلالة
قوله فذوقوا العذاب وهو توبيخ لهم على استهزائهم بوعد الله ووعيده اولوا العزم اولوا الجد
والثبات والصبر قيل ان من للتبيين والمراد جميع الرسل والاظهر ان من للتبعيض واولوا العزم
من الرسل من اتى بشريعة مستانفة نسخت شريعة من تقدمه وهم خمسة نوح وابرهيم وموسى

وعيسى ومحمد صلى الله عليهم اجمعين ولا تستعجل لهم العذاب اى لا تدع لهم بتعجيله فانه نازل بهم
لا محالة وان تاخر وانهم مستقصرون حينئذ مدة لبثهم فى الدنيا حتى يحسبوها ساعة
من نهار بلاغ اى هذا بلاغ والمعنى هذا القران بما فيه من البيان كفاية او هذا تبليغ من الرسول
فهل يهلك الا القوم الفاسقون الخارجون من امر الله تعالى المتمردون فى الفسوق والمعاصى وعن
الزجاج ما جاء فى رجاء رحمة الله شئ ابلغ من هذه الاية سورة محمد صلى الله عليه وآله
مدنية اربعون اية بصرى ثمان وثلثون كوفى عدى البصرى اوزارها وللشاربين وفى حديث
ومن قرأ سورة محمد صلى الله عليه وآله كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة وعن ص عليه السلم
من قراها ولم يدخله شك فى دينه ابدا ولم يزل محفوظا من الشرك والكفر حتى يموت تمام الخبر
بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل
اعمالهم والذين امنوا وعملوا الصالحات وامنوا بما نزل على محمد وهو الحق
من ربهم كفر عنهم سيئاتهم واصلح بالهم ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل
وان الذين امنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك يضرب الله للناس امثالهم فاذا لقيتم الذين
كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء حتى
تضع الحرب اوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلوا بعضكم ببعض
والذين قتلوا فى سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة
عرفها لهم اضل اعمالهم احبط الله اعمالهم التى ظنوها خيرا وقربة ويسمونها مكارم من صلة الارحام
وقرى الاضياف وحفظ الجوار ونحو ذلك واذهبها وابطلها كانها لم يكن وقيل هم العشرة فى وقعة بدر
اطعم كل واحد منهم الجند يوما وقيل هو عام فى كل من صد واعرض عن الدخول فى دين الاسلام او صد غيره
وحقيقته اضلها جعلها ضالة ضايعة ليس لها من يتقبلها ويثيب عليها كالضالة من الابل التى هى بمضيعة
لا حافظ لها وقوله وامنوا بما نزل على محمد اختصاص للايمان بما نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله
من بين ما يجب الايمان به تعظيما لشانه وايذانا بان الايمان لا يتم الا به واكد ذلك بالجملة الاعتراضية
التى هى قوله وهو الحق من ربهم وقيل معناه ان دين محمد هو الحق اذ لا يرد عليه النسخ وهو
ناسخ لغيره واصلح بالهم اى حالهم وشانهم بان نصرهم على اعدائهم فى الدنيا ويدخلهم الجنة فى
العقبى ذلك مبتدأ اى ذلك الامر وهو اضلال اعمال احد الفريقين وتكفير سيئات الاخر
واصلاح بالهم كائن بسبب اتباع هؤلاء الباطل وهؤلاء الحق ويجوز ان يكون ذلك خبر
مبتدأ محذوف اى الامر ذلك بهذا السبب فيكون محل الجار والمجرور منصوبا على هذا الوجه

ومرفوعا على الاول والباطل ما لا ينتفع به وعن قتادة الباطل الشيطان كذلك اى مثل ذلك الضرب
يضرب الله للناس امثالهم والضمير راجع الى الناس او الى المذكورين من قبل من الفريقين
اى يضرب للناس لاجل الناس ليعتبروا بهم وضرب المثل هو في ان جعل الاضلال مثلا
لخيبة الكافرين واصلاح البال مثلا لفوز المؤمنين او في ان جعل الحق كان دعاء المؤمنين
الى نفسه فاجابوه والباطل كان دعاء الكافرين الى نفسه فاجابوه فاذا لقيتم هو من اللقاء
بمعنى الحرب فضرب الرقاب اصله فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل وقدم المصدر
وانيب منابه مضافا الى المفعول وفيه اختصار مع اعطاء معنى التوكيد لانك تذكر
المصدر وتدل على الفعل بالنصبة التى فيه وضرب الرقاب عبارة عن القتل لان الواجب ان
يضرب الرقاب خاصة دون غيرها من الاعضاء في القتل وان جاز الضرب في ساير المواضع حتى
اذا اثخنتموهم اى اكثرتم قتلهم واغلظتموه من الشئ الثخين والغليظ او اثقلتموهم بالقتل والجراح
حتى اذهبتم عنهم النهوض فشدوا الوثاق فاسروهم واحكموا وثاقهم والوثاق بالكسر والفتح اسم
لما يوثق به فاما منا بعد واما فداء هما منصوبان بفعليهما مضمرين اى فاما
تمنون منا واما تفدون فداء والمعنى التخيير بعد الاسر بين ان تمنوا عليهم فتطلقوهم وبين
ان تفادوهم باسارى المسلمين او بالمال والمروى عن ائمتنا عليهم السلام ان الاسارى
ضربان ضرب يؤخذ قبل انقضاء القتال والحرب قايمة والامام مخير فيهم بين ان يقتلهم
او يقطع ايديهم وارجلهم من خلاف وضرب يؤخذ بعد انقضاء القتال فالامام
مخير فيهم بين المن والفداء اما بالمال او بالنفس وبين الاسترقاق وبين ضرب الرقاب
حتى تضع الحرب اوزارها اوزار الحرب الاتها واثقالها التى لا تقوم الا بها كالسلاح
والكراع وسميت اوزارها لانه لما لم يكن لها بد من جرها فكانها تحملها فاذا انقضت
فكانها وضعتها وقيل اوزارها اثامها يعنى حتى يترك اهل الحرب وهم المشركون شركهم
ومعاصيهم بان يسلموا فلا يبقى الا الاسلام خير الاديان ولا تعبد الاوثان وعن الفراء
حتى لا يبقى الا مسلم او مسالم وعن الزجاج اقتلوهم واسروهم حتى يؤمنوا فما دام الكفر
فالحرب قايمة ابدا ذلك اى الامر ذلك او افعلوا ذلك ولو شاء الله لانتصر منهم ببعض
اسباب الهلاك ولكن امركم بقتالهم ليبلوا المؤمنين بالكافرين بان يجاهدوا ويصبروا
ويبذلوا انفسهم في احياء الدين حتى يستوجبوا الثواب العظيم والذين قاتلوا
في سبيل الله اى جاهدوا وقرئ قتلوا فلن يضل اعمالهم بل يتقبلها ويثيبهم عليها

امثالهم صح

يعنى صح

جزيل

جزيل الثواب سيهديهم الى طريق الجنة ويصلح بالهم عرّفها لهم اعلمها لهم وتنبيها بما يعلم به كل
احد منزلته ودرجته من الجنة وعن مجاهد تهتدى اهل الجنة الى مساكنهم فيها لا يخطئون كانهم كانوا
سكانها منذ خلقوا وعن مقاتل ان الملك الذى وكل بحفظ عمله فى الدنيا يمشى بين يديه فيعرفه كل شئ
اعطاه الله وقيل معناه طيّبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة يا ايها الذين امنوا ان تنصروا
الله ينصركم ويثبت اقدامكم والذين كفروا فتعسا لهم واضل اعمالهم ذلك بانهم
كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم افلم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة
الذين من قبلهم دمّر الله عليهم وللكافرين امثالها ذلك بان الله مولى الذين امنوا و
ان الكافرين لا مولى لهم ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى
من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام والنار مثوى
لهم وكاين من قرية هى اشد قوة من قريتك التى اخرجتك اهلكناهم فلا ناصر
لهم افمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا اهواءهم
تنصروا دين الله ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم فى مواطن الحروب وعلى محجة الاسلام
والذين كفروا مبتدا واضل اعمالهم عطف على الفعل الذى هو الخبر وانتصب تعسا فيه اى فعسى
تعسا لهم او فقال تعسا لهم اى اتعسهم الله فتعسوا تعسا ونقيض تعسا لهم لعا لهم قال الاعشى
فالتعس اولى لها من ان يقال لعا والمراد فالعثور والانحطاط واقربها من الانتعاش والثبوت
وعن ابن عباس يريد فى الدنيا القتل وفى الاخرة التردى فى النار ذلك بانهم كرهوا
القران وما انزل الله فيه من الاحكام لانهم قد الفوا الاهمال فشق عليهم التكاليف قال
الباقر عليه السلام كرهوا ما انزل الله فى على عليه السلام دمّر الله عليهم اى اهلكهم و
معناه دمر الله عليهم واهلك ما اختص بهم من انفسهم واولادهم واموالهم وللكافرين امثالها
والضمير للعاقبة المذكورة او للهلكة لان التدمير يدل عليها ذلك الذى فعلناه بالفريقين
بسبب ان الله مولى الذين امنوا اى وليهم وناصرهم والدافع عنهم وان الكافرين لا مولى لهم
ينصرهم ويدفع عنهم والذين كفروا يتمتعون ينتفعون بمتاع الحيوة الدنيا اياما قلائل ويأكلون
غافلين غير مفكرين فى العاقبة كما تأكل الانعام فى مسارحها ومعالفها غافلة عما هى بصدده من
الذبح والنحر والنار مثوى لهم اى منزل لهم ومقام من قرية اى اهل قرية ولذلك قال اهلكناهم
قال وكم من قوم هم اشد قوة من قومك الذين اخرجوك من مكة اهلكناهم ومعنى اخرجوك
كانوا سبب خروجك فلا ناصر لهم يجرى مجرى الحال المحكية بمعنى فهم لا ينصرون افمن كان على

ای نصر المؤمنین و سوء عاقبة الکافرین

بينة من ربه اى على حجة من عند ربه وبرهان وهى القران المعجز وساير المعجزات يريد رسول الله
صلى الله عليه وآله كمن زين له سوء عمله يريد اهل مكة الذين زين لهم الشيطان شركهم وعداوتهم
لله ولرسوله وقال سوء عمله واتبعوا حملا عن لفظ من فى افمن ومعناه مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي
وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَ
أَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ مِنْ كُلِّ
الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ
أَمْعَاءَهُمْ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا
الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَ
الَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ
أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا
إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ
وَمَثْوَاكُمْ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ
وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ
الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ قوله مثل الجنة كمن هو خالد كلام فى
صورة اثبات والمعنى النفى والانكار لانطوائه تحت حكم كلام مصدر بحرف الانكار ودخوله فى حيزه
وهو قوله افمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله فكانه قال امثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد
فى النار وفى تعريته من حرف الانكار زيادة تصوير لمكابرة من يسوى بين المتمسك بالبينة والمتبع
لهواه وانه بمنزلة من يسوى بين الجنة التى فيها تلك الانهار وبين النار التى يسقى فيها اهلها الحميم
ونظيره قول القايل افرح ان ارزا الكرام وان اورث ذودا شصايصا نبلا فانه انكار للفرح
برزية الكرام ووراثة الذود مع تعرية الكلام عن حرف الانكار لانطوائه تحت حكم قول من
قال له اتفرح بموت اخيك وبوراثة ابله فكانه قال مثلى يفرح بذلك وهو من التسليم الذى تحته
كل انكار ومثل الجنة صفة الجنة العظيمة العجيبة الشان وهو مبتدأ وخبره كمن هو خالد وقوله
فيها انهار داخل فى حكم الصلة كالتكرير لها ويجوز ان يكون فى محل النصب على الحال اى مستقرة
فيها انهار وفى قراءة على عليه السلام امثال الجنة اى ما صفاتها كصفات النار وقرئ اسن يقال
اسن الماء واجن اذا تغير طعمه وريحه فهو آسن واسن من لبن لم يتغير طعمه كما تتغير البان الدنيا
فلا يصير قارصا ولا حاذرا لذة تانيث لذ وهو اللذيذ او وصف بمصدر اى يلتذون بها ولاحينا

بعاقبتها

بعاقبتها بخلاف خمر الدنيا التى لا يخلو من المرارة والخمار والصداع مصفى اى خالص من الشمع والاذى والقذى ولهم مع ذلك فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم اى ستر لذنوبهم وانساء سيئاتهم حتى لا ينتغص عليهم النعيم وسقوا ماء حميما شديد الحر روى انه اذا ادنى منهم شوى وجوههم وانمازت فروة رؤسهم فاذا شربوه فقطع امعائهم ومنهم من يستمع اليك هم المنافقون اى يستمعون الى كلامك فيسمعونه ولا يعونه فاذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم من المؤمنين ماذا قال آنفا اى شئ قال الساعة وانما قالوه استهزاء وقلة مبالاة به يعنون انا لم نشتغل بوعيه وفهمه قال الزجاج هو من استانفت الشئ اذا ابتدأته والمعنى ماذا قال فى اول وقت يقرب منا وعن الاصبغ بن نباتة عن على عليه السلام قال انا كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فيخبرنا بالوحى فاعيه انا ومن يعيه فاذا خرجنا قالوا ماذا قال آنفا والذين اهتدوا زادهم الله هدى بالتوفيق وآتاهم جزاء تقويهم او اعانهم عليها وقيل الضمير فى زادهم لقول النبى صلى الله عليه وآله او لاستهزاء المنافقين اى زادهم استهزاءهم بصيرة وتصديقا لنبيهم فهل ينظرون اى ينتظرون ان تاتيهم بدل اشتمال من الساعة فقد جاء اشراطها اى علاماتها وهى قيل مبعث محمد خاتم الانبياء صلوات الله عليه ونزول آخر الكتب وانشقاق القمر والدخان وقيل قطع الارحام وشهادة الزور وكثرة اللئام وقلة الكرام فانى لهم اى فمن اين لهم وكيف لهم الذكرى والاتعاظ والتوبة اذا جاءتهم الساعة اى كيف تنفع لهم الذكرى يومئذ ثم خاطب النبى صلى الله عليه وآله والمراد امته قال اذا علمت سعادة هؤلاء وشقاوة هؤلاء فاثبت على ما انت عليه من العلم بوحدانية الله عز وجل وعلى التواضع وهضم النفس بالاستغفار لذنبك مع كمال عصمتك لتستن امتك بسنتك وللمؤمنين والمؤمنات امره بالاستغفار لذنوبهم تكرمة لهم اذ هو الشفيع المجاب فيهم والله يعلم متقلبكم فى معايشكم ومتاجركم ومثويكم ومستقركم من منازلكم او متقلبكم فى حيوتكم ومثويكم فى القبور او من الجنة والنار او متقلبكم فى اصلاب الآباء الى ارحام الامهات ومقامكم فى الارض ومثله حقيق بان يتقى ويخشى وسئل سفيان بن عيينة عن فضل العلم فقال الم تسمع قوله حين بدأ به فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك فامره بالعمل بعد العلم وقال اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو ثم قال سابقوا الى مغفرة وقال واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة ثم قال فاحذروهم لولا نزلت سورة اى هلا انزلت سورة كانوا يدعون الحرص على الجهاد ويتمنونه ان تنزل سورة فى معنى الجهاد فاذا انزلت سورة محكمة مبينة غير متشابهة واف

يقولون

انتهى

عليهم فيها القتال وامر وابرايت الذين في قلوبهم شك ينظرون اليك اي يشخصون نحوك ابصارهم
نظر المغشي عليه من الموت كما ينظر من اصابته الغشية عند الموت جبنا وهلعا فاولى لهم وعيد بمعنى
فويل لهم وهو افعل من الولي وهو القرب ومعناه وليهم وقاربهم ما يكرهون ○ طاعة وقول معروف
فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في
الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم
افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها ان الذين ارتدوا على ادبارهم
من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم واملى لهم ذلك بانهم
قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الامر والله يعلم اسرارهم
فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم ذلك بانهم اتبعوا
ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم ام حسب الذين في قلوبهم
مرض ان لن يخرج الله اضغانهم ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم و
لتعرفنهم في لحن القول والله يعلم اعمالكم ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين
منكم والصابرين ونبلوا اخباركم ○ هذا استيناف كلام اي طاعة وقول معروف
اي حسن خير لهم وقيل هي حكاية قولهم يعني قالوا طاعة وقول معروف اي امرنا طاعة
وقول معروف اي حسن لا تنكره العقول فاذا عزم الامر اي جدوا انما الجد والعزم لاصحاب
الامر واسند الى الامر مجازا فلو صدقوا الله فيما زعموا من الحرص على الجهاد او في ايمانهم بان يؤتي فيه قلوبهم
السنتهم لكان خيرا لهم من نفاقهم فهل عسيتم اي هل يتوقع منكم يا معشر المنافقين ان توليتم اي تسلطتم
وملكتم امور الناس وتامرتم عليهم وجعلتم ولاة ان تفسدوا في الارض بسفك الدم الحرام واخذ
الرشى وتقطعوا ارحامكم تهالكا على ملك الدنيا فيقتل بعضكم بعضا ويقطع بعضكم رحم بعض اولئك
اشارة الى المذكورين الذين لعنهم الله لافسادهم في الارض وقطعهم الارحام فمنعهم الطافه وخذلهم
حتى صموا عن استماع الموعظة وعموا عن ابصار طريق الهدى افلا يتدبرون القرآن ويتصفحونه
ويعتبرون به ويقضون ما عليهم من الحقوق ام على قلوب اقفالها ام هي المنقطعة ومعنى الهمزة التسجيل
عليهم بان قلوبهم مقفلة لا يتوصل اليها ذكر ومعنى تنكير القلوب انها قلوب قاسية مبهم امرها او
بعض القلوب وهي قلوب المنافقين وما اضافة الاقفال اليها فلان المراد الاقفال المختصة بها وهي
اقفال الكفر التي استغلقت فلا تنفتح ان الذين ارتدوا على ادبارهم بان رجعوا عن الحق والايمان
من بعد ما تبين لهم الهدى وظهر لهم طريق الحق الشيطان سول لهم جملة من مبتدأ وخبر وقعت خبرا

لان ومعناه الشيطان سهّل لهم ركوب العظايم من الذنوب من السول وهو الاسترخاء واملى لهم
ومدّ لهم الامال ذلك بسبب انهم قالوا للذين كرهوا ما نزّل الله من القران ص عليه السلام فى ولاية على
بن ابى طالب عليه السلام سنطيعكم فى بعض الامر اى فى بعض ما تامرون به وتريدونه والله يعلم
اسرارهم قرئ اسرارهم بكسر الهمزة اى ما اسرّه بعضهم الى بعض من القول وما اسرّوه فى انفسهم
من الاعتقاد فكيف يعملون وما حيلتهم اذا توفّتهم الملائكة وقبضت ارواحهم يضربون وجوههم
وادبارهم ذلك التوفّى الموصوف بتلك الصفة بسبب انهم اتبعوا ما اسخط الله من عظايم الامور
وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم التى كانوا يعملونها من صلوة وغيرها لانها فى غير ايمان بل حسب
الذين فى قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم احقادهم على المؤمنين واخراجها ابرازها لرسول الله
وللمؤمنين المخلصين واظهارهم على نفاقهم ولو نشاء لاريناكهم يا محمّد حتى تعرفهم باعيانهم وهو قوله فلعرفتهم
بسيماهم بعلاماتهم وعن انس ما خفى على رسول الله صلى الله عليه وآله بعد هذه الاية احد من المنافقين
كان يعرفهم بسيماهم والفرق بين اللامين فى لعرفتهم ولتعرفنّهم ان الاولى هى الداخلة فى جواب لو كالتى
فى لاريناكهم ثم كررت فى المعطوف واللام فى لتعرفنّهم وقعت فى جواب القسم المحذوف فى لحن القول
اى تعرفهم فى نحوى كلامهم ومعزاه ومعناه وعن ابى سعيد الخدرى لحن القول بغضهم لعلى بن ابى طالب
وعن جابر مثله وعن عبادة بن الصامت كنا نبور اولادنا بحب على بن ابى طالب فاذا راينا احدهم لا
يحبّه علمنا انه لغير رشده وقيل اللحن ان تلحن بكلامك اى تميله الى نحو من الانحاء ليفطن له صاحبك كالتعريض
والتورية قال شعر ولقد لحنت لكم لكيما تفقهوا والوحى يعرفه ذووا الالباب وانما قيل للمخطى لاحن لانه يعدل
بكلامه من الصواب ولنبلونّكم بمشاق الامور والتكاليف وعن الفضيل انه كان اذا قرأها بكى وقال اللّهم لا تبتلنا
فانك ان ابتليتنا فضحتنا وهتكت استارنا وعذبتنا ونبلوا اخباركم اى ما يحكى عنكم وما يخبر به عن
اعمالكم لنعلم حسنه من قبيحه لان الخبر على حسب المخبر عنه وقرئ وليبلونكم ويعلم ويبلو بالياء وهى قراءة الباقر
عليه السلام وقرئ نبلوا بالنون وسكون الواو على معنى ونحن نبلوا إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ
أَعْمَالَهُمْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى
السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِنْ
تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا
وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ

فَاِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللّٰهُ الْغَنِيُّ وَاَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَاِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ
لَا يَكُونُوا اَمْثَالَكُمْ ۝ من بعد ما تبين لهم الهدى وظهر لهم الحق انما ضروا انفسهم ولن يضروا الله
بذلك وسيحبط اعمالهم والتى عملوها فلا يرون فى الآخرة لها ثوابا ولا تبطلوا اعمالكم بمعصية الله والرسول
او بالشك والنفاق وعن ابن عباس لا تبطلوها بالرياء والسمعة فلا تهنوا اى لا تضعفوا ولا تتوانوا فى
قتال اعداء الله ولا تدعوا الى السلم وقرئ بالفتح والكسر وهما المسالمة وانتم الاعلون اى الاغلبون
الاقهرون وقيل ان الواو للحال اى لا تدعوهم الى الصلح والحال انكم الغالبون القاهرون لهم
وتدعوا مجزوم لدخوله فى حكم النهى كما ذكرناه ويجوز ان يكون منصوبا باضمار ان ولن يتركم
اعمالكم هو من وترت الرجل اذا قتلت له قتيلا او حربته وحقيقته افردته من حميم او مال من الوتر
وهو الفرد ومنه قول النبى صلى الله عليه وآله من فاتته صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله اى افرد
عنهما قتلا او نهبا فشبه سبحانه اضاعة عمل العامل وابطال ثوابه بوتر الواتر وهو من فصيح الكلام
وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم اى ثواب ايمانكم وتقويكم ولا يسألكم اموالكم اى ولا يسألكم
جميعها فى الصدقة وان اوجب عليكم الزكوة فى بعضها واقتصر منه على القليل ربع العشر وقيل لا يسألكم الرسول
على اداء الرسالة اموالكم ان تدفعوها اليه ان يسألكموها فيحفكم اى فيجهدكم بمسألة جميعها والاحفاء
المبالغة وبلوغ الغاية فى كل شئ يقال احفاه فى المسألة اذا لم يترك شيئا من الالحاح ومنه احفاء
الشارب وهو استيصال شعره تبخلوا ويخرج اضغانكم اى تضطغنون على رسول الله صلى
الله عليه وآله وتضيق صدوركم لذلك والضمير فى يخرج لله عز وجل اى يضغنكم بطلب اموالكم
او للبخل لانه سبب الاضطغان هؤلاء موصول صلته تدعون اى ها انتم الذين تدعون او انتم
يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون ثم استانف وصفهم كانهم قالوا وما وصفنا فقال تُدْعَوْنَ
لتنفقوا فى سبيل الله كانه قيل الدليل على انه لو احفاكم لبخلتم وكرهتم العطاء واضطغنتم انكم تدعون
الى اداء ربع العشر فمنكم ناس يبخلون به ثم قال ومن يبخل بالصدقة واداء الفريضة فلا يتعداه
ضرر بخله وانما يبخل عن نفسه اذ يلزمها العقاب الاليم ويحرمها الثواب العظيم يقال بخلت عليه و
عنه وضننت عليه وعنه وفى الآية اشارة الى ان معطى المال احوج اليه من الفقير الآخذ
فبخله به بخل على نفسه والله الغنى عما عندكم من الاموال وانتم الفقراء اى الى ما عند الله من الرحمة و
الثواب وان تتولوا معطوف على وان تؤمنوا وتتقوا يستبدل قوما غيركم على خلاف صفتكم
راغبين فى الايمان والتقوى غير متولين عنها ثم لا يكونوا امثالكم بل خيرا منكم واطوع لله روى
انهم قالوا يا رسول الله من هؤلاء فضرب عليه السلام يده على فخذ سلمان رضى الله فقال هذا وقومه

لو كان

لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس وعنهم عليهم السلام ان تتولوا يا معاشر العرب يستبدل قوما غيركم يعنى الموالى سورة الفتح مدنية تسع وعشرون آية فى حديث ابى ومن قرأ سورة الفتح فكانما شهد مع محمد فتح مكة وفى رواية اخرى فكانما كان من بايع محمدا تحت الشجرة عن علیه السلام حصنوا اموالكم ونسائكم وما ملكت ايمانكم من التلف بقراءة انا فتحنا لك فتحا مبينا فانه اذا كان ممن يدمن قرائتها ناداه مناد يوم القيمة انت من عبادى المخلصين الحقوه بالصالحين من عبادى فاسكنوه جنات النعيم واسقوه من الرحيق المختوم بمزاج الكافور ٥

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ اِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِيْنًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللّٰهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَاَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهٗ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيْمًا وَّيَنْصُرَكَ اللّٰهُ نَصْرًا عَزِيْزًا هُوَ الَّذِيْ اَنْزَلَ السَّكِيْنَةَ فِيْ قُلُوْبِ الْمُؤْمِنِيْنَ لِيَزْدَادُوْا اِيْمَانًا مَّعَ اِيْمَانِهِمْ وَلِلّٰهِ جُنُوْدُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَكَانَ اللّٰهُ عَلِيْمًا حَكِيْمًا لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنٰتِ جَنّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهٰرُ خٰلِدِيْنَ فِيْهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّاٰتِهِمْ وَكَانَ ذٰلِكَ عِنْدَ اللّٰهِ فَوْزًا عَظِيْمًا وَّيُعَذِّبَ الْمُنٰفِقِيْنَ وَالْمُنٰفِقٰتِ وَالْمُشْرِكِيْنَ وَالْمُشْرِكٰتِ الظَّاۤنِّيْنَ بِاللّٰهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَاۤىِٕرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَاَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاۤءَتْ مَصِيْرًا وَلِلّٰهِ جُنُوْدُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَكَانَ اللّٰهُ عَزِيْزًا حَكِيْمًا ٥

اختلف فى هذا الفتح فقيل هو فتح مكة وعده الله ذلك عند انكفائه من الحديبية وعن جابر ما كنا نعلم فتح مكة الا يوم الحديبية وجاء به على لفظ الماضى على عادة رب العزة سبحانه فى اخباره لانها فى تحقيقها وتيقنها بمنزلة الكائنة الموجودة وقيل هو فتح الحديبية وروى ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما رجع من الحديبية قال رجل من اصحابه ما هذا الفتح لقد صددنا عن البيت وصد هدينا فقال عليه السلام بئس الكلام هذا بل هو اعظم الفتوح قد رضى المشركون ان يدفعوكم عن بلادهم بالراح ويسئلوكم القضية ويرغبوا اليكم فى الامان وقد راوا منكم ما كرهوا وعن الزهرى لم يكن فتح اعظم من صلح الحديبية وذلك ان المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم فتمكن الاسلام فى قلوبهم واسلم فى ثلاث سنين خلق كثير كثر بهم سواد الاسلام والحديبية بئر نفد ماؤها حتى لم يبق فيها قطرة فاتاها النبى صلى الله عليه وآله فجلس على شفيرها ثم دعا باناء من ماء فتوضى ثم تمضمض ومج فيها فدرت بالماء حتى اصدرت جميع من معه وركابهم وعن سالم بن ابى الجعد قال قلت لجابر كم كنتم تحت الشجرة قال كنا الفا وخمسمائة وذكر عطشا اصابهم قال فاتى رسول الله صلى الله عليه وآله

في تور فوضع يده فيه فجعل الماء يخرج من بين اصابعه كانه العيون قال فشربنا ووسعنا وكفينا
ولو كنا مائة الف كفانا وقيل المراد بالفتح هنا فتح خيبر ذكر مجمع بن حارثة الانصاري وهو احدى
القراء في حديثه لما انصرفنا من الحديبية اوحي الى رسول الله صلى الله عليه وآله فوجدناه واقفا عند
كراع الغنم وقرأ انا فتحنا السورة فقال عمر او فتح هو قال نعم والذي نفسي بيده انه لفتح فقسمت غنايم
خيبر على اهل حديبية لم يدخل فيها احد الا من شهدها ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر
لاصحابنا فيه وجهان من التأويل احدهما ان المراد يغفر لك ما تقدم من ذنب امتك وما تأخر
بشفاعتك وحسنت اضافة ذنوب امته اليه للاتصال بينه وبينهم ويعضده ما رواه المفضل
بن عمر عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال والله ما كان له ذنب ولكن الله
سبحانه ضمن له ان يغفر ذنوب شيعة علي عليه السلام ما تقدم وما تأخر والاخر ذكره السيد
المرتضى قدس الله روحه ان الذنب مصدر والمصدر يجوز اضافته الى الفاعل والمفعول والمراد
هنا ما تقدم من ذنبهم اليك في اخراجهم اياك من مكة وما تأخر من صدك عن المسجد الحرام اي
ليغفر ما اذنبه قومك اليك من اخراجك من مكة وصدك عنها فالذنب مضاف الى المفعول هنا
ومعدى بنفسه حملا على الاخراج والصد اللذين هو في معناهما ولذلك جعل المغفرة علة للفتح وغرضا
فيه والمراد بالمغفرة على هذا ازالة احكام المشركين ونسخها عنه وستر تلك الوصمة عليه بما يفتح
له من مكة بان يدخلها فيما بعد ولو اراد مغفرة ذنوبه لم يكن لكون المغفرة غرضا في الفتح معنى
ويتم نعمته عليك في الدنيا باعلاء امرك واظهارك على الدين كله وبقاء شريعتك وفي الآخرة برفع
محلك ويهديك صراطا مستقيما ويرشدك طريقا يؤدي سالكه الى الجنة ويثبتك عليها وينصرك
الله نصرا عزيزا يمتنع به من كل جبار عنيد وصف النصر بالعزيز لان فيه العز والمنعة او يعني عزيزا
صاحبه او وصفه بصفة المنصور اسنادا مجازيا والسكينة السكون اي انزل الله السكون في قلوب
المؤمنين والطمانينة بسبب الصلح والامن ليعرفوا فضل الله عليهم بتيسر الامن بعد الخوف فيزدادوا
يقينا الى يقينهم بما يرون من الفتوح وعلو كلمة الاسلام على وفق ما وعدوا ولله جنود
السموات والارض وكان الله عليما حكيما يسلط بعضهم على بعض على ما يقتضيه علمه وحكمته و
من قضيته ان سكن قلوب المؤمنين بصلح الحديبية ووعدهم ان يفتح لهم مكة ليعرف المؤمنون
نعمة الله في ذلك ويشكروها فيثيبهم ويعذب المنافقين والكافرين ومعنى ظن السوء
ظنهم ان الله لا ينصر الرسول والمؤمنين ولا يرجعهم الى مكة ظافرين فاتحين اياها والسوء عبارة
عن رداءة الشيء وفساده كما يقع الصدق عبارة عن جودة الشيء وصلاحه عليهم دائرة السوء

اي ما يظنونه

اى ما يظنّون ويتربصون بالمؤمنين فهو دائر عليهم حائق بهم وهو الهلاك والدمار وقرئ
دائرة السوء بفتح السين وضمها وهما لغتان من ساء كالكره والكره والضعف والضعف الّا ان المفتوح
غلب في ان يضاف اليه ما يراد ذمه من كل شئ والمضموم جار مجرى الشر الذى هو نقيض الخير يقال
اراد به السوء واراد به الخير ولذلك اضيف الظن الى المفتوح لكونه مذموما وكانت
الدائرة محمودة فكان حقها ان لا يضاف اليه الّا على التاويل الذى ذكرناه وغضب
الله عليهم ولعنهم بان ابعدهم من رحمته وكرر قوله ولله جنود السموات والارض
لان الاول اتصل بذكر المؤمنين اى قلة الجنود التى يقدر على ان يعينهم بها والثانى اتصل
بذكر الكافرين اى قلة الجنود التى يقدر على الانتقام منهم بها وكان الله عزيزا حكيما
فى قهره وانتقامه من اعدائه حكيما فى قضائه وحكمه وفعله ۝ اِنَّا اَرْسَلْنٰكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا
وَنَذِيرًا لِتُؤْمِنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُولِهٖ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَاَصِيلًا اِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ
اِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللّٰهَ يَدُ اللّٰهِ فَوْقَ اَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَاِنَّمَا يَنْكُثُ عَلٰى نَفْسِهٖ وَمَنْ اَوْفٰى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ
اللّٰهَ فَسَيُؤْتِيهِ اَجْرًا عَظِيمًا سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْاَعْرَابِ شَغَلَتْنَا اَمْوَالُنَا وَاَهْلُونَا
فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِاَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللّٰهِ شَيْئًا اِنْ اَرَادَ بِكُمْ
ضَرًّا اَوْ اَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا بَلْ ظَنَنْتُمْ اَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَ
الْمُؤْمِنُونَ اِلٰى اَهْلِيهِمْ اَبَدًا وَزُيِّنَ ذٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا
وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللّٰهِ وَرَسُولِهٖ فَاِنَّا اَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا وَلِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضِ
يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللّٰهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝ قرئ لتؤمنوا وما بعده بالتاء والياء
فالتاء على الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وآله ولامته والياء على ان الضمير فى الجميع للناس
وتعزروه اى تقووه بالنصرة وتوقروه اى تعظموه وتطيعوه وتسبحوه من التسبيح او من
السبحة والضماير لله عز وجل والمراد بتعزير الله تعزير دينه ورسوله ان الذين يبايعونك
يريد بيعة الحديبية وهى بيعة الرضوان بايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله على الموت انما يبايعون
الله هو كقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله ثم اكده تاكيدا بقوله يد الله فوق ايديهم كان يد رسول
الله التى تعلوا ايدى المبايعين يد الله اذ هو جل جلاله منزه عن صفات الاجسام فمن نكث
فانما ينكث على نفسه لا يعود ضرر نكثه الا عليه ويقال وفيت بالعهد ووافيت به وقرئ
فسيؤتيه بالياء والنون سيقول لك المخلفون من الاعراب وهم الذين تخلفوا عن صحبة
رسول الله صلى الله عليه وآله عام الحديبية لما اراد المسير الى مكة معتمرا وذلك فى ذى القعدة

من سنة ست من الهجرة فاستنفر من حول المدينة من الاعراب واهل البوادي ليخرجوا
معه حذرا من قريش ان يعرضوا له بحرب او يصدوه واحرم بالعمرة وساق معه الهدي
ليعلم الناس انه لا يريد حربا فتثاقل عنه كثير من الاعراب وقالوا نذهب معه الى قوم قد
جاؤه فقتلوا كثيرا من اصحابه فتخلفوا عنه واعتلوا بالشغل وظنوا انه لا ينقلب الى
المدينة ويهلك يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم هو تكذيب لهم في اعتذارهم و
اخبار عن ضمائرهم واسرارهم وانهم لا يبالون استغفر لهم الرسول ام لا قل فمن يملك لكم
من الله شيئا اي فمن يمنعكم من مشية الله وقضائه ان اراد بكم ما يضركم من قتل وموت
او اراد بكم نفعا من ظفر وغنم وقرئ ضرا وهما لغتان كالفقر والفقر وقيل الضر خلاف النفع
والضر سوء الحال والاهلون جمع الاهل واما الاهالي فاسم للجمع كالليالي والبور جمع بائر كعايذ عوذ جمع
وقيل انه مصدر بار كالهلك مصدر هلك ولذلك وصف به الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والمعنى
وكنتم قوما فاسدين في انفسكم وقلوبكم ونياتكم او هالكين عند الله لا خير فيكم ومستوجبين لسخطه
وعقابه للكافرين اقيم مقامه لهم ليعلموا ان من لم يجمع بين الايمانين وهو الايمان بالله وبرسوله فهو
كافر وتنكير سعيرا ايذانا بانها نار مخصوصة لهم كما نكر قوله نارا تلظى سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ
إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ
اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ
سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا
وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ
وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ
يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي
قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا
سيقول الذين تخلفوا عن الحديبية اذا انطلقتم الى مغانم الى غنائم خيبر لتاخذوها ذرونا
نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله وقرئ كلم الله اي موعد الله لاهل الحديبية خاصة بغنيمة
خيبر عوضا من مغانم مكة قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل مرجعنا اليكم ان غنيمة خيبر
لمن شهد الحديبية لا يشركهم فيها غيرهم فسيقولون بل تحسدوننا ان نصيب معكم من الغنائم
ونشارككم فيها بل كانوا لا يفقهون الا قليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا دون امور الدين
والفرق بين حرفي الاضراب ان الاول اضراب من ان يكون ذلك حكم الله واثبات للحسد والثاني

اى لا يفهمون الا فهما

اضراب

الاضراب من وصفهم المؤمنين بالجسد واثبات الجهل لهم قل للمخلفين الذين تخلفوا عن الحديبية
ستدعون فيما بعد الى قوم اولى باس شديد وهم هوازن وثقيف او يسلمون معطوف
على تقاتلونهم اى يكون احد الامرين اما المقاتلة او الاسلام لا ثالث لهما فان تطيعوا وتجيبوا الى قتالهم ياجركم الله
وان تتولوا عن قتالهم كما توليتم من قبل عن الخروج الى الحديبية يعذبكم الله فى الآخرة ليس على الاعمى حرج
نفى الحرج عن هؤلاء من ذوى العاهات فى التخلف عن الغزو قرى يدخله ويعذبه بالنون والياء انما
سميت بيعة الرضوان بهذه الآية بايعوا النبى صلى الله عليه وآله بالحديبية تحت الشجرة المعروفة
وهى الشجرة السمرة فعلم ما فى قلوبهم من صدق النية فى القتال والصبر والوفاء وكان عددهم الفا
وخمسمائة او ثلاثمائة فانزل السكينة عليهم والضمير للمؤمنين والسكينة هى اللطف المقوى لقلوبهم
والطمانينة واثابهم فتحا قريبا يعنى فتح خيبر ومغانم كثيرة ياخذونها وهى مغانم خيبر وكانت مشهورة
بكثرة الاموال والعقار وَعَدَكُمُ اللّٰهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هٰذِهِ وَكَفَّ
اَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ اٰيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا وَاُخْرٰى لَمْ
تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ اَحَاطَ اللّٰهُ بِهَا وَكَانَ اللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ
كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْاَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا سُنَّةَ اللّٰهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ
قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللّٰهِ تَبْدِيلًا وَهُوَ الَّذِي كَفَّ اَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ
مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ اَنْ اَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ
صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا اَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ
وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ اَنْ تَطَؤُهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ
اللّٰهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا اَلِيمًا وعدكم
الله مغانم كثيرة هى جميع ما يفئ على المؤمنين الى يوم القيمة فعجل لكم هذه المغانم يعنى
غنائم خيبر وكف ايدى الناس عنكم يعنى ايدى اهل خيبر وحلفائهم من اسد وغطفان حين
جاؤا النصرهم فقذف الله فى قلوبهم الرعب فنكصوا وقيل يريد ايدى اهل مكة بصلح الحديبية
ولتكون هذه الكفة والهدية والغنيمة التى عجلت اية للمؤمنين وعبرة يعرفون بها انهم من
الله بمكان وانه ضامن بنصرهم والفتح عليهم وذلك ان الصلح وقع على وضع الحرب عن الناس
عشر سنين يامن فيهن الناس وعلى من قدم مكة من المسلمين فهو آمن على دمه وماله ومن
قدم المدينة من قريش فهو آمن على دمه وماله ومن احب ان يدخل فى عقد محمد وعهده
دخل فيه ومن احب ان يدخل فى عقد قريش وعهدهم دخل فيه فقالت خزاعة نحن فى عقد

محمد صلى الله عليه وآله وعهده وقالت كنا نرضى بعهد قريش وقال سهيل بن عمرو لرسول الله صلى الله عليه وآله
على انه لا ياتيك منا رجل وان كان على دينك الا رددته الينا ومن جاءنا ممن معك لا نرده عليك فقال
المسلمون سبحان الله كيف يرد الى المشركين وقد جاء مسلما فقال عليه السلام من جاءهم منا فابعده الله
ومن جاءنا منهم رددناه اليهم فلو علم الله الاسلام من قلبه جعل له مخرجا فقال سهيل وعلى انك ترجع
عنا عامك هذا فلا تدخل مكة فاذا كان العام القابل خرجنا عنها لك فدخلتها باصحابك فاقمت بها ثلثا
ولا تدخلها بالسلاح الا السيوف في القراب وعلى ان هذا الهدى حيث ما حبسناه محله لا تقدمه علينا فقال
غلاف ۱۲
عليه السلام نحن نسوق وانتم تردون قال عمر بن الخطاب والله ما شككت منذ اسلمت الا يومئذ فاتيت
النبي صلى الله عليه وآله فقلت الست نبي الله قال بلى قلت السنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت
فلم نعطي الدنية في ديننا اذا قال اني رسول الله ولست اعصيه وهو ناصري قلت اولست كنت
تحدثنا انا سناتي البيت فنطوف به قال بلى فاخبرتك انك تاتيه العام قلت لا قال فانك تاتيه
وتطوف به فنحر رسول الله صلى الله عليه وآله بدنه ودعا بحالقه فحلق شعره وعن محمد بن كعب
قال كان كاتب رسول الله صلى الله عليه وآله في هذا الصلح علي بن ابي طالب عليه السلام فلما
قال له اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله عليه السلام سهيل بن عمرو وجعل علي يتلكأ ويابى
ان يكتب الا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عليه السلام فان لك مثلها تعطيها وانت
مضطهد فكتب ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة من الحديبية مكث بها عشرين
مغلوب ۱۲
ليلة ثم خرج الى الخيبر فاعطى اللواء ابا بكر وبعثه الى القوم فانطلق فلقي القوم ثم انكشف هو
واصحابه فرجع الى رسول الله ثم بعث عمر بن خطاب ونهض بمن نهض معه من الناس فلقوا
اهل خيبر فانكشف هو واصحابه فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وآله يجبنه اصحابه ويجبنهم
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله و
رسوله كرارا غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه فبات الناس يدوكون بجلستهم ايهم اعطى
فلما اصبح قال علي بن ابي طالب عليه السلام (قال علي بن ابي طالب ع) فقالوا هو يا رسول الله تشتكي
عينيه فقال فارسلوا اليه فاتي به فبصق رسول الله صلى الله عليه وآله في عينيه ودعا له فبرأ كان
لم يكن به وجع فاعطاه الراية فبرز مرحب وهو يقول قد علمت خيبر اني مرحب الابيات فقال
علي انا الذي سمتني امي حيدرة كليث غابات كريه المنظرة اوفيهم بالصاع كيل السندرة فضرب
مرحبا فقتله وكان الفتح وقوله ولتكون اية للمؤمنين اعتراض اي ولتكون اية فعل ذلك ونحو
ان يكون المعنى وعدكم المغانم فعجل لكم هذه الغنيمة وكف الاعداء لينفعكم بها ولتكون اية

الغنايم ۱۲

للمؤمنين

للمؤمنين اذا وجدوا وعد الله بها صادقا لان الاخبار بالمغيبات معجزة وآية ويهديكم صراطا مستقيما
اى ويزيدكم بصيرة وثقة بفضل الله ويقينا واخرى اى وعدكم الله مغانم اخرى لم تقدروا عليها
بعد وهى مغانم هوازن فى غزوة حنين قد احاط الله بها اى قدر عليها واستولى واظهركم عليها وغنمكموها
ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار هذا من العلم بالمغيب ومن علم سبحانه ما لم يكن ان لو كان كيف تكون
سنة الله فى موضع المصدر المؤكد اى سن الله جل جلاله غلبة انبيائه سنة وهو كقوله كتب الله لاغلبن
انا ورسلى وهو الذى كف ايديهم يعنى ايدى اهل مكة عنكم وايديكم عنهم بالنهى ببطن مكة يوم الحديبية
وذلك انهم بعثوا اربعين رجلا ليصيبوا من المسلمين فاسروا فخلى رسول الله صلى الله عليه وآله سبيلهم
وعن عبد الله بن المغفل كان رسول الله صلى الله عليه وآله جالسا فى ظل شجرة وبين يديه على عليه السلام
يكتب كتاب الصلح فخرج ثلثون شابا عليهم السلاح فدعى عليهم رسول الله فاخذ الله ابصارهم فقمنا فاخذناهم
فخلى عليه السلم سبيلهم وقرئ بما يعملون بالتاء والياء والهدى معطوف على الضمير المنصوب فى وصدوكم
اى وصدوا الهدى معكوفا محبوسا عن ان يبلغ محله وهو مكان الذى يحل فيه نحره اى يجب وبعض
الحديبية من الحرم وروى ان مضارب رسول الله صلى الله عليه وآله كانت فى الحل ومصلاه فى الحرم
ولولا رجال مؤمنون مستضعفون كانوا بمكة بين الكفار ونساء مؤمنات كذلك لم تعلموهم صفة لرجال
ونساء جميعا وان تطؤهم بدل الاشتمال منهم او من الضمير المنصوب فى تعلموهم فتصيبكم منهم معرة
هى مفعلة من عره يعره اذا دهاه ما يكرهه ويشق عليه بغير علم متعلق بان تطؤهم يعنى ان
تطؤهم غير عالمين بهم والوطء عبارة عن الايقاع والابادة قال ووطئتنا وطئا على حنق وطء
المقيد ثابت الهرم والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا ناسا مؤمنين بين ظهرانى المشركين مختلطين
بهم وانتم غير عارفين بهم فيصيبكم باهلاكهم مكروه ومشقة لما كف ايديهم عنكم وايديكم
عنهم فحذف جواب لولا لدلالة الكلام عليه ويجوز ان يكون لو تزيلوا كالتكرير للولا رجال
مؤمنون لرجوعهما الى معنى واحد ويكون الجواب لعذبنا والمعرة التى كانت تصيبهم اذا
قتلوهم هى وجوب الدية والكفارة وسوء مقالة المشركين انهم فعلوا باهل دينهم مثل ما
فعلوا بنا وقوله ليدخل الله فى رحمته تعليل لما دلت عليه الاية كانه قال كان الكف ومنع
التعذيب ليدخل الله فى توفيقه للخير والطاعة مؤمنيهم او ليدخل فى الاسلام من رغب فيه من
مشركيهم لو تزيلوا لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض من زال يزيل لعذبنا الذين كفروا من اهل
مكة بايديكم وبالسيف ولكن الله يدفع عن الكفار بالمؤمنين وحرمة اختلاطهم بهم ٥
اذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فانزل الله سكينته

على رسوله وعلى المؤمنين والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها وكان الله بكل
عليما لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين
محلقين رؤسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا
هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا محمد
رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تريهم ركعا سجدا يبتغون فضلا
من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التورىة ومثلهم
في الانجيل كزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ
بهم الكفار وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما ۝ اذ
يتعلق بما قبله اى لعذبناهم او صدوكم عن المسجد الحرام حين جعلوا في قلوبهم الانفة التي تحمي الانسان
وحمية الجاهلية قولهم قد قتل محمد ابناءنا واخواننا ويدخلون علينا في منازلنا لا يتحدث العرب بذلك
هي انفتهم من الاقرار بالرسالة والاستفتاح ببسم الله الرحمن الرحيم حين قالوا ما نعرف
هذا ولكن اكتب باسمك اللهم هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله فانزل سكينته على رسوله
وعلى المؤمنين فتوقروا وحلموا وصبروا على الدخول تحت ما ارادوه والزمهم كلمة التقوى
وهو قول لا اله الا الله وقيل هي بسم الله الرحمن الرحيم ومحمد رسول الله قد اختاره الله لنبيه
والمؤمنين ومعنى اضافتها الى التقوى انها سبب التقوى واساسها وكانوا احق بالسكينة
واهلها او احق بتلك الكلمة من المشركين او احق بمكة ودخولها لقد صدق الله رسوله
الرؤيا اى صدقه في رؤياه تعالى وتقدس عن الكذب وعن كل قبيح فحذف الجار واوصل الفعل
وقوله بالحق تعلق بصدق اى صدقه فيما راى وفي حصوله صدقا ملتبسا بالحق اى بالحكمة و
الغرض الصحيح وذلك ما فيه من الابتلاء والتمييز بين المخلص والمنافق ويجوز ان يتعلق بالرؤيا
اى صدقه الرؤيا ملتبسة بالحق لتدخلن جواب قسم محذوف راى رسول الله صلى الله عليه وآله
في المنام بالمدينة قبل ان يخرج الى الحديبية ان المسلمين يدخلون المسجد الحرام فاخبر بذلك اصحابه
ففرحوا فلما انصرفوا من الحديبية ولم يدخلوا مكة قال المنافقون ما حلقنا ولا قصرنا ولا دخلنا المسجد الحرام
فنزلت اخبرهم بان منامه حق وصدق واكد الدخول بالقسم وفي دخول ان شاء الله وجوه ان يريد
لتدخلن جميعا ان شاء الله ولم يمت احد منكم او يريد تعليم عباده ان يقولوا في عداتهم مثل ذلك
متادبين بادب الله او هو متعلق بامنين محلقين رؤسكم ومقصرين اى يحلق بعضكم ويقصر بعض
وهو ان ياخذ بعض شعره فعلم ما لم تعلموا من الحكمة والصلاح في الصلح المبارك موقعه وتاخير فتح مكة

فجعل

فجعل من دون ذلك اى من دون فتح مكة فتحا قريبا وهو فتح خيبر لتستروح اليه قلوب المؤمنين
الى ان يتيسر الفتح الموعود هو الذى ارسل رسوله بالهدى اى بالقران وبالدليل الواضح
ودين الحق هو الاسلام ليظهره ليغلبه على جنس الدين كله يريد الاديان المختلفة من اديان
المشركين واهل الكتاب وهذا توكيد لما وعده سبحانه من الفتح وتوطين لنفوس المؤمنين
على ان الله تعالى سيفتح لهم من البلاد ما يستقلون اليه فتح مكة وقيل ان تمام ذلك عند خروج المهدى
عليه السلام فلا يبقى فى الارض دين سوى دين الاسلام وكفى بالله شهيدا على ان ما وعده كائن
لا محالة محمد اما خبر مبتدأ اى هو محمد لتقدم قوله هو الذى ارسل واما مبتدأ رسول الله عطف بيان
والذين معه اصحابه على الكفار رحماء بينهم جمع شديد ورحيم عن الحسن بلغ من تشددهم على
الكفار انهم كانوا يتحرزون من ثيابهم ان تلزق بثيابهم ومن ابدانهم ان تمس ابدانهم من تراحمهم فيما
بينهم ان كان لا يرى مؤمن مؤمنا الا صافحه وعانقه ومثله قوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين
تريهم ركعا سجدا اخبار عن كثرة صلوتهم ومداومتهم عليها يبتغون اى يلتمسون بذلك زيادة نعمة
من الله ويطلبون مرضاته سيماهم علامتهم فى وجوههم يريد السمة التى تحدث فى جبهة السجاد من
كثرة السجود بفسرها قوله تعالى من اثر السجود اى من التأثير الذى يؤثره السجود وكان يقال لعلى بن
الحسين زين العابدين ذو الثفنات لانه كان قد ظهر فى مواقع سجوده اشباه ثفنات البعير وعن
سعيد بن جبير هى ندى الطهور وتراب الارض ذلك الوصف مثلهم اى وصفهم العجيب الشأن
فى التورية وتم الكلام ثم ابتدأ ومثلهم فى الانجيل كزرع وقيل معناه ذلك مثلهم فى الكتابين جميعا
ثم ابتدأ فقال كزرع اى هم كزرع اخرج شطأه الزرع اذا افرخ وقرئ شطاه بفتح الطأ فآزره
من الموازرة وهى المعاونة وعن الاخفش انه افعل اى شده واعانه وقواه وقرئ فأزره اى
شد ازره فاستغلظ فصار من الدقة الى الغلظة فاستوى على سوقه جمع ساق فاستقام على قصبه
وهذا مثل ضربه الله لبدء امر الاسلام وترقيه فى الزيادة الى ان قوى وعلا امره يعجب الزراع
اى يروع ذلك الزرع الاكرة الذين زرعوه ليغيظ بهم الكفار هذا تعليل لما دل عليه تشبيههم بالزرع
فى نمائهم وترقيهم فى القوة والاستكمال وتظاهرهم ويجوز ان يكون تعليلا لقوله وعد الله
الذين امنوا لان الكفار اذا سمعوا ما اعد الله لهم فى الاخرة من الاجر مع ما ينيلهم فى الدنيا من الله
من العز غاظهم ذلك اى وعد الله من اقام منهم على الايمان والعمل الصالح مغفرة لذنوبهم
وثوابا عظيما ونعيما مقيما سورة الحجرات مدنية ثمانى عشر اية فى حديث ابى
ومن قرأ سورة الحجرات اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من اطاع الله ومن عصاه ص ۴

من قرأها في كل ليلة او في كل نهار كان من زوار محمد صلى الله عليه وآله بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله واتقوا الله ان الله سميع

عليم ۝ يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا

له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون ۝ ان الذين

يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى

لهم مغفرة واجر عظيم ۝ ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم

لا يعقلون ۝ ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور

رحيم ۝ لا تقدموا يجوز ان يكون من قدم بمعنى تقدم مثل وجه وبين بمعنى توجه وتبين

ويعضده قراءة من قرأ لا تقدموا اى لا تتقدموا بحذف احدى التائين ويجوز ان يكون

متعديا يقال قدمه واقدمه فحذف المفعول ليتناول كل ما تقدم والمعنى لا تقطعوا امرا

دون ان ياذن الله ورسوله فيه وعن ابن عباس لا تتكلموا قبل ان يتكلم رسول الله صلى

الله عليه وآله واذا سئل عن مسئلة فلا تسبقوه بالجواب حتى يجيب اولا وعن الحسن نزل

في قوم ذبحوا الاضحية قبل صلوة العيد فامرهم النبي صلى الله عليه وآله بالاعادة وعلى

الجملة فالمراد كونوا اتباعا لرسول الله صلى الله عليه وآله واخروا اقوالكم وافعالكم عن قوله وفعله

ولا تعملوا شيئا من ذات انفسكم حتى تستأمروه واتقوا الله فانكم ان اتقيتموه لم تسبقوا

رسوله بقول ولا فعل حتى يامركم به ان الله سميع لاقوالكم عليم بافعالكم ثم اعاد سبحانه

النداء عليهم استدعاء منهم لتجديد الاستبصار عند كل خطاب وارادة لا ترفعوا اصواتكم

فوق صوت النبي يعنى اذا نطق ونطقتم فعليكم ان لا تبلغوا باصواتكم وراء الحد الذي

يبلغه صوته ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض اى لا تجهروا جهرا مثل جهر بعضكم

بعضا وهذا يدل على انهم نهوا عن جهر موصوف بمماثلة ما قد اعتادوه منه فيما بينهم وهو ان

يكون خاليا من مراعاة حشمة النبوة وجلالة مقدارها وقيل معناه ولا تقولوا يا محمد يا احمد

كما يخاطب بعضكم بعضا بل خاطبوه بالتعظيم وقولوا يا رسول الله وعن ابن عباس انها نزلت

في ثابت بن قيس بن شماس وكان في اذنه وقر وكان جهوري الصوت فكان اذا كلم رفع صوته

وربما تأذى رسول الله بصوته وعن انس لما نزلت الاية فقد ثابت فتفقده رسول الله

صلى الله عليه وآله فاخبر بشانه فدعاه فساله فقال يا رسول الله لقد انزلت هذه الاية واني

رجل جهير الصوت فاخاف ان يكون عملي قد حبط فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله لست هناك

انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة ان تحبط اعمالكم مفعول له ومعناه انهوا عما نهيتم لحبوط اعمالكم اى لخشية حبوطها فحذف المضاف وانتم لا تشعرون ان اعمالكم حبطت ان الذين يغضون اصواتهم اى يخفضونها عند رسول الله اجلالا له اولئك الذين امتحن الله قلوبهم اى اختبرها فاخلصها للتقوى من قولهم امتحن فلان لامر كذا وجرب فهو مضطلع به غير مقصر فيه او وضع الامتحان موضع المعرفة لان الشئ انما يتحقق بالاختبار فكانه قال عرف الله قلوبهم للتقوى وتكون اللام متعلقة بمحذوف كما فى قولك انت لهذا الامر اى كاين له ومختص به قال اعداء من للبعملات على الوجى وهى مع معمولها فى موضع الحال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات من خلفها او قدامها ومن لابتداء الغاية وان النداء نشأ من ذلك المكان والحجرة البقعة من الارض المحجورة بحايط يحوط عليها وهى فعلة بمعنى مفعولة كالغرفة والقبضة والمراد حجرات نساء رسول الله صلى الله عليه وآله وقيل ان وفد بنى تميم اتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وقت الظهيرة وهو راقد فنادوه يا محمد اخرج الينا فاستيقظ فخرج ونزلت اكثرهم لا يعقلون سجل عليهم بالسفه والجهل لما اقدموا عليه ولو انهم صبروا فى محل رفع على الفاعلية لان المعنى ولو ثبت صبرهم والصبر حبس النفس عن ان ينازع الى هواها وقولهم صبر عن كذا حذف منه المفعول وهو النفس وهو حبس فيه شدة على المحبوس ولذلك قيل للحبس على اليمين او القتل صبر وفى الفايدة فى قوله اليهم انه لو خرج ولم يكن خروجه لاجلهم للزمهم ان يصبروا الى ان يعلموا ان خروجه اليهم ولاجلهم لكان خيرا لهم فى كان اما ضمير مصدر الفعل بعد لو واما ضمير مصدر صبروا كقولهم من كذب كان شرا له ۝ يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين ۝ واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون ۝ فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم ۝ وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفئ الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين ۝ انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون ۝ الفاسق هو الوليد بن عقبة اخو عثمان لامه وهو الذى ولاه عثمان الكوفة فصلى الناس وهو سكران صلوة الفجر اربع ركعات ثم قال ازيدكم فانى نشيط بعث رسول الله صلى الله عليه وآله

تمام واضيا فى ليل بتيو النزول

مصدقا الى بنى المصطلق وكانت بينه وبينهم احنة فاستقبلوه فظن انهم هموا بقتله فرجع وقال
انهم قد ارتدوا ومنعوا الزكاة فغضب النبى صلى الله عليه وآله وهم ان يغزوهم فنزلت الآية
وفى تنكير الفاسق والنبأ معنى الشياع والمراد اى فاسق جائكم باى نبأ كان فتبينوا صدقه من
كذبه وتطلبوا بيان الامر وانكشاف الحقيقة ولا تعتمدوا قول الفاسق وقرئ فتثبتوا وروى ذلك
عن الباقر عليه السلام والتثبت والتبين متقاربان وهما التوقف وطلب الثبات والبيان ان
تصيبوا مفعول له اى كراهة ان تصيبوا قوما بجهالة حال يعنى جاهلين بحقيقة الامر كقوله ورد
الله الذين كفروا بغيظهم فتصبحوا اى فتصيروا على ما فعلتم من اصابته بالخطأ نادمين والندم ضرب
من الغم وهو ان يغتم على ما وقع منك تتمنى انه لم يقع لو يطيعكم هذه الجملة المصدرة بلو حال من احد
الضميرين فى فيكم المرفوع المستكن او المجرور الظاهر والمعنى ان فيكم رسول الله على حال يجب عليكم
تغييرها وانتم على حال يجب عليكم تغييرها وهى انكم تحاولون منه ان يعمل فى الحوادث على ما تستصوبونه
فعل التابع لغيره المطواع له ولو فعل ذلك لعنتم اى لوقعتم فى الاثم والهلاك وهذا يدل على ان بعض
المؤمنين زينوا لرسول الله تصديق قول الوليد والايقاع ببنى المصطلق وان نظاير ذلك من الهنات
كانت تفرط منهم وان بعضهم يزعهم التقوى عن الجسارة على ذلك وهم الذين استثناهم بقوله ولكن
الله حبب اليكم الايمان اى الى بعضكم وهم الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى والمعنى فى تحبيب الله
وتكريهه اللطف والامداد بالتوفيق وكل عاقل يعلم ان الرجل لا يكون محمودا بفعل غيره واذا حملت
الآية على ظاهرها ادى ذلك الى ان الله عز وجل اثنى عليهم بفعل نفسه والكفر تغطية نعم الله تعالى وغمطها
بالجحود والفسوق الخروج عن قصد الايمان ومحجته بركوب المعاصى وقيل هو الكذب وهو المروى
عن الباقر عليه السلام والعصيان المعصية اولئك هم الراشدون المهتدون الى محاسن الامور
المستقيمون على الحق فضلا مفعول له او مصدر من غير فعله والفضل والنعمة بمعنى الافضال والانعام
وعن ابن عباس قال وقف رسول الله صلى الله عليه وآله على مجلس بعض الانصار وهو على حمار فرات
الحمار فامسك عبد الله بن ابى بانفه فقال خل سبيل حمارك فقد اذانا نتنه فقال عبد الله بن
رواحة والله لحمار رسول الله اطيب ريحا منك ومضى رسول الله صلى الله عليه وآله وطال الخوض
بينهما حتى استبا وجاء قوماهما وهم الاوس والخزرج فتجادلوا بالعصى فرجع اليهم رسول الله
فاصلح بينهم ونزلت وقراها عليهم فاصطلحوا والبغى الاستطالة والظلم والفيء الرجوع وقد يسمى
به الظل والغنيمة لكن الظل يرجع والغنيمة ما ترجع الى المسلمين من اموال الكفار فان
فاءت اى رجعت وانابت الى طاعة الله فاصلحوا بينهما بين الطائفتين بالعدل واقسطوا

اى اعدلوا انّ الله يحبّ المقسطين اى العادلين انّما المومنون اخوة فى الدّين فاصلحوا بين

اخويكم بين كل رجلين تقاتلا وتخاصما اى كفّوا الظالم عن المظلوم واعينوا المظلوم وفى الحديث المسلم

اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه وقيل المراد بالاخوين الاوس والخزرج وقرئ بين اخوتكم على الجمع

واتّقوا الله فانكم ان فعلتم ذلك حملكم التقوى على التواصل والايتلاف فتصل عند ذلك رحمة الله الكريم

وتشتمل رافته عليكم يا ايّها الّذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا

نساء من نساء عسى ان يكنّ خيرا منهنّ ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس

الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون يا ايّها الّذين آمنوا

اجتنبوا كثيرا من الظنّ انّ بعض الظنّ اثم ولا تجسّسوا ولا يغتب بعضا ايحبّ

احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله انّ الله توّاب رحيم يا ايّها النّاس

انّا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا انّ اكرمكم عند الله

اتقيكم انّ الله عليم خبير قالت الاعراب آمنّا قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا ولمّا

يدخل الايمان فى قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم شيئا انّ الله غفور

رحيم القوم الرّجال خاصّة لانّهم القوّام بامور النساء وهو فى الاصل جمع قايم كصوم وزور جمع

صايم وزاير قال زهير وما ادرى وسوف اخال ادرى اقوم آل حصن ام نساء والمعنى لا يسخر بعض

الرّجال من بعض ولا بعض النساء من بعض وقوله عسى ان يكونوا خيرا منهم كلام مستانف

قد ورد مورد جواب المستخبر عن العلّة الموجبة لما جاء النهى عنه والمعنى ان المسخور منه ربما كان

عند الله خيرا من الساخر فينبغى ان لا يستهزى احد بمن يراه رثّ الحال وذا عاهة فلعله اتقى

عند الله واخلص ضميرا من من هو على ضدّ صفته فيكون قد حقر من وقّره الله ولا تلمزوا انفسكم

لا يطعن بعضكم على بعض ومثله ولا تقتلوا انفسكم لانّ المومنين كنفس واحدة اى خصّوا

انفسكم بالانتهاء عن عيبها والطعن فيها ولا عليكم ان تعيبوا غيركم من لا يدين بدينكم وفى الحديث

اذكروا الفاجر بما فيه كى يحذره الناس واللمز الطعن والعيب فى المشهد والهمز فى المغيب وقيل ان

اللمز ما يكون باللسان وبالعين وبالاشارة والهمز لا يكون الّا باللسان ولا تنابزوا بالالقاب

اى لا تداعوا بها وهى تفاعل من النبز وبنو فلان يتنابزون ويتنازبون بمعنى والتلقيب

المنهى عنه هو ما يدخل المدعى به كراهة لكونه ذمّا له وشينا فامّا ما يحبّه ممّا يزينه وينوّه

به فلا باس به وفى الحديث من حق المومن على اخيه ان يسميه باحبّ اسمائه اليه وعن ابن

عباس ان ام سلمة ربطت حقويها بسبيبة وهى ثوب ابيض وسدلت طرفيها خلفها فكانت تجرّه فقالت

بعضكم

المسخر

النبز لقب السوء ١٢

الرفع الكم وكثره

١٢ ازالة

ورد

عايشة لحفصة انظري ما تجر خلفها كانه لسان كلب فهذا كانت سخريتهما وقيل انها عيرتها بالقصر
واشارت بيدها انها قصيرة وقيل انها صفية بنت حيي اتت رسول الله صلى الله عليه وآله تبكي
وقالت ان عايشة تعيرني وتقول يا يهودية بنت يهوديين فقال لها رسول الله هلا قلت ان ابي
هرون وعمي موسى وان زوجي محمد فنزلت بئس الاسم الفسوق الاسم هنا بمعنى الذكر من قولهم
طار اسمه في الناس بالكرم او باللؤم اي صيته وذكره وحقيقته ما سمي من ذكره وارتفع بين الناس كانه
قال بئس الاسم المرتفع للمؤمنين بسبب ارتكاب هذه الجرائر ان يذكروا بالفسوق وفي قوله بعد
الايمان فيه ثلثة اوجه احدها استقباح الجمع بين الايمان والفسوق كما يقال بئس الشان بعد الكبر
الصبوة والثاني ان يكون المعنى بئس الذكر ان يذكر الرجل بالفسوق بعد ايمانه وذلك انهم كانوا
يقولون لمن اسلم من اليهود يا يهودي يا فاسق فنهوا عنه وتكون الجملة على هذا التفسير متعلقة
بالنهي عن التنابز والثالث ان يجعل من فسق غير مؤمن كما يقول للمتحول الى التجارة الى الفلاحة
بئست الحرفة الفلاحة بعد التجارة اجتنبوا كثيرا من الظن وهو ان يظن باهل الخير سوء
يقال جنبه الشر اذا ابعده عنه وحقيقته جعله منه في جانب فتعدى الى مفعولين ومطاوعه اجتنب
الشر فتعدى الى مفعول واحد وان بعض الظن اثم اي ذنب فيستحق به العقاب ولا تجسسوا
التجسس والتحسس بالجيم والحاء واحد والجيم تفعل من الجس بمعنى الطلب من اللمس وبالحاء بمعنى
التعرف من الحس ولتقاربهما قيل لمشاعر الانسان الحواس بالحاء والجيم والمراد النهي عن تتبع
عورات المسلمين ومعايبهم ولا يغتب بعضكم بعضا غابه واغتابه كغاله واغتاله والغيبة من الاغتياب
كالغيلة من الاغتيال وهي ذكر السوء في الغيبة وسئل النبي صلى الله عليه وآله فقال ان تذكر اخاك
بما يكره فان كان فيه فقال اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته ايحب احدكم تمثيل وتصوير لما يناله المغتاب
من عرض المغتاب على افظع وجه وعن قتادة كما تكره ان وجدت جيفة مدودة ان تاكل منها
كذلك فاكره لحم اخيك وهو حي ميتا نصب على الحال من لحم اخيه او من الاخ ولما قررهم سبحانه
بان احدا منهم لا يحب اكل جيفة اخيه عقب بذلك بقوله فكرهتموه فتحققت بوجوب الاقرار
كراهتكم له ونفور طباعكم عنه فاكرهوا ما هو نظيره من الغيبة وروي ان ابا بكر وعمر بعثا سلمان
الى رسول الله صلى الله عليه وآله ليأتي لهما بطعام فبعثه الى اسامة بن زيد وكان خازن رسول الله
صلى الله عليه وآله على رحله فقال ما عندي شيء فعاد اليهما فقالا بخل اسامة ولو بعثنا سلمان الى
بئر سميحة لغار ماؤها ثم انطلقا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لهما ما لي ارى خضرة اللحم
في افواهكما قالا يا رسول الله ما تناولنا اليوم لحما قال ظللتم تاكلون لحم سلمان واسامة فنزلت

واتقوا الله

واتقوا الله بترك الامر بما جئتنا به والندم على ما وجد منكم ان الله تواب يقبل توبتكم انا خلقناكم
من ذكر وانثى من ادم وحوا وقيل خلقنا كل واحد منكم من اب وام فما منكم احد واللهوا ولا
بحجة وتوسل ولحجة احضرها ويتوسل اليه بما الرد فعه وبنسبه ومنه قوله تدلوا بها الى الحكام يدلى ما
يدلى به الاخر فلا وجه في التفاخر والتفاضل في النسب وجعلناكم شعوبا جمع شعب وهو الطبقة
الاولى من الطبقات الست مثل مضر وربيعة وقبائل وهي دون الشعوب كبكر من ربيعة وتميم من مضر
ثم العمارة دون القبيلة ثم البطن ثم الفخذ ثم الفصيلة لتعارفوا اى لتتعارفوا فيعرف بعضكم بعضا بنسبه واسمه
وقومه لا لان تتفاخروا بالاباء والاجداد وتدعوا التفاوت والتفاضل ثم تبين سبحانه الخصلة التي تكسب
الانسان الكرم والشرف عند الله ويفضل غيره فقال ان اكرمكم عند الله اتقكم اى ارفعكم منزلة عند الله واكثركم
ثوابا اتقكم لمعاصيه واعملكم بطاعته الايمان هو التصديق مع الثقة وطمانينة النفس والاسلام الدخول في
السلم والخروج من ان يكون حربا للمؤمنين باظهار الشهادتين الا ترى الى قوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم
وضع قوله لم تؤمنوا موضع كذبتم بدلالة قوله في صفة المخلصين اولئك هم الصادقون تعريضا بان هؤلاء
هم الكاذبون ولكن قولوا اسلمنا ولم يقل ولكن اسلمتم ليكون خارجا مخرج الزعم والدعوى كما كان قولهم
امنا كذلك لا يلتكم اى لا ينقصكم ولا يظلمكم من ثواب اعمالكم شيئا يقال التة حقه يالته التا ولاته يليته بمعناه
وقرئ لا يالتكم ولا يالتكم على اللغتين وعن ابن عباس ان نفرا من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدبة فاظهروا
على الثانى على الاول ١٢
الشهادة واغلوا اسعار المدينة وهم يغدون ويروحون الى رسول الله ويقولون اتتك العرب بانفسها
على ظهور رواحلها وجئناك بالاثقال والذراري يريدون الصدقة ويمنون عليه فنزلت ۝ انما المؤمنون
الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك
هم الصادقون قل اتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله
بكل شيء عليم يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم
للايمان ان كنتم صادقين ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون ۝
ثم لم يرتابوا اى لم يشكوا بعد ثلج صدورهم بالايمان بان يعرضهم الشيطان او بعض المضلين
اى انشراح ١٢
فيشككهم ويقذف في قلوبهم ما يثلم اليقين وجاهدوا العدو المحارب او الشيطان او النفس الامارة
بالسوء اولئك الذين صدقوا في قولهم امنا ولم يكذبوا كما كذب اعراب بني اسد او هم الذين ايمانهم
ايمان صدق وحق قل اتعلمون الله بدينكم اى اتخبرون الله بدينكم والمعنى انه عالم بذلك ومحيط
بضمائركم فلا يحتاج الى اخباركم به لانه يعلم جميع المعلومات لذاته فلا يحتاج الى علم يعلم به ولا الى
من يعلمه يقال من عليه بيد اسداها اليه اذا اعتدها اليه انعاما اى لا تعتدوا على بما ليس حديرا

هم ص

بالاعتداد من حدثكم الذي تسميته ان يقال له اسلام لا ايمان بل الله يعتد عليكم بان امدكم بتوفيقه حيث

هداكم للايمان على ما زعمتم وادعيتم انكم ارشدتم اليه ووفقتم له ان صح زعمكم وصدقت دعواكم الا انكم تزعمون

ما الله عالم بخلافه وفي اضافة الاسلام اليهم وايراد الايمان غير مضاف ما لا يخفى على متامله وجواب الشرط

محذوف لدلالة ما قبله عليه تقديره ان كنتم صادقين في ادعائكم الايمان فلله المنة عليكم وقرئ بما

يعملون بالتاء والياء وفيه اشارة الى كونهم غير صادقين في دعواهم اي لا يخفى عليه شيء من اسراركم فكيف

لا يظهر على صدقكم وكذبكم سورة ق مكية خمس واربعون اية في حديث ابي ومن قرأ سورة

ق هون الله عليه سكرات الموت وعن الباقر عليه السلام من قرأ في فرايضه ونوافله سورة ق وسع

الله عليه رزقه واعطاه كتابه بيمينه وحاسبه حسابا يسيرا ٥ بسم الله الرحمن الرحيم

قٓ وَالْقُرْاٰنِ الْمَجِيدِ بَلْ عَجِبُوا اَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ءَاِذَا

مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْاَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ بَلْ كَذَّبُوا

بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي اَمْرٍ مَرِيجٍ اَفَلَمْ يَنْظُرُوا اِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا

لَهَا مِنْ فُرُوجٍ وَالْاَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَاَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَاَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ تَبْصِرَةً

وَذِكْرٰى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَاَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ

وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَاَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذٰلِكَ الْخُرُوجُ ٥

الكلام في ق والقران المجيد كالكلام في ص والقران ذي الذكر لانهما في اسلوب واحد والمجيد

المجد والشرف على غيره من الكتب الكريم على الله بل عجبوا اي تعجبوا اما ليس بعجب وهو ان جاءهم

رجل منهم قد عرفوا امانته وعدالته ينذرهم بالمخوف من البعث والجزاء فقال الكافرون وضع الظاهر

موضع الضمير ليدل على انهم في قولهم هذا شيء عجيب مقدمون على كفر عظيم وهذا اشارة

الى الرجع واذا منصوب بمضمر والمعنى احين نموت ونصير ترابا نبعث ونرجع ذلك رجع بعيد

مستبعد مستنكر كما تقول هذا قول بعيد اي بعيد من الوهم والعادة قد علمنا رد لاستبعادهم

الرجع اي علمنا ما تاكل الارض من لحومهم وتبليه من عظامهم فلا يتعذر علينا رجعهم احياء وعن

السدي ما تنقص الارض منهم ما يموت فيدفن في الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ محفوظ

عن البلى والدروس وهو كتاب الحفظة او كتاب حافظ لما اودع وكتب فيه بل كذبوا اضراب

اتبع الاضراب الاول للدلالة على انهم جاؤا بما هو اقطع من تعجبهم وهو التكذيب بالحق الذي

هو النبوة المؤيدة بالمعجزات فهم في امر مريج اي مختلط مضطرب يقال مرج الخاتم في

اصبعي وخرج فمرة يقولون مجنون وتارة ساحر وتارة شاعر افلم ينظروا حين كفروا بالبعث

الى اثار

الى اثار قدرة الله فى بناء السماء مع عظمها وحسن انتظامها كيف بنيناها بغير علاقة وعماد وما لها
من فروج اى شقوق وفتوق كقوله هل ترى من فطور والارض مددناها دحوناها وبسطناها
والقينا فيها رواسى اى جبالا ثوابت من كل زوج بهيج من كل صنف يبتهج به لحسنه تبصرة لنبصر به
ونذكر كل عبد منيب راجع الى ربه ومفكر فى بدايع خلقه ماء مباركا اى مطرا وغيثا يكثر النفع وفيه البركة
فانبتنا به جنات اى بساتين فيها اشجار تشتمل على الفواكه وحب الحصيد اى وحب الزرع الذى من
شانه ان يحصد وهو ما يقتات به من نحو الحنطة والشعير وغيرهما وانبتنا به النخل باسقات طوالا فى السماء
لها طلع نضيد منضود نضد بعضه على بعض يريد كثرة الطلع وتراكمه وكثرة ما فيه من الثمر رزقا
مفعول له اى انبتناها لنرزقهم او مصدر لانبتنا لان الانبات فى معنى الرزق كذلك الخروج اى كما
احيينا به بلدة ميتا لا تنبت شيئا فنبتت وعاشت كذلك تخرجون احياء بعد موتكم والكاف فى
موضع الرفع على الابتداء ۝ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ
وَإِخْوَانُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ
بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ
بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ
الشِّمَالِ قَعِيدٌ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ
ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ۝ كل من هؤلاء المذكورين
كذب الرسل الذين بعثوا اليهم فحق اى وجب وحل وعيد وهو كلمة العذاب وفيه تسلية
لنبينا عليه السلام ووعيد للكفار افعيينا الهمزة للانكار يقال عى بالامر اذا لم يهتد لوجهه والمعنى انا
لم نعجز عن الخلق الاول كما علموا حتى نعجز عن الثانى بل هم فى لبس من خلق جديد يعنى انهم
لم ينكروا قدرتنا على الخلق الاول بل هم فى خلط وشبهة من البعث بعد الموت قد لبس عليهم
الشيطان وحيرهم بان سول اليهم ان احياء الموتى امر خارج عن العادة والوسوسة الصوت
الخفى ووسوسة النفس ما يخطر ببال الانسان ويهجس فى ضميره من حديث النفس والباء
مثلها فى قولك صوت بكذا ويجوز ان يكون للتعدية والضمير للانسان اى ما يجعله موسوسا
وما مصدرية لانهم يقولون حدث نفسه بكذا كما يقولون حدثته به نفسه قال لبيد واكذب
النفس اذا حدثتها ان صدق النفس يزرى بالعمل ونحن اقرب اليه يريد قرب علمه منه وتعلقه
باحواله حتى لا يخفى عليه شئ منها فكان ذاته قريبة منه وحبل الوريد مثل فى فرط القرب
كما قالوا هو منى معقد الازار والحبل العرق والوريدان عرقان مكتنفان بصفحتى العنق

فى مقدمها يتصلان بالوتين يردان من الراس اليه اذ منصوب باقرب والمعنى انه سبحانه يعلم
خطرات النفس وهو اقرب الى الانسان من كل قريب حين يتلقى المتلقيان اى الملكان الحافظان
ياخذان ما يتلفظ به وهذا ايذان باستغنائه عز اسمه عن استحفاظ الملكين اذ هو مطلع على
اخفى الخفيات وانما ذلك لحكمة يقتضيه وهى ما فى ذلك من زيادة اللطف فى انتهاء العباد عن
القبايح والرغبة فى العبادات والتلقى التلقن والقعيد المقاعد كالجليس بمعنى المجالس وتقديره
عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد من المتلقيين فترك احدهما لدلالة الثانى عليه كقول الشاعر
رمانى بامر كنت منه ووالدى بريا ومن حول الطوى رمانى ما يلفظ من قول الا لديه ملك رقيب
عمله عتيد حاضر معه وعن النبى صلى الله عليه وآله كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات
على شماله فصاحب اليمين امير على صاحب اليسار فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا
عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر وجاءت
سكرة الموت اى شدة الذاهبة للعقل والباء فى بالحق للتعدية اى واحضرت شدة الموت
حقيقة الامر من السعادة او الشقاوة وقيل بالحق الذى خلق له الانسان ويجوز ان يكون الباء
مثلها فى قوله تنبت بالدهن اى جاءت ملتبسة بالحق اى بحقيقة الامر او بالحكمة والغرض الصحيح
وقرئ سكرة الحق بالموت وروى ذلك عن ائمتنا عليهم السلام اضيفت السكرة الى الحق دلالة
على انها السكرة المكتوبة على الانسان وانها حكمة والباء للتعدية لانها سبب زهوق الروح لشدتها
او لان الموت يعقبها فكانها جاءت به ويجوز ان يكون المعنى جاءت ومعها الموت وقيل سكرة
الحق سكرة الله اضيفت اليه تعظيما وتفظيعا لشانها ذلك اشارة الى الموت والخطاب للانسان
فى قوله ولقد خلقنا الانسان على طريقة الالتفات او الى الحق والخطاب للفاجر تحيد اى تهرب وتنفر
ذلك اشارة الى مصدر نفخ فى الصور اى وقت ذلك يوم الوعيد فحذف المضاف ٥ وجاءت
كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هٰذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ
فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ وَقَالَ قَرِينُهُ هٰذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ
عَنِيدٍ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلٰهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ
الشَّدِيدِ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلٰكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ
قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ يَوْمَ يَقُولُ لِجَهَنَّمَ
هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ هٰذَا مَا تُوعَدُونَ
لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذٰلِكَ

يساره

يوم الخلود

يوم الخلود لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد معها سائق من الملائكة يحثها على السير الى الحساب
وشهيد منهم ايضا يشهد عليها بما يعلم من حالها ومعها سائق في موضع الحال من كل لتعرفه بالاضافة الى
ما هو في حكم المعرفة اى يقال له لقد كنت في غفلة من هذا اليوم في الدنيا وجعلت الغفلة كانها غطاء
لك وغشاوة لعينيك فكشفنا عنك الغطاء وزالت عنك الغفلة فرجع بصرك الكليل عن الابصار حديدا
لتيقظه وقال قرينه وهو الشيطان الذى قيض له في قوله سبحانه نقيض له شيطانا فهو له قرين
وقيل هو الملك الشهيد عليه وهو المروى عنهم عليهم السلام هذا ما لدى عتيد ان كان المراد بالقرين الشيطان
فالمعنى هذا شئ لدى وفى ملكتى عتيد لجهنم اعتدته وهيأته لها باغوائى واضلالى وان كان المراد
الملك فالمعنى هذا شئ حاضر عندى من عمله كتبته عليه اذ وكلتنى به لقوله تعالى وما موصوفة وعتيد
صفة لها وان جعلتها موصولة فعتيد بدل او خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف القيا في جهنم خطاب
من الله للملكين السايق والشهيد ويجوز ان يكون خطابا للواحد بان نزل تثنية الفاعل منزلة تثنية
الفعل كانه قيل الق الق او لان العرب اكثر ما يرافق الرجل منهم اثنان فكثر على السنتهم ان يقولوا يا
صاحبى وخليلى قفا حتى خاطبوا الواحد خطاب الاثنين كما ورد عن الحجاج انه كان يقول
يا حرسى اضربا عنقه او يكون الالف بدلا من النون الخفيفة للتاكيد اجراء للوصل مجرى الوقف
وعن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وآله قال اذا كان يوم القيمة يقول الله لى ولعلى
عليه السلام القيا فى النار من ابغضكما وادخلا الجنة من احبكما وذلك قوله القيا فى جهنم
كل كفار عنيد والعنيد المعاند المجانب للحق المعادى لاهله مناع للخير كثير المنع للمال عن حقوقه
او مناع لجنس الخير ان يصل الى اهله يحول بينه وبينهم قيل نزلت فى الوليد بن المغيرة حين استشاره
بنوا اخيه فى الاسلام فمنعهم معتد ظالم متعد للحق مريب شاك فى الله وفى دينه وقيل متهم
بفعل ما يرتاب بفعله مثله الذى جعل مبتدأ متضمن معنى الشرط وخبره فالقياه ويجوز ان
يكون بدلا من كل كفار ويكون فالقياه تكريرا للتاكيد قال قرينه ربنا ما اطغيته اى ما جعلته
طاغيا وما اوقعته فى الطغيان ولكنه طغى واختار الضلال على الهدى كقوله وما كان لى
عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى قال اى يقول الله عز وجل لهم لا تختصموا
لدى اى لا يخاصم بعضكم بعضا عندى فى دار الجزاء فلا فايدة فى اختصامكم وقد قدمت
اليكم بالوعيد على السنة رسلى ثم قال لا تطمعوا ان ابدل قولى ووعيدى لكم فى تكذيب رسلى
ومخالفة امرى بغيره وما انا بظلام للعبيد فى عقابهم لكنهم ظلموا انفسهم بارتكاب القبايح والباء
فى بالوعيد مزيدة مثلها فى قوله ولا تلقوا بايديكم او معدية ان كان قدم بمعنى تقدم والجملة التى

هى وقد قدمت اليكم وقعت موقع الحال من لا تختصموا بمعنى وقد صح عند كم انى قدمت
اليكم بالوعيد ويوم يقول قرئ بالنون والياء وانتصب يوم بظلام او بنفخ وسؤال جهنم وجوابها
من باب التخييل الذى يقصد به تصوير المعنى فى القلب وفيه معنيان احدهما انها
تمتلى مع تباعد اطرافها حتى لا يزاد على امتلائها والثانى انها من السعة بحيث يدخلها من
يدخلها وفيها موضع للمزيد والمزيد مصدر كالمجيد او اسم مفعول كالمبيع غير بعيد نصب على
الظرف اى مكانا غير بعيد او على الحال وانما ذكر لانه على زنة المصدر والمصادر يستوى فى
الوصف بها المذكر والمؤنث او على حذف الموصوف اى شيئا غير بعيد ومعناه التوكيد كما
تقول هو قريب غير بعيد هذا ما توعدون جملة اعتراضية لكل اواب بدل من للمتقين بتكرير
الجار وهذا اشارة الى الثواب والى مصدر ازلفت والاواب التواب الرجاع الى الله وطاعته
والحفيظ الحافظ لحدوده ومن خشى الرحمن بدل بعد بدل تابع لكل ويجوز ان يكون بدلا عن
موصوف اواب وحفيظ ولا يجوز ان يكون فى حكم اواب وحفيظ لان من لا يوصف ولا يوصف
بشئ من الموصولات الا بالذى وحده ويجوز ان يكون مبتدأ وخبره يقال لهم ادخلوها
بسلام لان من فى معنى الجمع وبالغيب حال من المفعول اى خشيه وهو غايب او صفة لمصدر
خشى اى خشيه ملتبسة بالغيب حتى خشى عقابه وهو غايب او من الفاعل اى وهو فى الخلوة
حيث لا يراه احد وجاء بقلب منيب راجع الى الله مقبل عليه يقال لهم ادخلوها سالمين من العذاب
او مسلما عليكم يسلم الله وملائكته عليكم ذلك يوم تقدير الخلود كقوله ادخلوها خالدين اى مقدرين
الخلود لهم ما يريدون ويشتهون من انواع النعيم فى الجنة ولدينا مزيد على ما يشاؤن مما لم يخطر
ببالهم ولم تبلغه امانيهم او مزيد على قدر استحقاقهم ۝ وَكَمْ اَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ اَشَدُّ
مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِى الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ اِنَّ فِى ذٰلِكَ لَذِكْرٰى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ اَوْ اَلْقَى
السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمٰوَاتِ وَالْاَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ اَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ
لُغُوبٍ فَاصْبِرْ عَلٰى مَا يَقُولُوْنَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوْعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوْبِ
وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَاَدْبَارَ السُّجُوْدِ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيْبٍ يَوْمَ
يَسْمَعُوْنَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوْجِ اِنَّا نَحْنُ نُحْيِى وَنُمِيْتُ وَاِلَيْنَا الْمَصِيْرُ
يَوْمَ تَشَقَّقُ الْاَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيْرٌ نَحْنُ اَعْلَمُ بِمَا يَقُوْلُوْنَ وَمَا
اَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْاٰنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيْدِ ۝ فنقبوا اى فتحوا المسالك فى البلاد
من النقب وهو الطريق او المعنى دوخوا البلاد ونقروا عن امورها قال الحرث بن حلزة

نقبوا

نقبوا في البلاد من حذر الموت وجالوا في الارض كل مجال والفاء للتسبيب عن قوله هم اشد منهم بطشا اي شدة بطشهم على التنقيب وقوتهم عليه ويجوز ان يكون المعنى فنقب اهل مكة في بلاد تلك القرون فهل راوا لهم محيصا من الله ومن الموت حتى يأملوا مثله لنفوسهم ان في ذلك لذكرى اي تذكرة واعتبار لمن كان له قلب واع لان من لا يعي قلبه فكانه بلا قلب وعن ابن عباس القلب هنا العقل او القى السمع بان يصغي ويستمع وهو شهيد حاضر بفطنته لان من لا يحضر ذهنه فهو كالغايب او وهو مؤمن شاهد على صحته وانه وحي من الله وما مسنا من لغوب لنصب في الاعياء اكذب الله اليهود بقوله وما مسنا من لغوب حيث قالوا استراح الله يوم السبت فاصبر على ما يقولون المشركون من انكار البعث وتكذيبك واحتمل ذلك حتى ياتي الله بالفرج وسبح بحمد ربك التسبيح محمول على ظاهره وعلى الصلوة والصلوة قبل طلوع الشمس صلوة الصبح وقبل الغروب الظهر والعصر ومن الليل العشاء وقيل صلوة الليل ويدخل فيها المغرب والعشاء وادبار السجود التسبيح في اعقاب الصلوة والسجود والركوع قد يعبر بهما عن الصلوة وقيل النوافل بعد المغرب وادبار النجوم الركعتان قبل صلوة الفجر وروى ان من صلاها بعد المغرب قبل ان يتكلم كتبت صلوته في عليين والادبار جمع دبر وقرئ بكسر الهمزة من ادبرت الصلوة اذا انقضت وتمت والمعنى وقت انقضاء السجود كما يقال اتيتك خفوق النجم واستمع لما اخبرك به من حال يوم القيمة وفيه تهويل لشان المخبر به وانتصب يوم ينادي المنادي بما دل عليه ذلك يوم الخروج اي يوم ينادي المنادي يخرجون من قبورهم ويوم يسمعون بدل من يوم ينادي المنادي والمنادي اسرافيل عليه السلام ينفخ في الصور وينادي ايتها العظام البالية واللحوم المتمزقة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء من مكان قريب من صخرة بيت المقدس وهي اقرب الارض من السماء والصيحة هي النفخة الثانية بالحق يتعلق بالصيحة والمراد به البعث والحشر للجزاء ذلك يوم الخروج من القبور الى ارض الموقف انا نحن نحيي الخلق ونميتهم بعد الحيوة والينا المصير يوم القيمة وقرئ تشقق بادغام التاء في الشين وبحذف التاء اي تتصدع الارض عنهم فيخرجون عنها سراعا بلا تاخير وهو حال من الضمير المجرور في عنهم والحشر الجمع بالسوق من كل جهة علينا يسير تقديم الظرف يدل على الاختصاص يعني لا يتيسر مثل ذلك الامر العظيم الا على القادر الذات الذي لا يشغله شان عن شان نحن اعلم بما يقولون تهديد لهم وتسلية لنبينا عليه السلام وما انت عليهم بجبار اي مسلط تجبرهم على الايمان انما انت داع ينذر كقوله لست عليهم بمسيطر يقال جبره واجبره على الامر وعلى بمنزلته في قولك هو عليهم اذا كان واليهم ومالك امرهم من

يخاف وعيدى هو كقوله انّما انت منذر من يخشيها خصّ التذكير بهم لانه لا ينفع الّا فيهم

سورة والذاريات مكيّة وهى ستون آية في حديث ابى ومن قرأ سورة و

الذاريات اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد كلّ ريح هبت وجرت في الدّنيا ص عليه السلام

من قرأها في يومه او ليلته اصلح الله له معيشته واتاه برزق واسع ونوّر له في قبره بسراج يزهر الى

يوم القيمة ٥ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا فَالْجَارِيَاتِ

يُسْرًا فَالْمُقَسِّمَاتِ اَمْرًا اِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ وَاِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ

اِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ اُفِكَ قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ

يَسْاَلُونَ اَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هٰذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ

تَسْتَعْجِلُونَ ٥ الذاريات الرياح لانها تذر التراب وغيره كما قال تذروه الرياح وقرئ بادغام التاء

في الذال فالحاملات وقرا هى السحاب تحمل المطر فالجاريات هى السفن يسرا اى جريا ذا يسر و

سهولة فالمقسّمات امرا هى الملائكة تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرهما او تفعل التقسيم مامورة

بذلك وهذا التفسير مروى عن امير المؤمنين عليه السلام وعن ابن عباس وعن مجاهد تتولّى الملائكة

بتقسيم امر العباد جبرئيل للغلظة ومیكائيل للرحمة وملك الموت لقبض الارواح واسرافيل للنفخ وقد حملت

على الكواكب السبعة اقسم سبحانه بهذه الاشياء لما تضمنته من الدلالة على وحدانيته وبديع حكمته وكمال

قدرته وعنهم عليهم السلام لا يجوز لاحد ان يقسم الّا بالله وله عزّ اسمه ان يقسم بما يشاء من خلقه وجواب القسم

انّما توعدون لواقع وما موصولة او مصدرية والموعود البعث لصادق اى ذو صدق كعيشة راضية

والدين الجزاء لواقع اى حاصل كاين والحبك الطرايق مثل حبك الرمل والماء اذا ضربته الريح وكذلك

حبك الشعر اثار تثنيه وتكسّره والدرع محبوكة لان خلقها مطرق طرايق وعن الحسن حبكها نجومها

وعن على عليه السلام حسنها وزينتها ويجوز ان يكون النجوم تزيّنها كما تزيّن الموشى طرايق الوشى

وهى جمع حباك كمثل ومثال وحبيكة كطريقة وطرق انّكم لفى قول مختلف وهو قولهم في الرسول عليه السلام

شاعر وساحر ومجنون وفي القرآن انه سحر وكهانة واساطير الاوّلين وعن قتادة منكم مصدّق و

مكذّب ومقرّ ومنكر يؤفك عنه الضمير للرسول او للقرآن اى يصرف عنه من صرف الصرف الذى

لا صرف اشدّ منه واعظم كقوله عليه السلام لا يهلك على الله الّا هالك وقيل يصرف عنه من هو مصروف

عن الخير في سابق علم الله ويجوز ان يكون الضمير لما توعدون ومعناه يؤفك عن الاقرار بامر

القيمة من هو المافوك قتل الخرّاصون دعاء عليهم واصله الدعاء بالقتل والهلاك ثم اجرى مجرى

لعن وقبح اى لعن الكذّابون المقدّرون ما لا يصحّ وهم اصحاب القول المختلف واللام اشارة

لصادق

ايهم

اليهم كانه قيل قتل هؤلاء الخراصون الذين هم فى غمرة اى فى جهل يغمرهم ساهون غافلون عما امروا به يسالون

فيقولون ايان يوم الدين اى متى يوم الجزاء ومعناه ايان وقوع يوم الدين يوم هم على النار يفتنون

اى يحرقون ويعذبون ومنه الفتين الحرة لان حجارتها كانها محرقة ويوم يجوز ان يكون مفتوحا

لاضافته الى غير متمكن فيكون محله رفعا على هو يوم هم يفتنون او نصبا بفعل مضمر دل عليه السؤال اى

يقع فى ذلك اليوم ويجوز ان يكون منصوبا فى الاصل بالمضمر الذى هو يقع ذوقوا فتنتكم فى محل الحال

اى مقولا لهم هذا القول هذا مبتدأ والذى خبره اى هذا العذاب هو الذى كنتم به تستعجلون

ان المتقين فى جنات وعيون اخذين ما اتاهم ربهم انهم كانوا قبل ذلك محسنين كانوا

قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون وفى اموالهم حق معلوم للسائل

والمحروم وفى الارض ايات للموقنين وفى انفسكم افلا تبصرون وفى السماء

رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون اخذين

اى قابلين ما اعطاهم ربهم من النعم والكرامة راضين به انهم كانوا فى دار التكليف محسنين قد احسنوا

اعمالهم وتفسير احسانهم ما بعده وما مزيدة اى كانوا يهجعون فى زمان قليل من الليل ان جعلت

قليلا ظرفا ويجوز ان يكون صفة مصدر اى هجوعا قليلا ويجوز ان يكون ما مصدرية او موصولة

على كانوا قليلا من الليل هجوعهم او ما يهجعون فيه فيكون ما فاعل قليلا وفيه ضروب من المبالغة

لفظ الهجوع وهو الغرار من النوم قال قد حصت البيضة راسى فما اطعم نوما غير تهجاع وقوله قليلا

ومن الليل وزيادة ما المؤكدة لذلك اى يحيون الليل متهجدين فاذا اسحروا اخذوا فى الاستغفار

كانهم اسلفوا فى ليلهم الجرائم وقوله هم يستغفرون فيه انهم هم المختصون بالاستغفار لاستدامتهم

له السائل هو المستجدى او المحروم هو الذى يحسب غنيا فيحرم الناس لتعففه وعن النبى صلى الله عليه

وآله ليس المسكين الذى ترده الاكلة والاكلتان والتمرة والتمرتان قالوا فمن هو قال الذى لا يجد ولا يتصدق

عليه وقيل هو المحارف الذى لا ينمى له مال وفى الارض ايات دلالات دالة على الصانع وكمال قدرته

وبدايع حكمته بما فيها من السهل والجبل والبر والبحر وانواع النبات والاشجار بالثمار المختلف

الوانها وطعومها وروايحها الموافقة لحوايج ساكنيها ومنافعهم ومصالحهم وما انبث فى اقطارها

من انواع الحيوان المختلفة الصور والاشكال وغير ذلك للموقنين الموحدين الناظرين المتاملين

ببصايرهم وفى انفسكم فى مبتدأ احوالها وتنقلها من حال الى حال وما ركب فى ظواهرها وبواطنها

من عجايب الفطر وبدايع الحكم ما تحار فيه العقول وحسبك بالقلوب وما ركز فيها من لطايف

المعانى وبالالسن والنطق ومخارج الحروف وبالصور والطبايع والالوان واختلافها فى كل انسان

وبالاسماع والابصار وساير الجوارح وما ترتب فيهما من فنون الحكمة ~~ وفي كل شيء له اية
تدل على انه واحد ~~ وفي السماء رزقكم وهو المطر لانه سبب الاقوات وما توعدون من الجنة او اراد
ما ترزقونه في الدنيا وما توعدونه في العقبى كله مقدر مكتوب في السماء ~~ مثل ما انكم تنطقون
قرئ مثل بالرفع صفة لحق اي حق مثل نطقكم وبالنصب على انه لحق حقا مثل نطقكم ويجوز
ان يكون فتحا لاضافته الى غير متمكن وما مزيدة بنص الخليل وهذا مثل قولهم ان هذا الحق كما
انك ترى وتسمع ومثل ما انك هاهنا والضمير في انه لما ذكر من الايات والرزق او للنبي صلى الله عليه وآله
او لما توعدون والمعنى انه في صدقه وتحققه كالذي تعرفه ضرورة ○ هل اتاك حديث
ضيف ابرهيم المكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون فراغ الى اهله فجاء
بعجل سمين فقربه اليهم قال الا تاكلون فاوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام
عليم فاقبلت امراته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم قالوا كذلك قال ربك انه
هو الحكيم العليم قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين لنرسل عليهم
حجارة من طين مسومة عند ربك للمسرفين فاخرجنا من كان فيها من المومنين
فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وتركنا فيها اية للذين يخافون العذاب الاليم وفي
موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين فتولى بركنه وقال ساحر او مجنون فاخذناه
وجنوده فنبذناهم في اليم وهو مليم ○ هل اتاك تفخيم للحديث وتنبيه على انه ليس من علم
نبينا عليه السلام وانما عرفه بالوحي والضيف واحد وجمع كالصوم والفطر لانه في الاصل مصدر
اضافة سماهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف حيث اضافهم ابرهيم عليه السلام وكانوا اثني عشر ملكا
وقيل ثمانية وقيل ثلاثة واكرامهم ان ابرهيم عليه السلام خدمهم بنفسه وعجل لهم القرى او لانهم عند الله مكرمون
اذ دخلوا نصب بالمكرمين اذا فسر باكرام ابرهيم لهم والا فبما في ضيف ابرهيم من معنى الفعل الضيافة
سلاما مصدر سد مسد الفعل واصله نسلم عليكم سلاما وسلام على معنى عليكم سلام عدل به الى
الرفع ليدل على ثبات السلام كانه اراد ان يحييهم باحسن مما حيوه به اخذا بادب الله وقرئ
سلم كما في سورة هود قوم منكرون اي قال ابرهيم عليه السلام في نفسه هؤلاء قوم لا نعرفهم فراغ
الى اهله فذهب اليهم في خفية من ضيوفه وفايدة من ادب المضيف ان يخفي امره وان يبادره
بالقرى من غير ان يشعر به الضيف حذرا من ان يكفه وعن قتادة كان عامة مال نبي الله ابرهيم عليه السلام البقر فجاء بعجل والهمزة
في الا تاكلون للانكار انكر عليهم ترك الاكل او حثهم عليه فاوجس فاضمر وعن ابن عباس وقع
في نفسه انهم ملائكة ارسلوا للعذاب وبشروه بغلام عليم يكون عالما نبيا وهو اسحق وعن
مجاهد هو اسمعيل في صرة في صيحة من صر الجندب وصر القلم والباب وهي في محل الحال

فقالوا امر

اي جاءت

اى جاءت سارة وعن الحسن اقبلت الى بيتها وكانت فى زاوية تنظر اليهم لانها وجدت
حرارة الدم فلطمت وجهها من الحياء وقيل فضربت باطراف اصابعها جبهتها فعل المتعجب وقالت عجوز
انا عجوز فكيف الد قالوا كذلك مثل ذلك الذى قلنا واخبرنا به قال ربك اى انما نخبرك عن الله والله قادر
على ما تستبعدين ولما علم ابرهيم عليه السلام انهم رسل الله قال فما خطبكم اى فما شانكم وما طلبكم سماهم
مسرفين كما سماهم عادين لاسرافهم فى الفواحش وعداوتهم فيها فاخرجنا من كان فيها اى فى قرى
قوم لوط ولم يجر لها ذكر لكونها معلومة وفيه دليل على ان الايمان والاسلام فى الحقيقة واحد وانهما
صفتا مدح والايمان هو التصديق بما اوجب الله التصديق به والاسلام جميعا هو الاستسلام لما
اوجبه الله والزمه به والبيت بيت لوط وبنتاه وصفهم الله بالايمان والاسلام جميعا وقيل كان لوط
واهل بيته الذين نجوا ثلثة عشر وتركنا فيها اية اى علامة يعتبر بها الخائفون دون الذين قست قلوبهم
وفى موسى معطوف على فى الارض ايات فتولى بركنه اى فاعرض فرعون بما كان يتقوى به من
جنوده وقال هو ساحر وهو مليم حال من الضمير فى فاخذناه اى آت بما يلام عليه من الكفر والعتو
وفى عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم ما تذر من شىء اتت عليه الا جعلته كالرميم وفى
ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين فعتوا عن امر ربهم فاخذتهم الصاعقة وهم ينظرون
فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين
والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون والارض فرشناها فنعم الماهدون ومن كل
شىء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون ففروا الى الله انى لكم منه نذير مبين ولا
تجعلوا مع الله الها اخر انى لكم منه نذير مبين كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول
الا قالوا ساحر او مجنون اتواصوا به بل هم قوم طاغون فتول عنهم فما انت بملوم
وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم
من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين فان للذين
ظلموا ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم فلا يستعجلون فويل للذين كفروا من يومهم الذى
يوعدون العقيم التى عقمته ان تاتى بخير من انشاء سحاب او القاح شجر او منفعة اذ هى ريح الهلاك
كالرميم كالشىء البالى المتفتت من العظم او النبات او غير ذلك تمتعوا حتى حين تفسيره قوله
تمتعوا فى داركم ثلثة ايام فاخذتهم الصاعقة بعد مضى ايام الثلثة وقرئ الصعقة وهى المرة
من صعقهم الصاعقة وهم ينظرون اليها جهارا فما استطاعوا من قيام كقوله فاصبحوا
فى دارهم جاثمين اى لم ينهضوا من تلك الصرعة وما كانوا منتصرين اى ممتنعين من العذاب

والركن ما يتركن به الانسان

وقوم نوح على معنى واهلكنا قوم نوح لانّ ما قبله يدلّ عليه من قبل عاد وثمود وبنينا السّماء اى
رفعنا بناها بايد بقوة والايد والآد للقوّة وانّا لموسعون لقادرون من الوسع وهو الطاقة
وعن الحسن لموسعون الرزق على الخلق بالمطر فرشناها بسطناها فنعم الماهدون نحن اذ فعلنا
ذلك لمنافع الخلق لا لجرّ نفع او دفع ضرر ومن كل شئ من الحيوان خلقنا زوجين ذكرا وانثى وعن
الحسن السّماء والارض والليل والنهار والبرّ والبحر والشمس والقمر عدّد اشياء وقال كل اثنين منها
زوج والله جلّ جلاله فرد لامثل له ولعلّكم تذكّرون اى فعلنا ذلك كلّه من بناء السّماء وفرش الارض وخلق
الازواج ارادة ان تذكّروا فتعرفوا الخالق وتعبدوه ففرّوا الى الله الى طاعة الله وثوابه من معصيته
وعقابه بتوحيده واخلاص العبادة له وكرّر قوله انّى لكم منه نذير مبين عند الامر بالطاعة والنهى عن الشرك
ليعلم انّ العلم والعمل مقترنان وبالجمع بينهما يفوز الانسان كذلك اى الامر مثل ذلك وذلك اشارة الى
تكذيبهم الرّسول وقولهم هو ساحر او مجنون فقوله ما اتى الذين تفسير له اجمل اتواصوا به الضمير للقول
والمعنى اتواصى الاوّلون والاخرون بهذا القول حتى قالوا جميعا متفقين عليه بل هم قوم طاغون
اى لم يتواصوا به لانّهم لم يتلاقوا فى زمان واحد بل جمعتهم العلّة الواحدة وهى الطغيان حملهم عليه
فتولّ عنهم فاعرض عن دعوتهم فلم يجيبوا فلا لوم فى اعراضك عنهم بعد ما ابلغت الرسالة وبذلت
وسعك فى الدعوة والابلاغ وذكّر ولا تدع التذكير والموعظة فانّ الذكرى تنفع المؤمنين الذين
يعرفون الله ويوحّدونه وعن على عليه السلام انه لمّا نزل فتولّ عنهم اشتدّ ذلك علينا فلمّا نزل وذكّر
طابت نفوسنا المعنى وما خلقت الجنّ والانس الّا لاجل العبادة ولم ارد من جميعهم الّا اياها
والغرض فى خلقهم تعريضهم للثواب وذلك لا يحصل الّا باداء العبادات ما اريد منهم من
رزق اى لا استعين بهم فى تحصيل ارزاقهم ومعايشهم بل اتفضّل عليهم برزقهم وبما يصلحهم
وما اريد ان يطعموا احدا من خلقى وانما اسند الى نفسه لانّ الخلق كلّهم عيال الله ومن اطعم
عيال احد فكانّما اطعمه انّ الله هو الرزّاق لعباده وللخلائق كلّهم فلا يحتاج الى معين ذو
القوة الذى لا يتطرّق اليه العجز والضعف والمتين الشديد القوّة البليغ الاقتدار على
كل شئ يقال متن متانة فهو متين والذنوب الدلو العظيم وهذا تمثيل واصله فى السقاة
يقتسمون الماء فيكون لهذا ذنوب ولهذا ذنوب قال الشاعر لنا ذنوب ولكم ذنوب فان ابيتم فلنا
القليب والمعنى فانّ للذين ظلموا بتكذيب النبى صلى الله عليه وآله نصيبا من عذاب الله
مثل نصيب اصحابهم ونظرائهم من القرون المهلكة فلا تستعجلون بانزال العذاب فى انّهم
لا يفوتونى من يومهم الذى يوعدون هو يوم القيمة سورة الطور مكية تسع

وأربعون آية كوفي ثمان بصري دعّا كوفي وفي حديث أُبيّ من قرأ سورة الطّور كان حقا على الله
عز وجل أن يؤمنه من عذابه وأن ينعّمه في جنته وعن الباقر عليه السلام من قرأ سورة الطور جمع
الله له خير الدنيا والآخرة بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ
وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ وَالْبَحْرِ
الْمَسْجُورِ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا وَتَسِيرُ الْجِبَالُ
سَيْرًا فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ
دَعًّا هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ أَفَسِحْرٌ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ اصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا
أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ اقسم سبحانه بالجبل الذي كلّم عليه موسى
عليه السلام بالارض المقدسة وكتاب مسطور مكتوب في رقّ منشور مفتوح والرقّ الصحيفة
قيل هو التورية وقيل هو صحايف الاعمال وقيل هو القرآن مكتوب عند الله في اللوح المحفوظ ونكّر
لانه كتاب مخصوص من بين جنس الكتب كقوله ونفس وما سوّيها والبيت المعمور وهو بيت
في السماء الرابعة بحيال الكعبة تعمره الملائكة بالعبادة وعن علي عليه السلام يدخله كل يوم سبعون
الف ملك ثم لا يعودون اليه ابدا وروي ان اسمه الضراح وقيل هو الكعبة لكونها معمورة
بالحجاج والعمّار والسقف المرفوع السماء والبحر المسجور المملوّ وقيل هو الموقد المحمّى من
واذا البحار سجّرت لواقع لنازل يوم تمور السماء مورا ظرف لواقع ومعناه تموج تضطرب وتجيء
وتذهب وتستدير وتسير الجبال وتزول عن اماكنها حتى تستوي الارض فويل في ذلك اليوم
لمن كذّب الله ورسوله والخوض الاندفاع في الباطل يوم يُدعّون اي يدفعون دفعا بعنف
وخبوة وذلك ان خزنة النار يغلون ايديهم الى اعناقهم ويجمعون نواصيهم الى اقدامهم و
يدفعونهم الى النار دفعا على وجوههم وزجّا في اقفيتهم يقال لهم هذه النار افسحر هذا
معناه انكم كنتم تقولون للوحي هذا سحر افسحر هذا والمراد هذا المصداق ايضا سحر وانّما
دخلت الفا لهذا المعنى ام انتم لا تبصرون كما كنتم لا تبصرون في الدنيا ام انتم عمي عن الخبر عند
كما كنتم عميا عن الخبر والصلى لزوم النار يقال صلي يصلى صليا اي الزموها سواء عليكم الصبر
وعدمه إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ
عَذَابَ الْجَحِيمِ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ
وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ
ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ وَأَمْدَدْنَاهُمْ

قوله هذا الذي كنتم به تكذبون

بفاكهة ولحم مما يشتهون يتنازعون فيها كأسا لا لغو فيها ولا تأثيم ويطوف عليهم
غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا إنا كنا
قبل في أهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم إنا كنا من قبل ندعوه
إنه هو البر الرحيم فذكر فما أنت بنعمت ربك بكاهن ولا مجنون أم يقولون شاعر
نتربص به ريب المنون قل تربصوا فإني معكم من المتربصين أم تأمرهم أحلامهم
بهذا أم هم قوم طاغون ○ في جنات اي في اية جنات واي نعيم اوفي جنات مخصوص
خلقت لهم خاصة ونعيم اختص بهم وقرئ فاكهين وفكهين وهو منصوب على الحال متلذذين
بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم يجوز ان يكون الواو للحال وقد مضمرة ويجوز ان
تعطف على ما آتاهم اذا جعلت ما مصدرية والمعنى فاكهين بايتائهم ربهم ووقايتهم العذاب
يقال لهم كلوا واشربوا اكلا وشربا هنيئا او طعاما وشرابا هنيئا لا تنغيص فيه وزوجناهم
اي قرناهم بحور نقيات البياض في حسن وكمال عين واسعة العيون في صفاء وبهاء
والذين آمنوا عطف على حور العين اي وبالذين آمنوا اي بالرفقاء والجلساء منهم فيستمتعون
تارة بملاعبة الحور وتارة بموانسة الاخوان وقرئ واتبعتهم ذريتهم وذرياتهم و
اتبعناهم ذرياتهم وقرئ الحقنا بهم ذريتهم وذرياتهم وعن النبي صلى الله عليه وآله
ان المؤمنين واولادهم في الجنة وقرأ هذه الآية والمعنى ان الله سبحانه يجمع لهم انواع السرور
بسعادتهم في انفسهم وبمزاوجة الحور العين وبموانسة الاخوان المؤمنين المتقابلين وباجتماع اولادهم
ونسلهم معهم ثم قال بايمان اي بسبب ايمان رفيع المحل وهو ايمان الآباء الحقنا بدرجاتهم ذرياتهم
وان كانوا لا يستاهلونها تفضلا عليهم وعلى آبائهم ليتم سرورهم وتقر بهم عيونهم وما ألتناهم
وما نقصناهم من عملهم من ثواب عملهم من شيء وقيل معناه ما نقصناهم من ثوابهم شيئا
بعطيتنا الابناء بل الحقناهم بهم على سبيل التفضل وقرئ ما ألتناهم بكسر اللام من ألت يألت
ويكون لغة في ألت يألت كل امرئ بما كسب رهين اي مرهون والمعنى كل نفس رهن عند الله
بالعمل الصالح الذي هو مطالب به كما يرهن الرجل عبده بدين عليه فان عمل صالحا فكها و
خلصها والا اوبقها وامددناهم اي وزدناهم حالا بعد حال بما يشتهون من فاكهة ولحم و
يتنازعون يتعاطون ويتعاورون كاسا خمرا لا لغو في شربها ولا تأثيم اي لا يتكلمون في
اثناء شربها بالكلام الذي لا طائل فيه ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله اي ينسب اي الاثم من
الكذب والفواحش وانما يتكلمون بالحكم والكلام الحسن لانهم حكماء وعلماء وقرئ لا لغو

نعطيهم

ولا تأثيم

ولا تأثيم بالرفع غلمان لهم مملوكون لهم مخصوصون بهم كانهم لؤلؤ مكنون في الصدف لانهم احسن اصفى و
او مخزون لانه لا يخزن الا الثمين النفيس وسئل النبي صلى الله عليه وآله هذا الخادم فكيف المخدوم
فقال صلى الله عليه وآله والذي نفسي بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر
الكواكب يتساءلون اي يتحادثون ويسأل بعضهم بعضا عن احواله وعما استوجب به ذلك مشفقين
اي ارقاء القلوب من خشية الله عذاب السموم عذاب النار ونفحها والسموم الريح الحارة
التي تدخل المسام فسميت بها نار جهنم انا كنا من قبل لقاء الله والمصير اليه اي في الدنيا
ندعوه ندعو الله ونوحده ونعبده انه هو البر المحسن الرحيم الكثير الرحمة وقرئ
انه بالفتح بمعنى لانه فذكر يا محمد فاثبت على تذكير الناس ووعظهم ولا تترك دعوتهم وان
اساؤا القول فيك فانه قول باطل وما انت بحمد ربك وانعامه عليك بكاهن وريب
المنون حوادث الدهر وقيل المنون الموت نعوذ منه اذا قطعه كما سموه شعوب قالوا
ينتظرون نوايب الزمان فيهلك كما هلك من قبله من الشعراء فاني معكم من المتربصين اتربص
هلاككم كما تتربصون هلاكي احلامهم بهذا التناقض في القول وهو قولهم كاهن وشاعر مع
قولهم مجنون وكانت قريش يدعون اهل النهى والاحلام ام هم قوم طاغون المجاوزون
الحد في العناد حملهم طغيانهم وعنادهم على تكذيبك مع ظهور الحق لهم ٥ أَمْ يَقُولُونَ
تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ
شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ أَمْ عِنْدَهُمْ
خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُسَيْطِرُونَ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ
بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ
أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ
أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا
يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ
يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا
دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ
بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ٥ اي افتعله واختلقه
من تلقاء نفسه والضمير للقرآن بل لا يؤمنون ولعنادهم وكفرهم يقولون ذلك مع
علمهم بانه ليس بمتقول فليأتوا بحديث مثل القرآن في نظمه وفصاحته ان كانوا صادقين

المصيطرون

واذا لم يقدر واعلى الاتيان بمثله وما محمد الا واحد منهم فليعلموا انه لم يتقوله ام خلقوا اى احدثوا
وقدروا والتقدير الذى عليه فطرتهم من غير شئ من غير مقدر ام هم الذين خلقوا انفسهم حيث
لايعبدون الخالق بل لا يوقنون وهم شاكون فيما يقولون وقيل اخلقوا باطلا من اجل غير شئ
من جزاء وحساب ام عندهم خزائن الرزق فيرزقوا النبوة من شاؤا او اعندهم خزائن علمه
حتى يختار والها من اختياره حكمة وصلاح ام هم المسيطرون الارباب المسلطون على الناس
حتى يدبروا امر الربوبية وقرئ المصيطرون بالصاد سلم اى مرقى ومصعد منصوب الى السماء
يستمعون فيه الى كلام الملائكة فوثقوا بما هم عليه وردوا ما سواه بسلطان مبين بحجة واضحة
تصدق استماع مستمعهم ام تسألهم اجرا على ما جئتهم به من الدين فهم من جهة مغرم فدجهم
مثقلون اثقلهم ذلك المغرم الذى سألتهم فزهدهم فى اتباعك ام عندهم الغيب اى اللوح المحفوظ
فهم يكتبون ما فيه حتى قالوا لا نبعث ولا نعذب ام يريدون كيدا وهو كيدهم فى دار الندوة
فالذين كفروا هم المكيدون الذين يعود عليهم وبال كيدهم وذلك انهم قتلوا يوم بدر والمكيدون المغلوبون
فى الكيد من كايدته فكدته وان يروا كسفا اى قطعة من السماء ساقطا قالوا هذا سحاب
مركوم بعضه فوق بعض يصعقون يموتون وقرئ يصعقون من صعقه فصعق وا صعقه
لغة وذلك عند نفخة الاولى وان لهؤلاء الظلمة عذابا دون ذلك يوم القيمة وهو القتل يوم
بدر والقحط سبع سنين او عذاب القبر لحكم ربك بامهالهم وما يلحقك فيه من الكلفة
والمشقة فانك باعيننا مثل اى بحيث نراك ونكلاك ونحفظك وجمع العين لان الضمير ضمير الجمع
وقال فى موضع اخر ولتصنع على عينى وسبح بحمد ربك حين تقوم من اى مكان قمت وقيل
من منامك وقيل اذكر الله حين تقوم الى الصلوة المفروضة والى ان تدخل فى الصلوة ومن
الليل فسبحه يعنى صلوة الليل واذا قام من النوم وادبار النجوم يعنى ركعتى الفجر قبل الفريضة
وقيل هى الفريضة اى حين تدبر النجوم وتغيب بضوء الصبح وقرئ وأدبار بفتح الهمزة مثل
اعقاب النجوم سورة النجم مكية وعن الحسن مدنية ستون اية واثنان
كوفى اية غيرهم من الحو شيا كوفى وفى حديث ابى ومن قرء سورة النجم اعطى من
الاجر عشر حسنات بعدد من صدق محمدا وجحد به صلى عليه السلام من كان يدمن قراءة
النجم فى كل يوم او ليلة عاش محمودا وبين الناس محبوبا بسم الله الرحمن الرحيم والنجم
اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى
يوحى علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالافق الاعلى ثم دنا فتدلى

محبيا

فكان

فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ اَوْ اَدْنٰى فَاَوْحٰى اِلٰى عَبْدِهٖ مَا اَوْحٰى مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَاٰى اَفَتُمَارُوْنَهٗ
عَلٰى مَا يَرٰى وَلَقَدْ رَاٰهُ نَزْلَةً اُخْرٰى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهٰى عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَاْوٰى اِذْ
يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشٰى مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغٰى لَقَدْ رَاٰى مِنْ اٰيٰتِ رَبِّهِ الْكُبْرٰى
النجم الثريا اسم غالب لها قال فورد ن والعيوق مقعد رابئ الضرباء فوق النجم لا يتتلع او جنس النجوم
اذا هوى اذا غرب او انتثر يوم القيمة او النجم الذى يرجم به اذا انقض او النجم من نجوم القران وقد
نزل منجما فى نيف وعشرين سنة اذا هوى اذا نزل ما ضل صاحبكم يعنى النبى صلى الله عليه واله والخطاب
لقريش وهو جواب القسم اى هو هاد مهتد راشد مرشد وليس كما زعمتم فى نسبتكم اياه الى الضلال
والغى وما اتاكم به من الدين والقران ليس بمنطق صادر عن رايه وهواه ما هو الا وحى يوحى من عند الله
يوحى اليه علمه ملك شديد القوى اى شديد قواه وهو جبرئيل عليه السلام والاضافة لفظية لانها اضافة
الصفة المشبهة الى فاعلها ذو مرة ذو حصافة فى عقله ورايه ومتانة فى دينه وصحة فى جسمه فاستوى
فاستقام على صورة نفسه الحقيقية دون الصورة التى كان يتمثل بها كلما هبط بالوحى وكان ياتيه فى
صورة الادميين فاحب رسول الله صلى الله عليه واله ان يراه فى صورته التى جبل عليها فاستوى له
وهو بالافق الاعلى يعنى افق الشمس فملأ الافق وقيل ما راه احد من الانبياء عليهم السلام فى صورته الحقيقية
غير محمد صلى الله عليه واله راه مرتين مرة فى الارض ومرة فى السماء ثم دنا من رسول الله فتدلى
فتعلق عليه فى الهوا وهو مثل فى القرب فكان قاب قوسين مقدار قاب قوسين والقاب والقيب والقاد
والقيد والقيس المقدار واصله فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين فحذفت هذه المضافات
كما قال الشاعر وقد جعلتنى من خزيمة اصبعا اى ذا مقدار مسافة اصبع او ادنى من ذلك فاوحى
الى عبده الضمير لله وان لم يجر ذكر اسمه سبحانه لانه لا يلتبس ما اوحى تفخيم للوحى الذى اوحى اليه وما
مصدرية ويجوز ان يكون موصولة فاوحى جبرئيل عليه السلام الى عبد الله محمد ما اوحى الله اليه وقيل اوحى اليه ان
الجنة محرمة على الانبيا حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها امتك ما كذب فؤاد محمد ما راه ببصره من صورة
جبرئيل عليه السلام اى ما قال فؤاده لما راه لم اعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه يعنى انه راه بعينه
وعرفه بقلبه ولم يشك فى انه حق وقرئ ما كذب اى صدقه ولم يشك انه جبرئيل عليه السلام بصورته
افتمارونه من المراء وهو الجدال والملاحاة واشتقاقه من مرى الناقة كان كل واحد من المتجادلين
يمرى ما عند صاحبه وقرئ افتمرونه من ماريته فمريته اى افتغلبونه من المراء ولذلك عدى بعلى
كما يقول غلبته على كذا وقيل افتمرونه افتجحدونه ولقد راه يعنى راى جبرئيل عليه السلام نزلة اخرى
اى مرة اخرى من النزول اى نازلا عليه من السماء نزلة اخرى فى صورة نفسه عند سدرة المنتهى

وهي شجرة نبق عن يمين العرش فوق السماء السابعة ثمرها كقلال هجر وورقها كاذان الفيول يسير الراكب في ظلها سبعين عاما والمنتهى موضع الانتهاء لم يجاوزها احد واليها ينتهي علم الملائكة وغيرهم ولا يعلم احد الا الله ما وراءها وقيل ينتهي اليها ارواح الشهداء وقيل هي شجرة طوبى كانها في منتهى الجنة عندها جنة المأوى وهي جنة الخلد يصير اليها المتقون وقيل يأوي اليها ارواح الشهداء وعن علي عليه السلام وابي الدرداء جنّه المأوى بالهاء وروي ذلك عن الصادق عليه السلام ومعناه ستره الله بظلاله ودخل فيه اذ يغشى السدرة ما يغشى من النور والبهاء مما لا يكتنهه الوصف وقيل يغشاها الجم الغفير وعن النبي صلى الله عليه وآله رأيت على كل ورقة من ورقها ملكا قائما يسبح الله عز وجل معناه انه راى جبرئيل عليه السلام على صورته ليلة المعراج في الحال التي غشي السدرة فيها ما غشيه من الخلائق الدالة على جلاله وعظمته ما زاغ البصر بصر رسول الله صلى الله عليه وآله وما طغى اي اثبت ما راه اثباتا صحيحا من غير ان يزيغ بصره عنه او يتجاوزه او ما عدل عن رؤية العجائب التي امر برؤيتها وما جاوز الحد الذي حدله لقد راى اي والله لقد راى من ايات ربه التي هي كبراها وعظماها حين عرج به الى السماء فارى عجائب الملكوت ومن للتبعيض لانها كانت بعض ايات الله أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَىٰ أَمْ لِلْإِنسَانِ مَا تَمَنَّىٰ فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَىٰ وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَىٰ ثم خاطب سبحانه المشركين فقال افرايتم ايها الزاعمون ان اللات والعزى ومناة الهة وهي مؤنثات فاللات كانت لثقيف بالطائف وقيل كانت بنخلة تعبدها قريش والعزى كانت لغطفان ومناة كانت لهذيل وخزاعة وقيل اصنام هن من حجارة كانت في الكعبة يعبدونها والاخرى صفة لمنات وهي ذم اي المتاخرة الوضيعة المقدار ويمكن ان يكون الاولوية والتقدم عندهم اللات والعزى وكانوا يقولون ان الملائكة وهذه الاصنام بنات الله فقيل لهم الكم الذكر وله الانثى

احدوصح

ويمكن ان يراد ان الاصنام اللات اناث وقد جعلتموهن شركاء الله وقد استنكفتم من ان يولد لكم الاناث وينسبن اليكم فكيف سميتم الاناث آلهة وانتم لو خيرتم لاخترتم الذكور تلك اذًا قسمة ضيزى اى جايرة غير معتدلة من ضازه يضيزه اذا ضامه والاصل ضوزى ففعل بها ما فعل ببيض وعين لتسلم اليا وقرئ بالهمزة من ضازه بمعنى ضيمه ان هى الا اسماء ليس تحتها فى الحقيقة مسميات لانكم تسمون آلهة ما هو ابعد شئ منها او ضمير اللات والعزى ومنات اى ما هذه الا اسماء سميتموها بهوائكم وزعمتم ان اللات من الله والعزى من العزيز ليس لكم من الله على صحة تسميتها برهان يتمسكون به يقال سميته زيدا او بزيد ان يتبعون الا الظن والتوهم ان ما هم عليه حق وما تهواه انفسهم ويتركون ما جائهم من الهدى والادلة على ان ما هم عليه باطل ام للانسان ما تمنى هى ام المنقطعة والهمزة للانكار اى ليس للانسان ما تمنى من نعيم الدنيا والآخرة بل يفعله الله تعالى بحسب المصلحة فلله الاخرة والاولى يعطى منهما من يشاء ويمنع من يشاء يعنى ان الملائكة مع كثرتهم وقربتهم ومنزلتهم من الله لا يغنى شفاعتهم عن احد شيئا الا من بعد ان ياذن الله لهم فى الشفاعة اليه لمن يشاء ويرضى لهم ان يشفعوا فيه من اهل الايمان والتوحيد فكيف تشفع الاصنام اليه لعابديهم ليسمون الملائكة تسمية الانثى بقولهم ان الملائكة بنات الله وما لهم به اى بما يقولون من علم وان الظن لا يغنى من الحق شيئا لان حقيقة الشئ انما يدرك بالعلم واليقين لا بالظن والتوهم فاعرض عن دعوة من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا ومنافعها ولذاتها ذلك مبلغهم من العلم اى ذلك منتهى علمهم وهو مبلغ خسيس لا يرضى به لنفسه عاقل ان ربك هو اعلم بالضال والمهتدى فيجازيهما على حسب ما يستحقانه ۝ ولله ما فى السموات وما فى الارض ليجزى الذين اساؤا بما عملوا ويجزى الذين احسنوا بالحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض واذ انتم اجنة فى بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى افرايت الذى تولى واعطى قليلا واكدى اعنده علم الغيب فهو يرى ام لم ينبأ بما فى صحف موسى وابرهيم الذى وفى الا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزيه الجزاء الاوفى ۝ تعلق قوله ليجزى بما قبله لان المعنى انه سبحانه انما خلق ما فى السموات وما فى الارض لهذا الغرض وهو ان يجازى المسيئين والمحسنين بالاساءة والاحسان او تعلق بقوله هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بمن اهتدى لان نتيجة العلم بالضال والمهتدى

جزاؤهما باعمالهما ومعنى الحسنى المثوبة الحسنى وهى الجنة ويجوز ان يريد بسبب ما عملوا من
السوء وبسبب اعمال الحسنى الذين يجتنبون كبائر الاثم اى عظائم الذنوب والفواحش جمع
الفاحشة وقرئ كبير الاثم اى النوع الكبير منه الا اللمم وهو ما قل منه ومنه اللمم المس من الجنون
والم الرجل بالمكان اذا قل فيه لبثه والم بالطعام قل منه اكله وهو استثناء منقطع او صفة كانه
قال كبائر الاثم غير اللمم وقيل هو النظرة والغمزة والقبلة وما كان دون الزنا وعن السدى الخطرة
من الذنب وعن الكلبى كل ذنب لم يذكر الله عليه حدا ولا عقابا ان ربك واسع المغفرة تسع
مغفرته الذنوب لا يضيق عنها حين انشاكم اى انشأ اباكم آدم من اديم الارض وفى وقت كونكم
اجنة فى الارحام فهو يعلم ميل طاعتكم الى اللمم فلا تزكوا انفسكم اى فلا تنسبوها الى الزكاة و
الطهارة من المعاصى ولا تثنوا عليها فقد علم الله منكم الزكى والتقى اولا واخرا وقيل كان الناس
يعملون اعمالا حسنة ثم يقولون صلاتنا وزكاتنا وصيامنا وعبادتنا فنزلت وهذا اذا كان
على طريق الاعجاب والرياء روى ان عثمان كان يعطى ماله فقال له عبد الله بن سعد بن ابى
سرح وهو اخوه من الرضاعة يوشك ان لا يبقى لك شئ فقال عثمن ان لى ذنوبا وخطايا وانى
اطلب بما اصنع رضاء الله فقال عبد الله اعطنى ناقتك برحلها وانا اتحمل عنك ذنوبك كلها فاعطاه
واشهد عليه وامسك عن العطاء فنزلت افرايت الذى تولى عن الخير واعطى قليلا واكدى
وقطع عطيته وامسك واصله من اكدى الحافر اذا بلغ الكدية وهى الصلابة كالصخرة اذا بلغ
الحافر اليها يئس من الماء فامسك عن الحفر اعنده علم الغيب علم ما غاب عنه من امر العذاب
فهو يرى اى يعلم ان ما قال له اخوه من احتمال اوزاره حق ام لم ينبأ بما فى صحف موسى
من اسفار التورية وفى صحف ابرهيم الذى وفى اى تمم ووفرها امر به وانما اطلق ليتناول
كل توفية من تبليغ الرسالة والصبر على ذبح الولد وعلى نار نمرود وغير ذلك من قيامه بالاوامر
عن الحسن ما امره الله بشئ الا وفى به ان لا تزر هى المخففة من الثقيلة والمعنى انه لا تزر و
الضمير للشان ومحل ان وما فى حيزها الجر بدلا مما فى صحف موسى وابرهيم او الرفع على هو ان لا تزر كان
قائلا قال وما فى صحف موسى وابرهيم فقال ان لا تزر وان ليس للانسان الا سعيه وما صدر
واما ما جاء فى الاخبار من الصدقة عن الميت والحج عنه والصلوة فان ذلك وان كان سعى غيره فكانه سعى
نفسه لكونه قايما مقامه وتابعا له فهو بحكم الشريعة كالوكيل النايب عنه ثم يجزاه الجزاء الاوفى اى
ثم يجزى العبد سعيه يقال جزاه الله عمله وجزاه على عمله والمعنى انه يرى سعيه يوم القيمة ثم يجزى به
اوفى جزاء • وَاَنَّ اِلٰى رَبِّكَ الْمُنْتَهٰى وَاَنَّهٗ هُوَ اَضْحَكَ وَ اَبْكٰى وَاَنَّهٗ هُوَ اَمَاتَ وَاَحْيٰى وَاَنَّهٗ

الزكاة

خلق الزوجين

خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى وان عليه النشاة الاخرى وانه هو اغنى
واقنى وانه هو رب الشعرى وانه اهلك عادا الاولى وثمود فما ابقى وقوم نوح من
قبل انهم كانوا هم اظلم واطغى والمؤتفكة اهوى فغشيها ما غشى فباى الاء ربك تتمارى
هذا نذير من النذر الاولى ازفت الازفة ليس لها من دون الله كاشفة افمن هذا
الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وانتم سامدون فاسجدوا لله واعبدوا

الفتح فى ان وما بعده على معنى ان هذا كله فى صحف موسى وابرهيم والمنتهى مصدر بمعنى الانتهاء
اى ينتهى اليه الخلق ويرجعون اليه كقوله والى الله المصير ومعنى اضحك وابكى خلق قوتى الضحك
والبكاء او فعل سبب البكاء والضحك من السرور والحزن وقيل اضحك الاشجار بالانوار وابكاء السحاب
بالامطار اذا تمنى اذا تدفق فى الرحم يقال منى وامنى وقيل معناه تخلق قال الحين بين ما يمنى لك المانى
اى يقدر لك المقدر وقرئ النشاءة والنشاة بالمد يريد انها واجبة عليه فى الحكمة ليجازى على الاحسان والاساءة
واقنى اى اعطا القنية وهى المال المؤثل المدخر وقيل اغنى مول واقنى له رضا بما اعطاه رب الشعرى اى [illegible] لقبها
وكانت خزاعة تعبدها سن لهم ذلك ابو كبشة رجل من اشرافهم وكان احد اجداد النبى صلى الله عليه وآله
من قبل امهاته وكانت قريش يسمونه ابن ابى كبشة لمخالفته اياهم فى الدين كما خالف ابو كبشة غيره فى عبادة
الشعرى وعادا الاولى قوم هود وعادا الاخرى قوم ارم وقيل الاولى القدماء لانهم اولى الامم هلاكا بعد
قوم نوح وقرئ عادا لولى بادغام التنوين فى اللام وطرح همزة اولى ونقل ضمتها الى لام التعريف
وقرئ وثمودا واهلكنا قوم نوح من قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم واطغى لانهم كانوا يؤذون نوحا ويضربونه
حتى لا يكون به حراك وما اثر فيهم دعاؤه قريبا من الف سنة والمؤتفكة اى والقرى التى
ائتفكت باهلها اى انقلبت وهم قوم لوط اهوى اى رفعها الى السماء على جناح جبرئيل عليه السلام
ثم اهواها الى الارض اى اسقطها فغشيها اى فالبسها من العذاب ما غشى وهو تهويل لما صب
عليها من العذاب وامطر عليها من الحجارة المسومة فباى الاء ربك تتمارى تتشكك ايها الانسان وقد
عدد الله سبحانه نعما ونقما وسماها كلها الاء لما فى نقمه من العبر للمعتبرين هذا القرآن انذار من جنس الانذارات
الاول او هذا الرسول منذر من المنذرين الاولين وانما قال الاولى على تاويل الجماعة ازفت الازفة قربت
الموصوفة بالقرب فى قوله اقتربت الساعة ليس لها نفس كاشفة اى مبينة متى تقوم كقوله لا يجليها لوقتها
الا هو او ليس لها نفس قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله غير انه لا يكشفها وقيل كاشفة مصدر بمعنى الكشف
كالعافية والخائنة اى ليس لها من دون الله كشفه والمراد لا يكشف عنها غيره افمن هذا الحديث وهو القرآن
تعجبون انكارا وتضحكون استهزاء ولا تبكون انزجارا لما فيه من الوعيد وعن الصادق عليه السلام ان المراد

بالحديث ما تقدم من الاخبار وانتم سامدون لاهون لاعبون وقال بعضهم لجارية اسمدي لنا اي غني فاسجدوا لله واعبدوه مخلصين ولا تعبدوا الالهة

سورة القمر مكية خمس وخمسون آية

وفي حديث ابيّ ومن قرأ سورة القمر في كل غب بعث يوم القيمة ووجهه على صورة القمر ليلة البدر

ص عليه السلام من قراها اخرجه الله يوم القيمة من قبره على ناقة من نوق الجنة ○ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ اِقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ وَاِنْ يَرَوْا اٰيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا اَهْوَاۤءَهُمْ وَكُلُّ اَمْرٍ مُسْتَقِرٌّ وَلَقَدْ جَاۤءَهُمْ مِنَ الْاَنْبَاۤءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ اِلٰى شَيْءٍ نُكُرٍ خُشَّعًا اَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْاَجْدَاثِ كَاَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ مُهْطِعِينَ اِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ فَدَعَا رَبَّهُ اَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ فَفَتَحْنَا اَبْوَابَ السَّمَاۤءِ بِمَاۤءٍ مُنْهَمِرٍ وَفَجَّرْنَا الْاَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاۤءُ عَلٰى اَمْرٍ قَدْ قُدِرَ وَحَمَلْنَاهُ عَلٰى ذَاتِ اَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ تَجْرِي بِاَعْيُنِنَا جَزَاۤءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا اٰيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ○ انشقاق القمر من معجزات نبيّنا صلى الله عليه وآله الباهرة رواه كثير من الصحابة منهم حذيفة بن اليمان وعبد الله بن مسعود وانس وابن عباس وابن عمر وغيرهم قال حذيفة انّ الساعة قد اقتربت وانّ القمر قد انشق على عهد نبيّكم صلى الله عليه وآله وقال بن مسعود والذي نفسي بيده لقد رايت حرآء بين فلقتي القمر وعن ابن عباس انشق القمر فلقتين فرقتين ورسول الله صلى الله عليه وآله ينادي يا فلان يا فلان اشهد وان يروا اية يعرضوا عن الانقياد لصحتها ويقولوا سحر مستمر اي دائم مطرد وقيل مستمر قوي محكم من قولهم استمر مريره وقيل مستمر مار ذاهب يزول ولا يبقى تمنية لنفوسهم وتعليلا واتبعوا اهواءهم وما زيّن لهم الشيطان من دفع الحق بعد ظهوره وكل امر مستقر اي كل امر لا بدّ ان يصير الى غاية يستقر عليها وانّ امر محمد سيصير الى غاية يتبيّن عندها انه حق او باطل وسيظهر له عاقبته وقرئ مستقر بالجر عطفا على الساعة اي اقتربت الساعة واقترب كل امر مستقر يستقر ويتبيّن حاله ولقد جاءهم من القران المودع من انباء الاخرة وانباء القرون الماضية ما فيه مزدجر اي ازدجار او موضع ازدجار عن الكفر وتكذيب الرسل فيها حكمة بالغة بدل من ما او هو على حكمة فما تغن النذر نفي او انكار ومعناه واي غناء تغني النذر فتول عنهم لعلمك بان الانذار لا يغني فيهم يوم يدع الداع انتصب بيخرجون وقرئ باسقاط الياء من الداع اكتفاء بالكسرة عنها الى شيء نكر منكر فظيع تنكره النفوس وهو هول يوم القيمة وقرئ نكر بتخفيف

وحراء للكافر وكيع عن عياض ونوث ويمنع جبل بمكة وفيه غار [illegible]

والداعي

والداعي هو اسرافيل خشعا ابصارهم وقرئ خاشعا على يخشعن ابصارهم ويخشع ابصارهم وهو حال
من يخرجون وخشعا على لغة من قال اكلوني البراغيث وهم طيّ او فيه ضمير هم وابصارهم بدل عن
لغة بنى طى اه در خشعا ضمير بابت كه او مبهم است
ذلك الضمير تقول مررت برجال حسن اوجههم وحسان اوجههم وخشوع الابصار كناية
من الذلة لان ذلة الذليل وعزة العزيز يظهران في عيونهما من الاجداث من القبور كانهم جراد منتشر
شبههم بالجراد لكثرتهم وتموجهم يقال للجيش الكثير المايج بعضه في بعض جاؤا كالجراد مهطعين
الى الداع اي مسرعين الى جانب الداعي مادي اعناقهم اليه كذبت قبل اهل مكة قوم نوح فكذبوا
عبدنا نوحا تكذيبا على عقب تكذيب وقالوا هو مجنون وازدجر وانتهر بالشتم والضرب والوعيد
بالرجم في قولهم لتكونن من المرجومين فدعا ربه بانى مغلوب غلبني قومي فلم يسمعوا مني
ويئست من اجابتهم لي فانتصر فانتقم منهم بعذاب تنزله عليهم ففتحنا قرئ بالتشديد والتخفيف
بماء منهمر منصب في كثرة وتتابع لم ينقطع اربعين يوما وفجرنا الارض شققناها بالماء عيونا
اي جعلنا الارض كلها كانها عيون تتفجر فالتقى الماء اي مياه السماء والارض على امر قد قدر على
حال قدرها الله كيف يشاء وقيل على حال جاءت مقدرة مستوية وهي ان قدر ما انزل من السماء
كقدر ما اخرج من الارض سواء بسواء على ذات الواح ودسر يعني السفينة وهي صفة نابت مناب
الموصوف ونحوه قول الشاعر ولكن قميصي مسرودة من حديد اي اراد ولكن قميصي درع و
در هم پیوسته ۱۲
الدسر جمع الدسار وهو المسمار فقال من دسره اذا دفعه تجري باعيننا بمرائ منا جزاء مفعول له
اي فعلنا ذلك جزاء لمن كان كفر وهو نوح عليه السلام جعله مكفورا لان الرسول نعمة من الله ورحمة
فكان نوح نعمة مكفورة ولقد تركناها الضمير للسفينة او للفعلة اية يعتبر بها والمدكر المعتبر والنذر جمع
نذير وهو الانذار ۝ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْاٰنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ
عَذَابِي وَنُذُرِ اِنَّا اَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيْحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ تَنْزِعُ النَّاسَ كَاَنَّهُمْ
اَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْاٰنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ
مُدَّكِرٍ كَذَّبَتْ ثَمُوْدُ بِالنُّذُرِ فَقَالُوْا اَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ اِنَّا اِذًا لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ
ءَاُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ اَشِرٌ سَيَعْلَمُوْنَ غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ الْاَشِرُ
اِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ وَنَبِّئْهُمْ اَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ
فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطٰى فَعَقَرَ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ اِنَّا اَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوْا
كَهَشِيْمِ الْمُحْتَظِرِ ۝ يسرنا القران للذكر اي سهلناه للحفظ واعنا عليه من اراد حفظه حتى يقرأه ظاهرا
فهل من مدكر اي طالب لحفظه ليعان عليه او هيأناه للذكر من يسر ناقته للسفر اذا رحلها قال الشاعر

فهل من ناظر

وقمت اليه باللجام ميسّرًا هنالك يجزيني الذى كنت اصنع وروى انه ليس من كتب الله المنزلة كتاب
يقرأ كله ظاهرًا الا القران وقيل معناه سهّلناه للادكار والاتعاظ بان شحناه بالمواعظ الشافية والزواجر
الكافية فهل من متعظ ونذرى اى وانذارى لهم بالعذاب قبل نزوله وانذارى فى تعذيبهم لمن بعدهم
ريحا صرصرا شديدة الهبوب او شديدة البرد من الصرّ وهو البرد فى يوم نحس يوم شوم مستمر
دايم الشوم قد استمر عليهم حتى اهلكهم واستمر على كبيرهم وصغيرهم حتى لم يبق منهم نسمة وكان في
اربعا فى اخر الشهر لا تدور وروى ذلك عن الباقر عليه السلام تنزع الناس تقلعهم عن اماكنهم
كانهم اعجاز نخل منقعر يعنى انهم كانوا يتساقطون على الارض امواتا وهم جثث طوال عظام كانهم
اصول نخل منقعر عن اماكنه ومغارسه وقيل شبّهوا بذلك لان الريح قطعت رؤسهم فبقوا
اجسادا بلا رؤس واذكر صفة نخل على اللفظ ولو انث حملا على المعنى لجاز كما قال اعجاز نخل خاوية
ابشرا منا نصب بفعل مضمر تفسيره نتبعه انكروا ان تتبعوا مثلهم فى الجنسية وقالوا منا ليكون
المماثلة اقوى وقالوا واحدا انكارا لان يتبع الامة رجلا واحدا ليس باشرفهم انا اذا لفى ضلال
كانه قال لهم ان لم تتبعونى كنتم فى ضلال عن الحق وسعر اى ونيران جمع سعير فعكسوا عليه فقالوا
ان اتبعناك كنا اذا كما تقول وقيل الضلال الخطأ والبعد عن الصواب والسعر الجنون ءالقى
الذكر عليه من بيننا اى ءانزل عليه الوحى من بيننا وفينا من هو احق منه بالاختيار للنبوة بل هو
كذاب اشر بطر متكبر يريد ان يتعظم علينا بادعاء النبوة سيعلمون غدا عند نزول العذاب بهم او يوم
القيمة من الكذاب الاشر اصالح ام من كذبه انا مرسلوا الناقة اى باعثوها ومخرجوها من الهضبة
كما سالوا فتنة لهم امتحانا وابتلاء فارتقبهم فانتظرهم وتبصر ما هم صانعون واصطبر على ما يصيبك
منهم من اذاهم ولا تعجل حتى ياتيك امرى ونبئهم ان الماء قسمة مقسوم بينهم لها شرب يوم ولهم شرب
يوم وقال بينهم تغليبا للعقلاء كل شرب محتضر محضور يحضره اهله لا يحضر الاخر معه وقيل يحضرون
الماء فى نوبتهم واللبن فى نوبتها فنادوا صاحبهم قدار بن سالف احيمر ثمود فتعاطى فاجترى على تعاطى
الامر العظيم غير مبال به فاحدث العقر بالناقة او فتعاطى السيف فعقرها صيحة واحدة هى صيحة
جبرئيل عليه السلام والهشيم الشجر اليابس المتهشم المتكسر والمحتظر الذى يعمل الحظيرة وما يحتظر
به ييبس ويتوطاه البهايم فيتهشم ۞ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْاٰنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ كَذَّبَتْ قَوْمُ
لُوطٍ بِالنُّذُرِ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ
نَجْزِي مَنْ شَكَرَ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا
أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقِرٌّ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ

ولقد

وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا
فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ حاصبا ريحا تحصبهم اى ترميهم بالحصباء نجيناهم بسحر
وهو السدس الاخير من الليل وصرف لانه نكرة وتقول لقيته سحر تريد في سحر يومك نعمة
اى انعاما وهو مفعول له كذلك نجزى من شكر نعمة الله بايمانه وطاعته ولقد انذرهم لوط بطشتنا
اخذتنا بالعذاب فتماروا فشكوا بالانذارات ولقد راودوه عن ضيفه اى طلبوا منه ان يسلم اليهم
ضيفه فطمسنا اعينهم فمحوناها حتى صارت ممسوحة كسائر الوجه لا يرى لها شق صفقتهم جبرئيل
صفقة بجناحه فتركتهم يترددون لا يهتدون الى الباب حتى اخرجهم لوط فقلت لهم على السنة
الملكية ذوقوا عذابي ونذر ولقد صبحهم اى اتاهم صباحا بكرة وباكرة اول النهار وهي كقوله
مشرقين ومصبحين عذاب مستقر ثابت قد استقر عليهم والفايدة في تكرير قوله فذوقوا عذابي
ونذر ولقد يسرنا القرآن الاية ان يجددوا عند استماع كل نبإ من انباء الامم اذكارا واتعاظا او
اذا استمعوا الحث على ذلك وان يقرع لهم العصى مرارا حتى لا تغلبهم الغفلة وهكذا حكم التكرير في
قوله فباى آلاء ربكما تكذبان عند ذكر كل نعمة عدت في سورة الرحمن وقوله ويل يومئذ للمكذبين
في المرسلات وهكذا حكم تكرير الانباء والقصص في انفسها لتكون كل منها حاضرة للقلوب غير منسية
ولقد جاء آل فرعون النذر موسى وهرون وغيرهما من الانبياء لانهما عرضا عليهم ما انذر به المرسلون
او هو جمع نذير وهو الانذار كذبوا باياتنا كلها وهي الآيات التسع التي جاءهم بها موسى فاخذناهم
اخذ عزيز لا يغالب مقتدر على ما يشاء أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَٰئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ أَمْ
يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ
أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا
مَسَّ سَقَرَ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا
أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ إِنَّ
الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ اكفاركم يا اهل مكة
خير واقوى من اولئكم الكفار المعدودين قوم نوح وهود وصالح ولوط وآل فرعون اى اهم
خير قوة وآلة ومكانة في الدنيا او اقل كفرا وعنادا والمراد ان هؤلاء مثل اولئك بل هم شر منهم ام
انزلت لكم براءة في الكتب المتقدمة ان من كفر منكم وكذب الرسل كان آمنا من عذاب الله فامنتم
بتلك البراءة نحن جميع اى جماعة امرنا مجتمع منتصر ممتنع لا نرام ولا نضام روى ان ابا جهل
ضرب فرسه يوم بدر وقال نحن ننتصر اليوم من محمد واصحابه فنزلت سيهزم الجمع يريد كفار

مكة ويولون الدبر اى الادبار كما قال كلوا في بعض بطنكم تعفوا اى تنهزمون فيولونكم ادبارهم وكانت
هذه الهزيمة يوم بدر بل الساعة اى يوم القيمة موعدهم للعذاب والساعة ادهى واشد وافظع وامر
من الهزيمة والقتل والاسر يوم بدر في ضلال وسعر اى هلاك ونيران او في ضلال عن الحق في الدنيا
ونيران في الاخرة ذوقوا على ارادة القول مس سقر هو مثل قولهم وجد مس الحمى وذاق طعم الضرب
لان النار اذا اصابتهم بحرها وشدتها فكانها مستهم مسا بذلك كما يمس الحيوان بما يؤذي ويولم
وسقر علم لجهنم من سقرته النار وصقرته اذا لوحته وكل شيء خلقناه منصوب بمضمر تفسيره
هذا الظاهر والقدر التقدير اى خلقنا كل شيء مقدرا محكما مرتبا على حسب ما اقتضته الحكمة وما
امرنا الا واحدة اى كلمة واحدة سريعة التكوين كلمح بالبصر والمراد قوله كن والمراد انا اذا اردنا
تكوين شيء لم يلبث كونه ولقد اهلكنا اشياعكم اشباهكم ونظراءكم في الكفر من الامم الماضية وكل شيء
فعلوه في دواوين الحفظة وكل صغير وكبير من اعمالهم مستطر مسطور عليهم مكتوب او كل ما هو كائن من الاجال
والارزاق وغيرها مكتوب في اللوح المحفوظ ونهر اى انهار اكتفى باسم الجنس وقيل هو السعة والضياء
من النهار في مقعد صدق في مكان مرضي وقيل في مجلس حق لا لغو فيه عند مليك اى مقربين عند مليك
مقتدر لا شيء الا وهو تحت ملكه وقدرته

سورة الرحمن مكية وقيل مدنية ثمان وسبعون

اية كوفي ست بصري عد الكوفي الرحمن والمجرمون وفي حديث ابي من قرأ سورة الرحمن رحم الله
ضعفه وادى شكر ما انعم الله عليه وعن ص عليه السلام احب ان يقرأ الرجل سورة الرحمن يوم الجمعة وكلما
قرأ فباي الاء ربكما تكذبان قال لا بشيء من الائك رب اكذب وعن موسى بن جعفر عن ابائه
عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال لكل شيء عروس وعروس القران سورة الرحمن

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ الرَّحْمٰنُ عَلَّمَ الْقُرْاٰنَ خَلَقَ الْاِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ الشَّمْسُ
وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ اَلَّا تَطْغَوْا
فِي الْمِيزَانِ وَاَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ وَالْاَرْضَ وَضَعَهَا لِلْاَنَامِ
فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْاَكْمَامِ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

الرحمن الذي وسعت رحمته كل شيء لما اراد سبحانه ان يعدد نعمه والاءه في هذه السورة
قدم هذا الاسم ليعلم ان جميع نعمائه وافعاله الحسنى صدرت من الرحمة التي شملت خلقه وهو
مبتدأ وهذه الافعال مع ضمائرها بعده اخبار مترادفة واخلاؤها من حرف العطف لمجيئها على
نمط التعديد وعد اول كل شيء نعمة الدين التي هي اجل النعم وقدم منها ما هو في اعلى مراتبها وهو تعليم
القران وتنزيله لانه اعظم وحي الله منزلة وهو مصداق الكتب الالهية واخر خلق الانسان عن ذكره

ليعلم

ليعلم انه انما خلقه ليعلم وحيه فما خلق الانسان من اجل كان مقدما عليه ثم ذكر ما يميز به الانسان من
الحيوان من البيان وهو منطوق المعرب عما في الضمير وقيل الانسان آدم والبيان اللغات كلها واسماء
كل شيء وقيل الانسان محمد صلى الله عليه وآله والبيان ما كان وما يكون عليه السلام البيان الاسم الاعظم
الذى علم به كل شيء الشمس والقمر بحسبان بحساب معلوم وتقدير سوى يجريان في بروجها ومنازلها
وفي ذلك منافع عظيمة للناس منها علم السنين والحساب والنجم النبات الذى ينجم من الارض لا ساق
له كالبقول والشجر الذى له ساق وسجودهما انقيادهما لله تعالى فيما خلقا له او وما فيهما من الدلالة
على حدوثهما وان لهما صانعا محدثا واتصلت هاتان الجملتان بالرحمن اتصالا معنويا وهو ما علم
ان الحسبان حسابه والسجود له لا لغيره فكانه قال يحسبانه ويسجدان له والسماء رفعها
خلقها مرفوعة مسموكة حيث جعلها منشأ احكامه وتنزل اوامره ونواهيه ومسكن ملائكته
الذين يهبطون بالوحي على رسله ووضع الميزان وهو كل ما يوزن به الاشياء ويعرف مقاديرها
لتوصل به الى الانصاف والانتصاف وقيل المراد به العدل الا تطغوا الا لا تطغوا او بان المفسرة
واقيموا الوزن بالقسط اى قوموا وزنكم بالعدل ولا تخسروا الميزان ولا تنقصوه وهذا امر بالتسوية
ونهى عن الطغيان الذى هو اعتداء وزيادة وعن الخسران الذى هو تطفيف ونقصان وكرر لفظ الميزان
تشديدا للتوصية به وتاكيدا والارض وضعها خفضها مدحوة على الماء للانام للخلق وهو كل ما على ظهرها
من دابة وعن الحسن الانس والجن فهي كالمهاد لهم يتصرفون فوقها فيها فاكهة ضروب مما يتفكه
به والنخل ذات الاكمام وهي كل ما يكم اى يغطي من ليف النخل وسعفه وكفراه وينتفع بجميعه كما ينتفع بالمكموم
من ثمره وجماره وجذوعه وقيل الاكمام اوعية الثمر والواحد كم بكسر الكاف والعصف ورق
الزرع وقيل التبن والريحان الرزق وهو اللب اراد فيها ما يتلذذ به من الفواكه وما هو الجامع
بين التلذذ والتغذي وهو ثمرة النخل وما يتغذى به وهو الحب وقرئ والريحان بالكسر ومعناه
والحب ذو العصف الذى هو علف البهائم والريحان الذى هو مطعم الناس وبالضم على وذو
الريحان فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وقيل معناه وفيها الريحان الذى يشم وقرئ
والحب ذا العصف والريحان بالنصب اى وخلق الحب والريحان او واخص الحب والريحان
فباى آلاء ربكما تكذبان ايها الثقلان تكذبان ويدل على ان الخطاب لهما قوله للانام وقوله سنفرغ
لكم ايها الثقلان ○ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ مَرَجَ
الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ

وَالْمَرْجَانُ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ فَبِأَيِّ آلَاءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ فَبِأَيِّ
آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ فَبِأَيِّ
آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٥ الصلصال الطين اليابس له صلصلة والفخار الطين المطبوخ بالنار
وهو الخزف وفي موضع آخر من حمأ مسنون ومن طين لازب والمعنى انه خلقه من تراب
جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا والجان ابو الجن وقيل هو ابليس والمارج الصافي من لهب النار
لا دخان فيه وقيل هو المختلط بسواد النار ومن للبيان فكانه قال من صاف من نار او مختلط من نار والمشرقان
والمغربان مشرقا الشتاء والصيف او مشرقا الشمس والقمر ومغرباهما مرج البحرين ارسل البحر العذب والبحر
الملح متجاورين متلاقيين لا فصل بينهما في مرأى العين بينهما برزخ حاجز من قدرة الله تعالى لا يتجاوزان حدهما
ولا يبغي احدهما على الآخر بالمماز جة يخرج منهما كبار الدر وصغاره وقيل المرجان خرز احمر كالقضبان
وهو البسذ وقرئ يُخرَج من أخرج وقال منهما وانما يخرجان من الملح لانهما لما التقيا وصارا كالشيء الواحد
فكانه قال يخرج من البحر ولا يخرجان من جميع البحر ولكن من بعضه كما تقول خرجتُ من البلد وانما
خُرِجت من بعضه وقيل انهما يخرجان من ملتقاء الملح والعذب والجواري السفن وقرئ المنشَآت بفتح
الشين وكسرها وهي مرفوعات الشُرُع وبالكسر الرافعات الشرع واللواتي يُنشئن الامواج بجريهن
والاعلام جمع علم وهو الجبل الطويل كل من عليها اي على الارض فان اي هالكون يفنون ويخرجون
من الوجود الى العدم ويبقى وجه ربك اي ذاته والوجه يعبر به عن الجملة والذات ذو الجلال
والاكرام صفة للوجه الذي يجل عن التشبيه بخلقه وعن افعالهم او من عنده الجلال والاكرام
لاوليائه واصفيائه وهذه الصفة من عظيم صفات الله عز اسمه وفي الحديث الظوا بيا ذا الجلال
والاكرام والنعمة في الفناء ان عقيبه يجيء وقت الجزاء يسئله اهل السموات ما يتعلق بدينهم واهل الارض
ما يتعلق بدينهم ودنياهم فكل من فيهما مفتقرون اليه لا يستغنون عنه كل يوم هو في شان اي كل
وقت وحين يحدث امورا ويجدد احوالا كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه تلاها فقيل
له وما ذلك الشان فقال من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين ٥ سَنَفْرُغُ
لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ
تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ فَبِأَيِّ آلَاءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

هالك

فيومئذ

فيومئذ لا يسئل عن ذنبه انس ولا جان فباى آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون

بسيماهم فيؤخذ بالنواصى والاقدام فباى آلاء ربكما تكذبان هذه جهنم التى

يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن فباى آلاء ربكما تكذبان

سنفرغ لكم مستعار من قول الرجل لمن يتهدده سافرغ لك اى سأتجرد للايقاع بك من

كل ما يشغلنى عنه حتى لا يكون لى شغل سواه ويجوز ان يكون المراد ستنتهى الدنيا وتنتهى عند ذلك

شؤن الخلق فلا يبقى الا شان واحد وهو جزاؤكم فجعل ذلك فراغا على طريق التمثيل وقرئ

سيفرغ بالياء اى الله عز وجل وسمى الانس والجن الثقلين لانهما ثقلا على الارض وكل شئ له وزن

وقدر فهو ثقل ومنه قول النبى صلى الله عليه وآله انى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى

سماهما ثقلين لعظم شانهما وعلو مكانهما يا معشر الجن والانس كالترجمة لقوله ايها الثقلان ان

استطعتم ان تهربوا من سمائى وتخرجوا من ارضى وسمائى فافعلوا ثم قال لا تقدرون على النفوذ

من نواحيهما الا بسلطان اى بقهر وقوة وغلبة وانى لكم ذلك ونحوه وما انتم بمعجزين فى الارض

ولا فى السماء شواظ بالضم وقرئ بالكسر وهو اللهب الخالص والنحاس الدخان وقيل الصفر المذاب يصب

على رؤسهم وعن ابن عباس اذا خرجوا من قبورهم ساقهم شواظ الى المحشر وقرئ ونحاس بالرفع عطفا على شواظ

وبالجر عطفا على نار فلا تنتصران فلا تمتنعان انشقت السماء تصدعت وانفك بعضها من بعض فكانت

وردة حمراء كالدهان كدهن الزيت كما قال كالمهل وهو دردى الزيت وهو اسم ما يدهن به او كالادام

جمع دهن وقيل لدهان الاديم الاحمر انس اى بعض من الانس ولا جان اى ولا بعض من الجن فوضع

الذى هو ابو الجن موضع الجن كما يقال هاشم ويراد ولده وعاد الضمير موحدا فى قوله عن ذنبه لكونه فى البعض

والمعنى لا يسالون لان المجرمين يعرفون بسيماهم من سواد الوجوه وزرقة العيون وقيل لا يسالون

عن ذلك ليعلم من جهتهم سؤال توبيخ وعن قتادة قد كانت مسئلة ثم ختم على افواه القوم وتكلمت

ايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون فيؤخذ بالنواصى والاقدام عن الضحاك يجمع بين ناصيته وقدميه

فى سلسلة من وراء ظهره وقيل يسحبون تارة باخذ النواصى وتارة بالاقدام حميم آن ماء حار قد انتهى

حره ونضجه اى يعاقب عليهم بين التصلية بالنار وبين شرب الحميم ليس لهم من العذاب ابدا

فرج • ولمن خاف مقام ربه جنتان فباى آلاء ربكما تكذبان ذواتا افنان فباى آلاء ربكما

تكذبان فيهما عينان تجريان فباى آلاء ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان

فباى آلاء ربكما تكذبان متكئين على فرش بطائنها من استبرق وجنا الجنتين

دان فباى آلاء ربكما تكذبان فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا

جانّ فبايّ الاء ربّكما تكذّبان كانهنّ الياقوت والمرجان فبايّ الاء ربّكما تكذّبان
هل جزاء الاحسان الّا الاحسان فبايّ الاء ربّكما تكذّبان ومن دونهما جنّتان
فبايّ الاء ربّكما تكذّبان مدهامّتان فبايّ الاء ربّكما تكذّبان فيهما عينان نضّا
ختان فبايّ الاء ربّكما تكذّبان فيهما فاكهة ونخل ورمّان فبايّ الاء ربّكما
تكذّبان فيهنّ خيرات حسان فبايّ الاء ربّكما تكذّبان حور مقصورات
في الخيام فبايّ الاء ربّكما تكذّبان لم يطمثهنّ انس قبلهم ولا جانّ فبايّ
الاء ربّكما تكذّبان متّكئين على رفرف خضر وعبقريّ حسان فبايّ الاء ربّكما
تبارك اسم ربّك ذي الجلال والاكرام ٥ خاف مقام ربّه موقفه الذى يقف فيه
العباد للحساب يوم القيمة ونحوه ذلك لمن خاف مقامى او يريد بمقام ربّه انّ الله قايم
عليه اى حافظ مهيمن من قوله افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت فهو يراقب ذلك ولا
يجسر على معصيته او يكون مقاما مقحما كما تقول اخاف جانب فلان وفعلت ذلك لمكانك اى
لاجلك جنّتان جنّة يثاب بها وجنّة زايدة يتفضل عليه بها كقوله الحسنى وزيادة او جنّة لفعل
الطاعات وجنّة لترك المعاصى لان التكليف يدور على الامرين او يكون على خطاب الثقلين فكانّه
قال لكل خائفين منكما جنّتان جنّة للخايف من الانس وجنّة للخايف من الجنّ ذواتا افنان غصان وهى الا
خصّها بالذكر لانها تثمر ومنها يمتدّ الظلال وقيل الافنان الوان النعم مما تشتهيه الانفس فيهما عينان
تجريان حيث شاؤا فى الاعالى والاسافل زوجان صنفان صنف معروف وصنف غريب او متشاكلان
كالرطب واليابس لا يقصر يابسه عن رطبه فى الفضل والطيب متّكئين نصب على المدح للخائفين او
حال منهم لان من خاف فى معنى الجمع اى قاعدين كالملوك على فرش بطائنها من استبرق من ديباج
ثخين واذا كانت البطاين من استبرق فما ظنك بالظهاير وقيل ظهايرها من سندس وقيل من نور
وجنا الجنّتين دان اى ثمرها المجتنى قريب يناله القايم والقاعد فيهنّ اى فى هذه الالاء المعدودة
من الجنّتين والعينين والفاكهة والفرش والجنى او فى الجنّتين لاشتمالهما على قصور ومجالس
قاصرات الطرف نساء قصرن ابصارهنّ على ازواجهنّ لا ينظرن الى غيرهم لم يطمث الانسيات
منهنّ احد من الانس ولا الجنيات احد من الجنّ اى لم يقتضهنّ ولم يطأهنّ احد فهنّ ابكار
وفيه دليل على انّ الجنّ يطمث كما يطمث الانس وقرئ لم يطمثهن بضم الميم كانهنّ الياقوت و
المرجان يعنى انهنّ فى صفاء الياقوت وبياض المرجان وصغار الدرّ انصع بياضا هل جزاء
الاحسان فى العمل الا الاحسان فى الثواب ومن دونهما ومن دون تينك الجنّتين الموعودتين

للمقربين

للمقربين جنتان ولمن دونهم من اصحاب اليمين مدهامتان قد ادهامتا من شدة الخضرة وكل

نبت اخضر فتمام خضرته ان يضرب الى السواد نضاختان فوارتان بالماء والنضخ اكثر من النضح لان

النضح مثل الرش وانما عطف النخل والرمان على الفاكهة وان كانا منها بيانا لفضلهما فكانهما لمزيتهما

في الفضل جنسان آخران لقوله جبرئيل وميكائيل او لان النخل ثمره فاكهة وطعام والرمان فاكهة

ودواء فلم يخلصا للتفكه خيرات اي خيرات فخففت لان خيرا الذي هو بمعنى اخير لا ياتي منه خيرون

ولا خيرات والمعنى فاضلات الاخلاق حسان الخلق مقصورات مخدرات قصرن في خدورهن

امرأة قصيرة ومقصورة اي مخدرة في الخيام في الحجال وفي الحديث الخيمة درة واحدة طولها

في السماء ستون ميلا في كل زاوية منها اهل للمؤمن لا يراه الآخرون والضمير في قبلهم لاصحاب الجنتين

لدلالة ذكر الجنتين والرفرف ضرب من البسط وقيل الرفرف رياض الجنة والواحد رفرفة وقيل الوسائد

وقيل كل ثوب عريض رفرف وعبقري منسوب الى عبقر والعرب تزعم انه بلد الجن فتنسب اليه كل شيء

عجيب وعن ابن عباس وقتادة يريد الزرابي وعن مجاهد الديباج وقرئ في الشواذ رفارف خضر

وعباقري كمدائني وروي ذلك عن النبي صلى الله عليه وآله وان شذ في القياس ترك صرف عباقري

فلا يستنكر مع استمراره في الاستعمال وقرئ ذو الجلال بالواو صفة للاسم سورة الواقعة

مكية سبع وتسعون آية بصري ست كوفي عد البصري فاصحاب الميمنة واصحاب المشأمة واصحاب

اليمين واصحاب الشمال وعد الكوفي موضونة وحور عين انشأناهن انشاء وفي حديث ابي ومن

قرأ سورة الواقعة كتب ليس من الغافلين وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله من قرأ سورة

الواقعة كل ليلة لم يصبه فاقة ابدا وعن الباقر عليه السلام من قرأ سورة الواقعة قبل ان ينام لقي الله ووجهه

كالقمر ليلة البدر وعن الصادق عليه السلام من قرأها في كل ليلة جمعة احبه الله وحببه الى الناس ولم ير

في الدنيا بؤسا ابدا ولا فقرا ولا آفة من آفات الدنيا وكان من رفقاء امير المؤمنين عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة

اذا رجت الارض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وكنتم ازواجا

ثلاثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب المشأمة والسابقون

السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم ثلة من الاولين وقليل من الآخرين

على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين اذا ظرف من معنى ليس لان التقدير لا

يكون لوقعتها كاذبة او هو ظرف لمحذوف والتقدير اذا وقعت خفضت قوما ورفعت

آخرين ويدل عليه قوله خافضة رافعة وقال ابن جني اذا الاولى مرفوعة الموضع بالابتداء واذا

كانت

الثانية خبر عن الاولى وقد فارقنا الظرفية والمعنى وقت وقوع الواقعة وقت رج الارض والمراد اذا
الكائنة وحدثت الحادثة وهي القيمة وصفت بالوقوع لانها تقع لا محالة ليس لوقعتها كاذبة تكذب
على الله وتكذب في تكذيب الغيب لان كل نفس يومئذ مؤمنة صادقة مصدقة واكثر النفوس كواذب
مكذبات واللام مثلها في قوله تعالى قدمت لحياتي وقيل كاذبة كالعافية بمعنى التكذيب من قولهم حمل
فلان على قرنه فما كذب اى فما جبن وحقيقته فما كذبت نفسه فيما حدثته به من اطاقته له قال زهير
ليث بعثر يصطاد الرجال اذا اما الليث كذب عن اقرانه صدقا اى اذا وقعت لم يكن لها رجعة ولا ارتداد
خافضة خبر مبتدأ محذوف اى هي خافضة رافعة اذا رجت الارض رجا اى حركت تحريكا شديدا
حتى تهدم كل شئ فوقها من جبل وبناء وبست الجبال بسا وفتت حتى تعود كالسويق او سيقت
وسيرت من بس الغنم اذا ساقها فكانت هباء منبثا متفرقا وانتصبت اذا رجت بخافضة رافعة
او على البدل من اذا وقعت وكنتم ازواجا اى اصنافا ثلثة فاصحاب الميمنة الذين يعطون صحائفهم
بايمانهم واصحاب المشأمة الذين يعطونها بشمائلهم او معناهما اصحاب المنزلة السنية واصحاب المنزلة
الدنية من قولهم فلان مني باليمين او بالشمال اذا وصفوه بالرفعة عنده او بالضعة وذلك لتيمنهم
بالميامن وتشاؤمهم بالشمائل ولذلك اشتقوا من اليمن اليمنى لليمين ومن الشوم الشومى للشمال وتفألوا
بالسانح وتطيروا بالبارح وقيل يؤخذ باهل الجنة ذات اليمين وباهل النار ذات الشمال ما اصحاب
الميمنة وما اصحاب المشأمة تعجب من حال الفريقين في السعادة والشقاوة كما يقال هم ما هم والمعنى
والمعنى اى شئ هم والسابقون السابقون من عرفت حالهم وبلغك صنعتهم كقول الشاعر انا ابو
النجم وشعري شعري اى شعري ما عرفته وسمعت بفصاحته اولئك المقربون مبتدأ وخبر اى الذين
قربت درجاتهم في جنات النعيم اى اعلى المراتب والثلة الامة الكثيرة من الناس وهي من الثل
وهو الكسر كما ان الامة من الام وهو الشج كانها جماعة كسرت من الناس وقطعت منهم والمعنى
ان السابقين كثير من الاولين وهم الامم من لدن آدم الى محمد وقليل من الاخرين وهم امة محمد صلى الله
عليه وآله وقيل من الاولين من متقدمي هذه الامة ومن الاخرين من متاخريها وهذا في السابقين
وقال في اصحاب اليمين وثلة من الاخرين وعن الحسن سابقوا الامم اكثر من سابقي امتنا وتابعوا
الامم مثل تابعي هذه الامة وثلة خبر مبتدأ محذوف اى هم ثلة على سرر موضونة اى منسوجة
مرمولة بالذهب كما توضن حلق الدروع فيدخل بعضها في بعض وقيل متواصلة ادنى بعضها
من بعض متكئين حال من الضمير في على اى استقروا عليها متكئين متقابلين لا ينظر بعضهم في
اقفاء بعض وصفهم سبحانه بتهذيب الاخلاق وحسن المعاشرة يطوف عليهم ولدان

مخلدون

مُخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ وَفَاكِهَةٍ مِمَّا
يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ جَزَاءً
بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا وَأَصْحَابُ
الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ وَظِلٍّ مَمْدُودٍ وَمَاءٍ
مَسْكُوبٍ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ
إِنْشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا عُرُبًا أَتْرَابًا لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَثُلَّةٌ
مِنَ الْآخِرِينَ ○ يطوف وصغاء وغلمان للخدمة مخلدون مبقون ابدا على شكل الولدان وحد
الوصافة لا يتحولون عنه وقيل مقرطون والخلدة القرط وقيل هم اولاد اهل الدنيا لم يكن لهم حسنات
فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها وروى ذلك عن على عليه السلام وسئل النبي صلى الله عليه وآله
عن اطفال المشركين فقال هم خدم اهل الجنة الاكواب قداح واسعة الرؤس بلا عرى وخراطيم و
الاباريق التي لها خراطيم لا يصدعون عنها اى بسببها وحقيقته لا يصدر صداعهم عنها ولا ينزفون
عنها مما يتخيرون اى ياخذون خيره وافضله ويشتهون يتمنون وقرئ وحور عين بالرفع على
فيها حور عين كبيت الكتاب بادت وغير آيهن مع البلى الا رواكد جمرهن هباء ثم قال بعده ومشجج اما سواء
قذاله فبدا وغير ساده المعزاء لان المعنى بها رواكد ومشجج او للعطف على الولدان وبالجر عطفا على جنات
النعيم كانه قال هم فى جنات وفاكهة ولحم وحور وقراءة ابى وابن مسعود وحورا عينا بالنصب على ويؤتون
حورا جزاء مفعول له اى يفعل ذلك كله بهم جزاء باعمالهم سلاما سلاما بدل من قيلا بمعنى لا يسمعون
فيها لغوا الا سلاما او مفعول به لقيلا بمعنى لا يسمعون فيها الا ان يقولوا سلاما سلاما والمراد انهم
يفشون السلام بينهم فيسلمون سلاما بعد سلام والسدر شجر النبق والمخضود الذى لا شوك فيه
كانما خضد شوكه وعن مجاهد هو الموقر الذى تثنى اغصانه كثرة حمله من خضد الغصن اذا
ثناه رطبا والطلح شجر الموز وقيل شجر ام غيلان وله نوار كثير طيب الرائحة وعن السدى هو شجر
يشبه طلح الدنيا ولكن له ثمر احلى من العسل والمنضود الذى نضد بالحمل من اسفله الى اعلاه فليست
له ساق بارزة وظل ممدود ممتد منبسط لا يتقلص كظل ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس
وماء مسكوب يسكب لهم اين شاؤا وكيف شاؤا لا يتعنون فيه وقيل دائم الجرية
لا ينقطع وقيل مصبوب يجرى على الارض فى غير اخدود ولا مقطوعة اى هى دائمة لا ينقطع فى بعض الازمان
كفواكه الدنيا ولا ممنوعة بوجه من وجوه المنع من بعد متناول او شوك او حظر عليها كما يحظر على بساتين
الدنيا وفرش جمع فراش مرفوعة نضدت حتى ارتفعت او مرفوعة على الاسرة وقيل هى النساء لان المراة يكنى

عنها بالفراش مرفوعة على الارائك ويدل عليه قوله انا انشاناهن انشاء وعلى التفسير الاول اضمر لهن
لان ذكر الفرش وهي المضاجع دل عليهن انشاناهن انشاء ابتدانا خلقهن ابتداء جديدا
من غير ولادة فاما ان يراد اللاتي ابتداء انشاؤهن او اللاتي اعيد انشاؤهن وعن النبي صلى الله عليه
وآله قال لام سلمة هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز شمطا رمصا جعلهن الله بعد الكبر اترابا
على ميلاد واحد في الاستواء كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا فلما سمعت عائشة ذلك قالت
واوجعاه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ليس هناك وجع عربا جمع عروب وهي المتحببة الى زوجها
وقرئ عربا بالتخفيف اترابا مستويات في السن وازواجهن كذلك وفي الحديث يدخل اهل الجنة
الجنة جردا مردا بيضا جعادا مكحلين ابناء ثلاث وثلثين سنة واللام في لاصحاب اليمين من صلة انشانا
وجعلنا واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم
انهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانوا يصرون على الحنث العظيم وكانوا يقولون ءاذا
متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون اواباؤنا الاولون قل ان الاولين والاخرين لمجموعون
الى ميقات يوم معلوم ثم انكم ايها الضالون المكذبون لاكلون من شجر من زقوم
فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب الهيم هذا نزلهم يوم
الدين نحن خلقناكم فلولا تصدقون افرايتم ما تمنون ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون
نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم وننشئكم في ما لا تعلمون
ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون افرايتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن
الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون انا لمغرمون بل نحن محرومون
افرايتم الماء الذي تشربون ءانتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون لو نشاء
جعلناه اجاجا فلولا تشكرون افرايتم النار التي تورون ءانتم انشاتم شجرتها
ام نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين فسبح باسم ربك
العظيم في سموم في ريح حارة تدخل مسامهم وحميم في ماء مغلى حار انتهت حرارته و
تناهت وظل من يحموم دخان اسود بهيم لا بارد ولا كريم نفي لصفتي الظل عنه يعني انه ظل
حار ضار لا كساير الظلال والحنث الذنب ومنه قولهم بلغ الغلام الحنث اي الحلم ووقت
المواخذة بالماثم اواباؤنا دخلت همزة الاستفهام على حرف العطف وقرئ أو اباؤنا الى ميقات
يوم معلوم الى ما وقتت به الدنيا من يوم معلوم والاضافة بمعنى من كخاتم فضة والميقات ما
وقت به الشيء اي حد ومنه مواقيت الاحرام من شجر من زقوم من الاولى لابتداء الغاية والثانية

للتبيين وانث ضمير الشجر على المعنى وذكره على اللفظ في قوله منها وعليه شرب الهيم وقرئ بفتح السين
وضمها وهما مصدران والهيم الابل التي بها الهيام وهو داء تشرب منه فلا تروى جمع اهيم
وهيماء وقيل الهيم الرمال فيكون جمع الهيام بفتح الهاء جمع على فعل كسحاب وسحب ثم فعل به ما فعل
بجمع ابيض والمعنى انه يسلط عليهم من الجوع ما يضطرهم الى اكل الزقوم فاذا ملأوا منه البطون
سلط عليهم من العطش ما يضطرهم الى شرب الحميم الذي يقطع امعاءهم فيشربونه شرب الهيم والنزل
الرزق الذي يعد للنازل تكرمة له وفيه تهكم كقوله فبشرهم بعذاب اليم فلولا تصدقون تحضيض على
التصديق بالبعث لان من قدر على الانشاء قدر على الاعادة بريد ما تمنون اي تقذفونه في الارحام
من النطف تخلقونه تقدرونه وتصورونه نحن قدرنا بينكم الموت تقديرا على تفاوت كما اقتضته الحكمة
فاختلفت اعماركم وقرئ قدرنا بالتخفيف يقال سبقته على الشيء اذا اغلبته عليه واعجزته عنه فمعنى قوله
وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم انا قادرون على ذلك لا تغلبوننا عليه وامثالكم جمع مثل
اي على ان نبدل منكم ومكانكم اشباهكم من الخلق وعلى ان ننشئكم في خلق لا تعلمونها وما عهدتم بمثلها
وما عهدتم بمثلها يعني انا نقدر على الامرين جميعا على خلق ما يماثلكم وما لا يماثلكم فكيف نعجز عن
اعادتكم ويجوز ان يكون امثال جمع مثل اي على ان نبدل ونغير صفاتكم التي انتم عليها في خلقكم واخلاقكم
وننشئكم في صفات لا تعلمونها وقرئ نشاة والنشأة ما تحرثون من الطعام اي تبذرون حبه وتعملون
في ارضه ءانتم تزرعونه تنبتونه وتجعلونه نباتا يرف وينمى الى ان يبلغ غايته وفي الحديث لا يقولن
احدكم زرعت وليقل حرثت والحطام ما تحطم وصار هشيما فظلتم اي فظللتم تفكهون تعجبون
مما اصابكم وعن الحسن تندمون على تعبكم فيه وانفاقكم عليه او على ما اقترفتم من المعاصي التي بسببها
اصابكم ذلك وتقولون انا لمغرمون اي لملزمون غرامة ما انفقنا او مهلكون لهلاك رزقنا من
الغرام وهو الهلاك بل نحن قوم محرومون محارفون محدودون لا حظ لنا ولا بخت ولو كنا مجدودين
لما اصابنا هذا والمزن السحاب والاجاج الملح الزعاق الذي لا يقدر على شربه وحذف اللام من
جواب لو هنا اختصارا او هي ثابتة في المعنى تورون تقدحونها وتستخرجونها من الزناد والعرب
تقدح بعودين يحك احدهما الآخر ويسمون الاعلى الزند والاسفل الزندة انشأتم شجرتها التي
منها الزناد ابنتموها تذكرة تذكيرا لنار جهنم حيث علقنا بها اسباب المعايش كلها وعممنا بالحاجة
اليها البلوى ليكون حاضرة للناس ينظرون اليها ويذكرون ما اوعدوا به او جعلناها انموذجا
من جهنم ومتاعا ومنفعة للمقوين الذين ينزلون القوى وهي القفر او الذين خلت بطونهم او مزاودهم
من الطعام فسبح باسم ربك اي فاحدث التسبيح بذكر اسم ربك والعظيم صفة للمضاف او المضاف اليه

وهو ان يقول سبحان الله تنزيها عما يقول الظالمون الجاحدون نعمه او تعجبا من امرهم او شكرا
على هذه النعم التي عددها سبحانه ونبه عليها فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون
عظيم إنه لقرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون تنزيل من رب العالمين
أفبهذا الحديث أنتم مدهنون وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون فلولا إذا بلغت
وأنتم حينئذ تنظرون ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون فلولا إن كنتم غير
مدينين ترجعونها إن كنتم صادقين فأما إن كان من المقربين فروح وريحان
وجنت نعيم وأما إن كان من أصحاب اليمين فسلام لك من أصحاب اليمين وأما
إن كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم إن هذا لهو حق اليقين
فسبح باسم ربك العظيم المعنى فاقسم ولا مزيدة مؤكدة وقرأ الحسن فلاقسم ومعناه فلانا
اقسم بمواقع النجوم بمساقطها ومغاربها او بمنازلها ومسايرها وقوله وانه لقسم لو تعلمون عظيم
اعتراض بين القسم والمقسم عليه وقوله لو تعلمون اعتراض في اعتراض اعترض به بين الموصوف
وصفته وقيل مواقع النجوم اوقات وقوع نجوم القرآن اي اوقات نزولها وقرئ بموقع على الافراد
لانه اسم جنس يؤدي مؤدى الجمع انه لقرآن كريم عند الله اكرم واعزه او كريم عام المنافع كثير الخير بنيل
الثواب العظيم بتلاوته والعمل بما فيه او خطير معجز مرضي في جنسه من الكتب في كتاب مكنون مصون
من غير المقربين من الملائكة لا يطلع عليه من سواهم وهم المطهرون من جميع الادناس ان جعلت الجملة
صفة لكتاب مكنون وهو اللوح المحفوظ وان جعلته صفة لقرآن فالمعنى لا يمسه الا من هو على الطهارة
من الناس يعني مس المكتوب منه تنزيل صفة اخرى للقرآن اي تنزيل من رب العالمين او وصف بالمصدر
لانه نزل نجوما من بين سائر كتب الله فكانه في نفسه تنزيل ولذلك جرى مجرى بعض اسمائه حين قالوا نطق
التنزيل بكذا وجاء في التنزيل كذا او وهو تنزيل من رب العالمين على حذف المبتدا افبهذا الحديث يعني القرآن
انتم مدهنون اي متهاونون به كمن يدهن في الامر اي يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به وتجعلون
رزقكم على حذف المضاف وتجعلون شكر رزقكم التكذيب والمعنى وضعتم التكذيب موضع
الشكر وعن علي عليه السلام انه قرأ وتجعلون شكركم وروي ذلك عن الباقر والصادق عليهما السلام
اي وتجعلون شكركم لنعمة القرآن انكم تكذبون به او تجعلون شكر ما يرزقكم الله من الغيث انكم تكذبون
بكونه من الله حيث تنسبونه الى النجوم وقرئ تكذبون وهو قولهم في القرآن سحر وشعر وافتراء وفي
المطر هو من الانواء ولان كل مكذب بالحق كاذب فلولا اذا بلغت الحلقوم اي النفس فلولا ترجعونها
اذا بلغت الحلقوم ان كنتم غير مدينين وفلولا الثانية مكررة للتاكيد والضمير في ترجعونها للنفس وهي

سقوط النجم وطلوع قسم من المشرق ١٢

الروح

الروح وفي اقرب اليه للمحتضر وقوله غير مدينين من دان السلطان الرعية اذا ساسهم او غير مربوبين
مملوكين ونحن اقرب اليه منكم يا اهل الميت بعلمنا وقدرتنا او بملائكتنا الذين يقبضون روحه والمعنى
انكم في جحودكم ايات الله سبحانه قد بلغتم كل مبلغ ان انزل عليكم كتابا معجزا قلتم سحرا وافتراء وان ارسل
اليكم رسولا صادقا قلتم ساحر شاعر كذاب وان رزقتم مطرا يحييكم به قلتم صدق نوء كذا فما لكم لا ترجعون
الروح الى البدن بعد بلوغها الحلقوم ان لم يكن ثم قابض وكنتم صادقين في كفركم بالله وتعطيلكم
فاما ان كان المتوفى من المقربين السابقين فروح فله استراحة وريحان ورزق وقرئ فروح بالضم
وهو مروي عن الباقر عليه السلام اي فرحمة لان الرحمة كالحياة للمرحوم وقيل هو البقاء اي فهذان
له معا وهو الخلود مع الرزق فسلام لك من اصحاب اليمين اي فسلام لك يا صاحب اليمين
من اخوانك اصحاب اليمين اي يسلمون عليك كقوله الا قيلا سلاما سلاما فنزل من حميم مثل قوله
هذا نزلهم يوم الدين ان هذا الذي نزل في هذه السورة لهو حق اليقين اي هو الحق
الثابت من اليقين

سورة الحديد مدنية تسع وعشرون اية

عد الكوفي من قبله العذاب
والبصري الانجيل في حديث ابي ومن قرأ سورة الحديد كتب من الذين امنوا بالله ورسوله
وعن الباقر عليه السلام من قرأ المسبحات كلها قبل ان ينام لم يمت حتى يدرك القائم وان
مات كان في جوار رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible] عليه السلام من قرأ سورة الحديد والمجادلة
في صلوة فريضة ادمنها لم يعذبه الله حتى يموت ابدا ولا يرى في نفسه ولا في اهله سوء ابدا

بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز
الحكيم له ملك السموات والارض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير هو الاول
والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم هو الذي خلق السموات والارض
في ستة ايام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما
ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اين ما كنتم والله بما تعملون بصير
له ملك السموات والارض والى الله ترجع الامور يولج الليل في النهار ويولج
النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور سبح تعدى بنفسه وباللام واصله التعدي
بنفسه كما في قوله تعالى وتسبحوه لان معنى سبحته بعدته عن السوء منقول من سبح اذا
ذهب وبعد واللام مثلها في قولهم نصحته ونصحت له او بمعنى احدث التسبيح لاجل
الله ولوجهه خالصا ما في السموات والارض مما يصح منه ان يسبح ويحيي يجوز ان يكون
مرفوع المحل على هو يحيي ومنصوبا على الحال من المجرور في له والجار يعمل فيه وان يكون جملة

بل اسمها لا محل له كقوله له ~~منصوبا على الحال من المجرور في له والجار عامل فيه~~ ملك السموات هو الاول القديم السابق
لجميع الموجودات بالا يتناهى من الاوقات او تقدير الاوقات والاخر الذي يبقى بعد فناء كل شيء والظاهر
بالادلة الدالة عليه والباطن من احساس خلقه لا يدرك بالحواس وقيل معناهما العالم بما ظهر والعالم
بما بطن وهو معكم بالعلم اينما كنتم لا يخفى عليه شيء من احوالكم ءامِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُوا مِمَّا
جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللهِ
وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ هُوَ الَّذِي
يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ
رَّحِيمٌ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي
مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ
وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَىٰ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ءامنوا انفقوا من اموالكم التي جعلكم الله
خلفاء في التصرف فيها ومتعكم بها فليست هي باموالكم على الحقيقة وانما انتم بمنزلة الوكلاء من جهة الله
فيها فليهن عليكم بالانفاق كما يهون على الانسان الانفاق من مال الغير اذا اذن فيه او جعلكم
مستخلفين ممن كان قبلكم بتوريثه اياكم فاعتبروا بحالهم حيث انتقل منهم اليكم وسينتقل منكم
الى من هو بعدكم فلا تبخلوا به واستوفوا حظكم منه قبل ان يصير لغيركم لا تؤمنون حال من معنى
الفعل في ما لكم كما تقول ما لك قائما بمعنى ما تصنع قائما اي وما لكم كافرين والواو في الرسول
يدعوكم اليه واو الحال ايضا فهما حالان متداخلان والمعنى واي عذر لكم في ترك الايمان والرسول
يدعوكم اليه وينبهكم عليه ويتلوا عليكم القران المعجز وقيل ذلك قد اخذ الله ميثاقكم بالايمان حيث
ركب فيكم العقول ونصب لكم الادلة ومكنكم من النظر فيها فاذ لم يبق لكم علة بعد ادلة العقول
وتنبيه الرسول فما لكم لا تؤمنون ان كنتم مؤمنين لموجب ما فان هذا الموجب لا مزيد عليه
وقرئ أُخذ ميثاقكم على البناء للمفعول ليخرجكم الضمير لله او للرسول اي ليخرجكم الله بايته او دلته
او الرسول بدعوته من ظلمات الكفر الى نور الايمان الا تنفقوا في ان لا تنفقوا ولله ميراث
السموات والارض يرث كل شيء فيهما لا يبقى فيه باق لاحد من مال وغيره والمعنى واي غرض لكم
في ترك الانفاق في سبيل الله والجهاد مع رسول الله والله مميتكم ووارث اموالكم ثم بين التفاوت
بين المنفقين فقال لا يستوي منكم من انفق من قبل فتح مكة قبل عز الاسلام وقوة اهله ومن انفق
من بعد الفتح فحذف للعلم به اولئك الذين انفقوا قبل الفتح اعظم درجة وكلا وكل واحد من
الفريقين وعد الله المثوبة الحسنى وهي الجنة مع تفاوت الدرجات وقرئ بالرفع على وكلٌ وعده الله

وقيل المراد

وقيل المراد فتح الحديبية من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله أجر كريم
يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم
اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم
يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم
قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة
وظاهره من قبله العذاب ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم
فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأماني حتى جاء أمر الله وغركم
بالله الغرور فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم
النار هي مولاكم وبئس المصير قرئ فيضعفه فيضاعفه وقرئا منصوبين ومرفوعين
اي يعطيه اجره على انفاقه مضاعفا اضعافا من فضله وله اجر كريم جزاء خالص لا يشوبه
ما ينقصه يوم ترى ظرف لقوله وله اجر كريم يوم يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم لانهم اوتوا
صحايف اعمالهم من هاتين الجهتين فجعل النور في الجهتين شعارا لهم واية لسعادتهم
وفلاحهم فاذا ذهب بهم الى الجنة ومروا على الصراط يسعون سعى بذلك النور يسعيهم و
يقول لهم الذين يتلقونهم من الملائكة بشراكم اليوم جنات وعن ابن مسعود يؤتون نورهم على
قدر اعمالهم فمنهم من نوره مثل الجبل وادناهم نورا من نوره على ابهامه فيطفأ مرة ويتقد اخرى
يوم يقول بدل من يوم ترى انظرونا انتظرونا لانهم يسرع بهم الى الجنة او انظروا الينا لانهم اذا نظروا
اليهم استقبلوهم بوجوههم والنور بين ايديهم فيستضيئون به وقرئ أنظرونا من النظرة وهي
الامهال جعل تباطؤهم في المضي الى ان يلحقوا بهم انظارا لهم نقتبس من نوركم نصيب منه ونستضيء
به قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا تهكما وطردا لهم اي ارجعوا الى حيث اعطينا هذا النور فاطلبوه
هناك فمن ثم يقتبس او ارجعوا الى الدنيا فالتمسوا النور فيها بتحصيل سببه وهو الايمان فانا
كسبنا النور هناك وقيل ان وراءكم اسم لا رجعوا وليس بظرف للرجوع كما يقول وراءك بمعنى
ارجع والتقدير ارجعوا ارجعوا فضرب بين المؤمنين والمنافقين بسور اي حائط حائل بين شق
الجنة وشق النار له لذلك السور باب لاهل الجنة يدخلون منه باطنه باطن السور او الباب وهو
شق الذي يلي الجنة فيه الرحمة اي الجنة وظاهره ما ظهر لاهل النار من قبله من عنده ومن جهته العذاب
وهو النار ينادونهم الم نكن معكم يريدون موافقتهم في الظاهر قال المؤمنون بلى كنتم معنا تصلون
وتصومون ولكنكم فتنتم انفسكم محنتموها بالنفاق واهلكتموها وتربصتم بالمؤمنين الدوائر

وارتبتم وشككتم وغرتكم الامانيّ التي تمنيتموها حتى جاء امر الله وهو الموت وغركم بالله
الغرور الشيطان وقيل الدنيا فاليوم لا يؤخذ وقرئ بالياء والتاء فدية ما تفتدى به مأواكم
النار هي مولاكم الذى تأوون اليه هي مولاكم اولى بكم قال لبيد فغدت كلا الفرجين تحسب انه
مولى المخافة خلفها وامامها والمعنى انها تلي عليكم وتملك امركم فهي اولى بكم الم يأن للذين
آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب
من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون اعلموا ان الله
يحيي الارض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون ان المصدقين
والمصدقات واقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم اجر كريم والذين آمنوا
بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم و
الذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب
ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار
نباته ثم يهيج فتريه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة
من الله ورضوان وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور سابقوا الى مغفرة من ربكم
وجنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ألم يأن من انى الامر يأني اذا جاء اناه اي وقته وعن ابن مسعود
ما كان بين اسلامنا وبين ان عوتبنا بهذه الآية الا اربع سنين وعن ابن عباس ان الله استبطأ
قلوب المؤمنين فعاتبهم على راس ثلاث عشرة سنة من نزول القرآن بهذه الآية وعن محمد ابن كعب كانت
الصحابة بمكة مجدبين فلما هاجروا اصابوا الريف والنعمة ففتروا عما كانوا عليه فقست قلوبهم
فنزلت والمعنى الم يجئ للمؤمنين ان تلين قلوبهم وترق اذا ذكر الله وتلي القرآن عندهم او لما يذكرهم
به الله من مواعظه وما نزل من القرآن وقرئ نزل ونزّل بالتشديد والتخفيف ولا يكونوا عطف
على تخشع وقرئ ولا تكونوا بالتاء على الالتفات ويجوز نهيا عن مماثلة اهل الكتاب في قسوة القلوب بعد
ان وبخوا وذلك ان بني اسرائيل كان الحق يحول بينهم وبين شهواتهم واذا سمعوا التورية والانجيل
خشعوا لله ورقت قلوبهم فلما طال عليهم الزمان غلبهم الجفاء والقسوة واختلفوا واحدثوا ما احدثوا
من التحريف وغيره والامد الاجل اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها فهذا تمثيل لاثر الذكر في القلوب
وانه يحييها كما يحيي الارض الغيث او يحيي الله لها ويلينها بعد القسوة بالالطاف والتوفيقات ان
المصدقين قرئ بتشديد الصاد بمعنى المتصدقين وتخفيفها بمعنى الذين يصدقون الله ورسوله

ان يكون صح

وعطف

وعطف قوله واقرضوا الله على معنى الفعل في المصدقين لان اللام بمعنى الذين واسم الفاعل بمعنى
اصدقوا او صدقوا كانه قيل ان الذين اصدقوا او اقرضوا وقرئ يضاعف ويضعف والذين
امنوا بالله ورسله هم عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء وهم الذين سبقوا الى التصديق
ورسخت اقدامهم فيه والذين استشهدوا في سبيل الله لهم اجرهم ونورهم اى لهم مثل اجر
الصديقين والشهداء ومثل نورهم ص عليه السلام ان المؤمن شهيد وقرأ هذه الآية ويجوز ان
يكون الشهداء مبتدأ ولهم اجرهم خبره ثم زهد سبحانه المؤمنين في الدنيا فقال ليست الحيوة الدنيا
الا محقرة من الامور وهي اللعب واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر ثم شبه حالها وسرعة
انقضائها وقلة جدواها بنبات انبته الغيث واعجب الكفار نباته وهم الزراع او الكافرون
نعمة الله ثم يهيج ويصفر ويصير حطاما وفي الآخرة امور عظام وهي العذاب الشديد ومغفرة الله
ورضوانه سابقوا اى بادروا مبادرة السابقين لاقرانهم في المضمار الى مغفرة من ربكم منجية
من العذاب الشديد والى جنة عرضها كعرض سبع السموات وسبع الارض وذكر العرض دون
الطول وطول فان عرضه اقل من طوله فاذا كان العرض مثل السموات والارض فطوله لا يعلمه
الا الله وعن الحسن ان الله نعت الجنة ثم بعيدها على ما وصفه فلذلك صح وصفها بان
عرضها كعرض السماء والارض اعدت للذين امنوا بالله ورسله اى هيئت وادخرت
للمؤمنين المصدقين ذلك الموعود من المغفرة والجنة فضل الله عطاؤه ولان الاسباب
الموصلة الى الثواب من التكليف والتعريض والتمكين والالطاف كلها تفضل يؤتيه من
يشاء وهم المؤمنون ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب
من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم والله
لا يحب كل مختال فخور الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ومن يتول فان الله هو
الغني الحميد لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم
الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من
ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا
في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون المصيبة في الارض
مثل القحط ونقص الثمار وفي الانفس مثل الامراض والثكل بالاولاد والكتاب اللوح المحفوظ
من قبل ان نبرأها الضمير للانفس او المصيبة ان تقدير ذلك واثباته في كتاب على الله يسير
هين ثم علل ذلك وبين وجه الحكمة فيه بقوله لكيلا تأسوا على ما فاتكم من نعم الدنيا ولا تفرحوا

اتيكم الله عز اسمه منها والمعنى انكم اذا علمتم ان كل شئ مقدر مكتوب عند الله قل حزنكم على الفائت

وفرحكم على الآتي وكذا اذا علمتم ان شيئا منها لا يبقى لا تهتموا لاجله واهتممتم لامور الاخرة التي

تدوم ولا تبيد والله لا يحب كل مختال فخور لان من فرح بشئ من زخارف الدنيا وعظم قدره

عنده اختال وافتخر به وتكبر على الناس وقرئ بما اتاكم وآتاكم من الايتاء والاتيان الذين يبخلون

بدل من قوله كل مختال فخور كانه قال لا يحب الذين يبخلون ويحملون الناس على البخل ويرغبونه فيه

وذلك كله نتيجة فرحهم بزينة الدنيا ومن يتول عن اوامر الله ونواهيه فان الله هو الغني عنه وعن

طاعته الحميد في جميع افعاله وقرئ فان الله الغني بالبينات بالدلايل والمعجزات والكتاب الوحي

وما يحتاج اليه الخلق من الحلال والحرام والميزان العدل وقيل هو الميزان ذو الكفتين و

روى ان جبرئيل عليه السلام نزل بالميزان فدفعه الى نوح وقال مر قومك يزنوا به وانزلنا الحديد

اى خلقناه وانشاناه كقوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وذلك ان اوامره تنزل من السماء

الى الارض واحكامه وعن النبي صلى الله عليه وآله ان الله عز وجل انزل اربع بركات من السماء الى

الارض انزل الحديد والنار والماء والملح فيه باس شديد وهو القتال به ومنافع للناس في معايشهم

وصنايعهم فما من صناعة الا والحديد آلة فيها وليعلم الله من ينصره ورسله باستعمال السيوف

وساير الاسلحة في مجاهدة اعداء الدين بالغيب غايبا عنهم وعن ابن عباس ينصرونه ولا يبصرونه

ان الله قوي بقدرته عزيز يهلك من اراد هلاكه فهو غني عن خلقه وانما كلفهم الجهاد ليصلوا

بامتثال امره الى الثواب خص سبحانه نوحا وابرهيم بالذكر لانهما ابو الانبياء عليهما السلام والكتاب

الوحي وعن ابن عباس الخط بالقلم فمنهم فمن الذرية او من المرسل اليهم ودل عليه ذكر الارسال و المرسلين

اى فمنهم مهتد ومنهم فاسق والغلبة للفساق وقرئ رآفة على فعالة والمعنى وفقناهم للتعاطف

والتراحم بينهم والرهبانية ترهبهم في الجبال والصوامع وانفرادهم عن الجماعة للعبادة ومعناها الفعلة

المنسوبة الى الرهبان وهو الخايف فعلان من رهب كخشيان من خشي وانتصابها بفعل مضمر

يفسره الظاهر والتقدير وابتدعوا رهبانية ابتدعوها اى واحدثوها من عند انفسهم و نذروها

ما كتبناها عليهم لم نفرضها نحن عليهم الا ابتغاء رضوان الله استثناء منقطع اى ولكنهم

ابتدعوها ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها كما يجب على الناذر رعاية نذره لانه

عهد مع الله لا يحل نكثه فاتينا الذين آمنوا منهم يعني وهم اهل الرأفة والرحمة اجرهم وكثير منهم

فاسقون لم يحافظوا على نذرهم وقيل معناه فما رعوها حق رعايتها اذ لم يؤمنوا بنبينا صلى الله

عليه وآله حين بعث فاتينا الذين آمنوا منهم اجرهم وكثير منهم كافرون ۝ يا ايها الذين

امنوا

الغلبة يعني الكثرة والقهر والاستيلاء

ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون

امنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به
ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم اهل الكتاب الا يقدرون على شيء من فضل
الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ○ يا ايها الذين
امنوا بموسى وعيسى اتقوا الله وامنوا بمحمد يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته لايمانكم بمحمد صلى
الله عليه وآله وبمن تقدمه من الانبياء ويجعل لكم يوم القيمة نورا تمشون به ويغفر لكم ما اسلفتموه
من المعاصي لئلا يعلم لا مزيدة اي لان يعلم وليعلم اهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وآله
الا يقدرون ان مخففة من الثقيلة واصله انه لا يقدرون والضمير للشان على شيء من فضل الله اي
لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله من الكفلين والنور والمغفرة لانهم لم يؤمنوا بالنبي صلى الله عليه وآله فلم
ينفعهم ايمانهم بمن تقدمه من الانبياء وقيل ان لا ليست بزايدة والمعنى لئلا يعلم اليهود ان النبي والمؤمنين
لا يقدرون على شيء من فضل الله اي يعلمون انهم يقدرون عليه ولم يعلموا خلافه والضمير في يقدرون
للنبي والمؤمنين

سورة المجادلة

مدنية اثنان وعشرون آية في حديث ابي من قرأ سورة المجادلة
كتب من حزب الله يوم القيمة ○ بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك
في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير الذين يظاهرون
منكم من نسائهم ما هن امهاتهم ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم وانهم ليقولون
منكرا من القول وزورا وان الله لعفو غفور والذين يظاهرون من نسائهم ثم
يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون
خبير فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع فاطعام
ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب
اليم ان الذين يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم وقد انزلنا
آيات بينات وللكافرين عذاب مهين ○ نزلت في خولة بنت ثعلبة امرأة اوس بن الصامت
اخي عبادة رآها ساجدة فلما انصرفت من صلوتها راودها فابت فغضب وكان به خفة ولمم فظاهر
منها فاتت رسول الله صلى الله عليه وآله وقالت ان اوسا تزوجني وانا شابة مرغوب في فلما خلا سني
ونثرت بطني اي كثر ولدي جعلني عليه كامه فقال عليه السلام ما اراك الا حرمت عليه فقالت يا
رسول الله ما ذكر طلاقا وانه ابو ولدي وجعلت تقول اشكو الى الله فاقتي وشدة حالي فنزلت قوله
التي تجادلك اي تراجعك الكلام في امر زوجها وشانه وتظهر شكواها وما بها من المكروه الى الله
والله يسمع تحاوركما تخاطبكما وقرئ يظاهرون ويظهرون واصلهما يتظاهرون ويتظهرون وقرئ

يظاهرون من المظاهرة والظهار منكم فيه توبيخ للعرب اذ كان الظهار من ايمانهم والمعنى ان من يقول
لامرأة انت علي كظهر امي ملحق في كلامه هذه المرأة بامه وجاعلها مثلها وهذا تشبيه باطل لتباين
الحالين ان امهاتهم اي ما امهاتهم على الحقيقة الا اللائي ولدنهم وغيرهن ملحقات بهن لدخولهن
في حكمهن فالمرضعات دخلن بالرضاع في حكم الامهات وكذلك ازواج رسول الله صلى الله عليه و
آله امهات المؤمنين لان الله تعالى حرم نكاحهن على الامة فدخلن بذلك في حكم الامهات واما الزوجات
فابعد شيء من الامومة لانهن لسن بامهات على الحقيقة ولا بداخلات في حكم الامهات وكان قول
المظاهر منكرا من القول ينكره الحقيقة وتنكره الاحكام الشرعية وزورا وكذبا باطلا منحرفا عن
الحق وان الله لعفو غفور لما سلف منه اذا تيب عنه ثم يعودون لما قالوا فيه وجوه احدها
ان المراد والذين كانوا يقولون هذا القول المنكر فتركوه بالاسلام ثم يعودون لمثله فكفارة من عاد
ان يحرر رقبة اي يعتقها ثم يماس المرأة التي ظاهر منها لا يحل له مماستها الا بعد تقديم الكفارة
وثانيها ان المعنى ثم يتداركون ما قالوا لان المتدارك للامر عائد اليه ومنه المثل عاد غيث على ما افسد اي
تداركه بالاصلاح ومعناه ان تدارك هذا القول وتلافيه بان يكفر حتى يرجع حالهما كما كانت قبل الظهار
وثالثها ان يكون المراد بما قالوا ما حرموه على انفسهم بلفظ الظهار تنزيلا للقول منزلة المقول فيه نحو
ما ذكر في قوله تعالى ونرثه ما يقول ومعناه ثم يريدون العود للتماس وهو الاستمتاع بها من جماع او
لمس بشهوة ذلكم الحكم توعظون به لان الحكم بالكفارة دليل على ركوب الاثم والجناية فينبغي ان يتعظوا
بهذا الحكم حتى لا يعودوا الى الظهار فمن لم يجد الرقبة فعليه صيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا
فان صام بعض الشهرين ثم وجد الرقبة لا يلزمه الرجوع اليها فان رجع كان افضل فمن لم يستطع
الصوم لعلة او كبر فعليه اطعام ستين مسكينا لكل مسكين نصف صاع فان لم يقدر فهذا ذلك
البيان والتعليم للاحكام لتؤمنوا بالله ورسوله في العمل بشرايعه وتلك حدود الله التي لا يجوز
تعديها وللكافرين المتعدين حدود الله عذاب اليم يحادون الله يعادون ويشاقون كبتوا اي
اذلوا واخزوا كما اخزى الذين من قبلهم من اعداء الرسل ۝ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللّٰهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ
بِمَا عَمِلُوا اَحْصٰىهُ اللّٰهُ وَنَسُوهُ وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ
وَمَا فِي الْاَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوٰى ثَلٰثَةٍ اِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ اِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ
وَلَا اَدْنٰى مِنْ ذٰلِكَ وَلَا اَكْثَرَ اِلَّا هُوَ مَعَهُمْ اَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيٰمَةِ
اِنَّ اللّٰهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوٰى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ
وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْاِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَاِذَا جَاۤءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ

بِهِ اللهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ يوم نصب بمهين او باذكر اى يبعثهم الله كلهم لا يترك منهم احدا غير مبعوث او مجتمعين فى حال واحدة كما يقال حى جميع فينبئهم بما عملوا توبيخا لهم وتخجيلا على رؤس الاشهاد احصاه الله عليهم واثبته فى كتاب اعمالهم ونسوه المر تر استفهام معناه التقرير ما يكون قرئ بالتاء والياء وهى كان التامة ومن مزيدة من نجوى التناجى وهو مضاف الى ثلثة اى من نجوى ثلثة نفر او موصوف بثلثة اى من اهل نجوى ثلثة فحذف وذكر عز وجل الثلثة والخمسة وقال ولا ادنى من ذلك فدل على الاثنين والاربعة وقال ولا اكثر فدل على ما يلى هذا العدد ويقاربه وقرئ ولا اكثر بالنصب ليدل على ان لا لنفى الجنس ويجوز ان يكون ولا اكثر مرفوعا على محل لا مع ادنى كما يقال لا حول ولا قوة الا بالله بفتح الاول ورفع الثانى ويجوز ان يكونا مرفوعين على الابتداء او عطفا على محل من نجوى ومعنى كونه معهم انه يعلم ما يتناجون وهو يعلم نجواهم لا يخفى عليه شئ منها فكانه مشاهدهم والذين نهوا عن النجوى اليهود والمنافقون كانوا يتناجون فيما بينهم وينظرون الى المؤمنين ويتغامزون باعينهم فكان ذلك يحزن المؤمنين فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذلك فعادوا لمثل فعلهم وكان تناجيهم بما هو اثم وعدوان للمؤمنين وتواص بمعصية النبى صلى الله عليه وآله وقرئ ينتجون فلا تنتجوا من الانتجاء افتعال من النجوى واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله يقولون فى تحيتك السام عليك وهو يعنون الموت والله تعالى يقول وسلام على عباده الذين اصطفى ويقولون فى انفسهم لو كان نبيا فهلا يعذبنا الله بما نقول فقال الله سبحانه حسبهم جهنم عذابا يصلونها يوم القيمة فبئس المصير المآل يا ايها الذين آمنوا بالسنتهم ان كان الخطاب للمنافقين وان كان للمؤمنين فالمراد اذا تناجيتم فلا تشبهوا باولئك فى تناجيهم بالشر وتناجوا بالبر والتقوى وفى الحديث اذا كنتم ثلثة فلا يتناج اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه وروى دون الثالث انما النجوى اللام اشارة بالاثم والعدوان بدليل قوله ليحزن الذين آمنوا والمعنى ان الشيطان يزينها لهم فكانها منه ليغيظ الذين آمنوا ويحزنهم وليس الشيطان او الحزن بضارهم شيئا الا باذن الله اى بمشيئة الله وهو ان يقضى الموت على اقاربهم كما كانوا يوهمون المؤمنين ذلك اذا تناجوا وقرئ ليحزن من احزنه يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا

السام م

لا ادنى ولا اكثر ١٢

يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير يا ايها الذين
امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم واطهر
فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم ءاشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات
فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الله ورسوله
والله خبير بما تعملون الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم
ويحلفون على الكذب وهم يعلمون اعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون
اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين لن تغني عنهم اموالهم
ولا اولادهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ۝ تفسحوا في المجلس
توسعوا فيه وليفسح بعضكم عن بعض من قولهم افسح عني اي تنح ولا تتضاموا وهو مجلس النبي
صلى الله عليه وآله وكانوا يتضامون فيه حرصا على القرب منه ليستمعوا كلامه وقرئ في
المجالس على الجمع وقيل هو المجلس من مجالس القتال وهي مراكز الغزاة كقوله مقاعد للقتال
وكان الرجل ياتي الصف فيقول تفسحوا فيابون لحرصهم على الشهادة وقوله يفسح الله لكم مطلق في
كل ما يطلب الفسحة فيه من الرزق والمكان والقبر وغير ذلك واذا قيل انشزوا انهضوا عن مجلس النبي
صلى الله عليه وآله او انهضوا الى الصلوة والجهاد واعمال البر فانشزوا وقرئ بضم الشين وكسرها يرفع الله
الذين المؤمنين بامتثال اوامره واوامر رسوله والعالمين منهم خاصة درجات وكان عبد الله بن مسعود
اذا قراها قال يا ايها الناس افهموا هذه الاية ولترغبكم في العلم وعن النبي صلى الله عليه وآله بين العالم
والعابد مائة درجة بين كل درجتين حضر الجواد المضمر سبعين سنة وعنه عليه السلام فضل
العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وعنه عليه السلام يشفع يوم القيمة ثلثة الانبياء
ثم العلماء ثم الشهداء واعظم بمرتبة هي واسطة بين النبوة والشهادة بشهادة رسول الله صلى الله
عليه وآله وعن الزهري العلم ذكر فلا يحبه الا الذكور من الرجال وروي ان الناس اكثروا مناجاة
النبي عليه السلام حتى املوه فامروا بالصدقة قبل المناجاة فلما راوا ذلك انتهوا عن مناجاته فلم
يناجه الا علي عليه السلام قدم دينارا فتصدق به ثم نزلت اية الرخصة وعن علي عليه السلام ان
في كتاب الله اية ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي كان لي دينار فصرفته فكنت اذا ناجيته
تصدقت بدرهم قال الكلبي تصدق في عشر كلمات سالهن رسول الله صلى الله عليه وعن ابن عمر
كان لعلي عليه السلام ثلث لو كانت لي واحدة منهن كانت احب الي من حمر النعم تزويجه
فاطمة واعطاؤه الراية يوم خيبر واية النجوى ذلك التقديم خير لكم في دينكم واطهر لان الصدقة

تطهير

تطهير وعن ابن عباس هى منسوخة بالاية التى بعدها ءاشفقتم اخفتم تقديم الصدقات لما فيه
من الانفاق الذى يعدكم الشيطان به الفقر والعيلة فاذ لم تفعلوا ما امرتم به وشق عليكم وتاب الله
عليكم بتقصيركم وتفريطكم فيه فاقيموا الصلوة فلا تفرطوا فى الصلوة والزكوة وساير الطاعات بما تعملون
قرئ باليا والتاء فى الموضعين كانوا يتولون اليهود وهم الذين غضب الله عليهم فى قوله من لعنه الله
وغضب عليه وينا صحونهم ما هم منكم يا مسلمون ولا منهم ولا من اليهود كقوله مذبذبين بين ذلك
ويحلفون على الكذب اى يقولون والله انا مسلمون وهم يعلمون المحلوف عليه كذب اتخذوا ايمانهم
التى حلفوا بها جنة اى سترة يدفعون بها عن نفوسهم الظنة اذا ظهرت منهم ۝ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللّٰهُ
جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ اَنَّهُمْ عَلٰى شَيْءٍ اَلَا اِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ اسْتَحْوَذَ
عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَاَنْسٰهُمْ ذِكْرَ اللّٰهِ اُولٰٓئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ اَلَا اِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ
الْخَاسِرُونَ اِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللّٰهَ وَرَسُولَهُ اُولٰٓئِكَ فِى الْاَذَلِّينَ كَتَبَ اللّٰهُ لَاَغْلِبَنَّ اَنَا وَ
رُسُلِى اِنَّ اللّٰهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللّٰهَ وَ
رَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا اٰبَاءَهُمْ اَوْ اَبْنَاءَهُمْ اَوْ اِخْوَانَهُمْ اَوْ عَشِيرَتَهُمْ اُولٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ الْاِيمَانَ
وَاَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهُمْ
وَرَضُوا عَنْهُ اُولٰٓئِكَ حِزْبُ اللّٰهِ اَلَا اِنَّ حِزْبَ اللّٰهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝ اى فيحلفون بالله تعالى فى
الاخرة بانهم كانوا مومنين فى الدنيا كما يحلفون اليوم لكم ويحسبون انهم على شىء من النفع وعن الحسن
فى القيمة مواطن فموطن يعرفون فيه قبح الكذب ضرورة فيتركونه وموطن يكونون فيه كالمدهوشين
فيتكلمون بكلام الصبيان الكذب وغير الكذب استحوذ عليهم الشيطان استولى عليهم من حاذ الحمار
العانة اذا جمعها وساقها غالبا عليها وهو احد ما جاء على الاصل ومثله استصوب واستنوق اى
اى ملكهم الشيطان حتى جعلهم رعيته فانسيهم ان يذكروا الله اصلا لا بقلوبهم ولا بالسنتهم اولئك
حزب الشيطان اى جنده فى الاذلين اى فى جملة من هو اذل خلق الله كتب الله فى اللوح المحفوظ لاغلبن
انا ورسلى بالحجة والسيف او باحدهما لا تجد قوما هو من باب التخييل خيل ان من الممتنع المحال ان
تجد قوما يوالون من خالف الله ورسوله والغرض به انه لا ينبغى ان يكون ذلك وحقه ان يمتنع
ولا يوجد بحال مبالغة فى النهى عنه ثم اكد ذلك بقوله ولو كانوا اباءهم وزاد تاكيدا بقوله اولئك
كتب فى قلوبهم الايمان وقابل قوله اولئك حزب الشيطان بقوله اولئك حزب الله فلا شىء
ادخل فى الاخلاص من موالاة اولياء الله ومعادات اعداء الله بل هو الاخلاص بعينه ومعنى
كتب فى قلوبهم الايمان اثبته فيها بما وفقهم فيه وشرح صدورهم وايدهم بروح منه بلطف من

العانة القطيع من حمر الوحش والجمع عون ١٢

عنده حييت به قلوبهم وقيل بروح من الايمان لان القلوب تحيى به سورة الحشر مدنية

اربع وعشرون آية في حديث ابي ومن قرأ سورة الحشر لم تبق جنة ولا نار ولا عرش ولا كرسي

ولا السموات ولا الارضون الا صلوا عليه واستغفروا له وعنه عليه السلام من قرأ اذا امسى

الرحمن والحشر وكل الله بداره ملكا شاهرا سيفه حتى يصبح

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم هو الذي اخرج الذين

كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ما ظننتم ان يخرجوا وظنوا انهم

مانعتهم حصونهم من الله فاتيهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم

الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين فاعتبروا يا اولي الابصار ولولا

ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب النار ذلك بانهم

شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب ما قطعتم من لينة او تركتموها

قائمة على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم

عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير

نزلت في اجلاء بني النضير من اليهود فجلوا الى الشام الى اريحا واذرعات الا آل حيي بن اخطب وآل

ابي الحقيق فانهم لحقوا بخيبر وذلك انهم صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم على ان لا يكونوا عليه ولا له ثم

نقضوا العهد وخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة وحالفوا عليه قريشا عند الكعبة فامر عليه السلام

محمد بن مسلمة الانصاري فقتل كعبا ذات ليلة غيلة وكان اخاه من الرضاعة ثم صبحهم بالكتائب وحاصرهم

حتى اعطوه ما اراد منهم فصالحهم على ان يحقن دماءهم وان يخرجهم من ارضهم واوطانهم وجعل لكل ثلثة

منهم بعيرا وسقاء واللام في لاول الحشر تتعلق باخرج وهي اللام في قولك جئت لوقت كذا والمعنى اخرج

الذين كفروا عند اول الحشر ومعنى اول الحشر ان هذا اول حشرهم الى الشام وكانوا من سبط لم يصبهم جلاء

قط وهم اول من اخرج من اهل الكتاب من جزيرة العرب الى الشام او هذا اول حشرهم وآخر حشرهم حشر يوم

القيمة لان المحشر يكون بالشام ما ظننتم ان يخرجوا لشدة باسهم ووثاقة حصونهم وكثرة عددهم وعدتهم

وظنوا ان حصونهم تمنعهم من باس الله فاتاهم امر الله من حيث لم يحتسبوا من حيث لم يظنوا ولم

يخطر ببالهم وهو قتل رئيسهم كعب بن الاشرف وذلك مما اضعف قلوبهم وسلبهم الامن والطمانينة

وقذف فيها الرعب وهو الخوف يرعب الصدر اي يملؤه وقرئ يخربون ويخربون من الافعال

والتفعيل اي يهدمون بيوتهم من داخل ويخربون ما يستحسنونه منها حتى لا يكون للمسلمين

ويخربها المسلمون من خارج ولما عرضوا المسلمين للتخريب وكانوا السبب فيه فكانهم امروهم بذلك

وكلفوهم

وكلفوهم اياه فاعتبروا يا اهل البصائر بما دبّر الله سبحانه من امر اخراجهم وتسليط المؤمنين عليهم من غير
قتال ولولا انه كتب الله عليهم الجلاء واقتضته حكمته لعذبهم في الدنيا بالقتل كما فعل باخوانهم بني قريظة ولهم
في الاخرة عذاب النار سواء اجلوا او قتلوا واللينة النخلة وياؤها واو لانها من اللون وقيل هي النخلة الكريمة من اللين
ومن لينة بيان لما قطعتم ومحل ما نصب بقطعتم كانه قال اي شئ قطعتم وانث الضمير الراجع الى ما في قوله او تركتموها
لانه في معنى اللينة فباذن الله فقطعها باذن الله وامره وليخزي الفاسقين وليذل اليهود وليغيظهم في
قطعها وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله امر ان يقطع نخيلهم وتحرق فقالوا يا محمد قد كنت تنهى عن
الفساد في الارض فما بال قطع النخل وتحريقها فكان في انفس المسلمين من ذلك شئ فنزلت يعني ان الله
سبحانه اذن في قطعها ليزيدكم غيظا اذا رايتموهم يتحكمون في اموالكم كيف شاؤا او احبوا وعن ابن مسعود
قطعوا عنها ما كان موضعا للقتال وما افاء الله على رسوله اي جعل فيئا له خاصة والايجاف من الوجيف
وهو السير السريع والمعنى فما اوجفتم على تحصيله وتغنيمه خيلا ولا ركابا وانما مشيتم اليه على رجلكم
فلم تحصلوا اموالهم بالقتال والغلبة ولكن الله سلط رسوله عليهم وخوله اموالهم كما كان يسلط رسله
على اعدائهم فالامر فيه مفوض اليه يضعه حيث يشاء والركاب الابل التي يحمل القوم واحدتها راحلة
ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين
وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من
ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم
الصادقون والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون
في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق
شح نفسه فاولئك هم المفلحون والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا
الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رؤف رحيم من
اهل القرى من اموال كفار اهل القرى فلله يامركم بما احب وللرسول بتمليك الله اياه ولذى القربى
اهل بيت رسول الله وقرابته وهم بنو هاشم واليتامى والمساكين وابن السبيل منهم وعن علي بن الحسين
عليهما السلام هي قرابتنا ومساكيننا وابناء سبيلنا كيلا يكون دولة قرئ دولة بالنصب والرفع فالنصب
على معنى كيلا يكون الفئ جدا بين الاغنياء يتكاثرون به او كيلا يكون دولة جاهلية بينهم يستاثر به
الرؤساء واهل الدولة والغلبة وانشد في ذلك لك المرباع منها والصفايا وحكمك والنشيطة والفضول
وقيل الدولة اسم ما يتداول كالغرفة اسم ما يغترف اي كيلا يكون الفئ شيئا يتداوله الاغنياء بينهم ويتعاورونه

الجد البخت والحظ والحظوة والرزق

صح

ومنه الحديث اتخذوا عباد الله خولا ومال الله دولا اى غلبة من غلب منهم سلبه والرفع على كان التامة
اى كيلا يقع دولة جاهلية او كيلا يكون شئ بيد اولة الاغنياء وما اتاكم الرسول من قسمة غنيمة او فئ
فخذوه وما نهيكم عنه عن اخذه منها فانتهوا عنه واتقوا الله ان تخالفوه ان الله شديد العقاب
لمن خالف رسوله والاولى ان يكون عاما فى كل ما امر به رسول الله صلى الله عليه وآله ونهى عنه ولهذا
قسم رسول الله اموال خيبر ومنّ عليهم فى رقابهم واجلى بنى النظير وبنى قينقاع واعطاهم شيئا من المال
وقتل رجال بنى قريضة وسبى ذراريهم ونسائهم وقسم اموالهم على المهاجرين خاصة ومنّ على اهل
مكة فاطلقهم ص ما اعطا الله نبيا من الانبياء الا وقد اعطى محمدا صلى الله عليه وآله مثله قال لسليمان
فامنن او امسك بغير حساب وقال له عليه السلام ما اتاكم الرسول فخذوه الاية للفقراء بدل من قوله
لذى القربى والمعطوف عليه اولئك هم الصادقون فى ايمانهم وجهادهم والذين تبوؤ معطوف
على المهاجرين وهم الانصار ومعناه تبوؤ الدار اى المدينة واخلصوا الايمان كقوله علفتها تبنا وماء
باردا وجعلوا الايمان مستقرا ومتوطنا لهم لتمكنهم فيه واستقامتهم عليه كما جعلوا المدينة كذلك
او اراد دار الهجرة ودار الايمان فاقام لام التعريف فى الدار مقام المضاف اليه وحذف المضاف من
دار الايمان ووضع المضاف اليه مقامه من قبلهم من قبل المهاجرين لانهم سبقوهم فى تبوء دار الهجرة
والايمان ولا يجدون ولا يعلمون فى انفسهم حاجة مما اوتوا اى طلب محتاج اليه مما اوتى المهاجرون
من الفئ وغيره والمحتاج اليه قد يسمى حاجة يقال خذ منه حاجتك واعطاه من ماله حاجته يعنى ان
نفوسهم لم تطمح الى شئ مما اعطوا محتاج اليه ولو كان بهم خصاصة اى خلة من خصاص البيت
وهى فروجه وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قسم اموال بنى النضير على المهاجرين ولم يعط الانصار
منها شيئا الا لثلثة نفر كانت بهم حاجة وهم ابو دجانة سماك ابن خرشة وسهيل بن حنيف والحرث
الصمد وقال عليه السلام للانصار ان شئتم قسمتم للمهاجرين من اموالكم ودياركم وشاركتموهم فى هذه
الغنيمة وان شئتم كانت لكم دياركم واموالكم ولم يقسم لكم شئ من الغنيمة فقالت الانصار بل نقسم لهم
من ديارنا واموالنا ونؤثرهم بالقسمة ولا نشاركهم فيها فنزلت والشح اللوم وان تكون نفس المرء
حريصة على المنع كما قال الشاعر يمارس نفسا بين جنبيه كزة اذا هم بالمعروف قالت له مهلا وقد اضيف
الى النفس لانه غريزة فيها واما البخل فهو المنع نفسه والمعنى من غلب ما امرته به نفسه وخالف هواها
بتوفيق الله وعونه فاولئك هم الظافرون بما ارادوا وقيل الذين تبوؤا مبتدأ وخبره يحبون من هاجر
اليهم لانه عليه السلام لم يقسم لهم فى بنى النضير الا الثلثة والذين جاؤا من بعدهم وهم الذين هاجروا
من بعد وقيل التابعون باحسان غلا اى حقدا وعداوة ألم تر الى الذين نافقوا يقولون

لِاِخْوَانِهِمُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ اَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ اُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيْعُ فِيْكُمْ اَحَدًا
اَبَدًا وَاِنْ قُوْتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللّٰهُ يَشْهَدُ اِنَّهُمْ لَكَاذِبُوْنَ لَئِنْ اُخْرِجُوْا لَا يَخْرُجُوْنَ
مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوْتِلُوْا لَا يَنْصُرُوْنَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوْهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْاَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُوْنَ
لَاَنْتُمْ اَشَدُّ رَهْبَةً فِيْ صُدُوْرِهِمْ مِنَ اللّٰهِ ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُوْنَ لَا يُقَاتِلُوْنَكُمْ
جَمِيْعًا اِلَّا فِيْ قُرًى مُحَصَّنَةٍ اَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَاْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيْدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيْعًا
وَقُلُوْبُهُمْ شَتّٰى ذٰلِكَ بِاَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُوْنَ كَمَثَلِ الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيْبًا ذَاقُوْا وَبَالَ
اَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ اَلِيْمٌ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ اِذْ قَالَ لِلْاِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ اِنِّيْ بَرِيْءٌ
مِنْكَ اِنِّيْ اَخَافُ اللّٰهَ رَبَّ الْعَالَمِيْنَ فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا اَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيْهَا وَذٰلِكَ
جَزَاءُ الظَّالِمِيْنَ ۝ ثم ذكر سبحانه المنافقين يقولون لاخوانهم الذين بينهم وبينهم اخوة الكفر
وهم يهود بني النضير كانوا يوالونهم في السر ولا نطيع في قتالكم احد يعنون محمدا واصحابه وفي هذا
دلالة على صحة النبوة لانه اخبار بالغيب وعلى انه سبحانه كما يعلم ما يكون فانه يعلم ما لا يكون ان لو
كان كيف يكون والتقدير لان نصروهم المنافقون على الفرض والتقدير ليهزمن المنافقون
ثم لا ينصرون بعد ذلك اى يهلكهم الله ولا ينفعهم نفاقهم لظهور كفرهم رهبة مصدر رهب
المبني للمفعول كانه قال اشد مرهوبية وفي قوله في صدورهم دلالة على نفاقهم والمعنى انهم يظهرون
لكم في العلانية خوف الله وانتم اهيب في صدورهم من الله لا يفقهون اى لا يعلمون الله حتى يخشوه
حق خشيته لا يقاتلونكم لا يقدرون على مقاتلتكم جميعا مجتمعين يعني اليهود والمنافقون الا كائنين
في قرى محصنة بالخنادق والدروب او من وراء جدر دون ان يصحروا لكم ويبارزوكم لانه
عز وجل قذف الرعب في قلوبهم وقرئ جدار باسهم بينهم شديد اى قوتهم وشوكتهم فيما بينهم شديدة
فاذا لاقوكم جبنوا ولم يبق لهم باس وشدة لان الشجاع يجبن عند محاربة الله ورسوله تحسبهم
جميعا مجتمعين ذوي الفة واتحاد في الظاهر وقلوبهم شتى مختلفة متفرقة لا الفة فيها لا يعقلون
ما فيه الرشد كمثل الذين من قبلهم اى مثلهم كمثل الذين قتلوا ببدر في زمان قريب وذلك قبل
اجلاء بني النضير بستة اشهر وانتصب قريبا بمثل على معنى كوجود مثل اهل البدر قريبا وعن ابن عباس
ان الذين من قبلهم بنو قينقاع وذلك انهم نقضوا العهد مرجع رسول الله صلى الله عليه وآله من بدر
فامرهم صلى الله عليه وآله ان يخرجوا فقال عبد الله بن ابي سلول لا تخرجوا فاني ادخل معكم الحصن فكان
هؤلاء في ترك نصرتهم كاولئك ذاقوا وبال امرهم سوء عاقبة كفرهم في الدنيا ولهم عذاب اليم في الآخرة
مثل المنافقين في اغرائهم اليهود على القتال ووعدهم اياهم النصر ثم اخلافهم كمثل الشيطان اذا استغوى

استهوى

الانسان بكيده ثم تبرأ منه فى العاقبة كما استغوى قريشا يوم بدر بقوله لهم لا غالب لكم اليوم من الناس
وانى جار لكم الى قوله انى برىء منكم خالدين فيها حال • يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس
ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانسيهم انفسهم
اولئك هم الفاسقون لا يستوى اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة
هم الفائزون لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله
وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب
والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن
المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور
له الاسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم • نكر سبحانه
النفس لاستقلال الانفس لناظرة فيما تقدم الاخرة فكانه قال ولتنظر نفس واحدة فى ذلك ونكر
الغد لتعظيم امره اى لغد لا يعرف كنهه لعظمه والمراد بالغد يوم القيمة وعن الحسن لم يزل
يقربه حتى جعله كالغد ونحوه فى تقريب الزمان الماضى قوله كان لم تغن بالامس وكرر قوله اتقوا
الله لان الاول فى اداء الواجبات لانه مقرون بالعمل والثانى فى ترك المقبحات لانه مقرون بالوعيد
نسوا الله نسوا حقه فجعلهم ناسين حق انفسهم بالخذلان حتى لم يسعوا لها بما ينفعهم عنده او
فاراهم من اهوال يوم القيمة ما نسوا فيه انفسهم كقوله لا يرتد اليهم طرفهم وقوله لا يستوى تنبيه للناس
وايذان بانهم لفرط غفلتهم وايثارهم الدنيا على الاخرة كانهم لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار والبون
بين اصحابهما فمن حقهم ان ينتبهوا على ذلك كما تقول لمن يعق اباه هو ابوك تجعله بمنزلة من لا يعرفه
فتنبهه بذلك على حق الابوة الذى يقتضى البر والتعطف والتصدع التفرق بعد التلاحم وهذا
تمثيل وتخييل كما مر فى قوله انا عرضنا الامانة يدل عليه قوله وتلك الامثال نضربها للناس والغرض
توبيخ الانسان على قلة تدبره للقران وتعقله لزواجره ومواعظه عالم الغيب والشهادة عالم
المعدوم والموجود وقيل ما غاب عن الخلق وما شاهدوه او السر والعلانية وعن الباقر عليه السلام
ما لم يكن وما كان القدوس المنزه عن القبائح الطاهر من كل عيب ونقص ونظيره السبوح السلام
بمعنى السلامة وصف به سبحانه مبالغة فى وصف كونه سليما من النقائص وفى اعطائه السلامة المؤمن
واهب الامن المهيمن الرقيب على كل شىء الحافظ له وقيل الامين الذى لا يضيع لاحد عنده حق مفيعل
من الامن الا ان همزته قلبت هاء الجبار القهار الذى جبر خلقه على ما اراد وقيل العظيم الشان فى الملك و
السلطان ولا يطلق هذا الوصف على غيره الا على وجه الذم المتكبر البليغ فى الكبرياء والعظمة الخالق

القاهر ن

المقدر

المقدّر لما يوجده البارئ المميّز بعضه من بعض بالاشكال المختلفة المصوّر الممثل وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن اسم الله الاعظم فقال عليك باخر الحشر

سورة الممتحنة مدنية وهي ثلث عشرة آية

في حديث ابي ومن قرأ سورة الممتحنة كان المؤمنون والمؤمنات له شفعاء يوم القيمة وعن علي بن الحسين عليهما السلام من قرأ سورة الممتحنة في فرايضه ونوافله امتحن الله قلبه للايمان ونوّر له بصره ولا يصيبه فقر ابدا ولا جنون في بدنه ولا في ولده ۝ بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيمة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برءاؤا منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك وما املك لك من الله من شيء ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم ۝ نزلت في حاطب بن ابي بلتعة وذلك ان سارة مولاة ابي عمرو بن صيفي بن هاشم اتت رسول الله صلى الله عليه وآله بالمدينة وهو يتجهز للفتح فقال لها امسلمة جئت قالت لا قال امهاجرة جئت قالت لا قال فما جاء بك قالت كنتم الاهل والموالي والعشيرة وقد ذهبت الموالي تعني يوم بدر واحتجت حاجة شديدة فحث عليها رسول الله صلى الله عليه وآله بني عبد المطلب فكسوها وحملوها وزودوها فاتاها حاطب واعطاها عشرة دنانير وكتب معها كتابا الى اهل مكة نسخته من حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة اعلموا ان محمدا رسول الله يريدكم فخذوا حذركم فنزل جبرئيل عليه السلام بالخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله عليا وعمارا وعمر وطلحة والزبير والمقداد وابا مرثد وكانوا كلهم فرسانا وقال عليه السلام انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب من حاطب الى المشركين فخذوه منها فخرجوا حتى ادركوها في ذلك المكان فجحدت وحلفت فهموا بالرجوع عنها فقال علي عليه السلام والله ما كذبنا ولا كذب رسول الله صلى الله عليه وآله وسل سيفه وقال اخرجي الكتاب والا والله لاضربن عنقك فاخرجته عن عقاص شعرها وروي ان حاطبا قال يا رسول الله والله ما كفرت منذ اسلمت

اسم موضع ١٢

اي امرأة مسافرة ١٢

ابتنا الى قبلتنا ١٢

ظعنة المرأة ما دامت في الهودج ١٢ عن الكاف

ولكنّى كنت عزيزًا فى قريش اى غريبا ولم اكن من انفسها وكلّ من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة
يحمون اهاليهم واموالهم فخشيت على اهلى فاردت ان اتّخذ عندهم يدا وقد علمتُ انّ الله تعالى
ينزل عليهم باسه وانّ كتابى لا يغنى عنهم شيئا فعذره العدوّ وقع موقع الجمع تلقون حال من الضمير
فى لا تتخذوا او صفة لاولياء او استيناف والالقى عبارة ان ايصال المودّة والافضاء اليهم بها والباء فى
بالمودّة اما زايدة مؤكدة للتعدى مثلها فى قوله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واما ثابتة على ان مفعول
تلقون محذوف ومعناه تلقون اليهم بالمودّة اى تفضون اليهم بمودّتكم سرّا او تسرّون اليهم اسرار رسول
صلى الله عليه وآله بسبب المودّة وقد كفروا حال من تلقون اى تودّونهم وهذه حالهم يخرجون
الرّسول واياكم هو كالتفسير لكفرهم او حال من كفروا ان تؤمنوا تعليل ليخرجون اى يخرجونكم لايمانكم
ان كنتم خرجتم شرط جوابه محذوف لدلالة ما قبله عليه وهو متعلق بلا تتخذوا والمعنى ان كنتم اولياى
فلا تتولّوا اعدائى تسرّون اليهم استيناف والمعنى اىّ فايدة فى اسراركم وقد علمتم ان الاخفاء والاعلان
سيّان فى علمى وانا اطلع رسولى على ما تسرّونه ومن يفعل هذا الاسرار فقد اخطأ طريق الحق وحاد
عن القصد ان يثقفوكم ان يظفروا بكم يكونوا لكم اعداء خالصى العداوة ويبسطوا اليكم ايديهم
والسنتهم بالسوء بالقتال والشتم وتمنوا لو ترتدّون عن دينكم لن تنفعكم ارحامكم اى قراباتكم ولا
اولادكم الذين توالونكم الكفار بسببهم وتتقربون اليهم من اجلهم ثم قال يوم القيمة يفصل بينكم وبين
اقاربكم واولادكم فما لكم عصيتم الله لاجلهم وقرئ يفصل ويفصّل على البناء للفاعل وهو الله عزّ وجلّ
اى يبين بعضكم عن بعض فى ذلك اليوم فلا يرى القريب المؤمن فى الجنة قريبه الكافر فى النار وقيل
معناه يقضى بينكم من فصل القضاء قد كانت لكم اسوة اى قدوة حسنة ومذهب حسن يؤتسى
ويتبع اثره فى ابرهيم وقومه وهو قولهم لكفار قومهم حيث كاشفوهم بالعداوة انا برآء منكم
ومما تعبدونه من الاصنام او من عبادتكم اى لا نعتدّ بشأنكم ولا بشأن الهتكم وما انتم عندنا على شئ
والسبب فى عداوتنا اياكم كفركم بالله كفرنا اى جحدنا دينكم والعداوة قايمة بيننا وبينكم حتى تصدّقوا
بوحدانية الله الا قول ابرهيم استثناء من قوله اسوة حسنة لان المراد بالاسوة الحسنة قولهم الذى
يجب ان يؤتسى به ويتخذ سنّة اى فلا تعتدّوا بابرهيم عليه السلام فى قوله لابيه لاستغفرنّ لك
فانما ذلك لموعدة وعدها اياه بالايمان فلما تبيّن له انه عدوّ لله تبرّأ منه وقوله وما املك لك من الله
من شئ تابع لوعده بالاستغفار كانه قال انا استغفر لك وما فى وسعى وطاقتى الا الاستغفار ربّنا
عليك توكّلنا يجوز ان يتصل بما قبل الاستثناء فيكون من قول ابرهيم وقومه ويجوز ان يكون تعليما
من الله سبحانه لعباده ان يفوّضوا امورهم اليه بان يتوكّلوه فيكون المعنى قولوا ربّنا ۝ لقد كان

لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر ومن يتول فان الله هو الغنى
الحميد عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله
غفور رحيم لا ينهكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم
ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين انما ينهكم الله عن الذين قاتلوكم
في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم
فاولئك هم الظالمون يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن
الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل
لهم ولا هم يحلون لهن واتوهم ما انفقوا ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا اتيتموهن
اجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر وسئلوا ما انفقتم وليسئلوا ما انفقوا ذلكم حكم
الله يحكم بينكم والله عليم حكيم كرر سبحانه الحث على الاقتداء بابرهيم وقومه تاكيدا عليهم و لذلك
جاء به مصدرا بالقسم لمن كان يرجوا الله بدل من قوله لكم وذلك نوع من التاكيد وكذلك قوله ومن
يتول فان الله هو الغنى الحميد اى ومن اعرض عن الايتسا بابرهيم فان الله هو الغني عن جميع خلقه لا
يضره ذلك وانما ضروا انفسهم ولما نزلت هذه الايات تشدد المومنون في عداوة اباءهم واقربائهم من المشركين
فلما راى الله سبحانه منهم الجد والصبر على الوجد الشديد رحمهم ووعدهم بتيسير ما تمنوه من اسلام
اقاربهم وحصول التصافى والتوادد بينهم وعسى وعد من الله على عادة الملوك حيث يقولون في بعض
الحوايج عسى اولعل فلا يبقى شبهة للمحتاج في تمام ذلك او قصد به اطماع المومنين والله قدير على
تقليب القلوب وتسهيل الامور ان تبروهم بدل من الذين لم يقاتلوكم وكذلك ان تولوهم بدل من
الذين قاتلوكم والمعنى لا ينهكم عن مبرة هؤلاء وانما ينهكم عن تولى هؤلاء وهذا ايضا رحمة لهم
لشدتهم وجدهم في العداوة حيث رخص لهم في صلة من لم يجاهد منهم بالقتال والاخراج من
الديار وهم خزاعة وكانوا صالحوا رسول الله صلى الله عليه واله على ان لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه و
مجاهدهم الذين امنوا بمكة ولم يهاجروا وتقسطوا اليهم اى وتعدلوا فيما بينكم وبينهم وتفضوا
اليهم بالقسط ولا تظلموهم او حث سبحانه باستعمال القسط مع المشركين والتحامى عن ظلمهم فما ظنك
بحال من اجترا على ظلم اخيه المؤمن اذا جاءكم المؤمنات سماهن مؤمنات لتصديقهن بالسنتهن
ونطقهن بكلمة الشهادة فامتحنوهن فاختبروهن بالحلف والنظر في الامارات ليغلب على
ظنونكم صدق ايمانهن وكان رسول الله صلى الله عليه واله يقول للممتحنة بالله الذى لا اله الا
هو ما خرجت من بغض زوج بالله ما خرجت رغبة عن ارض الى ارض بالله ما خرجت التماس

المسلم ف

دينا بالله ما خرجت الا حبا لله ولرسوله الله اعلم بايمانهن منكم لانكم لا تكسبون فيه علما تطمئن
معه نفوسكم وان استحلفتموهن وزبرتم احوالهن وعند الله حقيقة العلم به فان علمتموهن
اى اختبرتم ١٢
مؤمنات العلم الذي يبلغه وهو غالب الظن بظهور الامارات فلا تردوهن الى ازواجهن الكفار
لانه لا حل بين المشرك والمؤمنة وآتوهم واعطوا ازواجهن ما انفقوا اى ما دفعوا اليهن من
المهور ثم نفى عنهم الجناح في تزويج هؤلاء المهاجرات اذا آتوهن اجورهن اى مهورهن لان المهر
اجر البضع ولا تمسكوا بعصم الكوافر وقرئ بالتخفيف والتشديد العصمة ما يعتصم به من عقد
وسبب اى لا يكن بينكم وبين الكافرات عصمة ولا علقة زوجية سواء كن حربيات او ذميات وسلوا
ما انفقتم من مهور ازواجكم اللاحقات بالكفار وليسالوا ما انفقوا من مهور نسائهم المهاجرات ذلكم
حكم الله يعني جميع ما ذكر في هذه الآية يحكم بينكم كلام مستأنف او حال من حكم الله على حذف الضمير
اى يحكمه الله او جعل الحكم حاكما على المبالغة وان فاتكم شيء من ازواجكم الى الكفار فعاقبتم فآتوا
الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون يا ايها النبي
اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن
اولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ولا يعصينك في
معروف فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا
قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور
لما نزلت الآية المتقدمة ادى المؤمنون ما امروا به من نفقات المشركين على نسائهم وابى المشركون
ان يؤدوا شيئا من مهور الكوافر الى ازواجهن المسلمين فنزلت وان فاتكم وان سبقكم وانفلت
منكم شيء من ازواجكم احد منهن الى الكفار وفي قراءة ابن مسعود احد فعاقبتم من العقبة وهي
النوبة شبه ما حكم به على المسلمين والكافرين من اداء هؤلاء مهور نساء اولئك تارة واداء اولئك
مهور نساء هؤلاء اخرى بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب في الركوب وغيره ومعناه فجاءت عقبتكم
من اداء المهر فآتوا فاعطوا من فاتته امرأته الى الكفار مثل مهرها من مهر المهاجرة ولا تعطوه
زوجها الكافر وهكذا الزهري يعطى من صداق من لحق بهم وقال الزجاج فعاقبتم فاصبتموهم
في القتال بعقوبة حتى غنمتم والذي ذهبت زوجته كان يعطى من الغنيمة المهر وقرئ
في الشواذ فاعقبتم اى دخلتم في العقبة وفعقبتم بالتشديد من عقبه اذا قفاه لان كل واحد
من المتعاقبين يقفي صاحبه وفعقبتم بالتخفيف من عقبه يعقبه وقال الزجاج في تفسير جميعها فكانت
العقبى لكم اى كانت الغلبة لكم حتى غنمتم وقيل ان جميع من لحق المشركين من نساء المهاجرين

وسعكم ص

ست نسوة واعطاهن رسول الله صلى الله عليه وآله مهورهن من الغنيمة ولا يقتلن اولادهن
بوأد البنات اوالاسقاط ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن كانت المرأة تلتقط
المولود فتقول لزوجها هذا ولدي منك كنى بالبهتان المفترى بين يديها ورجليها عن الولد الذي
تلصقه بزوجها كذبا لان بطنها الذي تحمله فيه بين اليدين وفرجها الذي تلده به بين الرجلين ولا يعصينك
في معروف فيما تامرهن من المحسنات وتنهاهن عنه من المقبحات وكلما دل العقل والشرع على وجوبه
او ندبه فهو معروف وروي في كيفية المبايعة انه عليه السلام دعا بقدح من ماء فغمس فيه يده ثم غمس
ايديهن فيه وقيل كان يبايعهن من وراء الثوب لا تتولوا قوما غضب الله عليهم وهم اليهود كان قوم
من فقراء المسلمين يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم فنهوا عن ذلك قد يئسوا من ان يكون حظ
لهم في الآخرة لتكذيبهم برسول الله عنادا وهم يعلمون انه الرسول المنعوت في التوراة كما يئس الكفار من موتاهم
ان يبعثوا سورة الصف مكية اربع عشرة آية ٤ في حديث ابي من قرأ سورة الصف كان عيسى
مصليا عليه ومستغفرا له ما دام في الدنيا وهو يوم القيمة رفيقه وعن الباقر عليه السلام من قرأ سورة الصف
وادمن قراءتها في فرائضه ونوافله صفه الله تعالى مع ملائكته وانبيائه المرسلين ٥ بسم الله الرحمن الرحيم
سَبَّحَ لِلّٰهِ مَا فِي السَّمٰوٰاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا
تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللّٰهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ
صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللّٰهِ
إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللّٰهُ قُلُوبَهُمْ وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ
يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللّٰهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ
يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هٰذَا سِحْرٌ مُبِينٌ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ
افْتَرَىٰ عَلَى اللّٰهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰ إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ يُرِيدُونَ
لِيُطْفِئُوا نُورَ اللّٰهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللّٰهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ
بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ٥ عن ابن عباس كان
ناس من المؤمنين يقولون قبل ان يؤمروا بالقتال لو نعلم احب الاعمال الى الله لعملناه فدلهم الله تعالى
على الجهاد في سبيله فولوا يوم احد فعيرهم وقيل نزلت في قوم قالوا ابلينا وفعلنا ولم يفعلوا وهم كذبة
فكذبهم وقصد في كبر التعجب من غير لفظه واسند الى ان يقولوا ونصبا مقتا على التفسير دلالة على ان
قولهم ما لا يفعلون مقت خالص لا شوب فيه والمقت اشد البغض ولم يقتصر سبحانه على ان جعل
البغض كبيرا حتى جعله اشده وافحشه وعند الله ابلغ من ذلك لانه اذا كبر مقته عند الله فقد تناهى

كبره وشدته وذكر انه قيل لبعض السلف حدثنا فسكت ثم قال اتامرونني ان اقول ما لا افعل فاستعجل مقت الله وفي قوله سبحانه يحب الذين يقاتلون في سبيله دليل على ان المقت تعلق بقول الذين وعدوا الثبات في القتال فلم يفوا صفا صافين انفسهم او مصفوفين كانهم في تراصهم من غير فرجة بنيان رص بعضه الى بعض ورصف وقيل انه يدل على فضل القتال راجلا لان الرجال تصطف على هذه الصفة وقوله صفا كانهم بنيان مرصوص حالان متداخلان واذ قال ظرف لاذكر تؤذونني آذوه بانواع الاذى من قولهم اذهب انت وربك اجعل لنا الها وطلبهم رؤية جهرة وعبادتهم العجل وغير ذلك وقد تعلمون في موضع الحال اي تؤذونني عالمين انني رسول الله وقضيته علمكم بنبوتي ورسالاتي تعظيمي وتوقيري لا ايذائي فلما زاغوا عن الحق ازاغ الله قلوبهم بان منعهم الطافه والله لا يهدي القوم الفاسقين لا يلطف بهم لانهم ليسوا من اهل اللطف او لا يهديهم الى الجنة التي وعدها المؤمنين مصدقا لما بين يدي اي ارسلت اليكم في حال تصديقي لما تقدمني من التورية وفي حال تبشيري برسول ياتي من بعدي وقرئ بسكون الياء وفتحها وسيبويه والخليل يختاران الفتح وعن كعب ان الحواريين قالوا لعيسى يا روح الله هل بعدنا من امة قال نعم امة محمد حكماء علماء اتقياء كانهم من الفقه انبياء يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله منهم باليسير من العمل وقرئ هذا ساحر واي الناس اشد ظلما ممن يدعوه ربه على لسان نبيه الى الاسلام الذي فيه السعادة الابدية فيجعل مكان اجابته اليه افتراءه على الله الكذب بقوله لكلامه هذا سحر ليطفئوا هذه اللام زيدت مع فعل الارادة تاكيدا له والاصل يريدون ان يطفئوا كما في سورة التوبة واطفاء نور الله بافواههم تهكم بهم في ارادتهم ابطال الاسلام بقولهم في القرآن هذا سحر فاشبهت حالهم حال من ينفخ في نور الشمس بفيه ليطفئه والله متم نوره قرئ مضافا وبالتنوين ونصب نوره اي يتم الله الحق ويبلغ غايته ودين الحق الملة الحنيفية ليظهره على الدين كله ليعليه على جميع الاديان المخالفة وعن علي عليه السلام والذي نفسي بيده لا يبقى قرية الا ينادي فيها بشهادة ان لا اله الا الله بكرة وعشيا

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا

نصف الجزء

على اعدوّهم فاصبحوا ظاهرين قرئ تنجيكم بالتشديد والتخفيف تؤمنون استيناف كانّهم قالوا كيف
نعمل فقيل لهم تؤمنون وهو خبر في معنى الامر ولهذا اجيب بقوله يغفر لكم وفي قراءة عبد الله بن مسعود
امنوا بالله ورسوله وجاهدوا وانّما جئ به على لفظ الخبر للايذان به بوجوب الامتثال فكانه امتثل
فهو يخبر عن ايمان وجهاد موجودين ومثله قولهم غفر الله لك ويرحمك الله ذلكم مما ذكر من الايمان
والجهاد خير لكم من اموالكم وانفسكم والمعنى ان كنتم تعلمون انه خير لكم كان خيرا لكم حينئذ لانكم
اذا علمتم ذلك اجبتم الايمان والجهاد فوق ما تحبّون انفسكم واموالكم وتفوزون واخرى تحبّونها
اى ولكم معنى هذه النعمة المذكورة الاجلة من المغفرة والثواب والنعيم في الجنة نعمة اخرى عاجلة
محبوبة اليكم ثم فسّرها بقوله نصر من الله وفتح قريب هو فتح مكة وقيل فتح فارس والروم وساير فتوح
الاسلام على العموم وفي قوله تحبّونها ذكر شئ من التوبيخ على محبة العاجل وبشر المؤمنين معطوف على
يؤمنون لانه في معنى الامر فكانه قال امنوا وجاهدوا يثبكم الله وينصركم وبشّر يا رسول الله المؤمنين بذلك
وقرئ كونوا انصار الله وانصارا لله كما كانوا الحواريون انصار عيسى حين قال لهم من انصاري الى الله
اى من انصاري متوجهين الى نصرة الله ومعناه من الانصار الذين يختصمون بي ويكونون معي في نصرة الله
قال الحواريون نحن انصار الله اى نحن الذين ينصرون الله واضافة انصاري خلاف اضافة انصار الله
ولا يصح ان يكون معناه ومن ينصرني مع الله لانه لا يطابق الجواب فامنت طائفة منهم بعيسى عليه السلام وكفرت
به طائفة فايدنا مؤمنيهم على كفارهم فظهروا عليهم اى غلبوا وقيل معناه فامنت طائفة منهم بمحمد وكفرت به طائفة
فاصبح المؤمنين غالبين بالحجة والقهر سورة الجمعة مدنية احدى عشر آية في حديث ابي ومن قراء
سورة الجمعة اعطي عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة وبعدد من لم يأتها في امصار المسلمين ص عليه السلام
من الواجب على كل مؤمن ان يقرأ في ليلة الجمعة بالجمعة وسبح اسم ربك الاعلى في صلوة الظهر بالجمعة والمنافقين
فاذا فعل فكانما يعمل بعمل رسول الله صلى الله عليه وآله وكان جزاؤه وثوابه على الله الجنة بسم الله
الرحمن الرحيم يسبّح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم هو الذي
بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلّمهم الكتاب والحكمة وان
كانوا من قبل لفي ضلال مبين واخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم مثل الذين حمّلوا التورية ثم لم يحملوها
كمثل الحمار يحمل اسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بايات الله والله لا يهدي القوم
الظالمين في قوله سبّح تارة ويسبّح اخرى اشارة الى دوام تنزيههم عز اسمه في الماضي والمستقبل
الاميون هم العرب لانهم كانوا لا يكتبون ولا يقرأون من بين الامم وقيل بدأت الكتابة بالطايف اخذوها

من اهل الحيرة والمعنى انه بعث في قوم اميين رجلا اميا منهم من انفسهم يعلمون نسبه واحواله يتلوا يقرأ عليهم آياته مع كونه اميا مثلهم لم يعهد منه قراءة ولم يعرف بتعلم وقراءة امي اخبار القرون الماضية بغير تعلم على وفق ما في الكتب آية معجزة ويزكيهم ويطهرهم من الشرك وادناس الجاهلية ويعلمهم الكتاب والحكمة القران والشرايع وان كانوا هي ان المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة اي كانوا في ضلال لا ضلال اعظم منه وآخرين عطف على الاميين اي بعثه في الاميين الذين على عهده وفي اخرين لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون بهم وروي انه لما قرأ عليه السلام هذه الاية قيل له من هؤلاء فوضع يده على كتف سلمان فقال لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء وقيل هم الذين ياتون بعدهم الى يوم القيمة ويجوز ان يكون نصبا عطفا على الضمير في يعلمهم اي ويعلمهم ويعلم اخرين لان التعليم اذا تناسق الى اخر الزمان وكان كله مستندا الى اوله فكانه عليه السلام تولى كل ما وجد منه وهو العزيز الحكيم في تمكينه رجلا اميا من هذا الامر العظيم واختياره اياه من ساير الخلق ذلك الفضل الذي اعطاه محمدا صلى الله عليه وآله وهو النبوة لكافة الخلق الاولين والاخرين الى يوم القيمة وهو فضل الله يؤتيه يعطيه من يشاء اعطاه ويقتضيه حكمته والله ذو الفضل العظيم على خلقه ببعثه مثل الذين حملوا التورية وهم اليهود الذين قرؤوها وحفظوها ثم لم يحملوها بكونهم غير عاملين بها ولا منتفعين باياتها لان فيه صفة نبينا عليه السلام ونعته والبشارة به ولم يؤمنوا به كمثل الحمار يحمل اسفارا اي كتبا كبارا من كتب العلم فهو يمشي بها ولا يدري منها الا ما يمر بجنبيه وظهره من الكد وكذا كل من علم علما ولم يعمل به فهذا مثله وبئس المثل بئس مثلا مثل القوم الذين كذبوا بايات الله وهم اليهود كذبوا بالتورية او بالقران او بايات الله الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وآله ومعنى قوله حملوا التورية كلفوا علمها والعمل بها ثم لم يعملوا بها فكانهم لم يحملوها وقوله يحمل اسفارا في محل النصب على الحال او جر وصفا للحمار لانه كاللئيم في قول الشاعر ولقد امر على اللئيم يسبني قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير

مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللّٰهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ○ هاد وا تهوّدوا وسمّوا يهوداً وكانوا يقولون
نحن ابناء الله واحباؤه يعني ان كان قولكم حقاً فتمنّوا الموت وان ينقلكم الله الى دار كرامته التي اعدّها
لاوليائه ثم قال ولا يتمنونه ابداً بسبب ما قدّموه من الكفر وقد قال لهم النبي عليه السلام والذي نفسي بيده
لا يقولها احد منهم الّا غصّ بريقه فلولا انهم عرفوا صدق النبي عليه السلام وانهم لو تمنّوا لماتوا من ساعتهم
لتمنّوا ولم يتمنّ احد منهم فكان هذا احد معجزاته قل انّ الموت الذي لا تجسرون ان تتمنّوه فانه ملاقيكم
لا تفوتونه والفاء لتضمن الذّي معنى الشرط يعني ان رمتم الفرار فانه ملاقيكم ثم تردّون الى الله
فيجازيكم بما تستحقونه والجمعة كان يقال لها العروبة وقيل اوّل من سماها جمعة كعب بن لؤيّ وقيل
ان الانصار قالوا ان اليهود يوماً يجتمعون فيه كل سبعة ايام فهلمّوا نجعل لنا يوماً نجتمع فيه فنذكر الله
عزّ وجل ونصلّي فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد للنصارى فاجعلوه اليوم العروبة فاجتمعوا الى
سعد بن زرارة فصلّى بهم يومئذ ركعتين وذكّرهم الله فسمّوه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه فانزل الله تعالى
اية الجمعة فهي اوّل جمعة كانت في الاسلام فاما اول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وآله باصحابه فهي انه
لما قدم المدينة نزل قبا على بني عمرو بن عوف يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاوّل
واسّس مسجدهم واقام بها الى يوم الجمعة ثم خرج عامداً الى المدينة فادركته صلوة الجمعة في بني سالم
بن عوف في بطن وادٍ لهم قد اتّخذ اليوم هناك مسجد فخطب وصلّى الجمعة اذا نودي معناه اذا اذّن
لصلوة الجمعة فاسعوا اي فامضوا الى الصلوة مسرعين غير متثاقلين وقرئ عمر بن مسعود وابن عباس
فامضوا وروي ذلك عن ائمة الهدى عليهم السلام وعن الحسن ليس السعي عن الاقدام ولكنه على
النيّات والقلوب وفي الحديث اذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة على ابواب المساجد بايديهم صحف
من فضة واقلام من ذهب يكتبون الاول فالاوّل على مراتبهم وكانت الطرقات في ايام السلف وقت
السحر وبعد الفجر مغتصة بالمبكرين الى يوم الجمعة يمشون بالسرج وقيل اول بدعة احدثت في الاسلام
ترك البكور الى الجمعة وعن ابن مسعود انه بكر فراى ثلثة نفر سبقوه فاغتمّ واخذ يعاتب نفسه يقول
اراك رابع اربعة وما رابع اربعة بسعيد الى ذكر الله الى الخطبة التي يتضمن ذكر الله وذروا البيع تجارة الدنيا
وبادروا تجارة الاخرة فالظاهر يقتضي ان البيع في وقت النداء فاسد لانّ النهي يدلّ على فساد
المنهي عنه وكذا جميع التصرفات خصّ البيع بالنهي عنه لكونه من اعم التصرفات في اسباب المعايش
وفرض الجمعة يلزم جميع المكلّفين الّا اصحاب الاعذار من السفر والمرض والعمى والنساء والشيوخ
الذين لا حراك بهم والعبيد ومن كان على راس اكثر من فرسخين وعند حصول الشروط لا يجب الّا
عند حضور السلطان العادل ومن نصبه للصلوة ولا تنعقد الّا بثلثة سوى الامام عند ابي حنيفة

وباربعين عند الشافعي وبسبعة عند اهل البيت عليهم السلم فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في
الارض هذا اطلاق بعد الحظر في الانتشار وابتغاء الرزق مع الوصية باكثار ذكر الله وان لا
يلهيهم شيء من تجارة ولا غيرها عنه لان الفلاح منوط به وعن ابن عباس لم يؤمر وا بطلب شيء
من الدنيا انما هو عيادة المرضى وحضور الجنائز وزيارة اخ في الله وعن الحسن وسعيد طلب العلم
وعن الصادق عليه السلام الصلوة يوم الجمعة والانتشار يوم السبت وعن جابر بن عبد الله اقبل عير ونحن
نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وآله الجمعة فانفضّ الناس اليها فما بقي غير اثني عشر رجلا انا فيهم وعن الحسن قال
قدم دحية بن خليفة الكلبي بتجارة من زيت الشام والنبي صلى الله عليه وآله يخطب يوم الجمعة
فقاموا اليه بالبقيع خشية ان يسبقوا اليه فلم يبق مع النبي صلى الله عليه وآله الا رهط فنزلت الاية
فقال عليه السلام والذي نفس محمد بيده لو تتابعتم حتى لا يبقى احد منكم لسال بكم الوادي نارا وكانوا
اذا اقبلت العير استقبلوها بالطبل والتصفيق وهو المراد باللهو وعن قتادة فعلوا ذلك ثلث مرات
في كل قدوم عير كان ذلك يوافق يوم الجمعة والتقدير اذا راوا تجارة انفضوا اليها او لهوا انفضوا اليه
فحذف احدهما لدلالة الاخر عليه وعن الصادق عليه السلام انصرفوا اليها وتركوك قائما تخطب على
المنبر قل لهم ما عند الله من الثواب على سماع الخطبة والثبات والصلوة مع النبي صلى الله عليه وآله خير
واحمد عاقبة سورة المنافقين احدى عشرة اية في حديث ابي ومن قرأ سورة المنافقين برئ من
النفاق ○ بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله
يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن
سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك بانهم امنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم
لا يفقهون واذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب
مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون
واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم ورايتهم يصدون وهم مستكبرون
سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدي
القوم الفاسقين ○ قالوا نشهد انك لرسول الله شهادة تواطئ فيها السر الاعلان ويواطئ القلب
اللسان والله يعلم انك لرسوله على الحقيقة والله يشهد انهم لكاذبون في ادعائهم المواطاة او كاذبون
في قولهم وشهادتهم لانه اذا خلت عن المواطاة لم يكن شهادة حقيقة اتخذوا ايمانهم جنة يسترون
بها من الكفر لئلا يقتلوا ويجوز ان يكون قولهم نشهد انك لرسول الله يمينا من ايمانهم الكاذبة لان الشهادة
تجري مجرى الحلف وقرئ الحسن ايمانهم اي ما اظهروه من الايمان بالسنتهم ساء ما كانوا يعملون

من نفاقهم

من نفاقهم وصدّهم الناس عن سبيل الله وفي ساء معنى التعجب الذى هو تعظيم امرهم عند السامعين
ذلك اشارة الى قوله ساء ما كانوا يعملون اى ذلك القول الشاهد عليهم بانهم اسوا الناس اعمالا بسبب
انهم امنوا ثم كفروا او الى ما وصف من حالهم فى النفاق والاستجنان بالايمان اى ذلك كله بسبب
انهم امنوا ثم كفروا اى نطقوا بكلمة الشهادة ثم ظهر كفرهم بعد ذلك بما اطلع عليه من قولهم ان كان
ما يقوله محمد حقا فنحن حمير ونحوه لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا
بعد اسلامهم او نطقوا بالايمان عند المؤمنين ثم نطقوا بالكفر اذا خلوا باشباههم فطبع على قلوبهم
فجسروا على كل عظيمة وكان عبد الله بن ابى رجلا جسيما فصيحا صبيحا وقوم من المنافقين فى مثل صفته وهم
كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله فيستندون فيه فشبههم الله فى عدم الانتفاع بحضو
وان كانت هياكلهم معجبة والسنتهم ذليقة بالخشب الى الحايط او بالاصنام المنحوتة من الخشب والخطاب
فى رايتهم تعجبك لرسول الله صلى الله عليه وآله ولكل من يخاطب كانهم خشب مسندة كلام مستانف لا
محل له او فى محل رفع على هم كانهم خشب وقرئ خَشْب وخُشُب والتحريك لغة اهل الحجاز واحدتها خشبة
كبدنة وبُدُن وثمرة وثمر عليهم مفعول ثان اى يحسبون كل صيحة واقعة عليهم لجبنهم اذا نادى مناد فى العسكر
او انشدت ضالة ظنوه ايقاعا بهم ويوقف على عليهم ويبتدا هم العدو اى الكاملون فى العداوة فاحذرهم
لا يغرك ظاهرهم قاتلهم الله دعاء عليهم وطلب من ذاته ان يلعنهم ويخزيهم او تعليم للمؤمنين ان يدعوا
عليهم بذلك انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق مع وفور ادلته لووا رؤسهم عطفوها واما لوها اعراضا
عن ذلك واستكبارا وقرئ بالتخفيف والتشديد للتكثير اى يستوى استغفارك لهم وعدم استغفارك
لهم لانهم لا يعتدون به لكفرهم او لان الله لا يغفر لهم هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ
رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ يَقُولُونَ
لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ
الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ
يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ
فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا
إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ازدحم على الماء فى غزاة بنى المصطلق رجل من المهاجرين ورجل
من بنى عوف من الخزرج واقتتلا فغضب عبد الله بن ابى فقال والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال القايل
سمّن كلبك ياكلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل يعنى الاعز نفسه وبالاذل
رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال لقومه ماذا فعلتم بانفسكم احللتموه بلادكم وقاسمتموهم اموالكم اما

والله لو امسكتم عنهم فضل الطعام لم يركبوا رقابكم ولا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد فسمع بذلك زيد بن ارقم
وهو حدث فقال انت والله الذليل القليل المبغض في قومك ومحمد في عز من الرحمن ومودة من المسلمين فقال
عبد الله اسكت فانما كنت العب فاخبر زيد رسول الله صلى الله عليه وآله فارسل الى عبد الله فاتاه ما هذا
الذي بلغني عنك فقال والله الذي انزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك وان زيدا لكاذب وذلك قوله
اتخذوا ايمانهم جنة وقال الحاضرون يا رسول الله شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام عسى ان يكون
قد وهم فعذره صلى الله عليه وآله وفشت الملامة من الانصار لزيد فلما نزلت لحق رسول الله صلى الله
عليه وآله زيدا من خلفه فعرك اذنه وقال وفت اذنك يا غلام ان الله صدقك وكذب المنافقين فلما
بان كذب عبد الله قيل له قد نزلت فيك آي شداد فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وآله يستغفر
لك فلوى راسه ثم قال امرتموني ان اومن فامنت وامرتموني ان ازكي مالي فزكيت فما بقي الا ان اسجد
لمحمد فنزلت واذا قيل لهم تعالوا ولم يلبث الا اياما قلائل حتى اشتكى ومات ينفضوا يتفرقوا ولله خزائن
السموات والارض وبيده الارزاق فهو يرزقكم منها ولكن عبد الله وامثاله جاهلون لا يفقهون ذلك
ولله العزة اي الغلبة والقوة ولمن اعزه الله وايده وعن الحسن بن علي عليهما السلام ان رجلا قال له ان الناس
يزعمون ان فيك تيها قال ليس بتيه ولكنه عزة وتلا هذه الاية لا تلهكم لا تشغلكم اموالكم والتصرف فيها
وابتغاء التلذذ بها ولا اولادكم وسروركم وشفقتكم عليهم والقيام بما يصلحهم عن ذكر الله ومن يفعل
ذلك يريد الشغل بالدنيا عن الدين فاولئك هم الخاسرون في تجارتهم اذ باعوا الخطير الباقي بالحقير الفاني
مما رزقناكم من للتبعيض اي انفقوا الواجب منه من قبل ان ياتي احدكم الموت فيرى دلائله ويتعذر عليه
الانفاق ويتحسر على المنع ويفقد ما كان متمكنا منه فيقول رب لولا اخرتني وقرئ اخرتن اي هلا اخرت
موتي الى اجل قريب الى زمان قليل فاصدق فاتصدق وقرئ واكن عطفا على محل فاصدق كانه قيل ان اخرتني
اصدق واكن وقرئ واكون على اللفظ وعن ابن عباس تصدقوا قبل ان ينزل عليكم سلطان الموت فلا تقبل توبة
ولا ينفع عمل وعنه ما يمنع احدكم اذا كان له مال ان يزكي واذا اطاق الحج ان يحج من قبل ان ياتيه الموت فيسال ربه
الكرة فلا يعطيها وقيل نزلت في مانعي الزكاة وعن الحسن ما من احد لم يزك ولم يصم ولم يحج الا سال الرجعة
ولن يؤخر الله نفي للتاخير على وجه التاكيد والمعنى اذا علمتم ان تاخير الموت عن وقته مما لا سبيل اليه
وان الله عليم باعمالكم لم يبق الا المسارعة الى اداء الواجبات وقرئ يعملون بالتاء والياء فالتاء على عود
الضمير الى قوله نفسا لانه في معنى الجمع سورة التغابن مختلف فيها ثماني عشرة آية في حديث
ابي ومن قرأ سورة التغابن دفع عنه موت الفجاءة ص عليه السلام من قرأ التغابن في فريضة كانت
شفيعة له يوم القيمة وشاهد عدل عند من يجيز شهادتها ثم لا تفارقه حتى تدخله الجنة ه

بسم الله الرحمن الرحيم

يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير خلق السموات والارض بالحق وصوركم فاحسن صوركم واليه المصير يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور الم يأتكم نبؤا الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم ذلك بانه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا ابشر يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غني حميد زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير فامنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا والله بما تعملون خبير يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير

له الملك على الحقيقة دون غيره لانه مبدأ كل شيء ومبدعه والمهيمن عليه وله الحمد دون غيره واما ملك غيره فتسلط عنه واسترعاء وحمد غيره اعتداد بان نعمة الله جرت على يده فمنكم آت بالكفر وفاعل له ومنكم آت بالايمان وفاعل له والله بصير بكفركم وبايمانكم الذين هما من جملة اعمالكم والمعنى هو الذي تفضل عليكم باصل النعم الذي هو الايجاد عن العدم فكان يجب ان تنظروا النظر الصحيح فتكونوا مؤمنين موحدين فما فعلتم ذلك مع تمكنكم بل تفرقتم امما فمنكم كافر ومنكم مؤمن وقدم الكفر لانه الاغلب عليهم والاكثر فيهم بالحق اى بالغرض الصحيح والحكمة البالغة وصوركم فاحسن صوركم بان جعلكم احسن الحيوان وابهاه بدليل ان الانسان لا يتمنى ان يكون صورته على صورة جنس آخر من الحيوان ونبه سبحانه بعلمه ما في السموات والارض ثم بعلمه ما يسره العباد ويعلنونه ثم بعلمه ذوات الصدور ان شيئا من الكليات والجزئيات لا يعزب عنه عن علمه ولا يخفى عليه فحقه ان يتقى ويحذر من معصيته الم يأتكم خطاب الكفار وذلك اشارة الى ما ذكر من الوبال الذي ذاقوه في الدنيا وما اعده الله لهم من عذاب الاخرة بانه بان الشان والحديث كانت تأتيهم رسلهم ابشر يهدوننا انكروا ان يكون الرسل بشرا ولم ينكروا ان يكون الاله حجرا والبشر يقع على الواحد والجمع قال ما انتم الا بشر مثلنا واستغنى الله واطلق اللفظ ليتناول كل شيء ومن جملته ايمانهم وطاعتهم والمراد وظهر استغناء الله حيث لم يضطرهم الى الايمان مع قدرته على ذلك

الى غير ادعاء العلم وفى الحديث زعموا مطية الكذب ان لن يبعثوا انهم لن يبعثوا وسد مسد مفعولى زعم بلى اثبات لما بعد ان وهو البعث وذلك على الله يسير لا يصرفه عنه صارف والنور الذى انزلنا هو القرآن يوم يجمعكم ويكفر وندخله باليا والنون يوم يجمعكم ظرف لقوله لتنبؤن او الخبير لما فيه من معنى الوعيد كانه قال والله معاقبكم يوم يجمعكم ليوم الجمع ليوم يجمع فيه الاولون والآخرون والتغابن مستعار من تغابن القوم فى التجارة وهو ان يغبن بعضهم بعضا وعن النبى صلى الله عليه وآله ما من عبد يدخل الجنة الا ارى مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار الا ارى مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة وهو معنى ذلك التغابن فيظهر فى ذلك اليوم التغابن والمغبون فالتغابن فيه هو التغابن فى الحقيقة لا التغابن فى امور الدنيا وان عظمت وجلت صالحا صفة للمصدر اى عملا صالحا ما اصاب من مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شئ عليم واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم انما اموالكم واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا وانفقوا خيرا لانفسكم ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم باذن الله بتقديره ومشيته كانه اذن للمصيبة ان تصيبه يهد قلبه يلطف به ويشرحه للازدياد من الخير والطاعة وعن ابن عباس يهد قلبه للاسترجاع عند المصيبة وعن مجاهد ان ابتلى صبر وان اعطى شكر وان ظلم غفر وعن الضحاك ويهد قلبه حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وان ما اخطاه لم يكن ليصيبه ان من ازواجكم ان ازواجا يعادونكم ويخاصمونكم ومن اولادكم اولادا يعادونكم ويعقونكم فاحذروهم الضمير للعدو والازواج والاولاد جميعا اى فكونوا منهم على حذر ولا تأمنوا غوائلهم وشرورهم وان تعفوا عنهم اذا اطلعتم منهم على عداوة وتتجاوزوا عنهم وتستروا عليهم ما فرط منهم فان الله يغفر لكم ذنوبكم ويكفر عنكم سيئاتكم انما اموالكم واولادكم فتنة اى بلاء ومحنة سبب لوقوعكم فى الجرائم والعظائم وقيل اذا امكنكم الجهاد والهجرة فلا يفتننكم الميل الى الاموال والاولاد عنهما فاتقوا الله ما استطعتم جهدكم ووسعكم اى ابذلوا فيها جهدكم واستطاعتكم واسمعوا ما توعظون به واطيعوا فيما تؤمرون به وتنهون عنه وانفقوا فى الوجوه التى يجب عليكم النفقة فيها الخير امنصوب بمحذوف والتقدير ايتوا خيرا لانفسكم اى افعلوا ما هو خير لها وهذا تاكيد

للحث

للحث على امتثال هذه الاوامر وبيان لان هذه الامور خير لانفسكم من الاموال والاولاد وما اقبلتم عليه

من زخارف الدنيا ولذاتها الفانية وذكر القرض تلطف في الاستدعاء يضاعفه لكم يكتب لكم بالواحد

عشرًا الى سبعمائة الى لاضعاف المضاعفة شكور مجاز اى يفعل بكم ما يفعله المبالغ في الشكر من الاجر

الجزيل والثواب العظيم حليم لايعاجل بالعقوبة مع كثرة ذنوبكم سورة الطلاق مدنية احدى

عشرة اية بصري اثنتا عشر غيرهم لم يعد البصري يجعل له مخرجا في حديث ابي من قرأ سورة الطلاق مات

على سنة رسول الله صلى الله عليه وآله ص عليه السلام من قرأ سورة الطلاق والتحريم في فرايضه اعاذه

الله من ان يكون يوم القيمة ممن يخاف اويحزن وعوفي من النار وادخله الله الجنة بتلاوته اياهما

ومحافظته عليهما لانهما للنبي صلى الله عليه وآله بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ

إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ

بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ

اللهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذٰلِكَ أَمْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ

بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلّٰهِ ذٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ

يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ

وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا وَاللَّائِي يَئِسْنَ

مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ

أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ذٰلِكَ أَمْرُ اللهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ

وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا خص النبي صلى الله عليه وعمّ بالخطاب كما يقال للرئيس

المتقدم في القوم يا فلان افعلوا كذا اظهارا لتقدمه واعتبارا بانه وحده في حكم جميعهم والمعنى

اذا اردتم تطليق النساء كقوله اذا قمتم الى الصلوة واذا قرأت القرآن تنزيلا للمقبل على الامر منزلة الشارع

فيه فطلقوهن لعدتهن اى لزمان عدتهن والمراد ان يطلقن في طهر لم يجامعن فيه وهو الطلاق

للعدة لانها تعتد بذلك الطهر من عدتها والمعنى لطهرهن الذي يحصينه من عدتهن وهو مذهب الشافعي

واهل البيت عليهم السلام وقيل ان المعنى فطلقوهن مستقبلات لعدتهن كقولك اتيته لليلة خلت

من الشهر فيكون العدة الحيض وهو مذهب ابي حنيفة واحصوا العدة واضبطوها بالعدد وعددها

ثلثة اقراء وانما امر باحصاء العدة لان للمراة فيها حقا وهو النفقة والسكنى وللزوج فيها حقا وهو المراجعة

ومنعها من الازواج ولا تخرجوهن حتى تنقضي عدتهن من بيوتهن من مساكنهن التي يسكنها

قبل العدة وهي بيوت الازواج واضيفت اليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى ولا يخرجن

بانفسهن ان اردن ذلك الا ان ياتين بفاحشة مبينة قرئ بفتح اليا وكسرها اى مظهرة او ظاهرة وعن الحسن
ومجاهد الفاحشة الزنا وعن ابن عباس هى البذاء على اهلها وروى ذلك عن ائمة الهدى عليهم السلام
لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وهو ان يغير راى الزوج ويوقع فى قلبه ان يراجعها والمعنى فطلقوهن
لعدتهن واحصوا العدة لعلكم ترغبون فيهن بعد الرغبة عنهن فتراجعوهن فاذا بلغن اجلهن
وهو اخر العدة وشارفنه فانتم بالخيار فراجعوهن ان شئتم فامسكوهن بالمعروف
والاحسان او فارقوهن ان شئتم بترك الرجعة بمعروف بان تتركوهن حتى يخرجن من العدة فيبن
منكم واشهدوا ذوى عدل منكم والظاهر يقتضى وجوب الاشهاد على ما ذهب اليه اصحابنا فى الطلاق
واقيموا الشهادة لله اى لوجه الله لا لغرض من الاغراض سواء اقامة الحق ذلكم الامر بالحق والحث على اقامة
الشهادة يوعظ به المؤمنون ومن يتق الله فطلق للسنة واحتاط فى ايقاعه على الوجه المامور به واشهد عليه
يجعل له مخرجا من كل هم وضيق ويرزقه من حيث لا يحتسب فيكون جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق
ويجوز ان يكون جملة اتى بها على سبيل الاستطراد عند ذكر قوله ذلكم يوعظ به ويكون المعنى ومن يتق
الله يجعل له مخلصا من غموم الدنيا والاخرة وعن النبى صلى الله عليه وآله انى لاعلم آية لو اخذ الناس بها
لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقراها ويعيدها وقرئ بالغ امره بالاضافة وبالغ امره بالنصب اى يبلغ ما
يريده لا يفوته مراد ولا يعجزه مطلوب قد جعل الله لكل شئ قدرا اى تقديرا وتوقيتا وفيه بيان لوجوب
التوكل على الله لانه اذا علم ان كل شئ بتقديره وتوقيته لم يبق الا التسليم لذلك والتفويض اليه واللائى
يئسن من المحيض من نسائكم فلا يحضن ان ارتبتم فلا تدرون لكبر ارتفع حيضهن ام لعارض
فعدتهن ثلثة اشهر فهذه مدة المرتاب بها وقدر ذلك بما دون خمسين سنة وهو مذهب اهل البيت عليهم السلام
واللائى لم يحضن اى لم يبلغن المحيض من الصغار والمعنى ان ارتبتم ايضا فى ان مثلها تحيض فعدتهن
ثلثة اشهر فحذف لدلالة المذكور قبل عليه وقدر ذلك بتسع سنين فما زاد واولات الاحمال اجلهن ان يضعن
حملهن عن ابن عباس هى المطلقات خاصة وهو المروى عن ائمتنا عليهم السلام فاما المتوفى عنها
زوجها اذا كانت حاملا فعدتها ابعد الاجلين فان مضت بها اربعة اشهر وعشر ولم تضع انتظرت وضع
الحمل يجعل له من امره يسرا اى ييسر عليه امر الدنيا والاخرة بسبب التقوى ذلك امر الله يريد ما علم
من حكم المعتدات والمعنى ومن يتق الله فى العمل بما انزله من الاحكام فى الطلاق والرجعة والعدة
وحافظ على الحقوق الواجبة عليه من الاسكان والنفقة وترك الضرار يكفر الله عنه سيئاته ويعظم
له اجرا فى الاخرة وهو ثواب الاخرة أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ
لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ

لكم فآتوهن

لكم فآتوهن أجورهن وأتمروا بينكم بمعروف وإن تعاسرتم فسترضع له أخرى لينفق
ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا إلا
ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله
فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة
أمرها خسرا أعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا أولي الألباب الذين آمنوا
قد أنزل الله إليكم ذكرا رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا
وعملوا الصالحات من الظلمات إلى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله
جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا قد أحسن الله له رزقا الله الذي
خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على
كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما ● بين سبحانه كيف يعمل بالتقوى في أمر
المعتدات فقال اسكنوهن من حيث سكنتم اى بعض مكان سكناكم كما قال يغضوا من ابصارهم
اى بعض ابصارهم وعن قتادة ان لم يكن الا بيت واحد اسكنها في بعض جوانبه من وجدكم عطف
بيان لقوله من حيث سكنتم وتفسير له كانه قال اسكنوهن مكانا من مسكنكم مما تطيقونه والوجد
الوسع والطاقة والسكنى والنفقة واجبتان للمطلقة الرجعية بلا خلاف وعندنا ان المبتوتة لا سكنى لها
ولا نفقة وحديث فاطمة بنت قيس ان زوجها ابت طلاقها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله لا سكنى لك
ولا نفقة يدل عليه ولا تضاروهن ولا تدخلوا الضرر عليهن بالتقصير في السكنى والنفقة لتضيقوا
عليهن حتى تضطروهن الى الخروج وقيل هو ان يراجعها اذا بقي من عدتها يومان ليضيق عليها امرها
وان كن اولات حمل اى حوامل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن سواء كن رجعيات او مبتوتات
فان ارضعن لكم يعني هؤلاء المطلقات ان ارضعن لكم ولدا منهن او من غيرهن بعد انقطاع عصمة
الزوجية فآتوهن اجورهن فاعطوهن اجرة الرضاع وأتمروا بينكم بمعروف يقال ائتمر القوم
وتآمروا اذا امر بعضهم بعضا والمعنى وليأمر بعضكم بعضا والخطاب للآباء والامهات بمعروف
بجميل في ارضاع الولد وهو المسامحة وان لا يماكس الاب ولا تعاسر الام لانه ولدهما معا وهما شريكان
فيه وان تعاسرتم فسترضع له اخرى له اى للاب اى سيجد الاب مرضعة غير معاسرة ترضع له ولده
وان عاسرته امه لينفق كل واحد من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه ويريد ما بلغه وسعه وبين
ما امره من الانفاق على المطلقات والمرضعات وهو مثل قوله ومتعوهن على الموسع قدره وعلى
المقتر قدره سيجعل الله بعد عسر يسرا هذا موعد لفقراء ذلك الوقت بفتح ابواب الرزق عليهم او

لفقراء الازواج ان انفقوا ما قدروا عليه ولم يقصروا وكاين اى وكم من اهل قرية اعرضوا عن امر ربهم
عتوا وعنادا او جاوزوا الحد فى المخالفة حسابا شديدا بالاستقصاء والمناقشة وعذابا نكرا اى
منكرا عظيما والمراد حساب الاخرة وعذابها وما يذوقون فيهما من الوبال وما يلقون من الخسران وجى
به على لفظ الماضى كقوله ونادى اصحاب الجنة ونادى اصحاب النار ونحو ذلك لان ما هو كاين
فكان قد اعد الله لهم عذابا شديدا تكرير للوعيد وبيان لكونه مترقبا ويجوز ان يراد احصاء السيئات
عليهم فى الدنيا وهو اثباتها فى صحايف اعمالهم واعداد العذاب الشديد عليهم فى الاخرة وان يكون
عتت وما عطف عليه صفة للقرية واعد الله جوابا لكاين رسولا هو جبرئيل عليه السلام ابدل من ذكرا
لانه وصف بتلاوة ايات الله عز اسمه فكان انزاله فى معنى انزال الذكر فلذلك صح ابداله منه او اريد
بالذكر الشرف كما فى قوله وانه لذكر لك ولقومك فابدل منه كانه فى نفسه شرف اما لانه شرف فى نفسه
للمنزل عليه واما لانه ذو شرف ومجد عند الله او اريد به ذا ذكر اى ملكا مذكورا فى الامم او دل قوله انزل
الله اليكم ذكرا على ارسل فكانه قال ارسل رسولا او اعمل ذكرا فى رسولا اى انزل الله ان ذكر رسولا او ذكره
رسولا ويجوز ان يكون المراد على هذا بقوله رسولا محمدا عليه السلام ليخرج الذين امنوا بعد انزاله لانهم
كانوا وقت الانزال غير مؤمنين وانما امنوا واصلحوا بعد الانزال والتبليغ او ليخرج الذين عرف
منهم انهم يؤمنون وقرئ يدخله بالياء والنون قد احسن الله له رزقا فيه معنى التعجب والتعظيم
لما يرزق المؤمن فى الجنة من انواع النعيم الله الذى خلق مبتدا او خبر ومثلهن عطف على سبع سموات
قالوا ما فى القران اية تدل على ان الارضين سبع الا هذه الاية يتنزل الامر بينهن اى يجرى امر الله وحكمه
بينهن ويدبر تدبيراته فيهن لتعلموا بالتدبير فى خلق السموات والارض ان الله الذى انشاهما
واوجدهما على كل شئ قدير لكونه قادرا لذاته وان الله قد احاط بكل شئ علما لكونه عالما لذاته

سورة التحريم اثنتا عشرة اية فى حديث ابى ومن قرا سورة التحريم اعطاه الله تعالى توبة
نصوحا ٥ بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبى لم تحرم ما احل الله لك تبتغى
مرضات ازواجك والله غفور رحيم قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم والله مولىكم
وهو العليم الحكيم واذ اسر النبى الى بعض ازواجه حديثا فلما نبات به واظهره
الله عليه عرف بعضه واعرض عن بعض فلما نباها به قالت من انباك هذا قال نبانى
العليم الخبير ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فان الله هو مولىه
وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير عسى ربه ان طلقكن
ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات

ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ
عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ روى ان رسول الله صلى الله
عليه وآله خلا بمارية في يوم عايشة وعلمت بذلك حفصة فقال لها اكتمي علي وقد حرمت مارية
على نفسي واخبرها انه يملك من بعده ابوبكر وعمر فارضها بذلك واستكتمها فلم تكتم واعلمت عايشة
الخبر وحدثت كل واحدة منهما اباها ذلك فاطلع الله نبيه على ذلك فطلقها واعتزل نساءه ومكث
تسعا وعشرين ليلة في بيت مارية وروى انه شرب عسلا في بيت زينب بنت جحش وتواطئت
عايشة وحفصة فقالتا له انا نشم منك ريح المغافير وكان يكره رسول الله صلى الله عليه وآله التفل فحرم
العسل والمعنى لم تحرم ما احل الله لك من ملك اليمين او من العسل تبتغي حال من تحرم او تفسير له
او استيناف اي تطلب به رضاء نسائك وهو احق بطلب مرضاتك منك وليس هذا بزلة منه صلى
الله عليه وآله كما زعمه جار الله لان تحريم الانسان بعض الملاذ على نفسه بسبب او غير سبب ليس
بقبيح ولا زلة ويمكن ان يكون عوتب عليه السلام على ذلك لانه كان تركا للاولى والافضل ويحسن ان
يقال للتارك الفعل لم لم تفعله قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم اي شرع الله لكم تحليل ايمانكم بالكفارة وعن
مقاتل امر الله نبيه ان يكفر عن يمينه ويراجع وليدته فاعتق رقبة وعاد الى مارية وعن الحسن انه لم يكفر
وانما هو تعليم للمؤمنين وفي الحديث لا تموت لمؤمن ثلثة اولاد تمسه النار الا تحلة القسم وهو عبارة
عن القلة كقول ذو الرمة قليلا كتحليل الالى وقيل معناه شرع الله لكم الاستثناء في ايمانكم من قولهم
حلل فلان في يمينه اذا استثنى فيها وذلك ان يقول ان شاء الله عقيبها حتى لا يحنث والله موليكم
وسيدكم ومتولي اموركم وهو العليم بمصالحكم الحكيم يشرع لكم ما توجبه الحكمة وقيل مولاكم اولى
بكم من انفسكم فكانت نصيحته اولى لكم من نصايحكم لانفسكم واذ اسر النبي الى بعض ازواجه
وهي حفصة حديثا اي كلاما امرها باخفائه فلما نبات به افشته واخبرت غيرها به واظهره
الله عليه واطلع الله النبي صلى الله عليه وآله على افشاء الحديث بالوحي عرف النبي صلى الله عليه و
آله حفصة اي اعلمها ببعض الحديث يعني بعض ما اطلع عليه من ذلك واعرض عن بعض
منه وصفح عنه او عن بعض ما جرى من الامر فلم يخبرها به تكرما قال سفيان ما زال التغافل من
فعل الكرام وقرئ عرف بالتخفيف اي جازى عليه من قولك للمسيء لاعرفن لك ذلك وقد عرفت
ما صنعت اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم وكان جزاؤه تطليقه اياها فلما نباها رسول الله
صلى الله عليه وآله بما اظهره الله عليه قالت حفصة من اخبرك هذا ان تتوبا الى الله خطاب لعايشة

125

وحفصة على طريقة الالتفات ليكون ابلغ في معاتبتهما فقد صغت قلوبكما فقد وجد منكما ما يوجب التوبة
وهو ميل قلوبكما عن الواجب في مخالصة رسول الله صلى الله عليه وآله من حب ما يحبه وكراهة ما
يكرهه صلى عليه السلام ان تتوبا الى الله مما هممتما من السمّ فقد زاغت قلوبكما وقرئ تظاهرا وتظّاهرا
بالتشديد والتخفيف والاصل وان تتظاهرى فخففت بالادغام وبالحذف اى وان تتعاونا على
النبى بالايذاء وبما يسوءه فلن يعدم صلى الله عليه وآله من يظاهره وكيف يعدم المظاهر من الله
مولاه اى وليه والمتولى حفظه ونصرته وزيادة هو تؤذن بان نصرته عزيمة من الله وانه يتولى ذلك
بذاته وجبرئيل عليه السلام رأس الكروبيين وقرن ذكره بذكره من بين ساير الملائكة تعظيما له واظهارا
لمكانته عنده وصالح المؤمنين ومن صلح من المؤمنين وعن سعيد بن جبير من برأ من النفاق وعن
قتادة الانبياء ويجوز ان يكون واحدا اريد به الجمع كما يقال لا يفعل هذا الصالح من الناس يراد الجنس
اى من صلح منهم ويجوز ان يكون الاصل صالحوا المؤمنين بالواو فكتب بغير واو على اللفظ وروى من
طريق الخاص والعام انها لما نزلت اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد على عليه السلام وقال ايها الناس
هذا صالح المؤمنين والملائكة على تكاثر عددهم بعد ذلك بعد نصرة الله وجبرئيل وصالح المؤمنين ظهير
فوج مظاهر له كانهم يد واحدة على من يعاديه ويخالفه فما يبلغ تظاهر امرأتين على من هؤلاء ظهراؤه وقرأ
موسى بن جعفر عليهما السلام وان تظاهروا عليه عسى ربه ان طلقكن يا ازواج النبى عليه السلام
ان يبدله وقرئ يبدّله بالتشديد والتخفيف ازواجا خيرا منكن موصوفات بهذه الصفات من
الاستسلام لامر الله والتصديق لله ولرسوله والقيام بطاعة الله وطاعة رسوله والرجوع الى امره والتذلل
له سايحات صايمات وقيل مهاجرات وعن زيد بن اسلم لم يكن فى هذه الامة سياحة الا الهجرة وقيل ماضيات
فى طاعة الله ورسوله ووسط بين الثيبات والابكار بالواو لانهما صفتان متنافيتان لا يجتمعن فيهما
اجتماعهن فى ساير الصفات قوا انفسكم بترك المعاصى وفعل الطاعات واهليكم بان تواخذوهم بما تواخذون
به انفسكم وعن مقاتل هو ان يادب المرء اهله وخدمه فيعلمهم الخير وينهاهم عن الشر ذلك حق على كل
مسلم وفى الحديث رحم الله رجلا قال يا اهلاه صلوتكم صومكم زكاتكم مسكينكم يتيمكم جيرانكم لعل الله
يجمعهم معه فى الجنة نارا وقودها الناس والحجارة نوعا من النار لا يتقد الا بالناس والحجارة كما يتقد
غيرها من انواع النيران بالحطب عليها اى يلى امرها ملائكة غلاظ شداد فى اجرامهم غلظة وشدة اى
جفاء وقوة او فى افعالهم جفاء وخشونة لا تاخذهم رافة فى الغضب لله ورحمة لاهل النار وهم الزبانية
التسعة عشر ما امرهم فى محل النصب على البدل اى لا يعصون امر الله او معناه لا يعصون الله فيما امرهم
والمعنى الاول انهم يتقبلون اوامره ويلتزمونها ومعنى الثانى انهم يؤدون ما يؤمرون به ويمكن ان

عزايم صح

يكون

يكون الخطاب في الاية للذين امنوا بالسنتهم وهم المنافقون لان الله عز اسمه جعل هذه النار الموصوفة
بان وقودها الناس والحجارة معدة للكافرين في موضع اخر من التنزيل ويعضده قوله على اثره
يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم اي يقال لهم عند دخول النار لا تعتذروا لانه لا عذر لكم او
لانه لا ينفعكم العذر ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ
سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا
مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ
وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ
عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ
الدَّاخِلِينَ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ
بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ
الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ
مِنَ الْقَانِتِينَ ۝ وصف سبحانه التوبة بالنصح على الاسناد المجازي والنصح صفة التائبين وهو ان
ينصحوا انفسهم بالتوبة فيتوبوا على القبائح لقبحها نادمين عليها عازمين على انهم لا يعودون في قبيح
من القبائح الى ان يعود اللبن في الضرع موطنين انفسهم على ذلك وعن علي عليه السلام ان التوبة
يجمعها ستة اشياء على الماضي من الذنوب الندامة وللفرائض الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم
وان تعزم ان لا تعود نفسك في طاعة الله كما ربيتها في معصية الله وان تذيقها مرارة الطاعة كما اذقتها
حلاوة المعصية وقيل نصوحا من نصاحة الثوب اي توبة ترقع خروقك في دينك وترم خللك
وقيل توبة تنصح الناس اي تدعوهم الى مثلها لظهور اثرها في صاحبها واستعماله الجد في العمل على
مقتضياتها وقرئ نُصوحا بالضم وهو مصدر نصح اي ذات نصوح او تنصح نصوحا او توبوا النصح
انفسكم على انه مفعول له والنصح والنصوح مثل الشكر والشكور والكفر والكفور عسى ربكم اطماع
من الله لعباده وفيه وجهان احدهما ان يكون على عادة الملوك في الاجابة بعسى ولعل وايقاع ذلك
موقع القطع والبت والثاني ان يكون على عبادة الترجح بين الخوف والرجا ويوم لا يخزي الله
نصب بيدخلكم وهو تعريض بمن اخزاهم الله من اهل الكفر والنفاق واستحماده الى المؤمنين
على انه عصمهم من مثل حالهم اي لا يذل النبي والمؤمنين معه بل يعزه ويكرمه بالشفاعة ويعز
المؤمنين يوم القيمة بادخال الجنة وقيل والذين امنوا معه مبتدأ وما بعده خبره اي يسعى نورهم

الجزء التاسع والعشرون

تعليم ص

على الصراط ص عليه السلام يسعى تمة المؤمنين يوم القيمة بين ايديهم وبايمانهم حتى ينزلوهم منازلهم
من الجنة يقولون ربنا اتمم لنا نورنا في موضع نصب على الحال وخبر بعد خبر وعن الحسن الله
متمه لهم ولكنهم يدعون تقربا الى الله كقوله واستغفر لذنبك وهو مغفور له وانما قال تقربا
وليست الدار دار تقرب لان حالهم تشبه حال المتقربين حيث يطلبون من الله سبحانه ما هو حاصل
لهم وقيل ان النور يكون على قدر اعمالهم فادناهم منزلة في ذلك يسال الاتمام تفضلا واغفر لنا اى استر
علينا ذنوبنا ولا تهلكنا بها جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالقول الوادع وبالاحتجاج وقرأ
الصادق عليه السلام جاهد الكفار بالمنافقين وقال انه عليه السلام لم يقاتل منافقا قط انما كان يتألفهم
وعن قتادة باقامة الحدود عليهم وعن الحسن اكثر من كان يصيب الحدود في ذلك الزمان المنافقون
فامر ان يغلظ عليهم في اقامة الحد مثل الله حال الكفار والمنافقين في انهم يعاقبون على كفرهم ونفاقهم
من غير ابقاء ولا محابات ولا اعتبار بالعلايق والوصل بحال امراة نوح وامراة لوط لما نافقتا وخانتا
الرسولين لم يغن الرسولان عنهما بحق ما بينهما وبينهما من وصلة الزوجية شيئا من عذاب الله وقيل
لهما عند موتهما او يوم القيمة ادخلا النار مع ساير الداخلين الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء ومثل
حال المؤمنين في القيمة في ان وصلة الكافرين لا يضرهم ولا ينقص شيئا من ثوابهم وزلفاهم عند الله بحال
امراة فرعون ومنزلتها عند الله مع كونها زوجة اعظم الكافرين القايل انا ربكم الاعلى ومريم ابنة عمران
وما اوتيت من كرامة الدنيا والاخرة والاصطفاء على نساء العالمين مع ان قومها كانوا كافرين وفي طي
التمثيلين تعريض بزوجتي رسول الله صلى الله عليه وآله المذكورتين في اول السورة وما فرط منهما من
التظاهر على رسول الله صلى الله عليه وآله بما كره وتحذير لهما على اغلظ وجه واشده لما في التمثيل من ذكر
الكفر واشارة الى ان من حقهما ان لا يتكلا على انهما زوجا رسول الله صلى الله عليه وآله فان ذلك الفضل لا
ينفعهما الا مع كونهما مؤمنتين مخلصتين والتعريض بحفصة اكثر لان امراة لوط افشت عليه كما افشت
حفصة على رسول الله صلى الله عليه وآله وفي قوله عبدين من عبادنا صالحين اشارة الى ان عبدا من العباد
لا يرجح عنده الا بالصلاح وبه ينال الفوز لا غير فخانتاهما بالنفاق والتظاهر على الرسولين فامراة نوح
قالت لقومه انه مجنون وامراة لوط دلت على ضيفانه وعن الضحاك خانتاهما بالنميمة اذا اوحى الله اليهما
افشتاه الى المشركين ولا يجوز ان يراد بالخيانة الفجور لانه نقيصة عند كل احد سمج في كل طبيعة بخلاف الكفر
لان الكفار لا يستسمجونه وعن ابن عباس ما زنت امراة نبي قط لما في ذلك من التنفير عن الرسول
والحاق الوصمة به وامراة فرعون آسية بنت مزاحم آمنت حين سمعت بتلقف عصى موسى الافك
فعذبها فرعون بان وتد يديها ورجليها باربعة اوتاد واستقبل بها الشمس واضجعها على ظهرها ووضع

رحا على صدرها لما قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة اريت بيتها في الجنة بيني وقيل رفعها الله
الى الجنة فهي تاكل وتشرب وتتنعم فيها ونجني من نفس فرعون الخبيثة ومن عمله الذي هو الكفر والظلم والتعذيب
بغير جرم ونجني من القوم الظالمين من القبط كلهم احصنت فرجها عفت عن الحرام وقيل منعت فرجها
من الازواج فنفخنا فيه اي في الفرج وصدقت بكلمات ربها وهي ما تكلم الله سبحانه واوحاه
الى انبيائه وكتبه اي وبالكتب التي انزلها على انبيائه وقرئ وكتابه وهو الانجيل وكانت من القانتين
ولم يقل من القانتات تغليبا للذكور ومن للتبعيض ويجوز ان يكون لابتداء الغاية على انها ولدة من
القانتين لانها من اعقاب هرون اخي موسى عليه السلام

سورة الملك مكية وتسمى المنجية

تنجي صاحبها من عذاب القبر والواقية تقي قاريها من عذاب القبر ثلثون آية وفي حديث ابي ومن قراء
سورة تبارك فكانما احيا ليلة القدر ص عليه السلام من قرأ سورة تبارك في المكتوبة قبل ان ينام لم
في امان الله حتى يصبح وفي امانه يوم القيمة حتى يدخل الجنة

بسم الله الرحمن الرحيم

تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيٰوةَ لِيَبْلُوَكُمْ
أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمٰوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي
خَلْقِ الرَّحْمٰنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ
يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا
رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ
جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ
كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا
مَا نَزَّلَ اللّٰهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي
أَصْحَابِ السَّعِيرِ فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ تبارك اي تعالى وتعاظم عن
صفات المخلوقين بانه الثابت الذي ثبوت الاشيا به وجميع البركات منه الذي بيده الملك
على كل موجود وهو على كل شيء لم يوجد مما يدخل تحت القدرة قدير وذكر اليد مجاز عن الاستيلاء
على الملك والاحاطة به الذي خلق الموت والحيوة قدم ذكر الموت لانه الى القهر اقرب والحيوة
ما يوجب كون الشيء حيا والحي هو الذي يصح منه ان يعلم ويقدر والموت عدم ذلك فيه ومعنى
خلق الموت والحيوة ايجاد ذلك المصحح واعدامه والمعنى خلق موتكم وحيوتكم ايها المكلفون ليبلوكم
وسمى علم الواقع منهم باختيارهم بلوى وهي الخبرة استعارة من فعل المختبر ايكم احسن عملا
يتعلق بيبلوكم لان البلوى يتضمن معنى العلم فكانه قال ليعلمكم ايكم احسن عملا والجملة وقعت

موقع الثانی من المفعولین کما تقول علمته ازید احسن عملا ام هو وهذا لا یسمّی تعلیقا لان التعلیق

انما یکون بان یوقع بعده ما تسد مسد المفعولین جمیعا کقولک علمت ایهما عمرو واحسن عملا ای اخلصه

واصوبه والخالص ان یکون لوجه الله والصواب ان یکون علی لوجه المامور به وعن النبی صلی الله علیه وآله

انه تلاها فقال ایکم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع فی طاعة الله والمعنی ایکم اتم عقلا عن الله

وفهما لاغراضه والمراد انه اعطاکم الحیوة التی تقدرون بها علی العمل وسلّط علیکم الموت الذی هو داعیکم

الی اختیار العمل الحسن علی القبیح لان وراء الموت البعث والجزاء وهو العزیز الغالب الذی لا یعجزه

من اساء العمل الغفور لمن یتفضل علیه من اهل الاساءة طباقا من طابق النعل اذا خصفها طبقا علی

طبق ای مطابقة بعضها فوق بعض وهو وصف بالمصدر او ذات طباق او طوبقت طباقا من تفوت

وقری من تفاوت ومعناهما واحد مثل تظاهر وتظهر وتعاهد وتعهد یرید من اختلاف واعوجاج

واضطراب فی الخلقة انما هی مستقیمة ومستویة کلها وحقیقة التفاوت عدم التناسب کان بعضه

یفوت بعضا ولا یلائمه ونقیضه متناصف واصله ما تری فیهن من تفاوت فوضع الظاهر موضع المضمر

تعظیما لخلقهن وتنبیها علی ان سبب سلامتهن من التفاوت انهن خلق الرحمن والخطاب فی ما تری

نقایص وعیوب

للنبی صلی الله علیه وآله او لکل مخاطب فارجع البصر وادره فی خلق الرحمن حتی یصح عندک ما اخبرت به

بالمعاینة هل تری من فطور من صدوع وشقوق جمع فطر وهو الشق وقری بادغام اللام فی

التاء نحو هتّری لان اللام قریبة المخرج من التاء ثم ارجع البصر ای ثم کرر البصر فیهن متصفحا

اومتتبعا هل یجد عیبا وخللا ینقلب الیک ای ان رجعت البصر وکررت النظر لم یرجع الیک

بصرک بما طلبته من ادراک الخلل بل یرجع الیک بالخسوء والحسور ای البعد عن اصابة الملتمس

کانه طرد عن ذلک طردا بالصغر والقماءة وبالاعیاء والکلال لطول الطرد یدو معنی التثنیة فی

قوله کرتین التکریر بکثرة کقولهم لبیک وسعدیک بمعنی اجابات کثیرة بعضها فی اثر بعض

ونحوه قولهم فی المثل دهدرّین سعد القین ای باطلا بعد باطل السماء الدنیا القربی الی

الناس ومعناها السماء الدنیا منکم یرید ولقد زینا سقف الدار التی اجتمعتم فیها بمصابیح ای بای

مصابیح لا توازیها مصابیحکم اضاءة یرید الکواکب وجعلناها رجوما للشیاطین الذین یسترقون

السمع وذلک بان ینفصل من نور الکواکب شهب تنقض لرمیهم لا عدانکم کالقبس تؤخذ من النار

والنار ثابتة والرجوم جمع رجم وهو مصدر سمّی به ما یرجم به وقیل معناه وجعلناها ظنونا ورجوما

وهو القذف ۱۲

بالغیب لشیاطین الانس وهو المنجمون واعتدنا لهم بعد الاحراق بالشهب فی الدنیا عذاب

الآخرة والسعیر النار المسعرة وللذین کفروا لکل من کفر بالله عذاب جهنم اذا القوا فیها ای طرحوا

کما یطرح

كما يطرح الحطب في النار سمعوا لها اى للنار شهيقا شبه حسيسها المنكر الفظيع بالشهيق وهى تفور اى تغلى بهم غليان المرجل بما فيه تكاد تميز تتقطع وتنشق من الغيظ عليهم جعلها كالمغتاظ عليهم لشدة غليانها بهم ويجوز ان يكون المراد غيظ الزبانية كلما طرح فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم نذير وهو توبيخ لهم ليزدادوا عذابا الى عذابهم وخزنتها مالك واعوانه من الزبانية قالوا بلى اعتراف منهم بعدل الله وبعثة الرسل وبانهم اتوا من قبل انفسهم ويجوز ان يكون بمعنى الانذار والمعنى الم ياتكم اهل نذير ان انتم الا في ضلال كبير اى قلنا للرسل ما انتم الا في ذهاب عن الصواب كبير وقيل هو من قول الملائكة للكفار حكاية لما كانوا عليه من الضلال في الدنيا او اراد بالضلال الهلاك و قالوا لو كنا نسمع الانذار سماع الطالب للحق او نعقل عقل الناظر المتامل وقيل جمع بين السمع والعقل لان التكليف يدور عليها وعلى دلتها فاعترفوا بذنبهم في تكذيبهم الرسل فسحقا قرئ بالتخفيف والتثقيل اى فبعدا لهم اعترفوا او جحدوا فان ذلك لا ينفعهم ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هى تمور ام امنتم من في السماء ان يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شىء بصير امن هذا الذى هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن ان الكافرون الا في غرور امن هذا الذى يرزقكم ان امسك رزقه بل لجوا في عتو ونفور يخشون ربهم بالغيب يخافونه غائبين عن مراة الناس حيث لا يرونهم فيتركون المعاصى واسروا قولكم او اجهروا به ظاهره الامر باحد الامرين الاسرار والاجهار ومعناه ليستو عندكم اسراركم واجهاركم في علم الله بهما ثم علله بانه عليم بذات الصدور اى بضمايرها قبل ان تترجم الالسنة عنها فكيف لا يعلم ما تكلمتم به ثم انكر ان لا يحيط علما بالمضمر والمسر والمجهر من خلق الاشياء وحاله انه اللطيف الخبير العالم بما ظهر من خلقه وما بطن ويجوز ان يكون من خلق منصوبا بمعنى الا يعلم مخلوقه وهذه حاله وعن ابن عباس كانوا ينالون من رسول الله صلى الله عليه وآله فيخبره به جبرئيل عليه السلام فقالوا اسروا قولكم كيلا يسمع اله محمد صلى الله عليه وآله فنزلت هو الذى جعل لكم الارض ذلولا مذللة موطاة للتصرف فيها والمسير عليها فامشوا في مناكبها وهو مثل لفرط التذليل لان المنكبين من البعير مما يصعب على الراكب وطؤه بقدم وقيل مناكبها جبالها اى سهل لكم السلوك فيها وقيل جوانبها واليه النشور فيسالكم عن شكر ما انعم به

عليكم ثم هدد سبحانه العصاة فقال ءامنتم من في السماء وفيه وجهان احدهما من ملكوته في السماء
لانها مسكن ملائكته ومنها ينزل قضاياه واوامره والثاني انهم كانوا يعتقدون التشبيه وانه في السماء
فقيل على حسب اعتقادهم ءامنتم من تزعمون انه في السماء وهو متعال عن المكان ان يعذبكم بخسف
او بحاصب فاذا هي تمور اي تضطرب وتتحرك بهم حتى تلقيهم الى سفل فستعلمون حينئذ كيف نذير
اي كيف انذاري حيث لا ينفعكم العلم ونكير اي انكاري عليهم وتغييري ما بهم من النعم صافات
اي باسطات اجنحتهن في الجو عند طيرانها ويقبضن ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن ولم يقل قابضات
لان اصل الطيران صف الاجنحة والقبض طار على البسط للاستظهار به على التحرك فقيل ويقبضن
اي ويكون منهن القبض تارة بعد تارة كما يكون من السابح في الماء ما يمسكهن الا الرحمن بقدرته
وبتوطئة الهوى لهن انه بكل شيء بصير يعلم كيف يخلق ويدبر العجايب امرمن يشار اليه فيقال هذا
الذي هو جند لكم ينصركم من دون الله ان ارسل عليكم عذابه امرمن يشار اليه فيقال هو الذي
يرزقكم ان امسك الله رزقه وهذا على التقدير ويجوز ان يكون اشارة الى جميع الاوثان لاعتقادهم
انهم يحفظون من النوايب ويرزقون ببركة آلهتهم فكانهم الجند الناصر والرازق ونحوه قوله ام لهم آلهة
تمنعهم من دوننا بل لجوا في عتو ونفور بل تمادوا في عناد وشراد عن الحق وبعاد عن الايمان
أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ
وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ
وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ
اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي
كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ الْكَافِرِينَ
مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ
مُّبِينٍ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ يقال كببته فاكب وهو شاذ
ومثله قشعت الريح السحاب فاقشع والمعنى من يمشي متعسفا في مكان غير مستو فيعثر ويخر
على وجهه منكبا فحاله نقيض حال من يمشي سويا سالما من العثار على طريق مستو وهو مثل للمؤمن
والكافر فلما راوه زلفة الضمير للوعد والزلفة القربة وانتصابها على الحال والظرف اي راوه ذا زلفة
او مكانا ذا زلفة سيئت وجوه الذين كفروا اي ساءت رؤية الوعد وجوههم بان علتها الكآبة
وغشيها آثار الغم كما يكون وجوه من يقاد الى القتل يعني يوم القيمة وعن مجاهد يوم بدر تدعون
تفتعلون من الدعاء اي تطلبون وتستعجلون به وقيل هو من الدعوى اي كنتم بسببه تدعون انكم

الأعساف: يمشي على غير طريق ١٢

لابتغون

اهلكنا الله

لا تبعثون وقرئ تدعون كانوا يتمنون هلاك النبي عليه السلام والمؤمنين فامر بان تقول لهم ان
كما تتمنون ونحن مؤمنون فننقلب الى الجنة او رحمنا بتاخير آجالنا فمن يجيركم وانتم كافرون من عذاب
النار لا مخلص لكم منه والمعنى انكم تطلبون لنا الهلاك الذى لنا فيه الفوز والسعادة وانتم فى
امر هو الهلاك الذى لا هلاك مثله ولا تطلبون الخلاص منه وان اهلكنا الله بالموت فمن يجيركم من
النار بعد موت من ياخذكم يجيركم منه وان رحمنا بالامهال والنصرة عليكم فمن يجيركم من القتل على ايدينا
قل هو الرحمن الذى عمت نعمته ورحمته جميع الخلق امنا به وعليه توكلنا قدم مفعول توكلنا واخر
مفعول امنا لوقوع آمنا تعريضا بالكافرين الذين تقدم ذكرهم فكانه قال آمنا ولم نكفر كما كفر ثم قال
وعليه توكلنا خصوصا لا نتكل على غيره غورا اى غائرا ذاهبا فى الارض ناضبا فى الآبار والعيون وهو
وصف بالمصدر كعدل ورضا والمعين الظاهر للعيون وعن ابن عباس بماء جار

سورة ن والقلم مكية

وعن ابن عباس وقتاده بعضها مكى وبعضها مدنى اثنتان وخمسون آية فى حديث ابى من قراء
سورة القلم اعطاه الله ثواب الذين حسن اخلاقهم ص عليه السلام من قراها فى فريضة او نافلة آمنه الله
ان يصيبه فى حيوته فقرا ابدا واعاذه من ضمة القبر بسم الله الرحمن الرحيم نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ
مَا اَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ وَاِنَّ لَكَ لَاَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ وَاِنَّكَ لَعَلٰى خُلُقٍ عَظِيمٍ فَسَتُبْصِرُ وَ
يُبْصِرُونَ بِاَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ اِنَّ رَبَّكَ هُوَ اَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ اَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ
فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ هَمَّازٍ مَشَّاءٍ
بِنَمِيمٍ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ اَثِيمٍ عُتُلٍّ بَعْدَ ذٰلِكَ زَنِيمٍ اَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ اِذَا تُتْلٰى عَلَيْهِ
اٰيَاتُنَا قَالَ اَسَاطِيرُ الْاَوَّلِينَ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ قرئت بالبيان والادغام هو الحرف من حروف
المعجم وقيل هو الحوت الذى عليه الارضون وقيل هو الدواة وقيل هو النهر فى الجنة قال الله تعالى له كن
مدادا فجمد وكان اشد بياضا من اللبن واحلى من الشهد ثم قال للقلم اكتب فكتب القلم ما كان وما
هو كاين الى يوم القيمة روى ذلك عن الباقر عليه السلام والقلم الذى يكتب به اقسم الله به لما فيه من
المنافع والفوايد وما يسطرون وما يسطره الحفظة وما موصولة او مصدرية ويجوز ان يكون المراد
بالقلم اصحابه فيكون فى يسطرون الضمير يرجع اليهم كانه قال واصحاب القلم ومسطوراتهم او يريد وسطرهم
بنعمة ربك فى محل نصب على الحال والمعنى ما انت بمجنون منعما عليك بذلك وهو جواب لقولهم يا ايها
الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون وان لك على تحمل اعباء الرسالة وقيامك بمواجبها لاجرا لثوابا غير
ممنون غير مقطوع كقوله عطاء غير مجذوذ او غير ممنون عليك به لانه ثواب تستحقه على عملك وانك
لعلى خلق عظيم استعظم سعة خلقه لفرط احتماله الممضات من قومه وحسن مخالقته لهم وقيل هو الخلق

الذى امره الله به فى قوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وفى الحديث انما بعثت
لاتمم مكارم الاخلاق وعنه ايضا عليه السلام احبكم الى الله احسنكم اخلاقا الموطئون اكنافا الذين
يالفون ويولفون وابغضكم الى الله المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الاخوان الملتمسون للبراء العثرات
فستبصر يا محمد ويبصرون بايكم المفتون المجنون لانه فتن اى محن بالجنون والباء من يدة او المفتون
مصدر كالمعقول والمجلود اى بايكم الجنون او باى الفريقين منكم الجنون ابفريق المؤمنين ام بفريق
الكافرين اى فى ايهما يوجد من يستحق هذا الاسم وهو تعريض بابى جهل والوليد بن المغيرة واضرابهما
وهو مثل قوله سيعلمون غدا من الكذاب الاشر ان ربك هو اعلم بالمجانين على الحقيقة وهم الذين
ضلوا عن سبيله وهو اعلم بالعقلاء وهم المهتدون او يكون وعيدا او وعدا وانه اعلم بجزاء الفريقين
وعن الضحاك لما رات قريش تقديم النبى صلى الله عليه وآله عليا قالوا افتتن به محمد فانزل الله تعالى
ن والقلم الى قوله بمن ضل عن سبيله وهم النفر الذين قالوا ما قالوا وهو اعلم بالمهتدين على بن ابى طالب
عليه السلام فلا تطع المكذبين تهييج والهاب للتصميم على معاصاتهم فيما يريدون ودوا لو تدهن
تلين وتصانع فيدهنون اى فهم يدهنون حينئذ او ودوا ادهانك فهم الآن يدهنون لطمعهم
فى ادهانك ولا تطع كل حلاف كثير الحلف فى الحق والباطل وكفى به زجرا لمن اعتاد الحلف مهين
من المهانة وهى القلة والحقارة يريد القلة فى التدبير والراى او اراد الكذاب لانه حقير عند الناس
هماز عياب طعان وعن الحسن يلوى شدقيه فى اقفية الناس مشاء بنميم قتات نقال للحديث من
قوم الى قوم على وجه السعاية والافساد بينهم والنميم والنميمة السعاية مناع للخير بخيل والخير المال وعن ابن عباس
مناع عشيرته عن الاسلام وهو الوليد بن المغيرة كان موسرا وله عشرة بنين فكان يقول لهم وللحمته من اسلم منكم
منعته رفدى وعن مجاهد هو الاسود بن عبد يغوث وعن السدى هو الاخنس بن شريق معتد مجاوز
للحق ظلوم اثيم كثير الاثم عتل غليظ جاف بعد ذلك بعد ما عدده من المثالب زنيم دعى قال حسان وانت
زنيم نيط فى آل هاشم كما نيط خلف الراكب القدح الفرد وكان الوليد دعيا فى قريش ادعاه ابوه بعد ثمانية عشرة
سنة من مولده جعل جفاه ودعوته اشد معايبه لان من جفا وقسى قلبه اجترا على كل معصية لان النطفة
اذا خبثت خبث الناشى منها ولذلك قال النبى صلى الله عليه وآله لا يدخل الجنة ولد الزنا ولا ولده ولا ولد ولده
وعنه عليه السلام لا يدخل الجنة جواظ ولا جعظرى ولا عتل زنيم والزنيم من الزنمة وهى الهنة من جلد الماعزة
تقطع حلقها لانه زيادة معلقة بغير اهله ان كان ذا مال يتعلق بقوله ولا تطع يعنى ولا تطعه مع هذه
المثالب لان كان ذا مال اى ليساره وحظه من الدنيا ويجوز ان يتعلق بما بعده على معنى لكونه متمولا
مستظهرا بالبنين كذب باياتنا ولا يعمل فيه قال الذى هو جواب اذا لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله

احاسنكم ن

التفتت سخن چینی کردن ۱۲

ولكن

ولكن ما دلت عليه الجملة من معنى التكذيب وقرئ أأن على الاستفهام بهمزتين وبهمزة ممدودة الان
كان ذا مال كذب والخرطوم الانف والوجه اكرم موضع فى الجسد والانف اكرم موضع من الوجه
ولذلك جعلوه مكان العز والحمية واشتقوا منه الانفة فقالوا الحمى انفه وشمخ بانفه والانف فى
الانف فعبر سبحانه بالوسم على الخرطوم عن غاية الاذلال والاهانة لان الوسم على الوجه شين واذاله
فكيف به على اكرم موضع منه وفى لفظ الخرطوم استهانة به وقيل سنعلمه يوم القيمة بعلامة مشوهة
يبين بها عن ساير الكفرة كما عادى رسول الله عداوة بان بها عنهم إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ
الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ وَلَا يَسْتَثْنُونَ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ
نَائِمُونَ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ أَنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ
فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ أَلَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مِسْكِينٌ وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ
فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ
قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا
طَاغِينَ عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ
أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ انا بلوناهم اهل مكة بالجوع والقحط بدعوة رسول الله صلى الله عليه وآله كما
بلونا اصحاب الجنة وهم قوم كان لابيهم هذه الجنة دون صنعا بفرسخين فكان ياخذ منها قوت سنة
ويتصدق بالباقى وكان يترك للمساكين ما اخطاه المنجل وما فى اسفل الاكداس وما اخطاه القطاف
من العنب وما بقى على البساط الذى يبسط تحت النخلة اذا اخذت وصرمت فكان يجتمع لهم شئ كثير فلما
مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا الامر ونحن اولوا عيال فحلفوا ليصرمنها
مصبحين داخلين فى وقت الصباح خفية عن المساكين ولم يستثنوا فى يمينهم اى لم يقولوا ان شاء
الله فى يمينهم فاحرق الله جنتهم وانما سمى ذلك استثناء وهو شرط لان معنى قولك لاخرجن ان شاء
الله ولا اخرج الا ان يشاء الله واحد فطاف عليها هلاك او بلاء طايف فى حال نومهم فاصبحت
كالصريم كالمصرومة لهلاك ثمرها وقيل كالليل المظلم اى احترقت فاسودت فتنادوا فنادى بعضهم
بعضا وقت الصباح ان اغدوا على حرثكم اى اقبلوا عليه باكرين ان كنتم صارمين حاصدين وقاطعين
النخل فانطلقوا فمضوا وهم يتخافتون يتسارون فيما بينهم ان لا يدخلنها ان مفسرة والنهى عن الدخول
للمسكين نهى لهم عن تمكينه منه اى لا تمكنوه من الدخول حتى يدخل كقولك لا ارينك ههنا وغدوا
على حرد وهو من حاردت السنة اذا منعت خيرها والمعنى وغدوا قادرين على نكد وذهاب
خير عاجزين عن النفع او لما قالوا اغدوا على حرثكم وقد فسدت نيتهم عاقبهم الله بان حاردت جنتهم

الكدس بالضم الحب المحصود المجموع ق

وحرموا خيرها فلم يغدوا على حرث وانما غدوا على حرد وقادرين من عكس الكلام للتهكم اي قادرين
على ما عزموا عليه من الصرام وحرمان المساكين وعلى حرد ليس بصلة للقادرين وقيل على حرد على قصد
الى جنتهم بسرعة ونشاط قادرين عند انفسهم يقولون نحن نقدر على صرامها ومقدرين ان يتم لهم مرادهم
من الصرام والحرمان فلما راوا جنتهم على تلك الصفة قالوا في بديهة وصولهم انا لضالون ضللنا جنتنا
وما هي بها فلما تاملوا وعرفوا انها هي قالوا بل نحن محرومون حرمنا خيرها لجنايتنا على انفسنا قال
اوسطهم اعدلهم وخيرهم يقال هو من سطة قومه لولا تسبحون هلا تذكرون الله وتتوبون اليه من خبث
نيتكم قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين تكلموا بما دعاهم الى التكلم به نزهوا الله سبحانه عن الظلم وعن كل
قبيح ثم اعترفوا بظلمهم في منع المعروف وترك الاستثناء يتلاومون اي يلوم بعضهم بعضا على ما فرط منهم
انا كنا ظالمين متجاوزين الحد في الظلم ان يبدلنا قرئ بالتخفيف والتشديد انا الى ربنا راغبون طالبون
منه الخير مثل ذلك العذاب الذي بلونا به اهل مكة ولعذاب الآخرة اشد واعظم منه وعن مجاهد تابوا فابدلوا
خيرا منها وعن ابن مسعود بلغني انهم اخلصوا وعرف الله منهم الصدق فابدلهم بها جنة يقال لها الحيوان
فيها عنب يحمل البغل منها عنقودا ○ ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم افنجعل المسلمين كالمجرمين
ما لكم كيف تحكمون ام لكم كتاب فيه تدرسون ان لكم فيه لما تخيرون ام لكم ايمان علينا
بالغة الى يوم القيامة ان لكم لما تحكمون سلهم ايهم بذلك زعيم ام لهم شركاء فليأتوا بشركائهم
ان كانوا صادقين يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة
ابصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون فذرني ومن يكذب
بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين ام
تسألهم اجرا فهم من مغرم مثقلون ام عندهم الغيب فهم يكتبون فاصبر لحكم ربك ولا
تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء
وهو مذموم فاجتباه ربه فجعله من الصالحين وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك
بابصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون وما هو الا ذكر للعالمين ○ جنات النعيم
جنات ليس فيها الا التنعم الخالص لا يشوبه ما ينغصه كما يشوب جنات الدنيا وكان المشركون
يقولون ان كان بعث وجزاء كما يقوله محمد صلى الله عليه وآله فان حالنا تكون مثل ما هي في الدنيا
فاخبر سبحانه ان ذلك لا يكون ابدا ثم خاطبهم على طريقة الالتفات فقال ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم
الباطل كان امر الجزاء مفوض اليكم حتى تحكموا فيه بما شئتم ام لكم كتاب من السماء تدرسون
فيه ان ما تختارونه لكم والاصل تدرسون ان لكم ما تتخيرون وقرئ بفتح ان لانه مدروس فلما جاءت

اللام

اللام كسرت ان ويجوز ان يكون حكاية للمدروس كما هو كقوله وتركنا عليه في الآخرين سلام على نوح

وتخير الشيء اخذ خيره ومثله اختاره نحو تخيّر وانتخل اى اخذ منخوله ام لكم ايمان مغلّظة متناهية في

التوكيد ثابتة علينا الى يوم القيمة لا تخرج من عهدتها الا يوم القيمة اذا اعطيناكم ما تحكمون ويجوز ان

يتعلق الى ببالغة على معنى انها تبلغ ذلك اليوم وينتهى اليه وافرة لم تبطل منها يمين الى ان يحصل المقسم عليه

وهو قوله ان لكم لما تحكمون سلهم ايهم بذلك الحكم زعيم اى كفيل وهو ان لهم في الآخرة مثل ما للمسلمين

ام لهم شركاء في هذا القول يشاركونهم فيه ويوافقونهم عليه فليأتوا بهم ان كانوا صادقين في دعواهم

يريد ان احدا لا يسلّم لهم هذا كما انه لا كتاب لهم ينطق به ولا عهد لهم به عند الله ولا زعيم لهم يقومون

به يوم يكشف عن ساق وهو عبارة عن شدة الامر واصله في الحرب والهزيمة وتشمير المخدّرات عن

سوقهن في الهرب قال كشفت لكم عن ساقها وبدا من الشر الصّراح والمعنى يوم يشتد الامر ويتفاقم

ولا ساق ثم ولا كشف وانما هو مثل وانما جاء منكّرا للدلالة على انه امر مبهم في الشدة خارج عن العادة

والعامل في يوم فليأتوا او هو على يوم يكشف عن ساق يكون كيت وكيت فحذف للتهويل والتبشير على ان

ثمّ من الكوائن ما لا يوصف لعظمه ويدعون الى السجود تعنيفا لا تكليفا فلا يستطيعون حيل بينهم

وبين الاستطاعة تحسيرا لهم وتنديما على ما فرّطوا فيه حين دعوا الى السجود وهم سالموا الاصلاب

والمفاصل ممكّنون وفي الحديث يبقى اصلابهم طبقا واحدا اى فقارة واحدة لا تنثنى فذرنى ومن

يكذّب بهذا الحديث يعنى القرآن يقال ذرنى واياه اى كلّه الىّ فانى ساكفيكه والمراد حسبى مجازيا

لمن يكذّب بكتابى فلا تشغل قلبك بشانه وفي الاثر كم من مستدرج بالاحسان اليه وكم من مغرور بالستر

عليه وكم من مفتون بحسن القول فيه سمّى حال الاسم حديث احسانه وتمكينه كيدا كما سماه استدراجا

وهو الاستنزال الى الهلاك درجة درجة حتى يتورّط فيه لكونه ذلك في صورة الكيد من حيث كان

السبب في الهلاك والمغرم الغرامة اى لم يطلب منهم على الهداية والتعليم اجرا فيثقل عليهم حمل الغرامات في اموالهم

فيثبطهم ذلك عن الايمان ام عندهم الغيب اى اللوح المحفوظ فهم يكتبون منه ما يحكمون به فاصبر

لحكم ربك وهو امهالهم وتاخر نصرتك عليهم ولا تكن كصاحب الحوت يونس عليه السلام اذ نادى

في بطن الحوت وهو مكظوم مملوّ غيظا من كظم السقاء اذا ملأه والمعنى لا يوجد منك ما وجد منه

من الضجرة والمغاضبة لقومه لولا ان تداركه رحمة من ربه باجابة دعائه وتخليصه من بطن الحوت

حيا لنبذ بالعراء لطرح بالفضاء وحسن تذكير تداركه لفصل الضمير فاجتبيه ربه اى اختاره فجعله

من الانبياء المطيعين لله وعن ابن عباس رد الله اليه الوحى وشفّعه في نفسه وقومه وان هى مخففة

من الثقيلة واللام هى الفارقة وقرئ ليزلقونك بضم الياء وفتحها وزلقه وازلقه بمعنى واحد والمعنى

يكاد الكفار من شدة تحديقهم ونظرهم اليك شزرا بعيون البغضا والعداوة يزلّون قدمك او يهلكوك
من قولهم نظر الي نظرا يكاد يصرعني وقيل كانت العين في بني اسد فكان الرجل منهم يتجوع ثلثة ايام فلا
يمرّ به شي فيقول فيه لم ار كاليوم مثله الا عانه فارادوا ان يقولوا بعضهم في رسول الله صلى الله عليه وآله
مثل ذلك فعصمه الله وعن الحسن دواء الاصابة بالعين ان يقرأ هذه الاية لما سمعوا الذكر اي القرآن
لم يملكوا انفسهم على ما اوتيت من النبوة ويقولون انه لمجنون حيرة في امرك وتنفيرا عنك وما هو
اي وليس القرآن الا ذكر وموعظة للعالمين وهداية لهم الى الرشد فكيف يجنّن من جاء بمثله و
قيل ذكر شرف للعالمين الى ان تقوم الساعة

سورة الحاقة مكية احدى وخمسون اية

بصري اثنتان غيرهم عد الكوفي الحاقة الاولى في حديث ابي ومن قرأ سورة الحاقة حاسبه الله
حسابا يسيرا وعن الباقر عليه السلام اكثروا من قرأة الحاقة فان قراءتها في الفرايض والنوافل من
الايمان بالله ورسوله ولم يسلب قاريها دينه حتى يلقى الله عز وجل بسم الله الرحمن الرحيم
الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا
بِالطَّاغِيَةِ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ
حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ وَجَاءَ
فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً
رَابِيَةً إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ
وَاعِيَةٌ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً
وَاحِدَةً فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ وَالْمَلَكُ عَلَى
أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ
خَافِيَةٌ الحاقة الساعة الواجبة المجي الثابتة الوقوع التي هي اتية لا ريب فيها والتي هي ذوات
الحواق من الامور مثل الحساب والثواب والعقاب او الصادقة الواجبة الصدق يعرف فيها
الامور على الحقيقة وهي مرتفعة على الابتداء وخبرها ما الحاقة والاصل الحاقة ما هي اي اي شي
هي تفخيما لشانها وتعظيما لهولها فوضع الظاهر موضع المضمر لذلك وما ادريك واي شي اعلمك
ما الحاقة ما مبتدأ وادريك معلق عنه لتضمنه معنى الاستفهام والمعنى انها من العظم والهول
بحيث لا يبلغه دراية احد فمن اين لك العلم بكنهها ومدى عظمها والقارعة التي تقرع الناس بالاهوال
والافزاع وضعت موضع الضمير ليدل على معنى القرع في الحاقة زيادة في وصف شدتها
لما ذكرها وعظم امرها اخبر سبحانه عن اهلاك من كذب بها تذكيرا لاهل مكة وتخويفا لهم من

ان يصيبهم مثل ما اصابهم بالطاغية بالواقعة المجاوزة الحد في الشدة وهي الرجفة او الصيحة او الصاعقة
وقيل الطاغية مصدر اي بطغيانهم والصرصر الشديدة الصوت لها صرصرة وقيل الباردة من الصر
كانها التي كرر فيها البرد وكثر فهي تحرق بشدة بردها عاتية عتت على خزانها فخرجت بلا كيل ولا وزن
او عتت على عاد لشدة عصفها فلم يقدروا على التوقي منها سخرها عليهم سلطها سبع ليال وثمانية ايام
هي ايام العجوز وذلك ان عجوزا من قوم عاد دخلت سربا فانتزعتها الريح في اليوم الثامن فاهلكتها
وقيل سميت ايام العجوز لانها في عجز الشتاء واخره حسوما مصدر او جمع حاسم فان كان مصدرا فهو
صفة اي ذات حسوم او منصوب بفعل المضمر اي تحسم حسوما بمعنى تستاصل استيصالا وان كان
جمعا فالمعنى متتابعة ليست لها فترة او نحسات حسمت كل خير او حال من الضمير في سخرها والاول
تشبيه بتتابع فعل الحاسم في اعادة الكي على الداء حتى ينحسم فترى القوم فيها اي في مهابها او في الليالي و
الايام كانهم اعجاز اصول نخل خاوية نخرة خالية الاجواف فهل ترى لهم من باقية او من نفس باقية او
من بقاء مصدر كالعاقبة وقد قرئ بادغام اللام في التاء ومن قبله يريد ومن عنده من حشمه واتباعه
وقرئ ومن قبله اي ومن تقدمه والمؤتفكات المنقلبات باهلها وهي قرى قوم لوط بالخاطئة بالخطيئة
العظيمة التي هي الشرك او الفاحشة او بالافعال او الفعلة ذات الخطأ الكبير فاخذهم ربهم اخذة رابية شديدة زائدة
في الشدة كما زادت قبائحهم في القبح يقال ربا يربو اذا زاد حملناكم حملنا اباكم في الجارية في سفينة نوح لانهم اذا كانوا
من نسل المحمولين الناجين كان حمل ابائهم منة عليهم لان نجاتهم سبب ولادتهم لنجعلها الضمير الفعلة وهي نجاة
المؤمنين واغراق الكافرين تذكرة عبرة وموعظة وتعيها اي وتحفظها اذن واعية شانها ان تحفظ وتعي
ما سمعت به ولا تضيعه بترك العمل به وكل ما حفظته في نفسك فقد وعيته وما حفظته في غير نفسك فقد اوعيته
كما توعى الشيء في الظرف وعن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لعلي عليه السلام عند نزول هذه الآية سالت الله
تعالى ان يجعلها اذنك يا علي قال فما نسيت شيئا بعد وما كان لي ان انسى وقيل لم نكر اذن ووحد ليؤذن
بقلة الوعاة ويوبخ الناس بذلك وليدل على ان الاذن الواحدة اذا وعت وعقلت عن الله فهي السواد الاعظم
عند الله ولا تبالي بما سواها وان ملاوا ما بين الخافقين وقرئ وتعيها بسكون العين للتخفيف شبه تعي
بكبد فاذا نفخ اسند الى نفخة وذكر للفصل وهي النفخة الاولى وقيل هي الاخيرة ووصفت النفخة بواحدة
فهي لا يكون الا مرة واحدة تاكيدا كقوله الهين اثنين وقالوا امس الدابر وحملت الارض والجبال
رفعت عن اماكنها بريح بلغت من قوة عصفها انها تحملها او بخلق من الملائكة او بقدرة الله من غير سبب
فدكتا اي فدكت الجملتان جملة الارض وجملة الجبال فضرب بعضها ببعض حتى تندك وتندق وترجع
كثيبا مهيلا وهباء منبثا والدك ابلغ من الدق وقيل فبسطتا بسطة واحدة فصارتا ارضا مستوية لا ترى فيها

عوجا ولا امتا من قولهم بعير ادك اذا تفرق سنامه وناقة دكا فيومئذ فحينئذ وقعت الواقعة نزلت النازلة
وهي القيمة وانشقت السماء انفرجت فهي يومئذ واهية مسترخية ساقطة القوة بانتقاض ابنيتها
بعد ان كانت مستمسكة محكمة والملك اي والخلق الذي يقال له الملك ولذلك رد الضمير مجموعة في
قوله فوقهم على المعنى وهو اعم من الملائكة على ارجائها اي جوانبها الواحدة رجا مقصورا يعني ان
السماء تنشق وهي مسكن الملائكة فينضوون الى اطرافها وحافاتها ويحمل عرش ربك ثمانية من الملائكة
روي انهم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمة ايدهم الله باربعة فيكونون ثمانية يومئذ تعرضون العرض
عبادة عن المحاسبة والمسائلة شبه ذلك بعرض السلطان جنوده لتعرف احوالهم لا تخفى منكم خافية
سريرة وحال كانت تخفى في الدنيا فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه
اني ظننت اني ملاق حسابيه فهو في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية كلوا و
اشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية واما من اوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني
لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية ما اغنى عني ماليه هلك
عني سلطانيه خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا
فاسلكوه انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم
ههنا حميم ولا طعام الا من غسلين لا ياكله الا الخاطئون فاما تفصيل للعرض في
ذلك اليوم ها صوت يصوت به فيفهم منه معنى خذ وكتابيه منصوب بهاؤم عند الكوفيين
وعند البصريين باقرؤا لانه اقرب العاملين واصله هاؤم كتابي اقرؤا كتابي فحذف الاول لدلالة الثاني
عليه[7] اتوني افرغ عليه قطرا قالوا ولو كان العامل الاول لقيل اقرؤه وافرغه والهاء في كتابيه وفي حسابيه
وماليه وسلطانيه للسكت وحقها ان تسقط في الوصل وقد استحب الوقف ايثارا لثبات الهاآت
في المصحف اني ظننت اي علمت اجرى مجرى العلم لان غلبة الظن يقوم مقام العلم في الاحكام فهو في
عيشة راضية في حالة من العيش منسوبة الى الرضاء وهو كالدارع والنابل والنسبة نسبتان نسبة
بالحروف ونسبة بالصيغة وجعل الفعل لها مجازا وهو لصاحبها في جنة عالية من رفعة المكان والقدر
او عالية المباني والقصور والاشجار قطوفها دانية ينالها القاعد والنايم يقال لهم كلوا واشربوا هنيئا
او هنيئتم هنيئا على المصدر بما اسلفتم اي قدمتم في اعمال الصالحة في الايام الماضية من ايام الدنيا
وعن مجاهد ايام الصيام اي كلوا واشربوا بدل ما امسكتم عن الاكل والشرب لوجه الله يا ليتها
الضمير للموتة اي يا ليت الموتة التي كانت القاضية اي القاطعة لامري فلم ابعث بعدها ولم
الق ما لقيت او للحالة اي ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضت علي لانه راى تلك الحالة

[Margin: ونظيره صح — اكلا وشربا صح — منتها صح]

اسند

اشدّ وامرّ مما ذاقه من مرارة الموت وشدّته فتمنى الموت عندها ما اغنى نفى او استفهام على وجه الانكار

اى اىّ شىء اغنى عنّى ما كان لى من اليسار هلك عنّى سلطانيه اى ملكى وتسلطى على الناس وامرى

ونهيى وعن ابن عباس ضلّت عنّى حجتى وبطلت خذوه فغلّوه فاوثقوه بالغل ثم الجحيم صلّوه

ثم لا تصلّوه الّا الجحيم وهى النار العظمى لانه كان سلطانا يتعظم على الناس يقال صلى النار وصلاه النار

سلكه فى السلسلة اى تلوى على جسده حتى تلتف عليه اثناؤها وهو فيما بينها مرهق مضيق عليه

لا يقدر على حركة وجعلها سبعين ذراعا وصف لها بالطول لانها اذا طالت كان الارهاق اشدّ والمعنى

ثم لا تسلكوه الا فى هذه السلسلة كانها اقطع من ساير مواضع الارهاق فى الجحيم والمعنى فى ثم فى

الموضعين الدلالة على ما بين الغل والتصلية وما بينها وبين السلك فى السلسلة لا على تراخى المدة انه كان لا

يؤمن بالله العظيم تعليل على سبيل الاستيناف كانه قيل ما له يعذب هذا العذاب الشديد فاجيب بذلك

وفى قوله ولا يحض على طعام المسكين دليلان على عظم الجرم فى حرمان المسكين احدهما عطفه على الكفر و

جعله قرينة له والثانى ذكر الحض دون الفعل ليعلم ان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف تارك الفعل وعن

ابى الدرداء انه كان لا يحض امرأته على تكثير المرق لاجل المساكين وكان يقول خلعنا نصف السلسلة بالايمان

افلا نخلع نصفها الاخر حميم قريب يدفع عنه ويحزن عليه والغسلين غسالة اهل النار وما يسيل من ابدانهم

من الصديد والدم فعلين من الغسل الخاطئون الاثمون اصحاب الخطايا وخطئ الرجل اذا وهم المشركون و

قرئ الخاطيون بابدال الهمزة ياء والخاطون بطرحها وقيل هم الذين يتخطون الحق الى الباطل ۝ فَلَا أُقْسِمُ

بِمَا تُبْصِرُونَ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ

وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ

لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ

لِلْمُتَّقِينَ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ

فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ۝ اقسم سبحانه بالاشياء كلها على العموم لانها قسمان مبصر وغير مبصر

وقد فسّر بالخلق والخالق وبالانس والجن وبالاجسام والارواح وبالدنيا والاخرة وبالنعم الظاهرة

والباطنة ان هذا القرآن لقول رسول كريم يقوله ويتكلم به على وجه الرسالة من الله وقيل هو جبرئيل عليه السلام

وقوله وما هو بقول شاعر دليل على انه محمد صلى الله عليه وآله لان المعنى على اثبات انه رسول لا شاعر ولا

كاهن واسند القول اليه لان ما يسمع منه كلامه ولما كان حكاية كلام الله قيل هو كلام الله والكريم

الجامع لخصال الخير والقلة فى معنى العدم اى لا تؤمنون ولا تذكرون البتة والمعنى اكفركم وما اغفلكم

اى هو تنزيل بين انه منزل من عنده على رسوله التقوّل افتعال القول واختلاقه وفيه معنى التكلف

وسمى الاقوال المنقولة اقاويل تحقيرا لها كما يقال الاعاجيب والاضاحيك كانها جمع افعولة من القول
والمعنى لو ادعى علينا شيئا لم نقله لقتلناه صبرا كما تفعل الملوك بمن يتكذب عليهم فصوره قبل الصبر بصورته
لتكون اهول وهو ان يؤخذ بيده وتضرب رقبته وخص اليمين لان القتال اذا اراد ان يوقع الضرب
في قفاه اخذ بيساره واذا اراد ان يوقعه في جيده وان يكفحه بالسيف اخذ بيمينه وهو اشد على المصبور
لنظره الى السيف والمعنى لاخذنا بيمينه ثم لقطعنا وتينه والوتين نياط القلب وهو حبل الوريد اذا قطع
مات صاحبه فما منكم الخطاب للناس والضمير في عنه لرسول الله صلى الله عليه وآله والقتل اى لا تقدرون
ان تحجزوا عنه القاتل ولا تقدرون ان تحجزوا عن ذلك وتدفعوا عنه وحاجزين صفة لاحد لانه
في معنى الجماعة وهو اسم يقع في النفي العام ويستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ومنه قوله تعالى
لا نفرق بين احد من رسله لستن كاحد من النساء ومن احد في موضع رفع بانه اسم ما وقيل ان الخطاب
للمسلمين وكذلك في قوله وانا لنعلم ان منكم مكذبين والمعنى ان منهم ناسا سيكفرون بالقرآن وانه
الضمير للقرآن لحسرة على الكافرين به المكذبين له اذا راوا ثواب المصدقين به وللتكذيب وانه القرآن
لليقين حق اليقين كما يقال هو العالم حق العالم والمعنى لعين اليقين ومحض اليقين لا شبهة فيه ولا ريب
فسبح باسم ربك العظيم الذي يتضائل كل شيء لعظمته شكرا على ما اوحاه اليك من القرآن الكريم

سورة المعارج مكية اربع واربعون آية

في حديث ابي من قرأ سأل سائل اعطاه
الله ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون وعن الباقر عليه السلام من ادمن قراءة سأل سائل
لم يسأله الله يوم القيمة من ذنب عمله واسكنه جنته مع محمد صلى الله عليه وآله بسم الله
الرحمن الرحيم سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ تَعْرُجُ
الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ
بَعِيدًا وَنَرَاهُ قَرِيبًا يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا
يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ وَفَصِيلَتِهِ
الَّتِي تُؤْوِيهِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ كَلَّا إِنَّهَا لَظَى نَزَّاعَةً لِلشَّوَى تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ
وَتَوَلَّى وَجَمَعَ فَأَوْعَى إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ
مَنُوعًا اى دعا داع بعذاب واقع سأل بمعنى دعا فعداه تعديته يقال دعا بكذا اذا استدعى وطلبه
ومنه يدعون فيها بكل فاكهة آمنين وعن مجاهد هو النضر بن الحارث قال ان كان هذا هو الحق
الآية وقرئ سال بغير همز جعل الهمزة بين بين للكافرين صفة لعذاب اى بعذاب واقع كائن للكافرين
او صلة لدعا اى دعا للكافرين ليس له دافع من الله اى من جهته اذا جاء وقته واوجبت الحكمة

فامطر علينا حجارة من السماء

وقوعه

وقوعه او معناه بعذاب واقع من الله اى من عنده ذى المعارج ذى المصاعد جمع معرج ثم وصف
المعارج وبُعد مداها فى العلو والارتفاع فقال تعرج الملائكة والروح يعنى جبرئيل عليه السلام خصه
بالذكر تشريفا له اليه الى عرشه ومهبط امره فى يوم كان مقداره كمقدار مدة خمسين الف سنة مما تعد
الناس وذلك من اسفل الارضين الى فوق السموات السبع وقوله فى سورة السجدة فى يوم كان مقداره
الف سنة هو من الارض الى السماء الدنيا خمسمائة ومنها الى الارض خمسمائة والمعنى لو قطع الانسان هذا المقدار
الذى قطعته الملائكة فى يوم واحد تقطعه فى هذه المدة وهو قول مجاهد وقيل ان قوله فى يوم من صلة
واقع اى يقع فى يوم طويل مقداره خمسون الف سنة من سنيكم وهو يوم القيمة اما ان يكون استطالة
له لشدته على الكفار واما لانه على الحقيقة كذلك قيل فيه خمسين موطنا كل موطن الف سنة وما قدر ذلك على المؤمن
الا كما بين الظهر والعصر وروى عن الصادق عليه السلام فى ساعة وعنه لا ينتصف ذلك اليوم حتى يقيل
اهل الجنة فى الجنة واهل النار فى النار فاصبر متعلق بسال سائل لانهم استعجلوا العذاب استهزاء وتكذيبا بالوحى
فامر رسول الله صلى الله عليه وآله بالصبر عليه والضمير فى يرونه للعذاب الواقع او ليوم القيمة يريد انهم يستبعدونه
على جهة الاحالة ونحن نراه قريبا هينا فى قدرتنا غير بعيد علينا ولا متعذر يوم تكون نصب بقريبا اى
يمكن ولا يتعذر فى ذلك اليوم او بمضمر اى يقع فى ذلك اليوم لدلالة واقع عليه او هو بدل عن فى يوم
يوم تكون السماء كالمهل وهو دردى الزيت وعن ابن مسعود كالفضة المذابة وتكون الجبال كالعهن
كالصوف المصبوغ الوانا لان الجبال جدد بيض وحمر وغرابيب سود فاذا بُسّت وطيرت فى الجو
اشبهت العهن المنفوش اذا طيرته الريح ولا يسأل حميم حميما لا يقول له كيف حالك ولا يكلمه لان
كل انسان مشغول بنفسه عن غيره يبصرونهم اى يبصرون الاحماء والاقرباء فلا يخفون عليهم فما يمنعهم
من المسائلة ان بعضهم لا يبصر بعضا وانما يمنعهم التشاغل ولا يُسأل على البناء للمفعول اى
لا يقال لحميم اين حميمك ولا يطلب منه لانهم يبصرونهم فلا يحتاجون الى السؤال والطلب وهو كلام
مستانف كانه لما قال ولا يسأل حميم حميما قيل لعله لا يبصره فقيل يبصرونهم ولكنهم لتشاغلهم لم يتمكنوا من
تسائلهم وقرئ يومئذ بالجر والفتح على البناء للاضافة الى غير متمكن اى يتمنى المجرم لو يفتدى من عذاب
ذلك اليوم باسلام كل كريم عليه من ابنائه وزوجته واقاربه وفصيلته عشيرته الادنون الذين فصل عنهم
تؤويه تضمه انتماء اليها او لياذا بها فى النوائب ثم ينجيه عطف على يفتدى اى يود لو يفتدى ثم لو ينجيه
الافتداء وقوله ومن فى الارض وثم لاستبعاد الانجاء المعنى تمنى لو كان هؤلاء جميعا تحت يده
فيبذلهم فى فداء نفسه ثم ينجيه ذلك وهيهات ان ينجيه كلا ردع وتنبيه على ان الافتداء لا ينفع ولا ينجى انها
الضمير للنار وان لم يجر لها ذكر لان ذكر العذاب دل عليها او هو ضمير مبهم ترجم عنه الخبر او ضمير القصة ولظى علم

انه قال لو ولى الحساب غير الله لمكثوا فيه خمسين الف سنة من قبل ان يفرغوا والله تعالى يفرغ من ذلك فى ساعة صح
اى الحساب ١٢

النار منقول من لظى يعني اللهب ويجوز ان يراد اللهب نزاعة خبر بعد خبر لان او خبر لظى ان كانت
الهاء ضمير القصة او صفة له ان اريد بها اللهب والتانيث لانه في معنى النار او خبر مبتدأ محذوف للشوى
اي هي نزاعة وقرئ نزاعة بالنصب على الحال المؤكدة او على الاختصاص للتهويل والشوى الاطراف
او جمع شواة وهي جلدة الراس تنزعها ثم تعاد تدعوا الى نفسها من ادبر عن الايمان وتولى عن
(اي تدعوا الى النار ١٢)
طاعة الله تعالى تقول لهم الى الى وقيل انه مجاز عن احضارهم كانها تدعوهم فتحضرهم ونحوه قول ذي
الرمة تدعو انفه الريب وقوله ليالي اللهو يطبيني فاتبعه وجمع المال فاوعى فامسكه في الوعاء
وكنزه ولم يؤد الزكوة والحقوق الواجبة عنه ولم ينفعه في الطاعة ان الانسان يريد الجنس خلق هلوعا
جزوعا من الهلع وهو سرعة الجزع عند مس المكروه وناقة هلواع اي سريعة السير ثم فسره سبحانه بقوله
اذا مسه الشر جزوعا يريد اذا ناله الفقر او الضر اظهر شدة الجزع واذا اصابه الغنى منع المعروف و
شح بالمال والمعنى ان الانسان لايثاره الجزع والمنع وتمكنهما منه كانه مجبول عليهما مطبوع وكانه امر ضروري
غير اختياري الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون والذين في اموالهم حق معلوم
للسائل والمحروم والذين يصدقون بيوم الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون
ان عذاب ربهم غير مامون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما
ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم
لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون والذين هم على صلاتهم يحافظون
اولئك في جنات مكرمون فمال الذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال
عزين ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم كلا انا خلقناهم مما يعلمون فلا اقسم
برب المشارق والمغارب انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين
فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون يوم يخرجون من
الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة ذلك
اليوم الذي كانوا يوعدون استثنى سبحانه من جنس الانسان الموصوف بالجزع و
المنع والشح والهلع الموحدين المطيعين الذين جاهدوا انفسهم وحملوها على الطاعات و
طلقوها عن الشهوات حتى لم يكونوا جازعين ولا مانعين ومعنى قوله دائمون انهم يداومون
عليها ويواظبون على ادائها لا يتركونها وفي الحديث افضل العمل ادومه وعن الباقر عليه السلام
ان هذا في النوافل وقوله على صلوتهم يحافظون في الفرايض الواجبات وقيل ان معنى محافظتهم
عليها ان يراعوا مواقيتها ويسبغوا الوضوء لها ويقيموا اركانها فالدوام يرجع الى نفس الصلوة

كانهم صغار في غمرة لعبوا

والمحافظة

والمحافظة الى احوالها والحق المعلوم هو الزكوة لانها مقدرة معلومة وعن الصادق عليه السلام هو
الشئ الذى تخرجه من مالك ان شئت كل جمعة وان شئت كل يوم ولكل ذى فضل فضله وعنه ايضا هو ان
تصل القرابة وتعطى من حرمك وتصدق على من عاداك والسائل الذى يسال والمحروم الذى تعفف ولا
يُسال فيحسب غنيا فيحرم والذين يصدقون بيوم الدين لا يشكون فيه والذين يستعدون لِرو يشفقون
من عذاب ربهم واعترض بقوله ان عذاب ربهم غير مامون اى لا ينبغى لاحد وان بالغ فى الطاعة و
العبادة ان يامن عذاب الله وينبغى ان يكون مترجحا بين الخوف والرجاء وقرئ بشهادتهم وبشهاداتهم و
الشهادة من جملة الامانات وخصها من بينها ابانة لفضلها لان فى اقامتها احياء للحقوق وتصحيحها
وفى كتمانها تضييعها وابطالها فمال الذين كفروا قبلك عندك يحتفون بك مهطعين مسرعين نحوك
مادين اعناقهم اليك عن اليمين وعن الشمال عزين جماعات متفرقين فرقة فرقة جمع عزة واصلها
عزوة كان كل فرقة تعتزى الى غير من تعتزى اليه الاخرى وكانوا يحدقون بالنبى صلى الله عليه واله يستمعون
الى كلامه ويستهزؤن ويقولون ان دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد دخلناها قبلهم كلا ردع لهم عن طمعهم
فى دخول الجنة ثم علل ذلك بقوله انا خلقناهم مما يعلمون الى اخر السورة وهو كلام دال على انكارهم البعث.
فكانه قال كلا انهم ينكرون البعث والجزاء فمن اين يطمعون فى دخول الجنة وذلك انه احتج سبحانه
عليهم بالنشاة الاولى وانه خلقهم مما يعلمون اى من النطفة وبانه قادر على ان يهلكهم ويبدل
ناسا خيرا منهم وانه ليس بمسبوق على ما يريد تكوينه لا يعجزه شئ والغرض ان من قدر على ذلك لا يعجزه الاعادة
وقيل معناه انا خلقناهم من النطفة المذرة فهى اصلهم ومنصبهم الذى لا منصب اوضع عنه فمن اين
يتشرفون ويدعون التقدم ويقولون لندخلن الجنة قبلهم وقيل معناه انا خلقناهم من النطفة كما خلقنا
سائر بنى آدم وحكمنا بان لا يدخل الجنة منهم الا من آمن فلم يطمع الكافر ان يدخلها وقيل مما يعلمون
اى من اجل ما يعلمون وهو الطاعة والمضاف محذوف يوم يخرجون من الاجداث من القبور سراعا
مسرعين وقرئ الى نَصْب ونُصُب وهو كل ما نُصِب فعُبِد من دون الله وقيل انهما العلم والراية
وقيل ان النصب الراية والنصب الاصنام المعبودة يوفضون يسعون ويسرعون الى الداعى
مستبقين كانهم كانوا يستبقون الى انصابهم خاشعة ابصارهم لا يستطيعون النظر من هول ذلك
اليوم سورة النوح مكية ثمان وعشرون اية كوفى تسع بصرى عدى الكوفى ونسرا
والبصرى سواعا فادخلوا نارا فى حديث ابى ومن قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدركهم
دعوة نوح ص عليه السلام من كان يؤمن بالله ويقرأ كتابه فلا يدع ان يقرأ انا ارسلنا نوحا فاى
عبد قراها محتسبا صابرا فى فريضة او نافلة اسكنه الله مساكن الابرار واعطاه ثلث جنان مع جنته

كرامة من الله لدرو وعبر مائتى حوراء ۝ بسم الله الرحمن الرحيم إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن
أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم قال يا قوم إني لكم نذير مبين أن اعبدوا
الله واتقوه وأطيعون يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى إن أجل الله إذا جاء
لا يؤخر لو كنتم تعلمون قال رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي إلا فرارا
وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا
واستكبروا استكبارا ثم إني دعوتهم جهارا ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم
إسرارا فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم
بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا ما لكم لا ترجون لله
وقارا وقد خلقكم أطوارا ۝ اى بعثنا نوح رسولا الى قومه ان انذر اى بان انذر فحذف الجار
واوصل الفعل
وهى ان الناصبة للفعل والمعنى ارسلناه بان قلنا له انذر ويجوز ان يكون مفسرة لان الارسال فيه
معنى القول وان اعبدوا الله مثل ان انذر فى الوجهين يغفر لكم من ذنوبكم من زائدة وقيل للتبعيض
اى يغفر لكم ذنوبكم السالفة ويؤخركم الى اجل مسمى فيه دلالة على ثبوت اجلين مثل ان يكون قضى الله
ان يعمر قوم نوح ان امنوا الف سنة وان بقوا على كفرهم اهلكهم على راس تسعمائة سنة فقال لهم
امنوا يؤخركم الى اجل مسمى يعنى الوقت الذى سماه الله تعالى وضربه امدا ينتهون اليه لا يتجاوزونه وهو
تمام الالف سنة ثم اخبر انه اذا جاء ذلك الامد لا يؤخر كما يؤخر هذا الوقت ولم يكن لكم حيلة انى منه
دعوت قومى ليلا ونهارا اى دايما دايبا من غير فتور فلم يزدهم دعائى الا فرارا من قبوله ونفارا
جعل الدعاء فاعل زيادة الفرار والمعنى انهم ازدادوا عنده فرارا ونحوه قوله فزادتهم رجسا الى
رجسهم كلما دعوتهم لتغفر لهم اى ليتوبوا عن كفرهم فتغفر لهم فذكر المسبب الذى هو حظهم
خالصا ليكون اقبح لاعراضهم عنه جعلوا اصابعهم فى اذانهم لئلا يسمعوا كلامى ودعائى واستغشوا
ثيابهم تغطوا بها لئلا يرونى كانهم طلبوا ان يغشاهم ثيابهم واصروا واداموا على كفرهم واستكبروا
واخذتهم العزة من اتباعى وذكر المصدر تاكيد ودلالة على فرط استكبارهم وعتوهم ابتداء
يعنى استكبارا
عليه السلام فى دعوتهم بالاهون وترقى الى الاشد وذلك انه ناصحهم فى السر فلما لم يقبلوا
ثنى بالمجاهرة فلما لم يؤثر ثلث بالجمع بين الاسرار والاعلان ومعنى ثم الدلالة على تباعد
الاحوال فان الجهار اغلظ من الاسرار والجمع بين الامرين اغلظ من افراد احدهما وجهارا
وجهارا مصدر دعوتهم لانه احد نوعى الدعاء فنصب به كما ينصب القرفصاء بقعد لكونها احد انواع
القعود ولانه اراد بدعوتهم جاهرتهم ويجوز ان يكون صفة لمصدر دعوت اى دعاء جهارا مجاهرا

او حال

المغفرة

اوحال اى مجاهرا فقلت استغفروا ربكم اى اطلبوا منه مغفرة على كفركم ومعاصيكم انه كان غفارا لطالبى يرسل السماء عليكم مدرارا قيل انهم لما طال اصرارهم على الكفر والتكذيب بعد تكرير دعوتهم حبس الله عنهم القطر فقحطوا حتى هلكت اولادهم واموالهم فلذلك وعدهم انهم ان امنوا رزقهم الله الخصب ورفع ماكانوا فيه عنهم وعن الحسن ان رجلا شكى اليه الجدب فقال استغفر الله وشكى اليه الفقر فقال استغفر الله وآخر قلة ريع ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار فقال الربيع بن صبيح اتاك رجال يشكون ابوابا ويسئلون انواعا فامرتهم كلهم بالاستغفار فتلا له الاية وسال رجل الباقر عليه السلام فقال جعلت فداك انى رجل كثير المال وليس يولد لى ولد فهل من حيلة قال نعم استغفر ربك سنة فى اخر الليل مائة مرة فان ضيعت ذلك بالليل فاقضه بالنهار فان الله تعالى يقول استغفروا ربكم الى اخر الاية والمدرار المطر الكثير الدر ومفعال يستوى فيه المذكر والمونث مالكم لاترجون لله وقارا اى لاتاملون له توقيرا اى تعظيما والمعنى مالكم لاتكونون على حال تاملون فيها تعظيم الله اياكم فى دار الكرامة ولله بيان للموقر ولو تاخر كان صلة للوقار وقوله وقد خلقكم اطوارا فى موضع الحال كانه قال مالكم لاتومنون بالله والحال هذه وهى انه خلقكم تارات ترابا ثم نطفا ثم علقا الى ان انشاكم خلقا اخر وهذه موجبة للايمان وعن ابن عباس مالكم لاتخافون لله عظمة وعنه لاتخافون لله عاقبة لان العاقبة حال الامور وثبوت الثواب والعقاب من وقر اذا ثبت واستقر وقيل لاتخافون لله حكما وتركه معاجلتكم بالعقاب فتومنوا الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا والله انبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا قال نوح رب انهم عصونى واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا ومكروا مكرا كبارا وقالوا لاتذرن الهتكم ولاتذرن ودا ولاسواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد اضلوا كثيرا ولاتزد الظالمين الا ضلالا مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا وقال نوح رب لاتذر على الارض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولايلدوا الا فاجرا كفارا رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مومنا وللمومنين والمومنات ولاتزد الظالمين الا تبارا نبههم اولا على النظر فى انفسهم وثانيا على النظر فى العالم ومافيه من العجايب والبدايع الدالة على الصانع القادر العالم قال وجعل القمر فيهن نورا وهو فى السماء الدنيا لان بين السموات ملابسة من حيث انها طباق واحدة فوق الاخرى كالقباب فجاز ان يقال فيهن كذا كما يقال فى المدينة كذا وهو فى بعض نواحيها وجعل الشمس سراجا يبصر اهل الدنيا فى ضوئها كما يبصر اهل البيت فى ضوء السراج

اخر صح

استقر صح

٦

ما يحتاجون الى ابصاره والقمر ليس كذلك انما هو نور لم يبلغ قوة ضياء الشمس والله انبتكم استعارا لا نبات
للانشاء كما يقال زرعك الله للخير والمعنى انبتكم فنبتم نباتا او نصب بانبتكم لتضمنه معنى نبتم ثم يعيدكم فيها
امواتا مقبورين ويخرجكم منها عند البعث واكده بالمصدر كما قال يخرجكم لا محالة والله جعل لكم
الارض بساطا مبسوطة تتقلبون عليها كما تتقلب الرجل على بساطه والفجاج الطريق الواسعة المنفجرة
جعل اموالهم واولادهم التي لم تزدهم في الدنيا الا وجاهة زايدة خسارا في الآخرة وجعل ذلك
سمة يعرفون بها وصفة لان من لهم اى اتبعوا رؤسهم المقدمين اصحاب الاموال وتركوا اتباعي وقرئ
وُلْدُه ووَلَده ومكروا عطف على لم يزده وجمع الضمير الراجع الى من على المعنى والماكرون هم الرؤساء
ومكرهم كيدهم لنوح عليه السلام وصد الناس عن الاستماع منه وقولهم لا تذرن آلهتكم مكرا كبارا
قرئ بالتخفيف والتثقيل والكبار اكبر من الكبير والكبار بالتشديد اكبر من الكبار ولا تذرن ودا قرئ بضم
الواو وفتحها وكانت هذه الاصنام المذكورة اسماؤها اعظم اصنامهم عندهم فخصوها بعد قولهم لا تذرن
آلهتكم وقد انتقلت هذه الاصنام الى العرب فكان ودا لكلب وسواعا لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق
لمراد ونسر لحمير ولذلك سمت العرب بعبد ود وعبد يغوث وقد اضلوا الضمير للرؤساء ومعناه قد اضلوا
كثيرا قيل هؤلاء او قد ضلوا باضلالهم قوما كثيرا ولا تزد الظالمين معطوف على قوله رب انهم عصوني اى
قال نوح رب انهم عصوني وقال لا تزد الظالمين الا ضلالا والمراد بالضلال ان يخذلوا ويمنعوا الالطاف
لتصميمهم على الكفر ووقوع الياس من ايمانهم او يريد به الهلاك والضياع كقوله ولا تزد الظالمين الا
تبارا وقد م سبحانه قوله مما خطيئاتهم لبيان ان اغراقهم ما كان الا من اجل خطاياهم وكذا ادخالهم
النار وقرئ خطيئاتهم بالهمز وخطياتهم بقلب الهمزة ياء وادغامها وخطاياهم وما مزيدة وقال
فادخلوا بالفاء لان دخولهم النار متعقب لاغراقهم كانه قد كان لاقترابه او لارادة عذاب القبر وعن
الضحاك كانوا يغرقون من جانب ويحرقون من جانب وتنكير النار اما لتعظيمها واما لان الله سبحانه
اعد لهم نوعا من النار يقال ما بالدار ديار وهو فيعال من الدور واصله ديوار فعل به ما فعل باصل سيد وهين
ولو كان على وزن فعال لكان دوارا ولا تستعمل الا في النفي العام ولا يلدوا الا فاجرا كفارا انما قال ذلك
بعد ان اخبره الله عز وجل انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن وانهم لا يلدون مؤمنا وقد اعقم الله ارحام
وايبس اصلاب رجالهم قبل العذاب باربعين سنة فلم يكن فيهم صبي وقت العذاب فلذلك دعا نوح عليه السلام
بما دعا به ومعنى ولا يلدوا الا فاجرا كفارا ولا يلدوا الا من سيفجر ويكفر فوصفهم بما يصيرون اليه كقوله
عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه ولوالدي اسم ابيه لمك بن متوشلخ وامه شمخا بنت انوش وكانا مؤمنين
ولمن دخل بيتي داري وقيل مسجدي وقيل سفينتي خص اولا من يتصل به لانهم احق بدعائه ثم عمم المؤمنين

ارحام نسائهم

والمؤمنات

والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا اى هلاكا ودمارا سورة الجن مكية ثمان وعشرون

فى حديث ابى ومن قرأ سورة الجن اعطى بعدد كل جنى صدق بمحمد صلى الله عليه وآله و

كذب به عتق رقبة عليه السلام من اكثر قراءة قل اوحى لم يصبه فى حيوته شئ من اعين الجن ولا

من نفثهم وكيدهم وكان مع محمد وآله عليهم السلام بسم الله الرحمن الرحيم قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ

أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ

بِرَبِّنَا أَحَدًا وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ

شَطَطًا وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ

بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ

فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ

يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا وَأَنَّا

مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ

وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا

رَهَقًا وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا وَأَمَّا

الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا انه استمع بالفتح لانه فاعل اوحى وانا سمعنا بالكسر لانه مبتدأ

محكى بعد القول ثم تحمل عليهما البواقى فما كان من الوحى فتح وما كان من قول الجن كسر وكلهن

من قولهم الا الثنتين الاخيرتين وان المساجد لله وانه لما قام عبد الله ومن فتح كلهن فللعطف

على محل الجار والمجرور فى آمنا به كانه قيل صدقنا به وصدقنا انه تعالى جد ربنا وانه كان يقول

سفيهنا وكذلك البواقى نفر من الجن جماعة منهم ما بين الثلثة الى العشرة وقيل كانوا من بنى الشيصبان

وهم اكثر الجن عددا وهم عامة جنود ابليس وقيل كانوا سبعة نفر من جن نصيبين آمنوا بالنبى و

ارسلهم الى ساير الجن فقالوا انا سمعنا اى قالوا لقومهم حين رجعوا اليهم كقوله فلما قضى ولوا

الى قومهم منذرين قالوا انا سمعنا قرآنا كتابا عجبا بديعا مباينا لكلام الخلق قايما فيه دلايل الاعجاز

وعجب مصدر يوضع موضع العجيب فى هو ما خرج عن حد اشكاله ونظايره يهدى الى الرشد يدعوا

الى الصواب او الى التوحيد والايمان فآمنا به الضمير للقرآن ولما كان الايمان به ايمانا بوحدانية الله قالوا

ولن نشرك بربنا احدا اى ولن نعود الى ما كنا عليه من الاشراك به ويجوز ان يكون الضمير لله لان

قوله بربنا يفسره تعالى جد ربنا اى تعالى جلال ربنا وعظمته عن اتخاذ الصاحبة والولد من قولك

جد فلان فى عينى اذا اعظم وقيل جد ربنا سلطانه وملكه وغناه من الجد الذى هو الدولة والبخت مستعار

منه وقوله ما اتخذ صاحبة ولا ولدا بيان لذلك وانه كان يقول سفيهنا وهو ابليس او غيره من مردة الجن
على الله شططا اى بعيدا من القول وهو الكذب فى التوحيد والعدل والشطط مجاوزة الحد ومنه
اشط فى القول اذا ابعد فيه اى يقول قولا هو فى نفسه شطط لفرط ما اشط فيه وهو نسبة الصاحبة
والولد الى الله وانا ظننا ان احدا من الجن لن يكذب على الله ولن يقول عليه ما ليس بحق فكنا نصدقهم فيما
اضافوه اليه حتى تبين لنا بالقرآن كذبهم كذبا قولا كذبا اى مكذوبا فيه او نصب انتصاب المصدر لان
الكذب بعض القول ونوع منه وقرئ لن تقول وعلى هذا فيكون كذبا مصدرا وقع موقع تقولا لان التقول
لا يكون الا كذبا ومعنى قوله كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن ان العرب كان اذا امسى
احدهم فى واد قفر وخاف على نفسه قال اعوذ بسيد هذا الوادى من سفهاء قومه يريد الجن وكبيرهم
فزادوهم رهقا اى فزاد الجن الانس رهقا باغوائهم واضلالهم لاستعاذتهم بهم او فزاد الانس الجن
رهقا اى طغيانا واستكبارا باستعاذتهم بهم يقولون سدنا الجن والانس والرهق غشيان المحارم
انهم ظنوا اى وان الانس ظنوا كما ظننتم وهو من كلام الجن يقوله بعضهم لبعض وقيل الآيتان من جملة
الوحى والضمير فى وانهم ظنوا للجن والخطاب فى كما ظننتم لكفار قريش وانا لمسنا السماء اللمس المس فاستعير
للطلب لان الماس طالب متعرف قال مسنا من الاباء شيئا وكلنا الى نسب فى قومه غير واضع ولمسه
والتمسه وتلمسه كطلبه واطلبه وتطلبه والمعنى طلبنا بلوغ السماء واستماع كلام الملائكة فوجدناها
ملئت حرسا شديدا اى حفظة من الملائكة شدادا والحرس اسم مفرد كالخدم فى معنى الحراس
والخدام ولذلك وصف بشديد ونحوه اخشى رجيلا وركيبا غاديا لان الرجل والركب مفردان
فى معنى الرجال والركاب والرصد مثل الحرس اسم جمع للراصد على معنى ذوى شهاب راصدين
بالرجم وهم الملائكة الذين يرجمونهم بالشهب او يكون صفة للشهاب بمعنى الراصد والمعنى يجد
له شهابا راصدا له لاجله والصحيح ان الرجم بالنجوم قد كان قبل مبعث النبى صلى الله عليه وآله
وقد جاء ذكره فى اشعارهم قال بشر والعير يرهقها الغبار وجحشها ينقض خلفها انقضاض الكواكب
ولكن الشياطين كانت تسترق فى بعض الاحوال فلما بعث النبى صلى الله عليه وآله كثر الرجم وزاد
ومنعت الشياطين الاستراق اصلا وعن معمر قال قلت للزهرى اكان يرمى بالنجوم فى الجاهلية
قال نعم قلت ارايت قوله وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع قال غلظ وشدد امرها حيث بعث
النبى صلى الله عليه وآله فى قوله ملئت دليل على ان الحادث هو الملء والكثرة وكذلك قوله نقعد
منها مقاعد اى كنا نجد فيها بعض المقاعد خالية من الحرس والشهب والآن ملئت المقاعد كلها
وهذا الذى حملهم على الضرب فى البلاد حتى عثروا على رسول الله صلى الله عليه وآله واستمعوا قراءته

يقولون

يقولون لما حدث هذا الحادث من كثرة الرجم والمنع الكلي من الاستراق قلنا ما هذا الا لامر اراده الله
باهل الارض فلا يخلوا من ان يكون شرا او رشدا اى عذابا او رحمة وانا منا الصالحون الابرار المتقون
ومنا دون ذلك اى ومنا قوم دون ذلك في الرتبة فحذف الموصوف وهم المقتصدون في الصلاح او
اراد الصالحين كنا طرائق قددا اى ذوى مذاهب مختلفة وهو بيان للقسمة المذكورة او كنا في طرائق
مختلفة كقوله كما عسل الطريق الثعلب وكانت طرايقنا طرائق قددا على حذف المضاف الذى هو طرائق
واقامة الضمير المضاف اليه مقامه والقدة من قد كالقطعة من قطع وقوله في الارض هربا حالان اى
لن نعجز الله كائنين في الارض اين ما كنا ولن نعجزه هاربين منها الى السماء وقيل لن نعجزه في الارض ان اراد
بنا امرا ولن نعجزه هربا ان طلبنا والظن بمعنى اليقين وهذه صفة الجن واحوالهم وعقايدهم فمنهم اخيار
واشرار ومقتصدون واعتقادهم ان الله عزيز لا يفوته مطلب ولا ينجي عنه مهرب وانا لما سمعنا الهدى
وهو القران امنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا اى نقصانا فيما يستحقه من الثواب ولا رهقا
اى لحاق ظلم وقيل لا يخاف نقصا من حسناته ولا زيادة في سيئاته روى ذلك عن عباس والحسن
والقتاده ودخلت الفاء لان الكلام في تقدير المبتدا والخبر ولولا ذلك لقيل لا تخف والفائدة في ادخال
فلا يخاف ١٢
الفا وتقديره الابتداء للدلالة على تحقيق ان المؤمن ناج لا محالة وان المختص بذلك دون غيره وانا منا
المسلمون المستسلمون لامر الله المنقادون له ومنا القاسطون الكافرون الجايرون عن طريق الحق
فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا اى توخوا الرشد وتعمدوا اصابة الحق واما القاسطون فكانوا لجهنم
حطبا توقد بهم فتحرقهم كما تحرق النار الحطب وروى ان سعيد بن جبير لما اراد الحجاج قتله قال له
ما تقول في قال قاسط عادل فقال القوم ما احسن ما قال فقال الحجاج يا جهلة انه سماني ظالما مشركا وتلا
وتلا عليهم
عليهم واما القاسطون الاية ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ۝ وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم
ماء غدقا لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا وان المساجد لله فلا
تدعوا مع الله احدا وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قل انما ادعوا
ربي ولا اشرك به احدا قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا قل اني لن يجيرني من الله احد
ولن اجد من دونه ملتحدا الا بلاغا من الله ورسالاته ومن يعص الله ورسوله فان
له نار جهنم خالدين فيها ابدا حتى اذا راوا ما يوعدون فسيعلمون من اضعف ناصرا
واقل عددا قل ان ادري اقريب ما توعدون ام يجعل له ربي امدا عالم الغيب فلا يظهر
على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا
ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم واحاط بما لديهم واحصى كل شيء عددا ۝ ان مخففة من

الثقيلة اى اوحى الىّ انه والضمير ضمير الشان والحديث لو استقاموا الجن والانس على طريقة الايمان لانعمنا
عليهم ولاوسعنا رزقهم وذكر الماء الغدق لانه اصل المعاش وسعة الرزق لنفتنهم فيه لنختبرهم كيف
يشكرون ما خولوا منه ومثله ولو انهم اقاموا التورية والانجيل الى قوله لاكلوا من فوقهم ومن
تحت ارجلهم وعن الباقر عليه السلام فى الاستقامة هو والله ما انتم عليه ثم تلا الاية عليه السلام
قال معناه لافدناهم علما كثيرا يتعلمونه من الائمة ومن يعرض عن ذكر ربه عن موعظته او عن وحيه او
عن معرفته والاخلاص فى عبادته يسلكه اى يدخله عذابا والاصل يسلكه فى عذاب كقوله ما سلككم
فى سقر فعدى الى مفعولين اما بحذف الجار وايصال الفعل واما بتضمينه معنى يدخله يقال سلكه
واسلكه قال حتى اذا اسلكوهم فى قتائده شلا كما تطرد الجمالة الشردا وقرئ يسلكه بالياء والنون
والصعد مصدر صعد وصف به العذاب لانه يتصعد المعذب اى يعلوه ويغلبه فلا يطيقه
وان المساجد لله هو من جملة الموحى وقيل معناه ولان المساجد لله فلا تدعوا على ان اللام متعلق بلا
تدعوا اى فلا تدعوا مع الله احدا فى المساجد لانها لله خاصة ولعبادته وعن الحسن يعنى الارض
كلها لانها جعلت للنبى صلى الله عليه وآله مسجدا وسال المعتصم ابا جعفر الثانى عليه السلام عنها
فقال هى اعضاء السجود السبعة وانه لما قام عبد الله وهو محمد صلى الله عليه وآله لم يقل رسول الله
لان تقديره واوحى الىّ انه لما قام عبد الله فلما كان واقعا فى كلامه جىء به على ما يقتضيه التواضع و
التذلل يدعوه اى يعبده يريد قيامه لصلوة الفجر بنخلة حين اتاه الجن فاستمعوا القراءة كادوا ليكونون
عليه لبدا اى يزدحمون عليه متراكمين تعجبا مما راوا من عبادته واعجابا بما كان يتلوه من القران لانهم
راوا ما لم يروا مثله وسمعوا ما لم يسمعوا بمثله وقيل معناه لما قام رسول الله يعبد الله وحده كاد
المشركون لتظاهرهم على عداوته يزدحمون عليه متراكمين لبدا جمع لبدة وهى ما تلبد بعضه على بعض
وقرئ لبدا بضم اللام واللبدة فى معنى اللبدة وعن قتادة تلبدت الانس والجن على هذا الامر ليطفئوه
فابى الله الا ان يتم نوره ومن قرئ وانه بالكسر جعله من كلام الجن قالوه لقومهم حين رجعوا اليهم يحكون
ما راوا من صلوته وازدحام اصحابه عليه فى ايتمامهم به قال النبى صلى الله عليه وآله للذين تظاهروا عليه
انما ادعوا ربى يريد ما اتيتكم بامر منكر انما اعبد ربى وحده ولا اشرك به احدا وليس ذلك بموجب مظاهرتكم
على شقاقى وعداوتى لم او قال للجن عند ازدحامهم متعجبين ليس ما ترون من عبادتى وحده بامر يتعجب
منه او قال الجن ذلك لقومهم حكاية عن رسول الله صلى الله عليه وآله قل يا محمد انى لا املك لكم ضرا
ولا رشدا اى نفعا اى لا استطيع ان اضركم وان انفعكم وانما الضار والنافع هو الله او اراد
بالضر الغى اى لا استطيع ان اجبركم على الغى والرشد وانما يقدر الله على ذلك والا بلاغا استثنا

رسولا

ولا انفعكم

من

منه اى لا املك الا بلاغا من الله وقل انى لن يجيرنى الى قوله ملتحدا جملة اعتراضية اعترض بها لتاكيد نفى
الاستطاعة عن نفسه وبيان عجزه على معنى ان الله سبحانه ان اراد به سوءا من مرض او موت او غيرهما
لم يصح ان يجيره منه احدا او يجد له من دونه ملاذا ياوى اليه والملتحد الملتجا وقيل بلاغا بدل من ملتحدا
اى لم اجد من دونه منجا الا ان ابلغ عنه (عن الله ١٢) ما انزل الى فاقول قال الله كذا وابلغ رسالته من غير زيادة ونقصان
ومن ليست بصلة للتبليغ وانما هو بمنزلة من فى قوله نزلا من عند الله (براءة من الله نخ) والتقدير بلاغا كائنا من الله خالدين
محمول على معنى من وتعلق حتى بقوله يكونون عليه لبدا على انهم يتظاهرون عليه بالعداوة ويستضعفون
انصاره ويستقلون عدده حتى اذا راوا ما يوعدون يوم بدر او يوم القيمة فسيعلمون حينئذ انهم
اضعف ناصرا واقل عددا او بمحذوف دلت عليه الحال كانه قال لا يزالون على ما هم عليه
حتى اذا راوا ما يوعدون وكانهم انكروا هذا الموعود (الموعد) وقالوا متى يكون فقيل قل يا محمد انه كائن لا ريب فيه
واما وقته فما ادرى متى يكون لان الله سبحانه لم يبينه لى والامد الغاية والمهلة عالم الغيب اى هو عالم
الغيب فلا يطلع على غيبه احدا من عباده الا من ارتضى من رسول من تبيين لمن ارتضى يعنى المرتضى
للنبوة لا كل مرتضى فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا حفظة من الملائكة يحفظونه من الشياطين
يطردونهم عنه ويعصمونه من وساوسهم حتى يبلغ ما اوحى به اليه ليعلم الله اى ليظهر معلومه على ما كان عالما به
ان قد ابلغ الانبياء عليهم السلام رسالات ربهم وحد اولا على اللفظ فى قوله من بين يديه ومن خلفه ثم جمع على
المعنى كقوله فان له نار جهنم خالدين فيها والمعنى ليبلغوا رسالات ربهم كما هى محروسة من الزيادة والنقصان
وقرئ ليعلم على البناء للمفعول واحاط بما لديهم بما عند الرسل من الشرايع وغيرها لا يفوته منها شىء واحصى
كل شىء عددا من الصغير والكبير والقليل والكثير مما كان وما يكون وعددا حال بمعنى معدودا محصورا
او مصدر بمعنى احصاء **سورة المزمل مكية** مختلف فيها وقيل بعضها مكية وبعضها مدنية تسع عشرة
آية بصرى عشرون عد الكوفى المزمل فى حديث ابى ومن قرأ سورة المزمل رفع عنه العسر فى الدنيا والآخرة
عن النبى صلى الله عليه السلام من قراها فى عشاء الآخرة وفى آخر الليل كان له الليل والنهار مع السورة شاهدين واحياه
الله حيوة طيبة ومية طيبة

بسم الله الرحمن الرحيم يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيْلَ
إِلَّا قَلِيلًا نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا
ثَقِيلًا إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا إِنَّ لَكَ سَبْحًا طَوِيلًا وَاذْكُرِ اسْمَ
رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا وَاصْبِرْ
عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ
قَلِيلًا إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ

المتلفف بالثياب

وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلًا يا ايها المزمل في ثيابه المتلفف بها ادغمت التاء في الزاء وكذلك
المدثر اصله المتدثر وكان صلى الله عليه وآله يتزمل في اول ما جاءه جبرئيل عليه السلام حتى انس به فخوطب
بهذا وروي انه دخل على خديجة وقد جئث فرقا فقال زملوني فبينا هو على ذلك اذ ناداه جبرئيل ع
يا ايها المزمل وعن عكرمة ان معناه يا ايها الذي زمل امرا عظيما اي حمله والزمل الحمل وازدمله احتمله
قم الليل للصلوة نصفه بدل من الليل والا قليلا استثناء من النصف كانه قال قم اقل من نصف الليل او
انقص منه قليلا او زد عليه خيره بين النقصان منه والزيادة عليه وقيل ان نصفه بدل من قليلا وعلى
هذا فيكون تخييرا بين ثلثة اشياء بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وبين قيام الزائد
عليه وانما وصف النصف بالقلة بالنسبة الى الكل ويعضد هذا القول ما روي عن الصادق
عليه السلام انه قال القليل النصف او انقص من القليل قليلا او زد على القليل قليلا القمي كان النبي ع
وطائفة من المؤمنين معه يقومون على هذه المقادير وكان الرجل منهم يقوم حتى يصبح مخافة ان لا
يحفظ ما بين النصف والثلث والثلثين حتى خفف الله عنهم باخر هذه السورة فصار قيام الليل
تطوعا بعد ان كان فريضة وعن سعيد بن جبير كان بين اول السورة وآخرها الذي نزل فيه التخفيف
عشر سنين ورتل القران اي اقرأه على ترسل وتؤدة بتبيين الحروف واشباع الحركات حتى يجيء
المتلو منه شبيها بالثغر المرتل وهو المفلج وعن امير المؤمنين عليه السلام بينه تبيانا ولا تهذه هذ
الشعر ولا تنثره نثر الرمل ولكن اقرع به القلوب القاسية ولا يكونن هم احدكم آخر السورة وعن ابن
عباس لان اقرأ البقرة ارتلها احب الي من ان اقرأ القران كله وعن الصادق عليه السلام في الترتيل
هو ان تتمكث فيه وتحسن به صوتك وقال اذا مررت باية فيها ذكر الجنة فسل الله الجنة واذا مررت
باية فيها ذكر النار فتعوذ بالله من النار وروي عن النبي صلى الله عليه وآله قال يقال لصاحب القران اقرأ
وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلك عند آخر آية تقرأها وسئلت عايشة عن قراءة رسول الله
صلى الله عليه وآله فقالت لا كسردكم هذا لو اراد السامع ان يعد حروفه لعدها وقوله ترتيلا تاكيد
في ايجاب الامر وانه مما لا بد منه للقاري انا سنلقي عليك قولا ثقيلا هذه الآية اعتراض وعنى بالقول
الثقيل القران وما فيه من الاوامر والتكاليف الشاقة الصعبة واما ثقلها على رسول الله صلى الله عليه وآله
فلانه متحملها بنفسه ومحملها امته فهي بهظه لما يلحقه خاصة من الاذى فيه واراد بهذا الاعتراض
ما كلفه من القيام بالليل من جملة التكاليف الثقيلة من حيث ان الليل وقت الراحة والهدو فلا بد
لمن احياه من مجاهدة لنفسه وقيل قولا ثقيلا في الميزان يوم القيمة عظيم الشان عند الله له وزن في
رجحان وقيل قولا ثقيلا نزوله لانه عليه السلام كان اذا انزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد ينفصم عنه

وانّ جبينه

وانّ جبينه ليرفضّ عرقا وان كان ليوحى عليه وهو على راحلته فتضرب بجرانها ناشئة الليل هى النفس

الناشئة بالليل التى تنشأ من مضجعها الى العبادة اى تنهض وترتفع من نشأت السحاب اذا ارتفعت

او قيام الليل على ان الناشئة مصدر من نشئ اذا قام ونهض ويدلّ عليه ما روى عن عبيد بن عمير قال قلت

لعايشة رجل قام من اوّل الليل تقولين له قام ناشئة الليل قالت لا انّما الناشئة القيام بعد النوم

او العبادة التى تنشأ بالليل اى تحدث وترتفع وقيل هى ساعات الليل كلّها لانها تحدث واحدة بعد

اخرى هى اشدّ وطأً هى خاصة دون ناشئة النهار اشد مواطاة اى موافقة تواطئ قلبها لسانها ان

اردت النفس او يواطئ فيها قلب القايم لسانه ان اردت القيام او العبادة او الساعات او اشدّ

موافقة لما يراد من خشوع والاخلاص وعن الحسن اشد موافقة بين السرّ والعلانية لانقطاع

راية الخلايق وقرئ اشدّ وطا والمعنى اشد ثبات قدم وابعد من الزلل او اثقل واشدّ على المصلّى

من صلوة النهار واقوم قيلا واثبت قراءة واشدّ مقالا لهدوّ الاصوات وانقطاع الشواغل انّ

لك فى النّهار سبحا اى تصرفا وتقلبا فى مهامك ومشاغلك ولا تفرغ الا بالليل فاجعل الليل لعبادة ربك

ومناجاة ربّك لتفوز بخير الدنيا والاخرة واذكر اسم ربّك ودم على ذكره والذكر يتناول كل تمجيد و

تحميد وصلوة وتلاوة قران وعبادة وتبتّل اليه وانقطع اليه وقال تبتيلا لان معنى تبتّل تبتّل نفسه فجى

به على معناه مراعاة للفواصل ربّ المشرق رفع على المدح فاتّخذه وكيلا مسبب عن التهليل اى هو

الذى يجب لتفرده بالوحدانية والربوبية ان توكّل اليه الامور وقيل وكيلا كفيلا بما وعدك من النصر

والهجر الجميل ان يخالفهم بقلبه وهواه ويخالقهم فى الظاهر بلسانه ودعوته اياهم الى الحق بالمداراة

وترك المكافاة وعن ابى الدرداء انّا لنكشّر فى وجوه اقوام ونضحك اليهم وانّ قلوبنا لتقليهم و

ذرنى والمكذّبين اى ودعنى واياهم وكل امرهم الىّ واستكفنى شرّهم فانّ فىّ ما يفرغ بالك اولى

النعمة اى التنعّم فى الدنيا وهم صناديد قريش كانوا اهل ثروة وترفه والنعمة بالفتح التنعّم فى الدنيا والنعمة بالكسر

الانعام وبالضمّ المسرّة يقال نعم ونعمة عين انّ لدينا ما يضادّ تنعّمهم من انكال وهى القيود الثقال

الواحد نكل ومن جحيم وهى النار الشديدة ومن طعام ذى غصّة ينشب فى الحلق فلا ينساغ يعنى الضريع

والزقّوم ومن عذاب اليم من ساير انواع العذاب فينتقم لك منهم بذلك يوم ترجف منصوب بما

فى لدينا من معنى الفعل والرجفة الزلزلة والحركة العظيمة والاضطراب الشديد والكثيب الرمل السائل

المنثال والمهيل الذى هيل هيلا اى نثر واسيل • اِنَّآ اَرْسَلْنَآ اِلَيْكُمْ رَسُوْلًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ

اَرْسَلْنَآ اِلٰى فِرْعَوْنَ رَسُوْلًا فَعَصٰى فِرْعَوْنُ الرَّسُوْلَ فَاَخَذْنٰهُ اَخْذًا وَّبِيْلًا فَكَيْفَ تَتَّقُوْنَ

اِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَّجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيْبًا السَّمَآءُ مُنْفَطِرٌ بِهٖ كَانَ وَعْدُهٗ مَفْعُوْلًا اِنَّ هٰذِهٖ تَذْكِرَةٌ

كسر رجل فى وجه صاحبه ١٢

فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه

وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم ان لن تحصوه فتاب عليكم فاقرؤا

ما تيسر من القرآن علم ان سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون فى الارض يبتغون

من فضل الله وآخرون يقاتلون فى سبيل الله فاقرؤا ما تيسر منه واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة

واقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم

اجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم ۝ يخاطب قريشا شاهدا عليكم فى الاخرة بتكذيبكم

وكفركم فعصى فرعون الرسول يعنى موسى عليه السلام ادخل لام التعريف اشارة الى المذكور قبله

فاخذناه اخذا وبيلا شديدا من قولهم كلأ وبيل وخم غير مستمرء لثقله والوبيل العصا الضخم يوما

مفعول به اى فكيف تتقون انفسكم يوم القيمة وهوله ان بقيتم على الكفر ولم تؤمنوا ويجوز ان يكون ظرفا

فكيف لكم بالتقوى فى يوم القيمة ان كفرتم فى الدنيا او مفعولا لكفرتم على تاويل فكيف تتقون الله اى

جحدتم يوم القيمة والجزاء لان التقوى هو خوف عقاب الله وقوله يجعل الولدان شيبا مثل كما يقال يوم

يشيب النواصى السماء منفطر به وصف لليوم بالشدة ايضا وان السماء على عظمها واحكامها تنفطر فيه

والمعنى ذات انفطار والسماء شئ منفطر والباء فى به مثلها فى فطرت العود بالقدوم بمعنى انها تنفطر لشدة

ذلك اليوم وهوله كما ينفطر الشئ بما يفطر به وعده مضاف الى المفعول والضمير لليوم او الى الفاعل والضمير

لله عز اسمه وان لم يجر له ذكر لكونه معلوما ان هذه الايات الناطقة بالوعيد الشديد تذكرة موعظة

لمن انصف من نفسه فمن شاء اتعظ بها واتخذ الى ربه سبيلا بالتقوى والخشية ان ربك يعلم انك

تقوم ادنى من ثلثى الليل اقل منهما استعار الادنى وهو الاقرب للاقل لان المسافة بين الشيئين

اذا دنت قل ما بينهما من الاحياز واذا كثرت بعدت ذلك قرئ ونصفه وثلثه بالنصب على معنى انك

تقوم اقل من الثلثين وتقوم النصف والثلث وقرئ ونصفه وثلثه بالجر اى واقل من النصف والثلث

وطائفة من الذين معك وتقوم ذلك جماعة من اصحابك وعن ابن عباس على عليه السلام وابو ذر

والله يقدر الليل والنهار ولا يقدر على ذلك غيره فيعلم القدر الذى يقومونه من الليل علم ان لن

تحصوه الضمير لمصدر يقدر اى علم انه لا يصح منكم ضبط الاوقات ولا يتاتى حسابها لكم بالتعديل

والتسوية الا ان تاخذوا بالاوسع للاحتياط وذلك يشق عليكم فتاب عليكم عبارة عن الترخص

فى ترك القيام المقدر فاقرؤا ما تيسر من القرآن عبر عن الصلوة بالقراءة لانها بعض اركانها

يريد فصلوا ما تيسر عليكم ولم يتعذر من صلوة الليل وقيل هى قراءة القرآن بعينها ثم اختلفوا

فى القدر الذى تضمنه الامر وعن سعيد بن جبير خمسون آية وعن ابن عباس مائة آية وعن السدى

مائتا آية

مائتى آية ثم بيّن سبحانه وجه الحكمة فى التخفيف وهى تعذّر القيام بالليل على المرضى والضاربين فى
الارض للتجارة والمجاهدين فى سبيل الله وسوّى سبحانه بين المجاهدين والمسافرين لطلب الحلال و
القرض الحسن اخراج المال من اطيب وجوهه واعوده على الفقراء وابتغاء وجه الله وصرفه الى
المستحق تجدوه عند الله هو خيرا هو فصل وقع بين المفعولين وجد وجاز وان لم يقع بين
معرفتين لانّ افعل من اشبه المعرفة فى امتناعه من حرف التعريف سورة المدثر مكية ست
وخمسون آية وفى حديث ابى ومن قرأ سورة المدثر اعطى عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وكذب
به بمكة وعن الباقر عليه السلام من قرأ فى الفريضة سورة المدثر كان حقا على الله ان يجعل مع محمد صلى الله
عليه وآله فى درجته ولا يدركه فى الدنيا شقاء بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المدثر
قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر ولا تمنن تستكثر ولربك فاصبر
فاذا نقر فى الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير ذرنى ومن خلقت
وحيدا وجعلت له مالا ممدودا وبنين شهودا ومهدت له تمهيدا ثم يطمع ان ازيد
كلا انه كان لآياتنا عنيدا سارهقه صعودا انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف
قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا
الا قول البشر ساصليه سقر وما ادريك ما سقر لا تبقى ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة
عشر المدثر المتدثر بثيابه وهو لابس الدثار وهو ما فوق الشعار والشعار الثوب الذى يلى الجسد
ومنه الحديث الانصار شعار والناس دثار قم من قومك فانذر قومك او قم قيام عزم وتصميم
فحذر قومك من عذاب الله ان لم يؤمنوا والاوجه ان يكون المعنى فافعل الانذار من غير تخصيص
وربك فكبر واختص ربك بالتكبير وهو ان تصفه بالكبرياء او قل الله اكبر وقد حمل ايضا على التكبير
فى الصلوة ودخلت الفاء لمعنى الشرط كانه قال وما كان فلا تدع تكبيره وثيابك فطهرها من النجاسة
لان طهارة الثياب شرط فى صحة الصلوة وعن قتاده الثياب عبارة عن النفس اى ونفسك فطهرها
مما يستقذر من الافعال يقال فلان طاهر الثياب ونقى الجيب والذيل اذا وصف بالنقاء من المعايب
والرذائل لان الثوب يشتمل على الانسان فكنى به عنه كما قيل العجبنى زيد ثوبه وقيل معناه وثيابك
فقصّر اذ لا يؤمن فى تطويلها اصابة النجاسة والرجز قرئ بكسر الراء وضمها وهو العذاب والمعنى
اهجر ما يؤدى اليه من عبادة الاوثان وغيرها اى واثبت على هجره لانه صلى الله عليه وآله كان منزها
عنه ولا تمنن تستكثر اى لا تعط مستكثرا رائيا لما تعطيه كثيرا او طالبا للكثير نهى عن الاستغزار
وهو ان يهب شيئا وهو يطمع ان يتعوض من الموهوب له اكثر من الموهوب وهذا جائز ومنه الحديث

المستغرق ثياب من هيبته وفيه وجهان الاول ان يكون نهيا خاصا برسول الله صلى الله عليه وآله لانّه
عزّ اسمه اختار له احسن الاخلاق والآخر ان يكون نهي تنزيه لا نهي تحريم ولربك فاصبر ولوجه ربك
فاستعمل الصبر على اذى المشركين او على اداء الطاعات والفاء في فاذا نقر في الناقور للتسبيب كانه قال
فاصبر على اذاهم فبين ايديهم يوم عسير يلقون فيه مغبة اذاهم والفاء في فذلك للجزاء وانتصب اذا
بما دلّ عليه الجزاء لان المعنى فاذا نقر في الناقور عسر الامر على الكافرين ولا يجوز وقوع يومئذ ظرفا
لعسير لان الصفة لا تعمل فيما قبل الموصوف وانّما يتعلق بذلك لان ذلك كناية عن المصدر والتقدير
فذلك النقر في ذلك اليوم نقر يوم عسير وعن مجاهد معناه فاذا نفخ في الصور واختلف في انها النفخة
الاولى ام الثانية وانما قال غير يسير وقوله عسير يغني عنه ليؤذن انه لا يكون عليهم يسيرا كما يكون على المؤمنين
فيكون جمعا بين وعيد الكافرين ووعيد المؤمنين ذرني ومن خلقت وحيدا اي متوحدا بخلقه
يعني الوليد بن المغيرة يريد دعني واياه وخل بيني وبينه فاني اجزيك في الانتقام منه عن كلّ منتقم فهو
حال من الله عزّ اسمه على معنيين بمعنى ذرني وحدي معه او خلقته وحدي او حال من المخلوق بمعنى
خلقته وهو وحيد فريد لا مال له وروى عن الباقر عليه السلام ان الوحيد من لا يعرف له اب مالا
ممدودا اي مبسوطا كثيرا عن ابن عباس هو ما كان له بين مكة والطائف من صنوف الاموال من الابل
المؤبّلة والخيل المسوّمة والمستغلات التي لا ينقطع غلّاتها وكان مائة الف دينار وعشرة وبنين
شهودا اي حضورا معه بمكة لا يغيبون عنه لغناهم عن ركوب السفر للتجارة اسلم منهم ثلثة خالد بن
وليد وهشام وعمارة ومهّدت له تمهيدا اي بسطت له الجاه العريض والرياسة في قومه ثم يطمع ان استبعاد
لطمعه وحرصه كلّا ردع او قطع لطمعه انه كان لآياتنا عنيدا تعليل للردع على وجه الاستيناف اي كان
معاندا لحججنا وآياتنا مع معرفته بها كافرا بذلك لنعمنا والكافر لا يستحق المزيد وروى انه ما زال بعد نزول
هذه الآية في نقصان من ماله حتى هلك سارهقه صعودا ساغشيه عقبة شاقة المصعد وهو مثل
لما يلقى من العقوبة الشديدة التي لا تطاق انه فكّر تعليل للوعيد او بدل من انه كان لآياتنا عنيدا بيانا لكنه
عناده ومعناه انه فكّر ماذا يقول في القرآن وقدّر في نفسه ما يقوله وهيّاه فقتل كيف قدّر تعجيب من تقديره
واصابته فيه المحزّ ورميه فيه الغرض او ثناء عليه على طريق الاستهزاء به يقول القائل قتله الله ما اشجعه وقاتله الله
ما اشعره ومعناه انه حقيق بان يحسد ويدعو عليه حاسده بذلك وروى ان الوليد قال لبني مخزوم
والله لقد سمعت من محمد صلى الله عليه وآله آنفا كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجنّ ان له لحلاوة
وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو وما يعلى فقالت قريش صبا والله الوليد
والله ليصبانّ قريش فقال ابو جهل انا اكفيكموه فقعد اليه حزينا وكلمه بما احماه فقام فاتاهم فقال تزعمون

ان محمدا مجنون فهل رايتموه يخنق وتقولون انه كاهن فهل رايتموه يحدث بما يتحدث به الكهنة وتزعمون
انه شاعر فهل رايتموه يتعاطى شعرا قط وتزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب فقالوا في
كل ذلك اللهم لا ثم قالوا فما هو ففكر فقال ما هو الا ساحر اما رايتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه
وما يقوله سحر يؤثر عن اهل بابل فتفرقوا معجبين منه ثم قطب في وجوه الناس ثم قطب وجهه مدبرا و
تشاوس مستكبرا لما خطرت بباله هذه الكلمة الشنعاء وقيل قدر ما يقوله ثم نظر فيه ثم عبس لما ضاقت
عليه الحيل ولم يدر ما يقول ساصليه سقر بدل من سارهقه صعودا لا تبقي شيئا يلقى فيها الا اهلكته
ولا تذره من الهلاك بل كل ما يلقى فيها هالك لا محالة لواحة من لوح الهجير والبشر اعالي الجلود اي مغيرة
للجلود وقيل لا تبقي لها حتى تدعها اشد سوادا من الليل عليها تسعة عشر من الملائكة هم خزنتها وقيل تسعة
عشر صنفا ۞ وَمَا جَعَلْنَا اَصْحَابَ النَّارِ اِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ اِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا
لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ اُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ اٰمَنُوا اِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ اُوتُوا الْكِتَابَ
وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا اَرَادَ اللّٰهُ بِهٰذَا مَثَلًا كَذٰلِكَ
يُضِلُّ اللّٰهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ اِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ اِلَّا ذِكْرٰى
لِلْبَشَرِ كَلَّا وَالْقَمَرِ وَاللَّيْلِ اِذْ اَدْبَرَ وَالصُّبْحِ اِذَا اَسْفَرَ اِنَّهَا لَاِحْدَى الْكُبَرِ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ لِمَنْ
شَاءَ مِنْكُمْ اَنْ يَتَقَدَّمَ اَوْ يَتَاَخَّرَ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ اِلَّا اَصْحَابَ الْيَمِينِ فِي
جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ الْمُجْرِمِينَ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَمْ
نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ حَتّٰى اَتَانَا
الْيَقِينُ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ كَاَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ
فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ اَنْ يُؤْتٰى صُحُفًا مُنَشَّرَةً كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ
الْاٰخِرَةَ كَلَّا اِنَّهُ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ وَمَا يَذْكُرُونَ اِلَّا اَنْ يَشَاءَ اللّٰهُ هُوَ اَهْلُ التَّقْوٰى
وَاَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ۞ روى ان ابا جهل قال لقريش بعد نزول الاية اتسمعون ابن ابي كبشة يخبركم
ان خزنة النار تسعة عشر وانتم الدهم الشجعاء فيعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا بواحد منهم فقال
ابو الاسود الجمحي انا اكفيكم سبعة عشر فاكفوني انتم اثنين فنزلت وما جعلنا اصحاب النار الا
ملائكة اي ما جعلناهم رجالا من جنسكم فتطيقونهم وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا
اي ما جعلناهم على هذا العدد الا فتنة للذين لم يؤمنوا بالله وبحكمته ولم يذعنوا اذعان المؤمنين
فيعترضون ويستهزؤون كانه قال جعلنا عدتهم عدة من شانها ان يفتتن بها لاجل استيقان
اهل الكتاب لان عدتهم تسعة عشر في الكتابين فاذا سمعوا بمثلها ايقنوا انه منزل من الله وازدياد

اذا دبر

جمع الدهيم وهو جماعة كثيرة الشجاع

المؤمنين ايمانا لتصديقهم بذلك ولما راوا من تصديق اهل الكتاب به ولا يرتاب اهل الكتاب و

المؤمنين وافاد اللام في ليقول معنى السبب وان لم يكن غرضا ومثلا تمييز او حالا والعامل في معنى الاشارة

في هذا وسموه مثلا استعارة من المثل المضروب استغرابا منهم العدد يعنون اي شيء اراد الله بهذا العدد

العجيب واي غرض في ان جعلهم تسعة عشر لا عشرين ومرادهم الانكار والكاف في موضع نصب اي مثل ذلك

الاضلال والهدى يضل الله الكافرين ويهدي المؤمنين والمعنى انه يفعل فعلا حسنا على مقتضى الحكمة

فيراه المؤمنون صوابا وحسنا فيزيدهم ايمانا وهدى وينكره الكافرون فيزيدهم كفرا وضلالا وما يعلم

جنود ربك وما عليه كل جند من العدد وما فيه من الحكمة الا هو ولا سبيل لاحد الى معرفة ذلك كما لا

يعرف الحكمة في اعداد السموات والكواكب والبروج واعداد الصلوات والنصب في الزكوات وغير ذلك

او وما يعلم جنود ربك لفرط كثرتها الا هو فلا يعز عليه تتميم الزبانية عشرين ولكن له في هذا العدد الخاص

حكمة لا يعلمها الا هو وما هي الا ذكرى للبشر متصل بوصف سقر وهي ضميرها اي وما سقر وصفتها الا

تذكرة للبشر او ضمير للآيات التي ذكرت فيها كلا انكار بعد ان جعلها ذكرى ان يكون لهم ذكرى لانهم لا

يتذكرون دبر وادبر بمعنى واحد ومنه قولهم صار وا كامس الدابر وقيل هو من دبر الليل النهار اذا خلفه

وقرئ اذ ادبر انها لاحدى الكبر جمع الكبرى تأنيث الاكبر جعلت الف التأنيث كتائها فكما جمعت فعلة على فعل

جمعت فعلى على فعل اي لاحدى الدواهي الكبر بمعنى انها واحدة في العظم من بينهن لا نظير لها نذيرا تمييز من

احدى على معنى انها لاحدى البلايا انذارا كما يقال فلانة احدى النساء عفافا وقيل هي حال ان يتقدم في موضع

الرفع بالابتداء ولمن شاء خبر مقدم عليه كما يقول لمن توضأ ان يصلي ومعناه مطلق لمن شاء التقدم او التأخر

ان يتقدم او يتأخر والمراد بالتقدم والتأخر السبق الى الخير والتأخر عنه ونحوه فمن شاء فليؤمن ومن

شاء فليكفر ويجوز ان يكون لمن شاء بدلا من للبشر على انها منذرة للمكلفين الممكنين الذين ان شاؤا تقدموا

ففازوا وان شاؤا تأخروا فهلكوا ورهينة ليست بتأنيث رهين لان فعيلا بمعنى مفعول يستوي فيه

المذكر والمؤنث وانما هي اسم بمعنى الرهن كالشتيمة بمعنى الشتم كانه قال كل نفس بما كسبت رهن و

منه بيت الحماسة ابعد الذي بالنعف نعف كويكب رهينة رمس ذي تراب وجندل اي رهن رمس

والمعنى كل نفس رهن بكسبها عند الله غير مفكوك الا اصحاب اليمين فانهم فكوا عنه رقابهم بايمانهم وطاعاتهم

كما يفك الراهن رهنه باداء الحق في جنات اي هم في جنات لا يكتنه وصفها يتساءلون يسال بعضهم بعضا

عن المجرمين او يتساءلون غيرهم عنهم كقولك دعوته وتداعيناه ما سلككم في سقر هذه حكاية لقول

المسؤولين عن المجرمين لانهم يلقون الى السائلين ما جرى بينهم وبين المجرمين فيقولون قلنا لهم

ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين الا انه جاء على الحذف والاختصار وكنا نخوض اي نشرع

لهذا ص

الباطل

في الباطل ونغوى مع الغاوين واخر التكذيب على معنى انهم بعد ذلك كله كانوا مكذبين بيوم الدين
تعظيما للتكذيب حتى اتانا اليقين وهو الموت ومقدماته فما تنفعهم شفاعة الشافعين من الملائكة
والنبيين وغيرهم كما ينفع الموحدين فما لهم عن التذكرة عن التذكير وهو القران وغيره من المواعظ
معرضين حال كما تقول ما لك قايما كانهم حمر مستنفرة شديدة النفار وحشية كانها تطلب النفار من
نفوسها في جمعها عليه وقرئ بفتح الفاء وهي المنفرة المحمولة على النفار فرت من قسورة هربت من الاسد
وهو فعولة من القسر وهو القهر والغلبة وقيل القسورة جماعة الرماة الذين يتصيد وبها صحفا
منشرة قراطيس تنشر وتقرأ وكتبا كتبت في السماء ونزلت بها الملائكة ساعة كتبت منشرة على ايديها
لم تطو بعد وذلك انهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله لن نؤمن لك حتى ياتي كل واحد منا كتاب من
السماء عنوانها من رب العالمين الى فلان بن فلان نؤمر فيها باتباعك كلا ردع لهم عن تلك الارادة وعن
اقتراح الايات بل لا يخافون الاخرة فلذلك اعرضوا عن التذكرة لا لامتناع ايتاء الصحف كلا ردع عن
اعراضهم عن التذكرة انه تذكرة مبهم امرها بليغة كافية في بابها فمن شاء ان يذكره ولا ينساه ويجعله نصب
عينيه فعل والضمير في انه وذكره للتذكرة في قوله عن التذكرة معرضين وانما ذكر لانها في معنى الذكر او القران
وما يذكرون الا ان يشاء الله اجبارهم على الذكر لانه علم انهم لا يشاؤنه اختيارا هو اهل التقوى هو حقيق
بان يتقيه عباده ويخافون عقابه فيؤمنوا ويطيعوا واهل المغفرة وحقيق بان يغفر لهم ذنوبهم اذا امنوا
بالله واطاعوه وعن انس ان النبي صلى الله عليه وآله تلى هذه الآية فقال قال الله سبحانه انا اهل ان اتقى
فلا يجعل معي آله فمن اتقى ان يجعل معي آلها فانا اهل ان اغفر له سورة القيمة مكية اربعون
آية كوفي تسع وثلثون غيرهم عد الكوفي لتعجل به في حديث ابي ومن قرأ سورة القيمة شهدت
له انا وجبرئيل عليه السلام يوم القيمة انه كان مؤمنا بيوم القيمة ص عليه السلام من ادمن قراءة لا اقسم
وكان يعمل بها بعث الله معه في قبره في احسن صورة يبشره ويضحك في وجهه حتى يجوز الصراط
والميزان ○ بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس
اللوامة ايحسب الانسان الن نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه بل
يريد الانسان ليفجر امامه يسئل ايان يوم القيمة فاذا برق البصر وخسف القمر
وجمع الشمس والقمر يقول الانسان يومئذ اين المفر كلا لا وزر الى ربك
يومئذ المستقر ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخر بل الانسان على نفسه بصيرة
ولو القى معاذيره لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرانه فاذا قرأناه
فاتبع قرانه ثم ان علينا بيانه كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الاخرة ○ عن ابن عباس

معناه اقسم بيوم القيمة ولا صلة وقد استفاض ادخال لا النافية على فعل القسم قال امرؤ القيس
لا وابيك ابنة العامري لا يدعي القوم اني افر وقال غيره فلا وابيك ما ابالي وفايدتها توكيد القسم
والوجه ان يقال انها للنفي والمعنى انه لا يقسم بالشيء الا اعظاما له كقوله فلا اقسم بمواقع النجوم وانه
لقسم لو تعلمون عظيم فكانه بادخال حرف النفي يقول ان اعظامي له باقسامي به كلا اعظام بمعنى انه
يستاهل فوق ذلك وقيل ان لا نفي لكلام ورد له قبل القسم كانهم انكروا البعث فقيل لا اي ليس الامر على ما
ذكرتم ثم قيل اقسم بيوم القيمة وقرئ لاقسم على ان اللام للابتداء واقسم خبر مبتدأ محذوف اي لانا اقسم
النفس اللوامة التي تلوم النفوس في يوم القيمة على تقصيرهن في التقوى او التي لا تزال تلوم نفسها وان
اجتهدت في الاحسان وعن الحسن ان المؤمن لا تراه الا لائما نفسه وان الفاجر يمضي قدما لا يعاتب
نفسه وجواب القسم ما دل عليه قوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه وهو لتبعثن اي نجمعها بعد
تفرقها ورجوعها رفاتا مختلطا بالتراب بلى اوجبت ما بعد النفي وهو الجمع فكانه قال بلى نجمعها قادرين حال
من الضمير في نجمع اي نجمع العظام قادرين على اعادتها الى التركيب الاول على ان نسوي بنانه اي اصابعه التي
هي اطرافه كما كانت اولا على صغرها ولطافتها فكيف بكبار العظام وقيل معناه بلى نجمعها ونحن قادرون على ان نسوي
اصابع يديه ورجليه اي نجعلها مستوية شيئا واحدا كخف البعير وحافر الحمار فلا يمكنه ان يعمل شيئا مما
كان يعمل باصابعه المفرقة ذات المفاصل والانامل من البسط والقبض وانواع الاعمال بل يريد الانسان عطف
على ايحسب فيجوز ان يكون استفهاما مثله وان يكون ايجابا ليفجر امامه ليدوم على فجوره فيما بين يديه
من الاوقات وفيما يستقبله من الزمان لا ينزع عنه وعن سعيد بن جبير يقدم الذنب ويؤخر التوبة يقول
سوف اتوب سوف حتى ياتيه الموت على اسوء اعماله يسأل سؤال متعنت مستبعد ليوم القيمة في
قوله ايان يوم القيمة ونحوه ويقولون متى هذا الوعد فاذا برق البصر اي شخص البصر وتحير من شدة
الفزع واصله من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره وقرئ برق من البريق اي لمع من شدة
شخوصه وخسف القمر ذهب نوره وجمع الشمس والقمر حيث يطلعهما الله من المغرب وقيل وجمعا
في ذهاب الضوء اين المفر اين الفرار كلا ردع عن طلب المفر لا وزر لا ملجأ ولا مهرب والوزر ما
يتحصن به من جبل او غيره الى ربك خاصة يومئذ المستقر مستقر العباد اي استقرارهم لا يقدرون ان
ينضووا الى غيره او الى حكمه ترجع امور العباد لا يحكم فيها غيره او معناه مفوض الى مشيئة ربك يومئذ موضع
قرارهم من جنة او نار من شاء ادخله الجنة ومن شاء ادخله النار ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم من
عمل الخير والشر وبما اخر من سنة حسنة او سيئة عمل بها بعده او بما قدم من ماله لنفسه وبما
خلفه لورثته بعده وعن مجاهد باول عمله واخره بل الانسان على نفسه بصيرة اي حجة بينة وصفت بالبصارة

على المجاز كما وصفت الآيات بالإبصار في قوله فلما جاءتهم آياتنا مبصرة او عين بصيرة والمعنى انه ينبؤا
باعماله وان لم ينبأ ففيه ما يجزي عن التنبيه لانه شاهد عليها بما عملت لان جوارحه تشهد عليه
ولو القى معاذيره ولو جاء بكل معذرة يعتذر بها عن نفسه ويجادل عنها وعن السدي ولو ارخى
ستوره والمعاذير الستور واحدها معذار ولان الستر يمنع رؤية المحتجب كما ان المعذرة
تمنع عقوبة المذنب لا تحرك به لسانك الضمير للقرآن وكان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا لقن
الوحي نازع جبرئيل القراءة ولم يصبر الى ان يتمها مسارعة الى الحفظ وخوفا من النسيان فامر بان يستنصت
له ملقيا اليه بسمعه وقلبه حتى يقضى اليه وحيه والمعنى لا تحرك بقراءة الوحي لسانك ما دام
جبرئيل يقرأ لتعجل به لتأخذه على عجلة ولئلا يتفلت منك ثم علل النهي عن العجلة بقوله ان علينا
جمعه في صدرك واثبات قراءته في لسانك فاذا قرأناه جعل قراءة جبرئيل قراءته والقرآن القراءة فاتبع
قرآنه فكن مقفيا له فيه ولا تسابقه فنحن في ضمان تحفيظه لك ثم ان علينا بيانه اذا اشكل عليك
شيء من معانيه كانه عليه السلام كان يعجل في الحفظ والسؤال عن المعنى جميعا كلا ردع لرسول الله
صلى الله عليه وآله عن عادة العجلة وحث له على تكرير القراءة على قومه بالتؤدة ليستقر ذلك في
قلوبهم لانهم غافلون عن الادلة يتدبرون القرآن وما فيه من البيان بل تحبون العاجلة اي
يختارون الدنيا ويتركون الاهتمام بامور الآخرة فلا غنى بك معهم من اعادة القول وتكريره
من زيادة التنبيه وتقريبه وقرئ يحبون ويذرون بالياء على معنى قل لهم ۝ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ
نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ كَلَّا إِذَا
بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ
الْمَسَاقُ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى أَوْلَى
لَكَ فَأَوْلَى أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى ثُمَّ
كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ
عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ۝ الوجه عبارة عن الجملة والناضرة من نضرة النعيم والبهجة الى ربها
ناظرة ينظر الى ربها خاصة لا ينظر الى غيره وهذا هو المعنى في تقديم المفعول الا ترى الى قوله
الى ربك يومئذ المستقر الى ربك يومئذ المساق الى الله المصير عليه توكلت واليه انيب كيف
دل التقديم فيها وفي امثالها على معنى الاختصاص ومعلوم انهم ينظرون في المحشر الى اشياء كثيرة لا يحيط
بها الحصر فاختصاص نظرهم اليه لو كان منظورا اليه محال فلا بد من حمله على معنى يصح معه الاختصاص
وذلك ان يكون من باب قولهم انا اليك ناظر ما تصنع بي يريدون معنى الرجاء والتوقع ومنه قول جميل

واذا نظرت اليك من ملك والبحر دونك زدتنى نعما وقول آخر انى اليك لما وعدت لناظر نظر الفقير
الى الغنى الموسر وعلى هذا فيكون معناه انهم لا يتوقعون النعمة والكرامة الا من ربهم كما كانوا فى الدنيا كذلك
لا يخافون ولا يرجون الا اياه وقيل ان الى اسم وهو واحد الآلاء التى هى النعم وهو منصوب الموضع الى نعمة ربها
منتظرة وقيل هو على حذف المضاف والمراد الى ثواب ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة اى كالحة
عابسة شديدة العبوس تظن اى تتوقع ان يفعل بها فعل هو فى فظاعته وصعوبته فاقرة داهية تقصم
فقار الظهر كما توقعت الوجوه الناظرة ان يفعل بها كل خير وكرامة كلا ردع عن ايثار الدنيا على الآخرة
كانه قال ارتدعوا عن ذلك وتنبهوا على ما بين ايديكم من الموت الذى عنده تذرون العاجلة وتنتقلون
الى الآجلة وتبقون فيها والضمير فى بلغت للنفس وان لم يجر لها ذكر لدلالة الكلام عليه كما فى قول حاتم
لعمرك ما يغنى الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر التراقى العظام المكتنفة
لثغرة النحر وقيل من راق اى وقال من حضره من اهله وصديقه بعضهم لبعض ايكم يرقيه مما به وقيل
هو من كلام ملائكة الموت ايكم يرقى به وحده ملائكة الرحمة ام ملائكة العذاب وظن هذا المحتضر
انه الفراق ان هذا الذى نزل به هو فراق الدنيا المحبوبة والتفت الساق بالساق والتوت عليها وعن
قتادة ماتت رجلاه فلا تحملانه وقد كان عليهما جوالا وعن ابن عباس التفت شدة امر الآخرة بامر
الدنيا على ان الساق فى الشدة الى ربك يومئذ المساق مساقه ومساق الخلائق فلا صدق ولا صلى اى لم
يتصدق ولم يصل او لم يصدق بالرسول والقرآن وقيل نزلت فى ابى جهل يتمطى اى يتبختر واصله
يتمطط اى يتمدد لان المتبختر يمد خطاه ولكن كذب برسول الله وكتابه وتولى واعرض ثم ذهب
الى قومه يختال فى مشيته ويتبختر افتخارا بذلك اولى لك فاولى يعنى ويل لك وهو دعاء عليه بان يليه
ما يكره وقيل وليك الشر فى الدنيا فوليك ثم وليك الشر فى الآخرة فوليك والتكرار للتاكيد ان يترك سدى
اى مهملا لا يؤمر ولا ينهى والهمزة للانكار الم يك نطفة اى كيف يحسب ان يهمل وهو يرى فى نفسه
من تنقل الاحوال ما يستدل به على ان له صانعا حكيما اكمل عقله واقدره وخلق فيه الشهوة فيعلم انه
لا يجوز ان يكون مخلا من التكليف يمنى اى يقدر خلق الانسان منه وقيل يصب فى الرحم وقرئ
بالتاء حملا على نطفة فخلق منها خلقا فى الرحم فسوى فعدل صورته واعضاءه الظاهرة والباطنة
بطن امه او فسوى انسانا بعد الولادة فجعل منه من الانسان الزوجين الصنفين الذكر والانثى
اليس ذلك الذى انشأ هذا الانشاء بقادر على الاعادة وفى الحديث انه كان عليه السلام اذا قرأها
قال سبحانك اللهم وبلى سورة الانسان مختلف فيها والصحيح انها مدنية وقيل ان قوله انا
نحن نزلنا الى آخر السورة مكى والباقى مدنى احد وثلثون آية فى حديث ابى ومن قرأ سورة هل اتى

هى النعم وصح

المعنى صح

كان

كان جزاءه على الله تعالى جنة وحريرا وعن الباقر عليه السلام من قرأ سورة هل اتى في كل غداة خميس زوّجه الله من الحور العين مائة عذراء وكان مع محمد وآله عليهم السلام ۝ بسم الله الرحمن الرحيم هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا انا اعتدنا للكافرين سلاسلا واغلالا وسعيرا ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ۝ هل بمعنى قد في الاستفهام خاصة والاصل أهل بدلالة قوله أهل رأونا بسفح القاع ذى الاكم والمعنى اقد اتى على التقريب جميعا اى اتى على الانسان قبل زمان قريب حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا اى كان شيئا غير مذكور وعن حمران بن اعين قال سألت الصادق عليه السلام عنه فقال كان شيئا مقدورا ولم يكن مكونا والمراد بالانسان جنس بنى آدم بدليل قوله انا خلقنا الانسان من نطفة وقيل المراد به آدم عليه السلام وعن عمر بن الخطاب انها تليت عنده فقال ليتها تمت اراد تلك الحالة تمت ولم يخلق ولم يكلف ونطفة امشاج مثل برمة اعشار ويقال نطفة مشج وليس امشاج بجمع لانهما مثلان في الافراد يوصف المفرد بهما ومشجه ومزجه بمعنى والمعنى من نطفة قد امتزج فيها الماآن ماء الرجل وماء المرأة وعن قتادة امشاج اطوار طورا نطفة وطورا علقة وطورا مضغة وطورا عظاما الى ان صار انسانا نبتليه في محل النصب على الحال اى خلقناه مبتلين له اى مريدين ابتلاءه كقولك مررت برجل معه صقر صائدا به غدا اى قاصدا به الصيد غدا شاكرا وكفورا حالان من الهاء في هديناه اى بينا له الطريق ونصبنا له الادلة وازحنا العلة ومكناه في حالتيه جميعا ولما ذكر الشاكر والكافر اتبعهما الوعيد والوعد وقرئ سلاسلا منونا وغير منون وفي التنوين وجهان احدهما ان يكون هذه النون بدلا من حرف الاطلاق واجرى الوصل مجرى الوقف والآخر ان صرف غير المنصرف على عادة الشعراء الابرار جمع برّ وبارّ كرب وارباب وصاحب واصحاب وقد اجمع اهل البيت عليهم السلام واكثر المفسرين على ان المراد بهم علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وروى علي بن ابرهيم بن هشام عن ابيه عن عبد الله بن ميمون عن الصادق عليه السلام

قال كان عند فاطمة عليها السلام شعير فجعلوه عصيدة فلما وضعوها بين ايديهم جاء مسكين فقال المسكين
رحمكم الله فقام علي فاعطاه ثلثها فلم يلبث ان جاء يتيم فقال اليتيم رحمكم الله فقام علي عليه السلام فاعطاه الثلث
ثم جاء اسير فقال الاسير رحمكم الله فقام علي عليه السلام فاعطاه الثلث الباقي وما ذاقوها فانزل الله الايات
فيهم وهي جارية في كل مؤمن فعل ذلك لله عز وجل وروى ايضا انهم اطعموا الطعام في ثلث ليال وطووها
عليهم السلام ولم يفطروا على شيء من الطعام وكانوا قد نذروا وجارية لهم تسمى فضة صوم هذه الايام او وصاعوا
فاوفوا بنذرهم فنزلت في الثناء عليهم واعظم بها شرفا وفضلا والكاس الزجاجة اذا كانت فيها خمر وتسمى
الخمر نفسها كاسا مزاجها ما يمزج بها كافورا ماء كافور وهو اسم عين في الجنة ماؤها في بياض الكافور في
برده وعينا بدل منه وعن مجاهد وليس ككافور الدنيا وعن قتادة يمزج لهم بالكافور ويختم لهم بالمسك
وعينا على هذين القولين بدل من كاس على تقدير حذف مضاف كانه قال ويسقون فيها خمرا خمر عين او نصب
على الاختصاص يشرب بها اي يشرب عباد الله بها الخمر كما تقول شربت الماء بالعسل يفجرونها يجرونها حيث
شاؤا من منازلهم تفجيرا سهلا لا يمتنع عليهم يوفون بالنذر حال واستيناف يقال وفى بنذره واوفى به
كان شره مستطيرا اي فاشيا منتشرا والمراد بالشر اهوال ذلك اليوم وشدايده ويطعمون الطعام
على حبه الضمير للطعام اي مع اشتهائه والحاجة اليه ونحوه واتى المال على حبه وقيل وعلى حب الله وعن
الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وآله يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه
فيكون عنده اليومين والثلاثة وعن قتادة كان اسيرهم يومئذ المشرك واخوك المسلم احق ان تطعمه
وعن ابي سعيد الخدري هو المملوك والمسجون انما نطعمكم على ارادة القول وعن سعيد بن جبير
ومجاهد انهم لم يتكلموا بذلك ولكن علم الله ما في قلوبهم فاثنى به عليهم اي لا نطلب بهذا الاطعام
مكافاة عاجلة ولا ان تشكرونا عليه اذ هو مفعول لوجه الله فلا معنى لمكافاة الخلق والشكور
مصدر كالشكر مثل الكفور والكفر انا نخاف يحتمل ان يراد ان احساننا اليكم للخوف من شدة ذلك اليوم
لا للمكافاة وان يراد انا لا نريد منكم المكافاة لخوف عقاب الله على طلب المكافاة بالصدقة يوما عبوسا
مثل قولك نهارك صايم وصف اليوم بصفة اهله او شبه اليوم في شدته بالاسد العبوس قمطريرا
صعبا شديدا فوقاهم الله شر ذلك اليوم اي كفاهم شدايده واهواله ولقاهم نضرة وسرورا اي اعطاهم بدل
عبوس الفجار وحزنهم نضرة في الوجوه وسرورا في القلوب وهذا يدل على ان اليوم موصوف بعبوس
اهله وجزاهم بما صبروا اي وجزاهم بصبرهم على الايثار وبما يؤدي اليه من الجوع والعراء جنة
فيها ماكل هنيء وحريرا فيها ملبس بهي لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا يعني ان هواءها معتدل لا
حر شمس يحمي ولا برد زمهرير يؤذي ودانية عليهم ظلالها ويجوز ان يكون معطوفة على الجملة التي قبلها

ويكون

ويكون حالا لامثلها والتقدير غير رائين فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها ودخلت الواو

للدلالة على ان الامرين جميعا لهم فكانه قال جزاهم جنة جامعين فيها بين البعد عن الحر والبرد ودنو

الظلال عليهم ويجوز ان يكون متكئين ولا يرون ودانية كلها صفات لجنة هذا قول جار الله وعندي انه

ليس بالوجه لان اسم الفاعل اذا وصف به وكان فعلا لغير الموصوف وجب ابراز الضمير الذي فيه وفي

الاتكاء والدنو في الاية للجنة فالصحيح هو القول الاول ويجوز في ودانية ان ينتصب على وجزاهم جنة

ولبس حرير ودخول جنة دانية عليهم ظلالها فحذف المضاف وذللت قطوفها اي جعلت ثمارها

مذللة لقطافها لا يمتنع عليهم كيف شاؤا او جعلت ذليلة لهم خاضعة متقاصرة من قولهم حايط ذليل

اذا كان قصيرا وعن مجاهد ان قام ارتفع بقدرة الله وان قعد واضطجع تذللت حتى ينالها بيده

وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا

وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ

مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا

عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ

شَرَابًا طَهُورًا إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا قرئ قوارير قوارير غير

منونين وبالتنوين فيهما وبالتنوين في الاول منهما وهذا التنوين بدل من حرف الاطلاق لانه فاصلة

من الشعر وفي الثاني لاتباعه الاول ومعنى قوله قوارير من فضة انها مخلوقة من فضة وهي مع بياض

الفضة وحسنها في صفاء القوارير وشفيفها ومعنى كانت انها تكونت قوارير بتكوين الله اياها

وهو تفخيم لتلك الخلقة العجيبة الجامعة بين صفتي الجوهرين المتباينين ومثله كان في قوله كان

مزاجها كافورا بحوٍ يكون في قوله كن فيكون قدروها صفة لقوارير والمعنى انهم قدروها في

انفسهم ان يكون على مقادير واشكال على حسب شهواتهم فجاءت كما قدروا وقيل الضمير للطائفين

بها عليهم اي قدروا شرابها على قدر الري وهو الذ للشارب لكونه على قدر حاجته وعن مجاهد لا تفيض

ولا تغيض وقرئ قُدِّروها بضم القاف والوجه فيه ان يكون من قدر منقولا من قَدَرَ تقول قدرت

الشيء وقدرنيه فلان اذا جعلك قادرا له ومعناه جعلوا قادرين لها كيف شاؤا على حسب ما

اشتهوا كان مزاجها زنجبيلا والعرب تستطيب الزنجبيل وتستلذه قال الاعشى كان القرنفل

والزنجبيل باتا بفيها واريا مشورا وعن ابن عباس كل ما ذكره الله في القران مما في الجنة ليس مثله في

الدنيا ولكن سماه بما يعرف وسميت العين زنجبيلا لطعم الزنجبيل فيها يعني انها في طعمه وليس فيها

لذعه لكن نقيض اللذع وهو السلاسة يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل زيدت الباء في التركيب

كزيدين

ودانية ١٢

الا ان العسل والمشور المستخرج ١٢

حتى صارت الكلمة خماسية ودلت عليه السلاسبيل وعينا بدل من زنجبيلا وقيل يمزج كاسهم بالزنجبيل
ويخلق الله طعمه فيها فعلى هذا القول يكون عينا بدلا من كاسا كانه قال ويسقون فيها كاسا كاس عين
او منصوبة على الاختصاص حسبتهم لؤلؤا منثورا شبه الولدان المخلدين في حسنهم وصفاء الوانهم
وانبثاثهم في مجالسهم للخدمة باللؤلؤ المنثور او باللؤلؤ الرطب اذا انتثر من صدفه لانه اصفى ما يكون واحسن
واذا رايت لا مفعول لرايت هذا الاظهار او لا مقدرا فكانه قال واذا وجدت الرؤية ثمة والمعنى ان بصر
الرائي اين ما وقع لا يقع الا على نعيم كثير وملك كبير وثمة في محل نصب على الظرف اي في الجنة وملكا كبيرا
واسعا دائما لا يزول وقيل اذا ارادوا شيئا كان وقيل تسلم عليهم الملائكة وتستاذنون عليهم عاليهم قرئ
بالسكون على انه مبتدا خبره ثياب سندس اي ما يعلوهم من اللباس ثياب سندس وقرأ بالنصب
على الحال وثياب مرفوع به او اجرى عال مجرى فوق فانتصب على الظرف وسد مسد الحال وهو على معنى
رايت اهل نعيم وملك عاليهم ثياب وقرئ خضر بالرفع حملا على الثياب وبالجر حملا على سندس وقرئ
واستبرق بالرفع على معنى ثياب سندس وثياب استبرق بحذف المضاف واقام استبرق مقامه
وقرئ بالجر ايضا وحلوا عطف على ويطوف عليهم اساور من فضة لا يكنه وصفها يرى ما وراءها
وقيل ان الفضة في الجنة افضل من الذهب ومن الدر والياقوت وقيل انهم يحلون بالذهب تارة
وبالفضة اخرى او بهما جميعا على الجمع وسقاهم ربهم شرابا طهورا ليس بنجس كخمر الدنيا وقيل يطهرهم
من كل شيء سوى الله ان هذا او كان هذا اشارة الى ما تقدم من عطاء الله وما وصف من النعيم والتعظيم
كان جزاء على اعمالكم المقبولة وطاعاتكم المبرورة وكان سعيكم في مرضات الله مشكورا مرضيا
والشكر مجاز روي ان جبرئيل عليه السلام لما تلا الايات قال خذها يا محمد هناك الله في اهل بيتك
إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا وَاذْكُرِ
اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ
الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا
بَدَّلْنَا أَمْثَالَهُمْ تَبْدِيلًا إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا وَمَا تَشَاءُونَ
إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ
لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ○ كرر سبحانه الضمير الذي هو اسم ان للتاكيد فكانه قال ما نزل عليك القرآن تنزيلا
مفرقا مفصلا الا انا لا غيري فاصبر لحكم ربك الصادر عن الحكمة والصواب على مكافاتهم واحتمال اذاهم
الى ان ياتيك الامر بالقتال ولا تطع منهم احدا قل صبر منك على اذاهم وقيل ان الاثم عتبة بن ربيعة
والكفور الوليد بن المغيرة قالا ارجع عن امرك ونحن نرضيك بالاموال والتزويج ولو قال ولا تطع

احدهما

اثما او كفورا الجان ان يطيع احدهما فاذا اتى بايٍّ ومعناه ولا تطع احدهما علم ان الناهي عن طاعة

ناهٍ عن طاعتهما جميعا واذكر اسم ربك بكرة واصيلا اى صباحا ومساء ومن الليل وبعض الليل

فاسجد له اى فصلّ لله وقيل يعني المغرب العشاء الآخرة وسبحه ليلا طويلا وتهجّد له هزيعا طويلا

من الليل ثلثيه او نصفه او ثلثه ان هؤلاء الكفرة يحبون العاجلة ويؤثرونها على الآخرة ويذرون

وراءهم قدامهم او خلف ظهورهم لا يعبأون به يوما ثقيلا عسيرا شديدا مستعار من الشيء الثقيل

الباهظ لحامله وشددنا اسرهم اى توصيل عظامهم بعضها ببعض وتوثيق مفاصلهم بالاعصاب من

الاسر الذي هو الربط والتوثيق بالاسار وهو القد وفرس ماسور الخلق كما قيل جارية معصوبة

اطلق وقيل معناه كلفناهم وشددناهم بالامر والنهي واذا شئنا اهلكناهم وبدلنا امثالهم في شدة

الاسر يعني النشأة الاخرى وقيل معناه بدلنا غيرهم ممن يطيع وحقه ان يكون بان لا باذا كقوله

وان تتولوا يستبدل قوما غيركم هذه اشارة الى السورة او الى الآيات القريبة تذكرة تذكير وعظة

فمن شاء فمن اختار الخير اتخذ الى ربه سبيلا بان يتقرب الى الله بالطاعات وما تشاؤن الطاعة الا

ان يشاء الله يجبرهم عليها وقرئ بالياء والتاء وان يشاء الله منصوب المحل على الظرف والاصل الا وقت مشية

الله والظالمين منصوب بفعل مضمر يفسره اعدلهم نحو اوعد وكافأ ونحوهما سورة المرسلات

مكية خمسون آية في حديث ابي ومن قرأ المرسلات كتب ليس من المشركين ص عليه السلام

من قراها عرف الله بينه وبين محمد صلى الله عليه وآله بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات

عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا عذرا

او نذرا انما توعدون لواقع فاذا النجوم طمست واذا السماء فرجت واذا

الجبال نسفت واذا الرسل اقتت لاي يوم اجلت ليوم الفصل وما ادراك ما

يوم الفصل ويل يومئذ للمكذبين الم نهلك الاولين ثم نتبعهم الآخرين كذلك

نفعل بالمجرمين ويل يومئذ للمكذبين الم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار

مكين الى قدر معلوم فقدرنا فنعم القادرون ويل يومئذ للمكذبين الم نجعل

~~من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين الى قدر~~ الارض كفاتا احياء وامواتا و

جعلنا فيها رواسي شامخات واسقيناكم ماء فراتا ويل يومئذ للمكذبين المرسلات

الملائكة ارسلت بالمعروف فعصفت في مضيها كما تعصف الرياح والناشرات هي الملائكة

نشرت اجنحتها في الجو عند انحطاطها بالوحي او نشرت الشرايع في الارض فالفارقات

فرقا فرقت بين الحق والباطل فالملقيات ذكرا فالقت ذكرا الى الانبياء عذرا للمحقين او نذرا

للمبطلين وقيل المرسلات رياح العذاب ارسلت متتابعة كعرف الفرس فعصفت في شدة هبوبها والناشرات
رياح الرحمة نشرت السحاب في الجو فنشر الغيث ففرقت بينها وبددته كقوله ويجعله كسفا او هي السحاب نشرت
الارض الميتة ففرقت بين من يشكر الله وبين من يكفر فالقت ذكرا اما عذرا للذين يعتذرون الى الله
بتوبتهم واستغفارهم اذا راوا نعمت الله في الغيث يشكرونها واما نذرا انذارا للذين يغفلون الشكر
لله وانتصاب عرفا في المعنى الاول على الحال وفي الثاني على انه مفعول له اي ارسلن للاحسان وعذرا او
نذرا مصدران من عذر اذا محا الاساءة ومن انذر اذا خوف وانتصابهما على البدل او على المفعول له
وقرئا مخففين ومثقلين انما اي ان الذي توعدونه من مجيء يوم القيمة لكائن واقع لا محالة وهو جواب
القسم طمست اي محيت ومحقت وقيل ذهب بنورها فرجت اي شقت وصدعت وفتحت
فكانت ابوابا نسفت كالحب اذا نسف بالمنسف ونحوه وبست الجبال بسا وقيل اخذت بسرعة من اماكنها
اقتت وقتت وهو الاصل ومعنى توقيت الرسل تبيين وقتها الذي يحضرون فيه للشهادة على اممهم
والتاجيل من الاجل كالتوقيت من الوقت لاي يوم اجلت تعجيب من هول اليوم وتعظيم له
ليوم الفصل بيان ليوم التاجيل وهو يوم الذي يفصل فيه بين الخلائق وقيل وقتت بلغت
ميقاتها التي كانت تنتظره وهو يوم القيمة واجلت اخرت ويل في الاصل مصدر منصوب ساد
مسد فعله ولكنه عدل به الى الرفع للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه للمدعو عليه الم نهلك
الاولين قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم ثم نتبعهم بالرفع على الاستيناف وهو وعيد للقريش والمراد
ثم نفعل بامثالهم مثل ما فعلنا بهم لانهم كذبوا كتكذيبهم كذلك مثل ذلك الفعل نفعل بكل من اجرم وكذب
من ماء مهين حقير قليل الغناء فجعلناه في قرار مكين يعني الرحم الى قدر مقدار من الوقت معلوم
قد علمه الله وهو تسعة اشهر او ما دونها فقدرنا ذلك تقديرا فنعم المقدرون له نحن او فقدرنا
على ذلك فنعم القادرون عليه نحن والاول اولى لقراءة من قرئ فقدرنا بالتشديد ولقوله من نطفة
خلقه فقدره الكفاة من كفت الشيء اذا جمعه وضمه وهو اسم ما يكفت كالضمام والجماع لما يضم
ويجمع وبه انتصب احياء وامواتا كانه قال كافتة احياء وامواتا او بفعل مضمر يدل عليه وهو تكفت
احياء على ظهرها وامواتا في بطنها والتنكير للتفخيم يعني احياء لا يحصون وامواتا كذلك او لكونهما حالين
من الضمير لان المعنى تكفتكم احياء وامواتا رواسي شامخات اي جبالا ثابتة عالية واسقيناكم
وجعلنا لكم سقيا من ماء عذب ۝ انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون انطلقوا الى ظل ذي ثلث
شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب انها ترمي بشرر كالقصر كانه جمالات صفر ويل
يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ

للمكذبين

لِلْمُكَذِّبِينَ هٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْاَوَّلِينَ فَاِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ
لِلْمُكَذِّبِينَ اِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ
تَعْمَلُونَ اِنَّا كَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا اِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ
وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ وَاِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ فَبِاَيِّ
حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ای يقول لهم الخزنة انطلقوا الى ما كذبتم به وجدتموه من عذاب النار
والانطلاق الذهاب من مكان الى مكان من غير مكث وانطلق الثانی تكرير وقرئ بلفظ الماضی
اخبارا بعد الامر عن عملهم بموجبه واضطرارهم الى فعله الى ظل يعنی دخان جهنم كقوله وظل من يحموم
ذی ثلث شعب يتشعب لعظمه ثلاث شعب شعبة فوقهم وشعبة عن ايمانهم وشعبة عن شمائلهم
لا ظليل تهكم بهم وتعريض بان ظلهم يضاد ظل المؤمنين ولا يغنی فی محل جرای وغير مغن عنهم من حر
اللهب شيئا انها ترمی بشرر متطاير فی الجهات كالقصر ای كل شررة كالقصر من القصور فی عظمها وقيل
هو الغليظ من الشجرة والواحدة قصرة نحو جمرة وجمر وقرئ كالقصر بفتحتين وهی اعناق الابل كانه جمالات
جمع جمال وقرئ جمالة جمع جمل شبهت بالقصور ثم بالجمال لبيان التشبيه كما شبه عنترة ناقته بالقصر فی
قوله فوقفت فيها ناقتی وكانها فدن لاقضی حاجة المتلوم وقرئ جمالات بالضم وهی قلوس سفن
البحر وقيل قلوس الجسور الواحدة جمالة وقيل صفر لارادة الجنس وقيل صفر سود يضرب الى الصفرة
هذا يوم لا ينطقون بما ينفعهم جعل نطقهم كلا نطق لانه لا ينفع ولا يجدی ای ينطقون فی وقت ولا
ينطقون فی وقت ويوم القيمة طويل له مواطن ومواقيت ولذلك ورد الامران فی القرآن الا ترى الى قوله
ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون فيتكلمون ويختصمون ثم يختم على افواههم وتكلم ايديهم وارجلهم
فحينئذ لا ينطقون فيعتذرون عطف على يؤذن ای ولا يكون لهم اذن واعتذار متعقب له من غير
ان يكون الاعتذار مسببا عن الاذن ولو نصب لكان مسببا عنه لا محالة هذا يوم الفصل ای الحكم والقضا
بين الخلق والانتصاف للمظلوم من الظالم جمعناكم والاولين بيان له لان الفصل اذا كان بين الاشقياء و
السعدا او بين الانبيا وامهم فلا بد من جمع الاولين والاخرين حتى يقع ذلك الفصل بينهم فان كان لكم
كيد فكيدون تقريع لهم على كيدهم لدين الله واهله وتسجيل عليهم بالمهانة والعجز كلوا واشربوا فی موضع الحال
عن ضمير المتقين فی قوله فی ظلال ای مقولا لهم ذلك وكلوا وتمتعوا حال من المكذبين ای الويل ثابت لهم فی
حال ما يقال لهم كلوا وتمتعوا ای كنتم احقاء فی حيوتكم بان يدعى لكم بذلك ويجوز ان يكون كلوا كلاما مستانفا
خطابا للمكذبين فی الدنيا واذا قيل لهم اركعوا ای صلوا لا يصلون وقيل نزلت فی ثقيف امرهم النبی صلى الله عليه وآله
بالصلوة فقالوا لا نجبی فانها مسبة علينا فقال عليه السلام لا خير فی دين ليس فيه ركوع ولا سجود فبای حديث بعد

القران يؤمنون وهى الآية المبصرة والمعجزة الباهرة والبرهان المبين وكرر ويل يومئذ للمكذبين فى السورة
مرات على كل واحدة منها بقصة تخالف اخواتها فعقب كل منها باثبات الويل للمكذب بما فى ضمنها سورة
النبأ مكية اربعون آية كوفى احدى واربعون آية بصرى عدنا باقربها بصرى وفى حديث ابى ومن قرأ سورة
عم يتساءلون سقاه الله برد الشراب يوم القيمة صلى الله عليه السلام من قراها لم يخرج سنته اذا كان يدمنها فى
كل يوم بزور البيت الحرام ۝ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ عَمَّ يَتَسَاءَلُوْنَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيْمِ
الَّذِىْ هُمْ فِيْهِ مُخْتَلِفُوْنَ كَلَّا سَيَعْلَمُوْنَ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُوْنَ اَلَمْ نَجْعَلِ الْاَرْضَ مِهَادًا وَالْجِبَالَ
اَوْتَادًا وَخَلَقْنَاكُمْ اَزْوَاجًا وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا
وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا وَاَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا
لِنُخْرِجَ بِهٖ حَبًّا وَنَبَاتًا وَجَنَّاتٍ اَلْفَافًا اِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيْقَاتًا يَوْمَ يُنْفَخُ فِى الصُّوْرِ فَتَأْتُوْنَ
اَفْوَاجًا وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ اَبْوَابًا وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ۝ دخلت عن على ما الاستفهامية
فادغم النون فى الميم وحذفت الالف ونحوه بم وفيم ومم ولم والام وعلام وحتام ومعنى هذا
الاستفهام تفخيم الشان كانه قال عن اى شئ يتساءلون اى يسال بعضهم بعضا او يتساءلون غيرهم نحو يتداعونهم
عن النبإ العظيم بيان للشان المفخم وهو نبأ يوم القيمة والبعث او امر الرسالة ولوازمها الذى هم فيه مختلفون
قيل الضمير للكفار وقيل للكفار والمسلمين جميعا كلا ردع للمتسائلين سيعلمون وعيد لهم بانهم سوف يعلمون
انما يتساءلون عنه ويستهزؤن به لانه حق واقع لا ريب فيه او سيعلمون عاقبة تكذيبهم وسيعلم المؤمنون
عاقبة تصديقهم والتكرير تشديد فى الامر وتكرير للوعيد وثم اشعار بان الوعيد الثانى ابلغ من الوعيد
الاول الم نجعل الارض مهادا اى فراشا وارسيناها بالجبال كما يرسى البيت بالاوتاد وخلقناكم اشكالا متشاكلين
او ذكرانا واناثا او اصنافا وجعلنا نومكم سباتا اى راحة ودعة لاجسادكم وقيل موتا من السبت وهو القطع لانه
مقطوع عن الحركة والنوم احد الموتتين والمعنى ان من خلق هذه الخلائق العجيبة الدالة على كمال القدرة
والحكمة فلا وجه لقدرته على البعث ولانه يؤدى الى انه عابث فى كل ما فعله والحكيم لا يفعل فعلا عبثا وجعلنا
الليل لباسا يستركم عن العيون وتخفون فيه ما لا تحبون الاطلاع عليه من اموركم وجعلنا النهار معاشا
اى وقت معاش او مطلب معاش تستقضون فيه حوائجكم وتتصرفون فى مكاسبكم سبعا اى سبع سموات
شدادا محكمة جمع شديدة سراجا وهاجا وقادا متلألئا يعنى الشمس وتوهجت النار اذا تلظت
المعصرات السحايب اذا اعصرت وشارفت ان تعصرها الرياح فتمطر مثل اجز الزرع اى حان له ان
يجز وامنه اعصرت الجارية اذا حان ان تحيض وعن مجاهد المعصرات الرياح ذوات الاعاصير
لانها تنشئ السحايب وتدر اخلافه ماء ثجاجا منصبا بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفى الحديث افضل

لانكار

الحج العج والثج فالعج رفع الصوت بالتلبية والثج صب ماء الهدى حبا ونباتا يعنى ما تقتوتون من نحو
الحنطة والشعير وما يعلف من التبن والحشيش كما قال كلوا وارعوا انعامكم والالفاف الملتفة لا
واحد لها كالاخياف وقيل واحدها لف كان ميقاتا كان فى حكم الله حدا وقت به الدنيا ينتهى عنده
اوحد الخلائق ينتهون عنده يوم ينفخ بدل من يوم الفصل او عطف بيان فتاتون افواجا من القبور
الى موقف الحساب امما كل امة مع امامهم وقيل جماعات مختلفة وعن معاذ انه سال رسول الله صلى الله
عليه وآله فقال يحشر عشرة اصناف من امتى اشتاتا قد ميزهم الله تعالى من المسلمين وبدل صورهم فبعضهم
على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون ارجلهم فوق وجوههم يسحبون عليها
وبعضهم عمى وبعضهم صم بكم وبعضهم يمضغون السنتهم فهى مدلات على صدورهم يسيل القيح من افواههم
يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من النار وبعضهم
اشد نتنا من الجيف وبعضهم ملبسون جبابا سابغة من قطران لازقة بجلودهم فاما الذين على صورة القردة
فالقتات بين الناس واما الذين على صورة الخنازير فاهل السحت واما المنكسون على رؤسهم فاكلة الربا
واما العمى فالذين يجورون فى الحكم واما الصم والبكم فالمعجبون واما الذين قطعت ايديهم وارجلهم فهم
الذين يؤذون الجيران واما المصلبون على جذوع من النار فالسعاة بالناس الى السلطان واما الذينهم
اشد نتنا من الجيف فالذين يتبعون الشهوات واللذات ويمنعون حق الله فى اموالهم واما الذين
الجباب فاهل الكبر والفخر والخيلاء وفتحت قرئ بالتشديد والتخفيف والمعنى كثرت ابوابها المفتحة لنزول
الملائكة كانها ليست الا ابوابا مفتحة كقوله وفجرنا الارض عيونا كان كلها معجزة وقيل الابواب الطرق والمسالك
اى تكشط فتنفتح مكانها وتصير طرقا لا يسدها شئ فكانت سرابا كقوله فكانت هباء منبثا اى تصير شيئا كلا شئ لتفرق اجزائها ۝ اِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا لِلطَّاغِيْنَ مَاٰبًا لَابِثِيْنَ فِيْهَآ اَحْقَابًا لَا يَذُوْقُوْنَ
فِيْهَا بَرْدًا وَّلَا شَرَابًا اِلَّا حَمِيْمًا وَّغَسَّاقًا جَزَآءً وِّفَاقًا اِنَّهُمْ كَانُوْا لَا يَرْجُوْنَ حِسَابًا وَّكَذَّبُوْا بِاٰيٰتِنَا
كِذَّابًا وَكُلَّ شَيْءٍ اَحْصَيْنٰهُ كِتٰبًا فَذُوْقُوْا فَلَنْ نَّزِيْدَكُمْ اِلَّا عَذَابًا اِنَّ لِلْمُتَّقِيْنَ مَفَازًا حَدَآئِقَ
وَاَعْنَابًا وَّكَوَاعِبَ اَتْرَابًا وَّكَاْسًا دِهَاقًا لَا يَسْمَعُوْنَ فِيْهَا لَغْوًا وَّلَا كِذّٰبًا جَزَآءً مِّنْ رَّبِّكَ
عَطَآءً حِسَابًا رَّبِّ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمٰنِ لَا يَمْلِكُوْنَ مِنْهُ خِطَابًا يَوْمَ يَقُوْمُ
الرُّوْحُ وَالْمَلٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُوْنَ اِلَّا مَنْ اَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ذٰلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ
فَمَنْ شَآءَ اتَّخَذَ اِلٰى رَبِّهٖ مَاٰبًا اِنَّآ اَنْذَرْنٰكُمْ عَذَابًا قَرِيْبًا يَّوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدٰهُ وَ
يَقُوْلُ الْكٰفِرُ يٰلَيْتَنِيْ كُنْتُ تُرٰبًا ۝ المرصاد الحد الذى يكون فيه الرصد اى هى حد
للطاغين يرصدون فيه للعذاب وهى مآبهم او هى مرصاد لاهل الجنة ترصدهم الملائكة الذين

السنتهم باعمالهم واما الذين يمضغون
فالعلما والقصاص والوعاظ الذين خالف
اقوالهم اعمالهم صح صح

يستقبلونهم عندها لانها مجازهم عليها او هي مآب للطاغين وعن الحسن وقتادة طريقا وممرا لاهل الجنة
وقرئ لابثين ولبثين واللبث اقوى لان اللابث من وجد منه اللبث واللبث من شانه اللبث كالذي
يجثم بالمكان لا ينفك منه احقابا حقبا بعد حقب كلما مضى حقب تبعه حقب الى غير نهاية وقيل الحقب
ثمانون سنة وقيل معناه لابثين فيها احقابا غير ذائقين بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا ثم يبدلون بعد
الاحقاب غير الحميم والغساق وروى عن الباقر عليه السلام انه قال هذه في الذين يخرجون من النار
وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله لا يخرج من النار من دخلها حتى يمكث فيها احقابا فلا يتكلن
احد على ان يخرج من النار والاستثناء منقطع والمعنى لا يذوقون فيها بردا ولا روحا ينفس عنهم
حر النار ولا شرابا يسكن من عطشهم ولكن يذوقون فيها حميما وغساقا وقيل البرد النوم قالوا
منع البرد البرد وقرئ غساقا بالتخفيف والتشديد وهو ما يغسق اي يسيل من صديد اهل النار
جزاء وفاقا وصف بالمصدر او اريد ذا وفاق يوافق اعمالهم كذابا اي تكذيبا وفعّال قياس في
فعّل مثل فعلال في فعلل وقرئ بالتخفيف روى ذلك عن علي عليه السلام وهو مصدر كذب قال الاعشى
فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه فيكون مثل انبتكم من الارض نباتا يعني وكذبوا باياتنا وكذبوا كذابا او تنصب
بكذبوا لانه يتضمن معنى كذبوا لان كل مكذب بالحق كاذب كتابا مصدر في موضع احصاء او يكون احصينا
في معنى كتبنا لالتقائهما في معنى الضبط والتحصيل او يكون حالا في معنى مكتوبا في اللوح وفي صحف الحفظة والمعنى
احصينا معاصيهم وهو اعتراض وقوله فذوقوا مسبب من كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات وعن النبي صلى الله عليه و
آله هذه الآية اشد ما في القرآن على اهل النار وحساب بلن نزيدكم ومجيئها على طريقة الالتفات شاهد على ان الغضب
قد بلغ الغاية ان للمتقين مفازا فوزا وظفرا بالبغية او موضع فوز وقيل نجاة مما فيه اولئك او موضع نجاة و
فسر المفاز بما بعده والحدائق البساتين فيها انواع الشجر المثمرة والاعناب الكروم والكواعب اللاتي تكعبت ثديهن
وتفلكت والاتراب اللدات والدهاق المترعة المملوة وادهق الحوض ملاه ولا كذابا ولا يكذب بعضهم لبعض
وقرئ بالتخفيف ايضا بمعنى التكذيب او المكاذبة جزاء مصدر مؤكد منصوب بمعنى قوله ان للمتقين مفازا
كانه قال جازى المتقين بمفاز وعطاء منصوب بجزاء نصب المفعول به اي جزاهم عطاء وحسابا صفة بمعنى
كافيا من احسبني الشيء اذا كفاني حتى قلت حسبي وقيل على حسب اعمالهم وقرئ رب السموات و
الرحمن بالرفع على هو رب السموات الرحمن او رب السموات مبتدأ والرحمن صفة ولا يملكون خبر او هما خبران
وبالجر على البدل من ربك وبجر الاول ورفع الثاني على انه مبتدأ خبره لا يملكون او هو الرحمن والضمير في لا يملكون
لاهل السموات والارض اي لا يملكون ان يسألوا الا فيما اذن لهم فيه كقوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى لا
تكلم نفس الا باذنه ويوم يقوم يتعلق بلا يملكون او بلا يتكلمون والروح ملك ما خلق الله مخلوقا اعظم منه

يكاد صح

وحده صفا ويقوم الملائكة صفا وقيل ان الروح خلق من خلق الله ليسوا بملائكة ولا ناس يقومون صفا
والملائكة صفا وهما سماطا رب العالمين يوم القيمة وقيل هو جبرئيل صفا اى مصطفين ومعنى الكلام هنا
الشفاعة ص عليه السلام نحن والله الماذونون لهم يوم القيمة والقايلون نمجد ربنا ونصلى على نبينا و
نشفع لشيعتنا فلا يردنا ربنا وقال صوابا من القول موافقا للغرض الحكمى ذلك اليوم الحق الذى لا شك
فى حصوله وكونه فمن شاء اتخذ الى ربه مابا مرجعا بالطاعة والعمل الصالح فقد ازيحت العلل واوضحت السبل
وبلغت الرسل وقيل ان المراد بالمرء الكافر لقوله انا انذرناكم عذابا قريبا والكافر فى قوله ويقول الكافر ظاهر وضع
موضع الضمير لزيادة الذم ما قدمت يداه من الشر كقوله ذلك بما قدمت ايديكم وما استفهامية منصوبة
بقدمت اى ينظر اى شئ قدمت يداه او موصولة بينظر فقال نظرته بمعنى نظرت اليه والراجع من الصلة
عام وقيل ان المرء عام وخصص منه الكافر وعن قتادة هو المؤمن ياليتنى كنت ترابا فى الدنيا فلم اخلق
ولم اكلف او ياليتنى كنت ترابا فى هذا اليوم فلم ابعث وقيل يحشر الحيوان غير المكلف حتى يقتص للجماء من
القرناء ثم ترد ترابا فيتمنى الكافر ان يكون كذلك وقيل ان المراد بالكافر ابليس عاب آدم بان خلق من تراب
وافتخر بالنار فاذا راى يوم القيمة كرامة المؤمنين من ولد ادم قال ياليتنى كنت ترابا سورة النازعات
مكية ست واربعون آية كوفى خمس غيرهم ولانعامكم كوفى وفى حديث ومن قرأ سورة النازعات لم يكن
حسابه يوم القيمة الا كقدر صلوة مكتوبة حتى يدخل الجنة ص عليه السلام من قرأها لم يمت الا ريان
ولم يبعث الا ريان ولم يدخل الجنة الا ريان ۝ بسم الله الرحمن الرحيم وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا وَ
النَّاشِطَاتِ نَشْطًا وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ
تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ
فِي الْحَافِرَةِ أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ
فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى اذْهَبْ إِلَىٰ
فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَىٰ أَنْ تَزَكَّىٰ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ
فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ
وَالْأُولَىٰ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَىٰ ۝ اقسم سبحانه بالملائكة التى تنزع ارواح الكفار عن
ابدانهم بالشدة كما يغرق النازع فى القوس فيبلغ غاية المد وبالملائكة التى تنشطها اى تخرجها
من قولهم نشط الدلو من البئر اذا اخرجها وبالملائكة التى تسبح فى مضيها اى تسرع فتسبق الى ما امروا
به فتدبر امر العباد من السنة الى السنة وقيل انها خيل الغزاة التى تنزع فى اعنتها نزعا تغرق فيها الاعنة
لطول اعناقها والتى تخرج من دار الاسلام الى دار الحرب من قولهم ثور ناشط اذا خرج من بلد الى بلد

والتى تسبح فى جريها فتسبق الى الغاية فتدبر امر الظفر والغلبة وقيل انها النجوم التى تنزع من افق الى افق
واغراقها فى النزع ان تقطع الفلك كله والتى تخرج من برج الى برج والتى تسبح فى الفلك من السيارة
فيسبق بعضها بعضا فتدبر امرا قضاه الله سبحانه والمقسم عليه محذوف وهو لتبعثن ويوم ترجف
منصوب بهذا المضمر والراجفة الصيحة التى ترجف عندها الارض والجبال وهى النفخة الاولى وصفت بما
يحدث بحدوثها تتبعها الرادفة وهى النفخة الثانية تردف الاولى والجملة فى محل النصب على الحال والمعنى لتبعثن
فى الوقت الواسع الذى يقع فيه النفختان وهم يبعثون فى بعض ذلك الوقت وهو وقت النفخة الاخرة
ويجوز ان ينتصب يوم ترجف بما دل عليه قلوب يومئذ واجفة اى يوم ترجف وجفت القلوب و
الوجيف والوجيب اخوان والمعنى انها قلقة مضطربة غير هادية لما عاينت من هول ذلك اليوم ابصارها
خاشعة اى ذليلة وقلوب مبتدأ وواجفة صفتها وابصارها خاشعة خبره واضاف الابصار الى القلوب و
المراد ابصار اصحابها يدل عليه يقولون ائنا لمردودون فى الحافرة اى فى الحالة الاولى يعنون الحيوة
بعد الموت واصلها رجع فلان فى حافرته اى فى طريقه التى جاء فيها فحفرها اى اثر فيها بمشيه فيها جعل اثر قدميه
حفرا وقيل حافرة كما قيل عيشة راضية اى منسوبة الى الحفر والى الرضا ثم قيل لمن كان فى امر فخرج منه ثم عاد
اليه رجع الى حافرته اى الى طريقته وحالته الاولى قال احافرة على صلع وشيب معاذ الله من سفه وعار
يريد ارجوعا الى حافرة وقالوا النقد عند الحافرة يريدون عند الحالة الاولى وهى الصفقة نخرة
وناخرة يقال نخر العظم فهو نخر وناخر وفعل ابلغ من فاعل وهو البالى الاجوف الذى تمر فيه الريح فيسمع
له نخير واذا منصوب بمحذوف والتقدير اذا كنا عظاما بالية متفتتة نبعث ونرد احياء قالوا تلك
الكرة اذا كرة خاسرة منسوبة الى الخسران او خاسر اصحابها ان صحت فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا
وبها هذا استهزاء منهم وتعلق قوله فانما هى زجرة واحدة بمحذوف معناه لا تستصعبوها ولا تحسبوها
صعبة على الله فانما هى زجرة اى صيحة واحدة هينة سهلة فى قدرته وهى النفخة الثانية فاذا هم احياء
على وجه الارض بعد ان كانوا امواتا فى جوفها والساهرة الارض البيضاء المستوية وسميت ساهرة لان السراب
يجرى فيها من قولهم عين ساهرة جارية الماء وفى ضدها نائمة قال وساهرة يضحى السراب مجللا لاقطارها قد جبتها
متلثما اولان سالكها لا ينام خوف الهلكة اذهب الى فرعون على ارادة القول يقول هل لك فى كذا وهل
لك الى كذا كما تقول هل ترغب فيه وهل ترغب اليه تزكى تتزكى اى تتطهر من الشرك وقرئ تزكى بالادغام
ايديك وارشدك الى معرفة ربك فتخشى لان الخشية لا يكون الا بعد المعرفة انما يخشى الله من عباده العلماء
اى العلماء به بدأ فى مخاطبته بالاستفهام الذى معناه العرض كما يقول الرجل لضيفه هل لك ان تنزل بنا
واردفه الكلام الرقيق ليستدعيه باللطف ويستنزله بالمداراة عن عتوه كما امر بذلك فى قوله فقولا

واهديك الى ربك فتخشى

لہ قولا لينا والاية الكبرى قلب العصى حية لانها كانت الاصل والاية الاخرى كالتبع لها او ارادوا العصا

واليد البيضا وجعلهما واحدة لان الثانية كانها من الاولى لكونها تابعة لها فكذب بموسى والاية وسماهما ساحرا

وسحرا وعصى الله ثم ادبر لما راى الثعبان مرعوبا يسعى في مشيه او ادبر وتولى عن موسى يسعى ويجتهد

في كيده فحشر فجمع السحرة فنادى في المقام الذي اجتمعوا فيه معه او امر مناديا ينادى في الناس بذلك

نكال الاخرة والاولى مصدر مؤكد كوعد الله وصبغة الله كانه قال نكل الله به نكال الاخرة والاولى والنكال

بمعنى التنكيل كالسلام والكلام يعني الاغراق في الدنيا والاحراق في الاخرة وعن ابن عباس نكال كلمتيه

كلمته الاولى ما علمت لكم من اله غيرى والاخيرة انا ربكم الاعلى وكان بين الكلمتين اربعون سنة وقيل عشرون

ءَاَنْتُمْ اَشَدُّ خَلْقًا اَمِ السَّمَاءُ بَنٰهَا رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوّٰىهَا وَاَغْطَشَ لَيْلَهَا وَاَخْرَجَ ضُحٰىهَا وَالْاَرْضَ

بَعْدَ ذٰلِكَ دَحٰىهَا اَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعٰىهَا وَالْجِبَالَ اَرْسٰىهَا مَتَاعًا لَكُمْ وَلِاَنْعَامِكُمْ فَاِذَا جَاءَتِ

الطَّامَّةُ الْكُبْرٰى يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْاِنْسَانُ مَا سَعٰى وَبُرِّزَتِ الْجَحِيْمُ لِمَنْ يَرٰى فَاَمَّا مَنْ طَغٰى وَاٰثَرَ الْحَيٰوةَ

الدُّنْيَا فَاِنَّ الْجَحِيْمَ هِيَ الْمَاْوٰى وَاَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهٖ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوٰى فَاِنَّ الْجَنَّةَ

هِيَ الْمَاْوٰى يَسْئَلُوْنَكَ عَنِ السَّاعَةِ اَيَّانَ مُرْسٰهَا فِيْمَ اَنْتَ مِنْ ذِكْرٰهَا اِلٰى رَبِّكَ مُنْتَهٰهَا اِنَّمَا

اَنْتَ مُنْذِرُ مَنْ يَخْشٰهَا كَاَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوْا اِلَّا عَشِيَّةً اَوْ ضُحٰىهَا ° الخطاب لمنكرى

البعث اى انتم ايها المشركون اصعب خلقا وانشاء ام السماء ثم بين كيف خلق السماء فقال بناها ثم بين

البناء فقال رفع سمكها اى جعل مقدار ذهابها في سمت العلو مديدا رفيعا فسواها فعدلها مستوية بلا

شقوق ولا فطور او فتممها بما علم انها تتم به واصلحها من قولك سوى فلان امر فلان واغطش ليلها

يقال غطش الليل واغطشه الله واخرج ضحيها ابرز ضوء شمسها يدل عليه قوله والشمس وضحيها

يريد وضوءها واضاف الليل والضحى الى السماء لان منها منشأ الظلام والضيا بغروب الشمس وطلوعها

والارض منصوب باضمار دحى وهو الاضمار قبل الذكر على شريطة التفسير وكذا قوله والجبال ارسيها

ولم يدخل حرف العطف على اخرج لانه فسر الدحو الذي هو التمهيد للارض والبسط للسكنى بما لا بد

منه في تاتى سكناها من تسوية امر الماكل والمشرب وامكان القرار عليها باخراج الماء والمرعى وارساء

الجبال اوتادا لها لتستقر ويستقر عليها واراد بمرعاها ما ياكل الانسان والانعام او استعير الرعى للانسان

كما استعير الرتع في قوله نرتع ونلعب من الرعى ولهذا قيل دل الله سبحانه بذكر الماء والمرعى على عامة

ما يرتفق به ويتمتع مما يخرج من الارض متاعا لكم اى فعل ذلك تمتيعا لكم ولانعامكم لان منفعة ذلك

واصلة الى الجميع الطامة الداهية التي تطم على الدواهي تعلو وتغلب وفي المثل جرى الوادى فطم على القرى

وهي القيمة يوم يتذكر بدل من اذا جاءت ما سعى اى ما عمل من خير وشر اذا راه مدونا في كتابه تذكره

وكان قد نسيه كقوله احصاه الله ونسوه وبرزت الجحيم اى اظهرت اظهارا مكشوفا بينا لكل احد فاما
قوله فاذا اى فاذا جاءت الطامة فان الامر كذلك والمعنى فان الجحيم ماواه كما تقول للرجل غض الطرف اى
اى طرفك وليس الالف واللام بدلا من الاضافة كما قال بعضهم ولكن لما علم ان الطاغى هو صاحب الماوى تركت
الاضافة ودخول حرف التعريف فى الماوى لانه معروف وهى فصل ومبتدأ ونهى النفس الامارة بالسوء عن
الهوى المردى وهو اتباع الشهوات وضبطها بالصبر ايان مرسيها متى ارساؤها اى اقامتها والمراد متى يقيمها
الله ويكونها ويثبتها فى ما انت اى فى اى شئ من ان تذكر وقتها لهم والمراد ما انت من ذكرها لهم وتبيين وقتها
فى شئ الى ربك منتهيها اى منتهى علمها لم يؤت علمها احدا من خلقه وقيل فيم انكار لسؤالهم اى فيم هذا
السؤال ثم قيل انت من ذكريها اى ارسالك وانت خاتم الانبياء المبعوث الى قيام الساعة ذكر من ذكرها و
من علاماتها فكفاهم بذلك دليلا على اقترابها ووجوب الاستعداد لها ولا معنى لسؤالهم عنها وقرئ منذر
منونا وبالاضافة وكلاهما يصلح للحال والاستقبال واذا اريد الماضى فليس الا الاضافة والمعنى انك لم
تعلمهم بوقت الساعة وانما بعثت لتنذر من اهوالها من يكون انذارك لطفا لهم فى الخشية منها كانهم
يوم يرونها لم يلبثوا فى الدنيا او فى القبور الا عشية او ضحيها اضاف الضحى الى العشية لاجتماعهما فى
نهار واحد ومثله كان لم يلبثوا الا ساعة من نهار والمعنى الا قدر آخر نهار او اوله

سورة عبس مكية اثنتان واربعون آية

كوفى واحدى واربعون آية بصرى عد الكوفى ولانعامكم وفى حديث ابى ومن
قرأ سورة عبس جاء يوم القيمة ووجهه ضاحك مستبشر ص عليه السلام من قرأها واذا الشمس كورت
كان فى ظل الله وكرامته فى جناته ه بسم الله الرحمن الرحيم عبس وتولى ان جاءه الاعمى
وما يدريك لعله يزكى او يذكر فتنفعه الذكرى اما من استغنى فانت له تصدى وما عليك
الا يزكى واما من جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى كلا انها تذكرة فمن
شاء ذكره فى صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدى سفرة كرام بررة قتل الانسان
ما اكفره من اى شئ خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره
ثم اذا شاء انشره كلا لما يقض ما امره ه اتى رسول الله صلى الله عليه وآله عبد الله بن شريح
بن مالك الفهرى وهو ابن ام مكتوم وعنده صناديد قريش ابو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة
واخوه شيبة والعباس بن عبد المطلب وابى وامية ابنا خلف وهو عليه السلام يدعوهم الى الاسلام
رجاء ان يسلم باسلامهم فقال يا رسول الله اقرئنى وعلمنى مما علمك الله وكرر ذلك وهو لا يعلم تشاغله بالقوم
فكره رسول الله قطعه لكلامه وعبس واقبل على القوم يكلمهم فنزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وآله
يكرمه ويقول اذا رآه مرحبا بمن عاتبنى فيه ربى واستخلفه على المدينة مرتين ان جاءه منصوب بتولى

او عبس

او عبس على اختلاف المذهبين ومعناه عبس لان جاءه الاعمى واعرض لذلك وروى انه عليه السلام
ما عبس بعد فى وجه فقير قط ولا تصدى لغنى وما يدريك اى واى شئ يجعلك داريا بحال هذا الاعمى
لعله يزكى اى يتطهر بما يتلقف من الشرايع ويتعلم او يذكر او يتعظ فتنفعه ذكراك اى موعظتك وقيل ان الضمير
فى لعله للكافر والمعنى انك طمعت فى ان يتزكى بالاسلام او يتذكر ويقبل الحق وما يدريك ان ما طمعت فيه كائن
وقرئ فتنفعه بالرفع عطفا على يذكر وبالنصب جوابا لفعل فانت له تصدى تتصدى اى تتعرض بالاقبال عليه
وقرئ تصدى بادغام التاء فى الصاد وقرئ الباقر عليه السلام تصدى وتلهى بضم التاء فيهما والمعنى يدعوك داع
الى التصدى له من الحرص على اسلامه ويلهيك شان الصناديد عنه وما عليك الا يزكى وليس عليك باس
او اى شئ عليك فى ان لا يتزكى بالاسلام ان عليك الا البلاغ واما من جاءك يسعى فى طلب الخير وهو يخشى الله
او يخشى الكفار واذاهم فى اتيانك فانت عنه تتشاغل من لها عنه وتلهى كلا ردع عن معاودة مثله
انها تذكرة اى موعظة يجب الاتعاظ بها فمن شاء ذكره اى كان حافظا له غير ناس وذكر الضمير لان التذكرة فى
معنى الذكر فى صحف صفة لتذكرة يعنى انها مثبتة فى صحف منتسخة من اللوح مكرمة عند الله مرفوعة
فى السماء او مرفوعة المقدار مطهرة منزهة عن الشياطين لا يمسها الا ايدى ملائكة مطهرين سفرة
كتبة ينسخون الكتب من اللوح كرام على ربهم بررة اتقيا وقيل هو صحف الانبيا كقوله ان هذا لفى
الصحف الاولى قتل الانسان دعاء عليه ما اكفره تعجب من افراطه فى كفران نعم الله عز اسمه ثم وصف حاله
من مبتدا حدوثه الى منتهاه وما هو مغمور فيه من اصول النعم وفروعها الداعية الى الايمان والتوحيد
الموجبة للشكر والعبادة فقال من اى شئ خلقه اى من اى شئ حقير مهين وابتداه ثم بين ذلك
الشئ فقال من نطفة خلقه فقدره فهياه لما يصلح له ويختص به حالا بعد حال وطورا بعد طور
نطفة ثم علقة الى آخر خلقه ثم السبيل يسره نصب السبيل بمضمر يفسره يسره ومعناه ثم سهل سبيله
وهو مخرجه من بطن امه او السبيل الذى يختار سلوكه من طريقى الخير والشر باقداره وتمكينه ونحوه
وهديناه النجدين وعن ابن عباس بين له سبيل الخير والشر فاقبره جعله ذا قبر يوارى فيه تكرمة له
ولم يجعله مطروحا بالعراء حرزا للسباع والطير انشره انشاه النشاة الاخرة كلا ردع للانسان عما هو
عليه لما يقض بعد تطاول الدهور من لدن آدم الى هذه الغاية ما امره الله تعالى حتى يخرج عن جميع
اوامره ويودى حق نعمه عليه مع كثرتها ولما يعبده حق عبادته فَلْيَنْظُرِ الْاِنْسَانُ اِلٰى طَعَامِهِ
اَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ثُمَّ شَقَقْنَا الْاَرْضَ شَقًّا فَاَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعِنَبًا وَقَضْبًا وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا
وَحَدَائِقَ غُلْبًا وَفَاكِهَةً وَاَبًّا مَتَاعًا لَكُمْ وَلِاَنْعَامِكُمْ فَاِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ
مِنْ اَخِيهِ وَاُمِّهِ وَاَبِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَاْنٌ يُغْنِيهِ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ

مُسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ
الْفَجَرَةُ ۝ لما عدد سبحانه النعم فى نفسه اتبعها بذكر النعم فيما يحتاج اليه فقال فلينظر الانسان
الى طعامه الذى يتقوت به كيف هيأناه لمن قرأ انا صببنا قرئ بالكسر على الاستيناف وبالفتح على البدل من
الطعام ونعنى بالماء الغيث ثم شققنا الارض بالنبات واراد بالحب جنس الحبوب التى يتغذى
بها وخص العنب لكثرة منافعه والقضب الرطبة تقضب مرة بعد اخرى لعلف الدواب وحدائق
غلبا ملتفة الشجر واصلها الغلب الرقاب لغلاظها فاستعير والاب المرعى لانه يؤب اى يؤم وينتجع
والاب والام اخوان قال جذمنا قيس ونجد دارنا ولنا الاب به والمكرع متاعا لكم اى تمتيعا والصاخة
اصلنا بنى قيس ١٢
صيحة القيمة لانها تصخ الآذان تبالغ فى اسماعها حتى تكاد تصمها يوم يفر المرء من اقرب الخلق اليه
لاشتغاله بما هو مدفوع اليه او للحذر من مطالبتهم بالتبعات يقول الاخ لم تواسنى بمالك والابوان
قصرت فى برنا والصاحبة اطعمتنى الحرام وفعلت وصنعت والبنون لم ترشدنا ولم تعلمنا
يغنيه يكفيه عن الاهتمام به وجوه مسفرة مضيئة متهللة من اسفر الصبح اذا اضاء وعن ابن عباس
من قيام الليل وفى الحديث من كثر صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار والغبرة الغبار ترهقها
قترة اى تعلوها قترة وهى السواد كالدخان

سورة التكوير

تسع وعشرون آية وفى حديث
ابى ومن قرأ اذا الشمس كورت اعاده الله ان يفضحه حين ينشر صحيفته ۝ بسم الله الرحمن الرحيم
إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ وَ
إِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ
سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ
وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ ۝ الشمس مرفوع بالفاعلية رافعها فعل مضمر
يفسره كورت لان اذا يطلب الفعل لتضمنه معنى الشرط وكذا الجميع وعن ابن عباس كورت
ذهب نورها وضوئها وفيه وجهان ان يكون من تكوير العمامة وهو لفها اى يلف ضوءها فيذهب
انتشاره وانبساطه فى الآفاق وهى عبارة عن ازالتها والذهاب بها او يكون لفها عبارة عن رفعها
وسترها لان الثوب اذا اريد رفعه لف وطوى وان يكون من طعنه فكوره اذا القاه اى تلقى
وتطرح عن فلكها كما وصف النجوم بالانكدار وهو الانقضاض وعن مجاهد انكدرت تناثرت
وتساقطت سيرت عن وجه الارض وابعدت او سيرت فى الجو تسيير السحاب كقوله وهى تمر
مر السحاب والعشار جمع العشراء كالنفاس فى جمع النفساء وهى الناقة التى اتى على حملها عشرة
اشهر فصاعدا وهى انفس ما يكون عند اهلها عطلت تركت مسيبة مهملة لاشتغال اهلها

حشرت جمعت حتى يقتص لبعضها من بعض ويوصل اليها ما استحقته من الاعواض على الالام التى
نالتها فى الدنيا وعن ابن عباس حشرها موتها سجرت قرئت بالتخفيف والتشديد من سجر التنور
اذا ملاها من بالحطب اى ملئت وفجر بعضها الى بعض حتى تصير بحرا واحدا وقيل اوقدت فصارت
نارا تضطرم زوجت قرنت كل نفس بشكلها وقيل قرنت الارواح بالاجساد وقيل قرنت نفوس
الصالحين بالحور العين ونفوس الكافرين بالشياطين وادت مقلوب من آد يئود اذا اثقل لانه
اثقل بالتراب والمعنى فى سال الموءودة عن ذنبها التى قتلت به التبكيت والتوبيخ لقاتلها ويجرى مجرى
قوله تعالى لعيسى ءانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله وعن على عليه السلام انه قرأ
سألت باى ذنب قتلت وهى قراءة ابن عباس ومجاهد اى خاصمت عن نفسها وسألت الله او قاتلها
وعن الباقر والصادق عليهما السلام واذا المودة سئلت والمراد به الرحم والقرابة وانه يسال قاطعها عن سبب
قطعها وقالا هو من قتل فى مودتنا وولايتنا وعلى هذا فيكون من باب حذف المضاف وقرئ قتلت
بالتشديد وفى الاية دليل على ان اطفال المشركين لا يعذبون بذنوب آبائهم وان التعذيب لا يكون الا
بالذنب واذا بكت الله الكافر ببراءة الموءودة من الذنب فما افحش بان يكر عليها بعد هذا التبكيت
فيعذبها وعن ابن عباس انه سئل عن ذلك فاحتج بهذه الاية نشرت وقرئ بالتخفيف والتشديد والمراد
صحف الاعمال تطوى صحيفة الانسان عند موته ثم تنشر اذا حوسب وعن النبى صلى الله عليه وآله انه
قال يحشر الناس عراة حفاة فقالت ام سلمة كيف بالنساء فقال شغل الناس يا ام سلمة قالت وما شغلهم قال
نشر الصحف وفيها مثاقيل الذر ومثاقيل الخردل ويجوز ان يراد نشرت بين اصحابها اى فرقت بينهم كشطت
كشفت وازيلت كما يكشط الاهاب عن الذبيحة والغطاء عن الشئ سعرت وقرئ بالتخفيف والتشديد اوقدت
ايقادا شديدا وقيل سعرها غضب الله وخطايا بنى آدم ازلفت اى قربت من اهلها بما فيها من النعيم علمت
هو عامل النصب فى اذا الشمس كورت وفيما عطف عليه وعن ابن مسعود ان قارئا قرأ عنده فلما بلغ علمت
نفس ما احضرت قال وانقطاع ظهراه ۝ فَلَا اُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ وَاللَّيْلِ اِذَا عَسْعَسَ وَالصُّبْحِ
اِذَا تَنَفَّسَ اِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِى قُوَّةٍ عِنْدَ ذِى الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطَاعٍ ثَمَّ اَمِينٍ وَمَا
صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ وَلَقَدْ رَاٰهُ بِالْاُفُقِ الْمُبِينِ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ
شَيْطَانٍ رَجِيمٍ فَاَيْنَ تَذْهَبُونَ اِنْ هُوَ اِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ اَنْ يَسْتَقِيمَ وَمَا
تَشَاؤُنَ اِلَّا اَنْ يَشَاءَ اللّٰهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝ الخنس النجوم الخمسة الرواجع بينا ترى الكوكب فى اخر
البرج اذ كر راجعا الى اوله والجوارى السيارة والكنس الغيب من كنس الوحشى اذا دخل كناسه
وخنوسها رجوعها وكنوسها اختفاؤها تحت ضوء الشمس وقيل هى جميع الكواكب تخنس بالنهار فتغيب

عن العيون وتكنس بالليل اى تطلع فى ماكنها كالوحش فى كنسها عسعس الليل وسعسع اذا ادبر وقيل عسعس
اذا اقبل ظلامه والصبح اذا تنفس امتد ضوءه والمعنى ان الصبح اذا اقبل اقبل النسيم باقباله فجعل ذلك كالنفس له
انه الضمير للقران لقول رسول كريم على ربه وهو جبرئيل عليه السلام ذى قوة هو كقوله شديد القوى
ذو مرة عند ذى العرش مكين متمكن عند صاحب العرش وهو الله تعالى مطاع ثم اى فى السماء تطيعه ملئكة
السماء يصدرون عن امره امين على وحى الله الى انبيائه وما صاحبكم بمجنون وهو معطوف على جواب
القسم ولقد راه رسول الله صلى الله عليه وآله جبرئيل عليه السلام على صورته التى خلقه الله عليها
بالافق المبين بمطلع الشمس الاعلى وما محمد على ما يخبر به من الغيب والوحى بظنين بمتهم فان احواله
ناطقة بالصدق والامانة وهو من الظنة وهى التهمة وقرئ بضنين بالضاد من الضن وهو البخل
اى لا يبخل بالوحى بان يسال تعليمه فلا يعلمه او يزوى بعضه فلا يبلغه والفرق بين الضاد والظاء ان
مخرج الضاد من اصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس من يمين اللسان او يساره وهى احدى
الحروف الشجرية اخت الجيم والشين والظاء مخرجها من طرف اللسان واصول الثنايا العليا وهى احدى
الحروف الذلقية اخت الذال والثاء وما القران بقول شيطان رجيم مرجوم بالشهب كما زعم
الكفار ان الشيطان يلقى اليه كما كان يلقى الى اوليائه من الكهنة فاين تذهبون استضلال لهم كما يقال
لتارك الجادة اين تذهب مثلت حالهم بحاله فى تركهم الحق وعدولهم عنه الى الباطل ان هو الضمير
للقران الا ذكر اى عظة وتذكرة للعالمين لمن شاء منكم بدل من للعالمين وانما ابدلوا منهم لان الذين شاؤا
الاستقامة بالدخول فى الاسلام هم المنتفعون بالذكر فكانه لم يوعظ به غيرهم وان كانوا موعظين
جميعا وما تشاؤن الاستقامة يا من يشاؤنها الا بتوفيق الله ولطفه او وما تشاؤنها انتم يا من لا
يشاؤنها الا بالجاء الله وقسره سورة انفطرت مكية تسع عشرة آية فى حديث ابى ومن
قراها اعطاه الله بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعدد كل قبر حسنة ص عليه السلام من قراها تين
السورتين اذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت وجعلهما نصب عينيه فى صلوة الفريضة و
النافلة لم يحجبه من الله حجاب ولم يزل ينظر الى الله وينظر الله اليه حتى يفرغ من حساب الناس ٥

المستنفعون

بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار
فجرت واذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت واخرت يا ايها الانسان ما غرك بربك
الكريم الذي خلقك فسويك فعدلك فى اى صورة ما شاء ركبك كلا بل تكذبون بالدين
وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ان الابرار لفى نعيم وان الفجار
لفى جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين وما ادريك ما يوم الدين ثم ما ادريك

مَا يَوْمُ الدِّينِ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ۝ انفطرت انشقت و تقطعت
وانتثرت تساقطت وتهافتت فجرت فتح بعضها فى بعض فصارت بحرا واحدا واختلط الملح
بالعذب بعثرت بحثت واخرج موتاها وبعثر وبحثر اخوان ركبا من بعث وبحث مع راء ضم
اليها علمت نفس ما قدمت من خير او شر وما اخرت من سنة استن بها بعده وهو مثل
قوله ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخر ما غرك بربك الكريم اى شئ خدعك بخالقك حتى
عصيته وخالفته وعن النبى صلى الله عليه وآله غره جهله وعن الحسن غره والله شيطانه الخبيث
قال له افعل ما شئت فربك الكريم الذى تفضل عليك بما تفضل به اولا هو متفضل عليك اخرا
فورطه فى المعاصى وقيل للفضيل بن عياض ان اقامك الله يوم القيمة وقال ما غرك بربك
فماذا تقول قال اقول غرتنى ستورك المرخاة وعن يحيى بن معاذ اقول غرنى بك برك بى سالفا
وآنفا وعن غيره انه سبحانه انما ذكر الكريم من بين ساير اسمائه لانه كانه لقنه الاجابة حتى يقول
غرنى كرم الكريم كما يروى عن امير المؤمنين عليه السلام انه صاح بغلام له مرات فلم يلبه فنظر
فاذا هو بالباب فقال له ما لك لم تجبنى فقال لثقتى بحلمك وامنى من عقوبتك فاستحسن جوابه
واعتقه فسويك فجعلك سويا سالم الاعضاء فعدلك فصيرك معتدلا متناسب الخلق وقرئ فعدلك
بالتخفيف وفيه وجهان احدهما ان يكون بمعنى المشدد اى عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت
والاخر فصرفك عن خلقة غيرك وخلقك خلقة حسنة يقال عدله عن الطريق صرفه ما فى ما شاء من يده
اى ركبك فى اى صورة اقتضتها مشيته وحكمته من الصور المختلفة فى الحسن والقبح والطول
والقصر والشبه ببعض الاقارب وخلاف الشبه وهذه الجملة بيان لعدلك وتعلق الجار بركبك
على معنى وضعك فى بعض الصور ويجوز ان يتعلق بعدلك ويكون فى اى معنى التعجب اى
فعدلك فى صورة عجيبة ثم قال ما شاء ركبك اى ركبك ما شاء من التركيب يعنى تركيبا حسنا كلا
اى ارتدعوا عن الاغترار بالله بل تكذبون بالدين اصلا وهو الجزاء او دين الاسلام وان عليكم لحا
من الملائكة يكتبون عليكم اعمالكم لتجازوا بها ان اولياء الله الابرار لفى نعيم وان الذين يكذبون
بالدين الفجار لفى جحيم يصلونها اى يلزمونها بكونهم فيها وما هم عنها بغائبين مثل قوله وما هم
بخارجين منها وما ادريك ما يوم الدين يعنى ان امر يوم الدين بحيث لا تدرك دراية دار
كنهه فى الهول والشدة وكيف ما تصورته فهو فوق ذلك والتكرير لزيادة التهويل ثم اجمل القول
فى وصفه فقال يوم لا تملك نفس لنفس شيئا اى لا يستطيع دفعا عنها ولا نفعا لها ولا شفاعة الا باذنه
وامره والامر يومئذ والحكم فى الجزاء والثواب والعفو والعقوبة لله وحده وقرئ يوم لا تملك بالرفع على

فظين

البدل من يوم الدين او على تقدير هو يوم لا تملك وبالنصب على اضمار يدانون لان الدين يدل عليه او
على ما يكون عليه في اكثر الامر من كونه ظرفا وهو في محل الرفع ونحوه يومهم على النار يفتنون يوم يكون الناس

سورة التطفيف مختلف فيها ست وثلثون آية في حديث ابي ومن قراها سقاه الله من الرحيق
المختوم يوم القيمة ص عليه السلام من كانت قراته في الفريضة ويل للمطففين اعطاه الله يوم القيمة
الامن من النار ولم يره ولم يراها ولا يمر على جسر جهنم ولا يحاسب ۝ بسم الله الرحمن الرحيم

وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ اِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَاِذَا كَالُوهُمْ اَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ
اَلَا يَظُنُّ اُولٰئِكَ اَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ كَلَّا اِنَّ
كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ وَمَا اَدْرٰيكَ مَا سِجِّينٌ كِتَابٌ مَرْقُومٌ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ
الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ اِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ اَثِيمٍ اِذَا تُتْلٰى عَلَيْهِ اٰيَاتُنَا قَالَ
اَسَاطِيرُ الْاَوَّلِينَ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلٰى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ كَلَّا اِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ
لَمَحْجُوبُونَ ثُمَّ اِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ثُمَّ يُقَالُ هٰذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ كَلَّا اِنَّ كِتَابَ الْاَبْرَارِ
لَفِي عِلِّيِّينَ وَمَا اَدْرٰيكَ مَا عِلِّيُّونَ كِتَابٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ اِنَّ الْاَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ
عَلَى الْاَرَائِكِ يَنْظُرُونَ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ خِتَامُهُ
مِسْكٌ وَفِي ذٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ
اِنَّ الَّذِينَ اَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ اٰمَنُوا يَضْحَكُونَ وَاِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ وَ
اِذَا انْقَلَبُوا اِلٰى اَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ وَاِذَا رَاَوْهُمْ قَالُوا اِنَّ هٰؤُلَاءِ لَضَالُّونَ وَمَا
اُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ اٰمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ عَلَى الْاَرَائِكِ يَنْظُرُونَ
هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ۝ التطفيف نقص المكيال والميزان والبخس فيهما

لان ما يبخس في الكيل والوزن شيء طفيف نزر ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة
كانوا اخبث الناس كيلا فنزلت فاحسنوا الكيل بعد ذلك وقال عليه السلام خمس بخمس ما نقض
قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت
فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا
الزكوة الا حبس عنهم القطر اكتالوا على الناس لما كان اكتيالهم اكتيالا لانضر الناس ابدل على مكان
من الدلالة على ذلك ويجوز ان يتعلق على بيستوفون ويقدم المفعول على الفعل لافادة الخصوصية
اي يستوفون على الناس خاصة فاما انفسهم فيستوفون لها وقال الفراء من وعلى يعتقبان في هذا
الموضع لانه حق عليه فاذا قال اكتلت عليك فكانه قال اخذت ما عليك واذا قال اكتلت منك فكانه

قال استوفيت منه والضمير في كالوهم او وزنوهم ضمير منصوب راجع الى الناس وفيه وجهان
ان يراد كالوا لهم او وزنوا لهم فحذف الجار واوصل الفعل كما قال شعر ولقد جنيتك اكمؤا وعساقلا
چیدم از برای تو دنبلو را
ولقد نهيتك عن بنات الاوبر والحريص يصيدك لا الجواد والمعنى جنيت لك ويصيد لك وان
يكون على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه والمضاف هو المكيل والموزون ولا يحسن ان يكون
ضميرا مرفوعا للمطففين لانه يصير المعنى اذا اخذوا من الناس استوفوا واذا تولوا الكيل او الوزن
هم على الخصوص اخسروا وهذا كلام متنافر لان الحديث واقع في الفعل لا في المباشر ومعنى يخسرون
ينقصون يقال خسر الميزان واخسره الا يظن اولئك تعجيب انكار عظيم عليهم في الاجتراء على التطفيف
كانه لا يخطر ببالهم انهم مبعوثون ومحاسبون وعن قتادة اوف يا ابن آدم كما تحب ان يوفى لك و
اعدل كما تحب ان يعدل لك وذكر ان اعرابيا قال لعبد الملك بن مروان قد سمعت ما قال الله في المطففين
اراد بذلك ان المطفف قد توجه عليه هذا الوعيد العظيم فما ظنك بنفسك وانت تاخذ اموال المسلمين
بلا كيل ولا وزن وقيل ان الظن بمعنى اليقين ويوم يقوم ظرف لمبعوثون كلا ردع عن التطفيف و الغفلة
عن ذكر الحساب والبعث ان كتاب الفجار اي ما يكتب من اعمالهم لفي سجين قيل هو جب في جهنم وكتاب
مرقوم خبر مبتدأ مضمر تقديره هو كتاب اي هو موضع كتاب فحذف المبتدأ والمضاف جميعا وقيل سجين
كتاب جامع هو ديوان الشر دون الله فيه اعمال الكفرة والفسقة من الجن والانس وهو كتاب مرقوم مسطور
بين الكتابة او معلم يعلم من رآه انه لا خير فيه والمعنى ان ما كتب من اعمال الفجار مثبت في ذلك الديوان فهو
فعيل من السجن لانه سبب الحبس والتضييق في جهنم او لانه مطروح كما روي تحت الارض السابعة في
موضع وحش يشهده الشياطين كما يشهد ديوان الخير الملائكة المقربون وهو اسم علم منقول من وصف
كحاتم الذين يكذبون مما وصف به للذم لا للبيان كما تقول فعل ذلك فلان الفاسق الخبيث كلا ردع للمعتدي
الاثيم عن قوله ومعنى بل ران على قلوبهم ركبها كما يركب الصدأ وغلب عليها وهو ان يصر على الكبائر حتى
يطبع على قلبه فلا يقبل الخير ولا يميل اليه وعن الحسن الذنب بعد الذنب حتى يسود القلب يقال ران
عليه الذنب وغان عليه رينا وغينا والغين الغيم وران فيه النوم رسخ فيه ورانت به الخمر ذهبت
به وقرئ بل ران بادغام اللام في الراء والاظهار والادغام اجود وباما لة الالف وتفخيمها كلا ردع عن
الكسب الرائن على قلوبهم وكونهم محجوبين عن ربهم تمثيل للاستخفاف بهم واهانتهم لانه لا يؤذن
على الملوك الا للوجهاء المكرمين وعن ابن عباس عن رحمة ربهم وكرامته كلا ردع عن التكذيب وكتاب
الابرار ما كتب من اعمالهم وعليون علم لديوان الخير الذي دون فيه كلما عملته المقربون اعني الملائكة
والابرار والمتقون من الانس والجن منقول من جمع علي على فعيل من العلو سمي بذلك اما لانه سبب الارتفاع

الى عالى الدرجات فى الجنة واما الانه مرفوع فى السماء السابعة تحت العرش حيث يسكن الكروبيون و يدل
عليه قوله يشهده المقربون وقيل عليون الجنة وقيل سدرة المنتهى والارائك الاسرة فى الحجال ينظرون
الى ما شاؤا مد اعينهم اليه من مناظر الجنة والى ما آتاهم الله من النعيم والكرامة والى اعدائهم يعذبون فى النار
تعرف فى وجوههم بهجة التنعم ونضرته وماؤه وقرئ تعرف على البناء للمفعول ونضرة النعيم بالرفع يسقون
من رحيق خمر صافية خالصة من كل غش مختوم اوانيه بمسك مكان الطينة وقيل ختامه مسك مقطعه رائحة مسك
اذا شرب وقيل يمزج بالكافور ويختم مزاجه بالمسك وقرئ خاتمه بفتح التاء اى ما يختم به ويقطع وفى ذلك فليتنافس
المتنافسون فليرغب الراغبون ونحوه لمثل هذا فليعمل العاملون ومزاج ذلك الشراب من تسنيم وهو علم لعين
بعينها سميت بالتسنيم الذى هو مصدر سنمه اذا رفعه اما لانها ارفع شراب فى الجنة واما لانها تاتيهم من فوق
وعن قتاده هو نهر يجرى فى الهواء فينصب فى اوانى اهل الجنة عينا نصب على المدح وقال الزجاج نصب على الحال
ان الذين اجرموا هم المشركون كانوا يضحكون من عمار وخباب وصهيب وبلال وغيرهم من فقراء المؤمنين
ويستهزؤن بهم وروى ان امير المؤمنين عليا عليه السلام جاء فى نفر من المسلمين الى النبى عليه السلام فسخر
منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا ثم رجعوا الى اصحابهم وقالوا راينا اليوم الاصلع فضحكنا منه فنزلت قبل
ان يصل على الى رسول الله صلى الله عليه وآله وروى ابو صالح عن ابن عباس ان الذين اجرموا منافقوا قريش
يتغامزون يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم وقرئ فكهين وفاكهين اى متلذذين بذكرهم والسخرية منهم
وما ارسلوا على المؤمنين حافظين موكلين بهم يحفظون احوالهم عليهم ولو اشتغلوا بما كلفوه لكان ذلك اولى
بهم فاليوم يعنى يوم القيمة الذين امنوا يضحكون من الكفار كما ضحك الكفار منهم فى الدنيا وروى انه
يفتح للكفار بابا الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اليه يغلق دونهم يفعل ذلك بهم مرارا فيضحك
منهم المؤمنون ينظرون اليهم على سرر فى الحجال وهى الارائك ينظرون حال من يضحكون اى يضحكون
منهم ناظرين اليهم وهم على الارائك آمنون هل ثوب هل جوزى الكفار اذا فعل بهم هذا ما كانوا يفعلون
من السخرية بالمؤمنين يقال ثوبه واثابه اذا جازاه قال اوس سأجزيك او يجزيك عنى مثوب وحسبك
ان يثنى عليك وتحمدى ۞ سورة الانشقاق خمس وعشرون آية كوفى ثلاث بصرى فى حديث
ابى ومن قرأها اعاذه الله ان يعطيه كتابه وراء ظهره ۞ بسم الله الرحمن الرحيم اذا
السماء انشقت واذنت لربها وحقت واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت
واذنت لربها وحقت يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه فاما من اوتى
كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا واما من
اوتى كتابه وراء ظهره فسوف يدعوا ثبورا ويصلى سعيرا انه كان فى اهله مسرورا

انه ظن ان لن يحور بلى ان ربه كان به بصيرا فلا اقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر اذا
اتسق لتركبن طبقا عن طبق فما لهم لا يؤمنون واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون
بل الذين كفروا يكذبون والله اعلم بما يوعون فبشرهم بعذاب اليم الا الذين آمنوا
وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون انشقت تصدعت وانفجرت وانشقت وجواب
اذا ما دل عليه قوله فملاقيه اى اذا انشقت السماء لاقى الانسان كدحه وحذف الجواب ليذهب المقدر
كل مذهب والمعنى اذا انشقت السماء بالغمام كما فى قوله ويوم تشقق السماء بالغمام والاذن الاستماع
قال عدى فى سماع ياذن الشيخ له وحديث مثل ماذى مشار ومنه قوله عليه السلام ما اذن الله لشىء
كاذنه لنبى عليه السلام يتغنى بالقرآن والمعنى انها فعلت فى انقيادها لله حين اراد انشقاقها فعل
المطيع الذى اذا ورد الامر عليه من المطاع اذعن له وانصت ولم يمتنع كقوله اتينا طائعين
وحقت من قولك هو محقوق بكذا وحقيق به والمعنى وهى حقيقة بان تنقاد ولا تابى مدت
اى بسطت بان تزال جبالها وكل امت فيها حتى تمتد وتبسط كقوله قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا
ولا امتا والقت ما فيها ورمت بما فى جوفها مما دفن فيها من الاموات والكنوز مثل واخرجت الارض
اثقالها وتخلت وخلت غاية الخلو حتى لم يبق شىء فى باطنها كانها تكلفت اقصى جهدها فى الخلو كقولهم
تكرم وتشجع وتحوهما والمعنى بلغ الجهد فيه وتكلف فوق ما فى طبعه والكدح الكد فى العمل وجهد
النفس فيه حتى يؤثر فيها من كدح جلده اذا اخدشه والمعنى انك جاهد الى لقاء ربك وهو الموت
وما بعده من الحال الممثل باللقاء فملاقيه فملاق له لا محالة لا مفر لك منه وقيل الضمير فى ملاقيه للكدح
حسابا يسيرا اى سهلا هينا لا يناقش فيه وروى ان الحساب اليسير هو الاثابة على الحسنات والتجاوز عن
السيئات ومن نوقش فى الحساب عذب وينقلب الى اهله من الحور العين فى الجنة او الى اولاده وعشائره
وقد سبقوه الى الجنة وراء ظهره لان يمينه مغلولة الى عنقه وشماله الى خلف ظهره فيعطى كتابه بشماله من
وراء ظهره فسوف يدعوا ثبورا ويقول يا ثبوراه والثبور الهلاك ويصلى سعيرا ويصير صلا للنار المسعرة وقرئ
ويصلى كقوله وتصلية جحيم انه كان فى اهله فيما بين اظهرهم او معهم على انهم كانوا جميعا مسرورين والمعنى انه كان
مترفا فى الدنيا بطرا ما كان يهمه امر الآخرة ولا يفكر فيها انه ظن ان لن يحور لن يرجع الى الله تكذيبا بالبعث
فارتكب المآثم وانتهك المحارم قال لبيد يحور رمادا بعد ما كان ساطع بلى ايجاب لما بعد النفى اى بلى ليحورن
وليبعثن وليس الامر كما ظنه ان ربه كان به بصيرا وباعماله لا يخفى عليه شىء منها فلا بد ان يرجع ويجازيه
عليها والشفق الحمرة التى تبقى عند المغرب بعد سقوط الشمس وبسقوطه يخرج وقت المغرب وما
وسق وما جمع وضم مما كان مغتشرا بالنهار يقال وسقه فاتسق واستوسق والقمر اذا اتسق اذا اجتمع

واستوى وتم ليلة اربع عشرة لتركبن جواب القسم قرئ بضم البا وفتحها فالفتح على خطاب الانسان في يا ايها الانسان والضم على خطاب الجنس لان النداء للجنس والطبق ما طابق غيره يقال ما هذا بطبق لذا اى لا يطابقه ومنه قيل للغطاء الطبق ثم قيل للحال المطابقة لغيرها طبق ومنه قوله طبقا عن طبق اى حال بعد حال كل واحدة مطابقة لاختها في الشدة والهول ويجوز ان يكون جمع طبقة وهي المرتبة على معنى لتركبن احوالا بعد احوال وهي طبقات بعضها ارفع من بعض وهي الموت وما بعده من مواطن القيمة وعن طبق صفة اى طبقا مجاوزا الطبق او حال من الضمير في لتركبن اى مجاوزين او مجاوزا وعن مكحول لتحدثن امرا لم تكونوا عليه في كل عشرين سنة وعن ابي عبيدة لتركبن سنن من كان قبلكم من الاولين واحوالهم وروى ذلك عن الصادق عليه السلام فما لهم تقريع وتبكيت لكفار قريش و المعنى اى عذر لهم في ترك الايمان والسجود لله اذا تلى عليهم القرآن مع وضوح الدلايل وروى ان النبي صلى الله عليه وآله قرأ ذات يوم واسجد واقترب فسجد هو ومن معه من المؤمنين وقريش تصفق رؤسهم وتصفر فنزلت يوعون يجمعون في صدورهم ويضمرون في قلوبهم من الكفر والحسد والبغي او يجمعون في صحفهم من الاعمال السيئة ويدخرون لانفسهم من انواع العذاب الا الذين امنوا استثناء منقطع غير ممنون غير منقوص ولا مقطوع سورة البروج مكية اثنتان وعشرون آية في حديث ابي ومن قراها اعطاه الله من الاجر بعدد كل يوم جمعة وكل يوم يكون عرفة في دار الدنيا عشر حسنات ص عليه السلام من قراها في فرايضه كان محشره وموقفه مع النبيين فانها سورة النبيين بسم الله الرحمن الرحيم

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ

هي البروج الاثنا عشر التي هي قصور السماء ومنازل القمر والشمس والكواكب واليوم الموعود يوم القيمة وشاهد ومشهود وشاهد له في ذلك اليوم ومشهود فيه وقد اختلف اقوال المفسرين فيه فروى عن الحسن بن علي عليهما السلام وابن عباس ان الشاهد محمد لقوله عز وجل انا ارسلناك شاهدا والمشهود يوم القيمة لقوله وذلك يوم مشهود وعن ابن عباس ايضا

ان الشاهد

انّ الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة وعن ابى درداء الشاهد يوم عرفة والمشهود يوم الجمعة وقيل
الحجر الاسود والحجيج وقيل الايام والليالى وبنو آدم وجواب القسم محذوف يدلّ عليه قوله قتل اصحاب
الاخدود كانّه قال اقسم بهذه الاشياء انّهم ملعونون يعنى كفار قريش كما لعن اصحاب الاخدود وذلك
انّ السورة وردت فى تثبيت المؤمنين وتذكيرهم بما جرى على من تقدّمهم من التعذيب على الايمان
مع صبرهم وثباتهم حتى يقتدوا بهم ويصبروا على ما يلقون من قومهم ويعلمون انّ كفارهم بمنزلة اولئك
المحرّقين بالنار ملعونون معذّبون احقاء بان يقال فيهم قتلوا كما قتل اصحاب الاخدود وقيل دعاء عليهم اى
لعنوا بتحريقهم المؤمنين والاخدود الخدّ فى الارض وهو الشقّ ونحوهما ومعنى الخقّ والاخقوق
ومنه الحديث فساخت قوايمه فى اخاقيق جرذان وروى عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال
لبعض الملوك ساحر فلمّا كبر ضمّ اليه غلاما ليعلّمه السحر وكان فى طريق الغلام راهب فسمع منه واعجبه
كلامه ثم راى فى طريقه ذات يوم دابّة قد حبست الناس فاخذ حجرا فقال اللهمّ ان كان الراهب احبّ اليك
من الساحر فاقتلها فقتلها ثم كان الغلام بعد ذلك يبرئ الاكمه والابرص ويشفى من الامراض فاخذه الملك
الغلام وقال ارجع عن دينك فابى فامر ان يذهب به الى الجبل يطرح من ذروته فدعا وقال اللهمّ اكفنيهم
بما شئت فرجف بهم الجبل ونجا فذهب به الى قرقور فلجّجوا به ليغرقوه فدعا فانكفأت بهم السفينة فغرقوا
ونجا فقال للملك لست بقاتلى حتى تجمع الناس فى صعيد وتصلبنى على جذع وتاخذ سهما من كنانتى وتقول
بسم الله ربّ الغلام ثم ترمينى فرماه فوقع فى صدغه فوضع يده عليه ومات فقال الناس آمنّا بربّ الغلام
فقيل للملك قد نزل بك ما كنت تخاف آمن الناس فامر باخاديد على افواه السكك واوقدت فيها النيران
فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبىّ فتقاعست ان تقع فيها فقال الصبى يا امّاه اصبرى
فانّك على الحقّ فاقتحمت وعن النبى صلى الله عليه وآله انه كان اذا ذكر اصحاب الاخدود وتعوّذ بالله من جهد
البلاء وعن ابن عباس ادخل ارواحهم الجنّة قبل ان تصل اجسادهم الى النار النار بدل الاشتمال من الاخدود
ذات الوقود وصف لها بانّها نار عظيمة كثيرة الحطب اذ ظرف لقتل اى لعنوا حين احرقوا بالنار قاعدين حولها
ومعنى عليها على ما يدنوا منها من حافات الاخدود كقول الاعشى وبات على النار الندى والمحلّق والشهود
جمع شاهد اى وهم يشهدون على احراق المؤمنين وكّلوا بذلك ليشهد بعضهم لبعض عند الملك انّ احدا
منهم لم يفرّط فيما امر به وما نقموا منهم وما عابوا منهم وما انكروا الّا الايمان كقول الشاعر ولا عيب فيهم غير انّ
سيوفهم بهنّ فلول من قراع الكتايب وذكر الاوصاف التى استحقّ سبحانه بها ان يؤمن به ويعبد وهو
كونه عزيزا اى غالبا قادرا قاهرا حميدا اى منعما محمودا على نعمه له التصرف فى السموات والارض والله على
كل شئ شهيد وعيد لهم انّ الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات اى احرقوهم وعذّبوهم بالنار وهم اصحاب

الاخدود فلهم فى الاخرة عذاب جهنّم بكفرهم ولهم عذاب الحريق وهى نار اخرى عظيمة باحراقهم المؤمنين او
لهم عذاب جهنّم فى الاخرة ولهم عذاب الحريق فى الدنيا لما روى انّ النار انقلبت عليهم فاحرقتهم ويجوز ان يريد
الذين فتنوا المؤمنين اى بلوهم بالاذى على العموم ولهم عذابان فى الاخرة لكفرهم ولفتنتهم والبطش الاخذ بعنف
فاذا وصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم انّه هو يبدئ البطش ويعيده اى يبطش بهم فى الدنيا وفى الآخرة
او هو وعيد للكفّار بانه يعيدهم كما ابداهم ليبطش بهم اذ لم يشكروا نعمة الابداء وكذّبوا بالاعادة والودود
الفاعل باهل طاعته ما يفعله الودود وقرئ المجيد صفة للعرش ومجده علوّه وعظمته كما انّ مجد الله
عظمته وبالرفع فعّال خبر مبتدأ محذوف فرعون وثمود بدل من الجنود واراد بفرعون اياه وآله كما
قال من فرعون وملائهم والمعنى قد عرفت تكذيب تلك الجنود للرسل وما نزل بهم لتكذيبهم بل الذين
كفروا من قومك فى تكذيب لك واستيجاب للعذاب والله عالم باحوالهم وقادر عليهم والاحاطة من ورائهم
مثل لانهم لا يفوتونه ولا يعجزونه ومعنى الاضراب انّ امرهم اعجب من امر اولئك لانهم سمعوا بقصصهم
وبما جرى عليهم ولم يعتبروا وكذّبوا اشدّ من تكذيبهم بل هو قرآن مجيد الذين كذبوا به قرآن مجيد شريف جليل القدر كثير
الخير عالى الطبقة فى الكتب فى نظمه واعجازه وقرئ محفوظ بالرفع صفة للقرآن وبالجرّ سورة الطارق
مكية ست عشرة آية وفى حديث ابىّ ومن قرأها اعطاه الله بعدد كل نجم فى السماء عشر حسنات صلى عليه
السلام من كانت قراءته فى الفريضة والسماء والطارق كان له يوم القيمة عند الله جاه ومنزلة وكان من رفقاء
النبيين واصحابهم ٥ بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق النجم
الثاقب ان كل نفس لمّا عليها حافظ فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين
الصلب والترائب انه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر فما له من قوة ولا ناصر والسماء
ذات الرجع والارض ذات الصدع انه لقول فصل وما هو بالهزل انهم يكيدون كيدا
واكيد كيدا فمهل الكافرين امهلهم رويدا ٥ الطارق الذى يجئ ليلا كان عزّ اسمه اراد ان يقسم بالنجم
الثاقب اى المضئ الذى يثقب الظلام بضوئه فينفذ فيه لما فيه من عجيب القدرة ولطيف الحكمة فاتى
بما هو صفة مشتركة بينه وبين غيره وهو الطارق ثم فسّره بقوله النجم الثاقب اظهارا لفخامة شانه وجواب
القسم قوله ان كل نفس لما عليها حافظ لانّ من قرأ لمّا مشدّدة فان هى النافية ولمّا بمعنى الّا ومن قرأها
مخففة فما صلة وان هى المخففة من الثقيلة وكلاهما مما يتلقى به القسم والمعنى ما كلّ نفس الّا عليها حافظ
من الملائكة يحفظ عملها ويحصى عليها ما كسبت من خير او شرّ او حافظ رقيب عليها وهو الله عزّ وجلّ وكان
الله على كل شئ رقيبا فلينظر الانسان مم خلق هذه توصية للانسان بالنظر فى بدء امره حتى يعلم انّ من
انشأه النشأة الاولى قادر على اعادته فيعمل ليوم الاعادة ومم خلق استفهام جوابه خلق من ماء

بالجرّ صح

دافق

دافق اى ذى دفق كاللابن والتامر والدفق صبّ فيه دفع ولم يقل ماءين لامتزاجهما فى الرحم
واتحادهما حين ابتدأ فى خلقه يخرج من بين صلب الرجل وترائب المرأة وهى عظام الصدر انّه الضمير
للخالق لدلالة خلق عليه ومعناه انّ ذلك الذى خلق الانسان ابتداء من نطفة على رجعه على اعادته خصوصا
لقادر لبيّن القدرة لا يعجز عنه يوم تبلى السرائر منصوب برجعه وعن مجاهد انّه على ردّ الماء الى مخرجه من الصلب
والترائب لقادر وعلى هذا فيكون الظرف منصوبا بمضمر يوم تبلى اى تختبر السرائر فى القلوب من العقائد
والنيّات وغيرها وما أسرّ وأخفى من الاعمال فيميّز بين ما طاب منها وما خبث فما له اى فما للانسان من قوّة
من منعة فى نفسه يمتنع بها ولا ناصر ينصره والسماء ذات الرجع وهو المطر سمّى بالمصدر لانّ الله يرجعه وقتا
فوقتا والصدع ما يتصدّع الارض عنه من النبات انّه الضمير للقرآن لقول فصل فاصل بين الحقّ والباطل
كما قيل له فرقان وما هو بالهزل بل هو الجدّ لا هوادة فيه فمن حقّه ان يكون معظما فى القلوب مهيبا فى الصدور
ومن حقّ قارئه وسامعه ان لا يلمّ بهزل ولعب ويقرّر فى نفسه انّ الجبّار جلّ جلاله يخاطبه فيامره و
ينهاه ويعده ويوعده فاذا مرّ باية الوعد تضرّع اليه راجيا ان يكون من اهلها واذا مرّ باية الوعيد تعوّذ
خائفا ان يكون من اهلها انّهم يكيدون يحتالون فى ايقاع المكروه بك وبمن معك واكيد كيدا ادبّر ما ينقض
كيدهم واحتيالهم من حيث يخفى عليهم فمهّل الكافرين لا تدع بهلاكهم ولا تستعجل به وارض بما يدبّر الله فيهم و
امهلهم اراد التوكيد وكره التكرير فخالف بين اللفظين ولمّا زاد فى التوكيد اتى بالمعنى وترك اللفظ فقال
رويدا اى امهالا يسيرا سورة الاعلى مكّيّة وقيل مدنيّة تسع عشرة آية فى حديث اُبىّ ومن قرأها
اعطاه الله من الاجر عشر حسنات بعدد كل حرف انزل على ابرهيم وموسى ومحمّد عليهم السلام وعن ص عليه السلام
من قرأ سبّح اسم ربّك الاعلى فى فريضة او نافلة قيل له يوم القيمة ادخل من اىّ ابواب الجنان شئت بسم الله
الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْاَعْلَى الَّذِى خَلَقَ فَسَوّٰى وَالَّذِى قَدَّرَ فَهَدٰى وَالَّذِى اَخْرَجَ الْمَرْعٰى
فَجَعَلَهُ غُثَاءً اَحْوٰى سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسٰى اِلَّا مَا شَاءَ اللّٰهُ اِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفٰى وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرٰى
فَذَكِّرْ اِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرٰى سَيَذَّكَّرُ مَنْ يَخْشٰى وَيَتَجَنَّبُهَا الْاَشْقَى الَّذِى يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرٰى ثُمَّ لَا
يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيٰى قَدْ اَفْلَحَ مَنْ تَزَكّٰى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلّٰى بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا
وَالْاٰخِرَةُ خَيْرٌ وَاَبْقٰى اِنَّ هٰذَا لَفِى الصُّحُفِ الْاُولٰى صُحُفِ اِبْرٰهِيمَ وَمُوسٰى وعن ابن عبّاس
كان النبى صلى الله عليه وآله اذا قرأ سبّح اسم ربّك الاعلى قال سبحان ربّى الاعلى ومعناه نزّه ربّك عن
كلّ ما لا يليق به من الصفات التى هى الحاد فى اسمائه كالجبر والتشبيه ونحو ذلك والاعلى يجوز ان
يكون صفة للربّ وللاسم وهو بمعنى العلوّ الذى هو القهر والاقتدار وفى الحديث لمّا نزل سبّح اسم ربّك
الاعلى قال اجعلوها فى سجودكم ولمّا نزل فسبّح باسم ربّك العظيم قال اجعلوها فى ركوعكم الّذى خلق

كل شئ فسوّى خلقه تسوية ولم يأت به متفاوتا غير ملتئم ولكن على احكام وانتظام ليدلّ على انه صادر من عالم حكيم والذى قدّر لكل حيوان ما يصلحه فهداه وعرّفه وجه الانتفاع به حتى انه هدى الطفل الى ثدى امه والفرخ الى طلب الرزق من امه وهدايات الله للانسان الى ما لا يحدّ ولا يعدّ من مصالحه فى اغذيته وادويته وفى امور دنياه وآخرته والهامات البهائم والطيور والحيوانات باب واسع لا يحاط بكنهه فسبحان ربنا الاعلى تبارك وتعالى وقرئ قدر بالتخفيف وهو قراءة على عليه السلام والمعنى واحد احوى صفة لغثاء اى اخرج المرعى فجعله بعد خضرته ورفيفه غثاء احوى درينا اسود ويجوز ان يكون احوى حالا من المرعى اى اخرجه احوى اسود من شدة الخضرة والنىّ فجعله غثاء بعد حويته سنقرئك فلا تنسى هذه بشارة بشر نبيه عليه السلام بها وهى ان يقرأ جبرئيل عليه السلام ما يقرأه من الوحى وهو امى لا يقرأ ولا يكتب فيحفظه ولا ينساه الا ما شاء الله فيذهب به عن حفظه برفع حكمه وتلاوته كما قال او ننسها نأت بخير منها وهذه آية بينة ومعجزة دالة على نبوته عليه السلام انه يعلم الجهر وما يخفى معناه انه يعلم الجهر بقراءتك مع جبرئيل عم مخافة التفلت وما تخفى فى نفسك مما يدعوك الى الجهر او يعلم ما اعلنتم وما اخفيتم من اقوالكم وافعالكم وما ظهر وما بطن من احوالكم وما هو مصلحة فى دينكم وما هو مفسدة فيه ونيسرك لليسرى معطوف على سنقرئك وقوله انه يعلم الجهر وما يخفى اعتراض والمعنى ونوفقك للطريقة التى هى ايسر واسهل يعنى حفظ الوحى وتسهيله وقيل للشريعة الحنيفية السمحة التى هى ايسر الشرايع واسهلها مأخذا فذكر ان نفعت الذكرى اى ذكّر الخلق وعظهم وكرّر التذكير بعد الزام الحجة ان نفعت ذكراك والا فاعرض عنهم وقيل معناه ذكّرهم ما بعثتك له ان نفعت ذكراك وان لم تنفع فان اذا احتج عليهم يقتضى تذكيرهم وان لم يقبلوا سيذّكّر برطرف گردند ايشان را ؟ سيقبل التذكرة وينتفع بها من يخشى الله فينظر ويفكر حتى يقوده النظر الى اتباع الحق ويتجنبها ويتجنب الذكرى ويتحاماها الاشقى الذى كفر بالله وبتوحيده الذى يصلى النار الكبرى نار جهنم والصغرى نار الدنيا ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حيوة ينتفع بها قد افلح من تزكى اى تطهر من الشرك وقال لا اله الا الله وقيل تزكى تطهر للصلوة فصلى الصلوات الخمس وقيل اعطى زكوة ماله وقيل اراد زكوة الفطر وصلوة العيد وعن الضحاك وذكر اسم ربه فى طريق المصلى فصلى صلوة العيد بل تؤثرون تختارون الحيوة الدنيا على الآخرة ولا تتفكرون فى امور الآخرة وقرئ يؤثرون بالياء على الغيبة والآخرة خير وابقى افضل فى نفسها وادوم وفى الحديث من احب آخرته اضر بدنياه ومن احب دنياه اضر بآخرته ان هذا الذى ذكر من قوله قد افلح الى ابقى والمراد معنى هذا الكلام وارد فى تلك الصحف وقيل هذا اشارة الى ما فى السورة كلها وعن ابى ذر رضه قال قلت يا رسول الله كم الانبياء قال مائة الف نبى واربعة وعشرون الف نبى قلت يا رسول الله كم المرسلون منهم قال ثلثمائة وثلاثة عشر قلت كم انزل الله

من كتاب

من كتاب قال مائة واربعة كتب انزل منها على آدم عشر صحف وعلى شيث خمسون صحيفة وعلى اخنوخ وهو
ادريس ثلثون صحيفة وهو اول من خط بالقلم وعلى ابرهيم عشر صحف والتورية والانجيل والزبور
والفرقان **سورة الغاشية مكية ست وعشرون آية** في حديث ابي ومن قراها حاسبه الله
حسابا يسيرا ص عليه السلام من ادمن قراءة الغاشية في فريضة او نافلة غشاه الله رحمته في الدنيا
والآخرة واعطاه الامن يوم القيمة من عذاب النار ٥ بسم الله الرحمن الرحيم هل اتاك
حديث الغاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية
ليس لهم طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع وجوه يومئذ ناعمة لسعيها
راضية في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة واكواب
موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت
والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض كيف سطحت فذكر
انما انت مذكر لست عليهم بمصيطر الا من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر
ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم ٥ الغاشية القيمة تغشى الناس باهوالها وشدائدها
وقيل هي النار من قوله وتغشى وجوههم النار يومئذ يوم اذ غشيت خاشعة ذليلة بالعذاب الذي
يغشاها عاملة ناصبة عاملة في النار عملا تتعب فيه وهو جرها السلاسل والاغلال وارتقاؤها
دائبة في صعود منها وهبوطها في حدود منها وقيل عملت ونصبت في الدنيا في اعمال لا تجدي عليها
دائبة ١٢
في الآخرة اولئك الذين حبطت اعمالهم وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا عن سعيد بن جبير وهم
الرهبان واصحاب الصوامع واهل البدع لا يقبل الله اعمالهم ص عليه السلام كل عدو لنا وان تعبد و
اجتهد يصير الى هذه الآية قرئ تصلى بفتح التاء وضمها حامية حمية فهي تتلظى على اعداء الله عين
آنية حارة بلغت منتهاها في الحر الضريع يبيس الشبرق وهو من جنس الشوك ترعاه الابل مادام
رطبا فاذا يبس تحامته وهو سم قاتل لا يسمن مرفوع المحل ومجرورة على وصف طعام او ضريع
يعني ان طعامهم من شيء ليس من مطاعم الانس وانما هو شوك والشوك مما ترعاه الابل وهذا نوع
منه تنفر عنه ولا تقربه ومنفعتا الغذى منفيتان عنه وهما اماطة الجوع وافادة القوة والسمن في
دفع ١٢
البدن وقيل ان كفار قريش قالت ان الضريع لتسمن عليه ابلنا فنزلت لا يسمن ولا يغني من جوع
ناعمة منعمة في انواع النعم او ذات بهجة وحسن لسعيها راضية رضيت بعملها لما رات
ما اداهم اليه من الكرامة والثواب في جنة عالية مرتفعة القصور والدرجات او عالية
المقدار لا تسمع الوجوه او خطاب للنبي صلى الله عليه وآله لاغية اي لغوا او كلمة ذات لغو

او نفسا تلغو لا يتكلم اهل الجنة الا بالحكمة وحمد الله وقرئ لا تسمع على البناء للمفعول بالياء والتاء فيها عين
جارية يريد عيونا في غاية الكثرة كقوله علمت نفس سرر مرفوعة من رفعة المقدار او السمك ليرى
المؤمن بجلوسه عليه جميع ما خوله ربه من الملك واكواب موضوعة على حافات العيون الجارية
او كلما اراد المؤمن شربها وجدها مملوة حاضرة لا يحتاج الى ان يدعو بها ونمارق مصفوفة اى
وسائد صف بعضها الى جنب بعض مساند ومطارح اينما اراد ان يجلس جلس على مسورة واستند
الى اخرى وزرابى بسط عراض فاخرة وقيل طنافس لها خمل رقيق جمع زربية مبثوثة مبسوطة او مفرقة
في المجالس افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت خلقا عجيبا فهي تنقاد لكل من اقتادها بازمتها وتبرك
حتى تحمل احمالها ثم تنهض بها الى البلاد الشاسعة وليس ذلك في غيرها من ذوات الاربع وصبرت على احتمال
العطش حتى ان اظماءها ترتفع الى العشر فصاعدا وجعلت سفاين البر كيف رفعت رفعا بعيد المدى
بلا امساك وبغير عمد كيف نصبت نصبا ثابتا فهي راسخة لا تميل كيف سطحت سطحا فهي مهاد يتقلب
عليها وروى ان عليا عليه السلام قرا خلقت ورفعت ونصبت وسطحت على البناء للفاعل وتاء الضمير
والتقدير في الجميع فعلتها فحذف المفعول والمعنى افلا ينظرون الى هذه المخلوقات الدالة على الصانع
القادر العالم حتى لا ينكروا اقتداره على البعث والاعادة ويؤمنوا برسوله ويستعدوا للقائه فذكر
يعني انهم لم ينظروا فذكرهم ولا يهمنك انهم لا ينظرون ولا يذكرون انما انت مذكر كقوله ان عليك
الا البلاغ لست عليهم بمصيطر بمتسلط كقوله وما انت عليهم بجبار الا من تولى استثناء منقطع
اى لست بمستول عليهم ولكن من تولى منهم فان لله الولاية والقهر فهو يعذبه العذاب الاكبر الذي هو
عذاب جهنم وقيل هو استثناء من قوله فذكر الا من انقطع طمعك من ايمانه وتولى فاستحق العذاب
الاكبر وما بينهما اعتراض وقرئ ايابهم بالتشديد واصله اواب من اوب ثم قلب الواو ياء كديوان ثم فعل
ما فعل باصل سيد وهين والمعنى في تقديم الظرف التشديد في الوعيد وان ايابهم ليس الا الى القهار
المقتدر على الانتقام وان حسابهم ليس بواجب الا عليه سورة الفجر مكية ثلثون اية كوفي وتسع
عشرون بصري عد الكوفي في عبادي في حديث ابي ومن قراها ليالي عشر غفر له ومن قراها في ساير الايام
كانت نورا يوم القيمة ص عليه السلام اقرؤا سورة الفجر في فرايضكم ونوافلكم فانها سورة الحسين
بن علي عليهما السلام ومن قراها كان مع الحسين عليه السلام في درجته من الجنة بسم الله
الرحمن الرحيم والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر هل في ذلك قسم لذي
حجر الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وثمود
الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذي الاوتاد الذين طغوا في البلاد فاكثروا فيها الفساد

فصبّ عليهم ربّك سوط عذاب إنّ ربّك لبالمرصاد فأمّا الإنسان إذا ما ابتلاه ربّه فأكرمه و
نعّمه فيقول ربّي أكرمن وأمّا إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربّي أهانن كلّا بل لا
تكرمون اليتيم ولا تحاضّون على طعام المسكين وتأكلون التراث أكلاً لمّاً وتحبّون المال حبّاً
جمّاً كلّا إذا دكّت الأرض دكّاً دكّاً وجاء ربّك والملك صفّاً صفّاً وجيء يومئذٍ بجهنّم يومئذٍ
يتذكّر الإنسان وأنّى له الذكرى يقول يا ليتني قدّمت لحياتي فيومئذٍ لا يعذّب عذابه أحد
ولا يوثق وثاقه أحد يا أيّتها النفس المطمئنّة ارجعي إلى ربّك راضية مرضيّة فادخلي في عبادي
وادخلي جنّتي ○ الفجر شقّ عمود الصبح اقسم عزّ اسمه به كما اقسم بالصبح في قوله والصبح إذا اسفر والصبح
إذا تنفّس وليال عشر يعني عشر ذي الحجّة وقيل هي العشر الاواخر من شهر رمضان وانّما نكّرت لانّها
ليال مخصوصة من بين جنس الليالي العشر بعض منها او مخصوصة بفضيلة ليست لغيرها والشفع
والوتر امّا الاشياء كلّها شفعها ووترها وامّا شفع هذه الليالي ووترها او الشفع يوم النحر لانّه عاشر
ايّامها والوتر عرفة لانّه تاسع ايّامها او الشفع يوم التروية والوتر يوم عرفة وروي ذلك عن ائمّتنا
عليهم السلام وقرئ والوتر بفتح الواو وهما لغتان في العدد وفي الترة الكسر لا غير والليل اذا يسر اذا
يمضي كقوله والليل اذ ادبر ويحذف ياء يسري في الدرج اجتزاء عنها بالكسرة فامّا في الوقف فتحذف
الياء والكسرة وقيل معنى يسري يسرى فيه هل في ذلك اي هل فيما اقسمت به من هذه الاشياء قسم
اي مقسم به لذي حجر يريد للذي عقل لانّ العقل يحجر عن القبيح ولذلك سمّي عقلاً ونهية لانّه يعقل وينهى
اي هل هو قسم عظيم يؤكّد بمثله المقسم عليه وجواب القسم محذوف وهو ليعذّبنّ يدلّ عليه قوله الم تر
كيف فعل ربّك الى قوله سوط عذاب وقيل لعقب عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عاد كما قيل لبني هاشم
هاشم ثم قيل للاوّلين منهم عاد الاولى وارم تسمية لهم باسم جدّهم ولمن بعدهم عاد الآخرة فارم في قوله بعاد
ارم عطف بيان لعاد وقيل ارم بلدتهم التي كانوا فيها ويدلّ عليه قراءة من قرأ بعاد ارم على الاضافة وتقدير
بعاد اهل ارم وذات العماد اذا كانت صفة للقبيلة فالمعنى انّهم كانوا بدويّين اهل عمد وطول الاجسام على
تشبيه قدودهم بالاعمدة وان كانت صفة للبلدة فالمعنى انّها ذات اساطين وروي انّه كان لعاد
ابنان شدّاد وشديد فملكا وقهرا ثمّ مات شديد وخلص الامر لشدّاد فملك الدنيا وسمع بذكر الجنّة
فقال ابني مثلها فبنى ارم في بعض صحاري عدن في ثلاثمائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة وهي مدينة
عظيمة قصورها من الذهب والفضّة واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار
والانهار المطّردة ولمّا تمّ بناؤها سار اليها باهل مملكته فلمّا كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله
عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة انّه خرج في طلب ابل له في الصحاري فوقع عليها

الى ربك ٣٠

526

فحمل ما قدر عليه منها ثم بلغ خبره معوية فاستحضره فقص عليه فبعث الى كعب فسأله فقال هى ارم ذات
العماد وسيدخلها رجل من المسلمين فى زمانك احمر اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عقبه خال يخرج فى
طلب ابل له ثم التفت فابصر ابن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل لم يخلق مثلها اى مثل عاد فى البلاد عظم
اجرام وقوة او لم يخلق مثل مدينة شداد فى جميع البلاد جابوا الصخر بالواد اى قطعوا صخر الجبال و
اتخذوا فيها بيوتا كقوله وتنحتون من الجبال بيوتا وقيل لفرعون ذو الاوتاد لكثرة جنوده ومضاربهم التى
كانوا يضربونها اذا نزلوا او لتعذيبه بالاوتاد كما فعل باسية الذين طغوا نصب على الذم او رفع على هم الذين
طغوا او جر صفة للمذكورين عاد وثمود وفرعون يقال صب عليهم السوط وغشاه وقنعه وذكر السوط
اشارة الى ان ما احله بهم فى الدنيا من العذاب بالقياس الى ما اعده لهم فى الاخرة كالسوط اذا قيس الى سائر ما
يعذب به وكان الحسن اذا اتى على هذه الاية قال ان عند الله اسواطا كثيرة فاخذهم بسوط منها المرصاد
المكان الذى يترقب فيه الرصد مفعال من رصده وهذا مثل لارصاده العصاة بالعقاب وانهم لا يفوتونه
وعن عمرو بن عبيد انه قرأ هذه السورة عند المنصور حتى بلغ هذا الموضع فقال ان ربك لبالمرصاد يا ابا جعفر
عرض له فى هذا النداء بانه من جملة من توعد بذلك من الجبابرة وعن ابن عباس فى هذه الاية ان على جسر جهنم
سبع محابس يسال العبد عند اولها عن شهادة ان لا اله الا الله وعند الثانى عن الصلوة وعند الثالث عن
الزكوة وعند الرابع عن الصوم وعند الخامس عن الحج وعند السادس عن العمرة فان جاء بها تامة جاز الى
السابع فيسال عن المظالم فان خرج منها والا يقال انظروا فان كان له تطوع اكمل به اعماله فاذا فرغ انطلق به
الى الجنة واتصل قوله فاما الانسان بقوله ان ربك لبالمرصاد كانه قال ان الله لا يريد من الانسان الا الطاعة
وهو مرصد بالعقوبة للعاصى فاما الانسان فلا يهمه الا العاجلة فاذا ابتلاه ربه فامتحنه واكرمه ونعمه بما وسع عليه
من المال فيقول ربى اكرمن وهو خبر المبتدأ الذى هو الانسان ودخول الفاء لما فى اما من معنى الشرط والظرف
المتوسط بين المبتدأ والخبر فى تقدير التاخير والتقدير فمهما يكن من شئ فالانسان قائل ربى اكرمنى وقت
الابتلاء وسمى كلا الامرين من بسط الرزق وتقديره ابتلاء لان كل واحد منهما اختبار للعبد ايشكر ام يكفر
عند البسط وايصبر ام يجزع عند التقدير فالحكمة فيهما واحدة ونحوه قوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة
وقرئ فقدر بالتخفيف والتشديد وقرئ اكرمن واهانن بسكون النون فى الوقف فيمن ترك الياء فى الدرج
مكتفيا عنها بالكسرة كلا ردع عن هذا القول اى ليس الامر كما قال فانى لا اغنى المرء لكرامته على ولا افقره
لمهانته عندى ولكنى ابسط الرزق لمن اشاء واقدر بحسب ما توجبه الحكمة وتقتضيه المصلحة بل تفعلون
ما يستحقون به الاهانة فلا يؤدون ما يلزمهم فى المال اذا اكرمتهم بالاكثار منه من اكرام اليتيم وحض الاهل
على طعام المسكين ويأكلون اكل الانعام ويحبونه فيبخلون به وقرئ وتكرمون بالتاء على الخطاب فى

يترقب

قرئ ولا تحاضون اي يحض بعضكم بعضا اكلا لما ذا لم وهو الجمع بين الحلال والحرام اي يجمعون في اكلهم بين
نصيبهم من الميراث ونصيب غيرهم وكانوا لا يورثون النساء والصبيان وياكلون تراثهم مع تراثهم وقيل
ياكلون الميراث فيما يشتهون اكلا واسعا ولا يخرجون ما وجب عليهم فيه من الحقوق حبا جما
اي كثيرا شديدا مع الحرص والشره كلا ردع لهم عن ذلك وانكار لفعلهم ثم اتى بالوعيد وذكر تحسرهم
على ما فرطوا فيه حين لا تنفع الحسرة ويومئذ بدل من اذا دكت الارض وهو ظرف ليتذكر دكا دكا اي
دكا بعد دك اي كرر عليها دق جبالها وانشازها حتى استوت قاعا صفصفا وجاء ربك هنا تمثيل
لظهور آيات قهره وسلطانه مثل ذلك بحال الملك اذا حضر بنفسه ظهر بحضوره من آثار الهيبة والسياسة
ما لا يظهر بحضور من سواه من جنوده وخواصه والملك صفا صفا اي تنزل ملائكة كل سماء فيصطفون
صفا بعد صف وجيء يومئذ بجهنم كقوله وبرزت الجحيم وعن ابي سعيد الخدري انه لما نزلت تغير لون
رسول الله صلى الله عليه وآله وعرف في وجهه حتى اشتد على اصحابه فاخبروا عليا عليه السلام فجاء فاحتضنه من خلفه صح
ثم قبل ما بين عاتقيه ثم قال يا نبي الله بابي انت وامي ما الذي حدث اليوم قال جبرئيل عليه السلام فاقرأني وتلا
الاية عليه فقال له علي كيف يجاء بها قال يجيء بها سبعون الف ملك يقودونها بسبعين الف زمام فتشرد شردة
لو تركت لاحرقت اهل الجمع ثم اتعرض لجهنم فتقول ما لي ولك يا محمد فقد حرم الله لحمك علي فلا يبقى احد الا
قال نفسي نفسي وان محمدا يقول امتي امتي يومئذ يتذكر الانسان ما فرط فيه او يتعظ وانى له الذكرى
اي ومن اين له منفعة الذكرى لا بد من تقدير حذف المضاف والا فبين يتذكر وبين انى له الذكرى تناقض
يقول يا ليتني قدمت لحياتي هذه وهي حيوة الآخرة او وقت حياتي في الدنيا كقوله جئته لخمس ليال مضين
من شهر كذا وفيه اوضح دلالة على انهم كانوا مختارين لافعالهم غير مجبرين عليها والا فما معنى التحسر وقرئ
يعذب ويوثق والضمير للانسان الموصوف وقيل هو ابي بن خلف اي لا يعذب احد مثل عذابه ولا يوثق
احد مثل وثاقه لتناهيه في كفره وعناده او لا يحمل عذابه احد كقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى وقرئ
بالكسر والضمير لله تعالى اي لا يتولى عذاب الله احد لان الامر لله وحده في ذلك اليوم او للانسان اي لا يعذب
احد من الزبانية مثل ما يعذبونه يا ايتها النفس على ارادة القول اي يقول الله للمؤمن يا ايتها النفس اكراما
له كما كلم موسى عليه السلام او على لسان ملك والمطمئنة الآمنة التي لا يستفزها خوف ولا حزن او المطمئنة
الى الحق التي سكنها روح العلم وثلج اليقين فلا يخالجها شك وانما يقال لها ذلك عند الموت او عند البعث
او عند دخول الجنة على معنى ارجعي الى موعد ربك راضية بما اوتيت مرضية عند الله فادخلي في
جملة عبادي وادخلي جنتي معهم وقيل النفس الروح والمعنى فادخلي في اجساد عبادي وقرئ
بن عباس في عبدي وقيل ارجعي الى صاحبك فادخلي في جسد عبدي

سورة البلد مكية عشرون آية

في حديث ابي من قراها اعطاه الله الامن من غضبه يوم القيمة ص عليه السلام من كان قراته في الفريضة لا اقسم بهذا البلد كان في الدنيا معروفا انه من الصالحين وكان في الاخرة معروفا ان له من الله مكانا وكان من رفقاء النبيين والشهداء والصالحين ٥ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ لَا اُقْسِمُ بِهٰذَا الْبَلَدِ وَاَنْتَ حِلٌّ بِهٰذَا الْبَلَدِ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ فِي كَبَدٍ اَيَحْسَبُ اَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ اَحَدٌ يَقُولُ اَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا اَيَحْسَبُ اَنْ لَمْ يَرَهُ اَحَدٌ اَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ وَمَا اَدْرٰيكَ مَا الْعَقَبَةُ فَكُّ رَقَبَةٍ اَوْ اِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ اَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ اٰمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ اُولٰئِكَ اَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِاٰيَاتِنَا هُمْ اَصْحَابُ الْمَشْئَمَةِ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُوْصَدَةٌ ٥ اقسم سبحانه بالبلد الحرام وهو مكة وبوالد وما ولد وهو آدم وذريته من الانبياء والاوصياء واتباعهم وقيل هو ابرهيم وولده وقيل هو رسول الله صلى الله عليه واله والمؤمن ولده اقسم ببلده الذي هو مسقط راسه وحرم ابيه ابرهيم ومنشا ابيه اسمعيل وبمن ولده به وقيل كل والد وولده وجواب القسم لقد خلقنا الانسان في كبد اي نصب وشدة فهو مغمور في مكابدة المشاق والشدايد واعترض بقوله وانت حل بهذا البلد بين القسم وجوابه يعني ومن المكايدة ان مثلك على عظم حرمتك يستحل بهذا البلد الحرام كما يستحل الصيد في غير الحرام قد استحلوا اخراجك وقتلك وقيل انه وعد له بفتح مكة اي وانت حل به في المستقبل تصنع فيه ما تريد من القتل والاسر بان يفتحه الله عليك ويحله لك والكبد واصله من قولك كبد الرجل فهو اكبد اذا وجعت كبده ثم استعمل في كل تعب ومشقة والضمير في ايحسب لبعض صناديد قريش الذين كان رسول الله صلى الله عليه واله يكايد منهم ما يكايد والمعنى ايظن هذا المتعزز القوي في قومه ان لن يقدر على الانتقام منه وعلى مكافاته احد يقول هلكت مالا لبدا كثيرا يريد كثرة ما انفقه فيما كانوا يسمونها مكارم الاخلاق ايحسب ان لم يره احد حين كان ينفق ما ينفق رياء الناس يعني ان الله كان يراه وقيل هو الابو الاشد رجل من جمح وكان قويا بحيث يقف على اديم عكاظي فيجره العشرة من تحته فينقطع ولا يبرح من مكانه الم نجعل له عينين يبصر بهما المرئيات ولسانا يترجم به عما في ضميره وشفتين يطبق بهما على فيه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب وغير ذلك وهديناه النجدين اي طريقي الخير والشر وقيل الثديين فلا اقتحم العقبة افلم يشكر تلك الايادي والنعم بالاعمال الصالحة من فك الرقاب واطعام اليتامى والمساكين مع الايمان الذي هو اصل كل طاعة واساس كل خير بل غمط النعم وكفر بالمنعم والمعنى ان الانفاق على هذا الوجه هو الانفاق النافع المرضي عند الله

لان يهلك ما لا لبدا في الرياء والفخار وقوله ثم كان من الذين آمنوا يدل على ان المعنى فلا اقتحم العقبة
ولا آمن والاقتحام الدخول بشدة ومشقة والقحمة الشدة وجعل سبحانه الاعمال الصالحة عقبة وعملها اقتحاما
لها لما في ذلك من معاناة الشدة ومجاهدة النفس وعن الحسن عقبة والله شديدة مجاهدة الانسان نفسه
وهواه وعدوه الشيطان فك رقبة تخليصها من رق او غيره وقرئ فك رقبة او اطعام على هي فك رقبة او
اطعام وقرئ فك رقبة او اطعم على الابدال من اقتحم العقبة وقوله وما ادريك ما العقبة اعتراض والمعنى انك لم تدر كنه
ثوابها وكنه صعوبتها على النفس وكل واحدة من مسغبة ومقربة ومتربة مفعلة من سغب اذا جاع وقرب في النسب
وترب اذا افتقر والتصق بالتراب ووصف اليوم بذي مسغبة كما قيل همّ ناصب ذو نصب ثم كان من الذين
آمنوا انما جاء بثم لتراخي الايمان وتباعده في الرتبة والفضيلة عن العتق والصدقة لا في الوقت لان الايمان
هو السابق المقدم على غيره ولا يثبت عمل صالح الا به وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اي اوصى بعضهم بعضا
بالصبر على الايمان والثبات عليه او بالصبر عن المعاصي وعلى الطاعات والمحن والبلايا وبان يكونوا متراحمين
او بما يؤدي الى رحمة الله تعالى او بالرحمة على اهل الحاجة والميمنة والمشامة اليمين والشمال او اليمن والشوم اي
اصحاب اليمين والبركة على نفوسهم واصحاب الشوم عليها وقرئ موصدة بالهمز وترك الهمز من اوصدت الباب و
آصدته اذا اطبقته يعني ان ابوابها عليهم مطبقة لا يخرج منها غم ولا يدخل فيها روح آخر الابد

سورة الشمس مكية ست عشرة آية

في حديث ابي من قرأ سورة الشمس فكانما تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر
ص عليه السلام من اكثر قراءة والشمس وضحاها والليل اذا يغشى والضحى والم نشرح في يومه وليلته لم يبق شيء
بحضرته الا شهد له يوم القيمة حتى شعره وبشره ولحمه وعروقه وجميع ما اقلت الارض منه ويقول الرب تبارك
وتعالى قبلت شهادتكم لعبدي واجزتها له انطلقوا به الى جناني حتى يتخير منها ما احب فاعطوه اياها غير من
مني لكن رحمة وفضلا فهنيئا لعبدي ۝ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ وَالشَّمْسِ وَضُحٰيهَا وَالْقَمَرِ
إِذَا تَلٰيهَا وَالنَّهَارِ إِذَا جَلّٰيهَا وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشٰيهَا وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنٰيهَا وَالْأَرْضِ وَمَا طَحٰيهَا وَنَفْسٍ
وَمَا سَوّٰيهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوٰيهَا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكّٰيهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسّٰيهَا كَذَّبَتْ ثَمُودُ
بِطَغْوٰيهَا إِذِ انْبَعَثَ أَشْقٰيهَا فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللّٰهِ نَاقَةَ اللّٰهِ وَسُقْيٰهَا فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ
عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوّٰيهَا وَلَا يَخَافُ عُقْبٰيهَا ۝ ضحيها امتداد ضوئها وانبساطه واشراقه ولذلك
قيل وقت الضحى وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحاء بالفتح والمد فوق ذلك اذا
قارب النصف اذا تليها طلع عند غروبها آخذا من نورها وذلك في النصف الاول من الشهر اذا جليها
عند انبساط النهار سمي النهار مجليا لها لظهور جرمها فيه وتمام انجلائها وقيل الضمير للظلمة او للدنيا
او للارض وان لم يجر لها ذكر كقولهم اصبحت باردة يعنون الغداة اذا يغشيها اي يغشى الشمس فيظلم

الآفاق ويلبسها سواده وما فى قوله وما بناها وما طحيها وما سوّاها موصولة والمعنى والسماء والقادر
العظيم الذى بناها والارض والصانع العليم الذى طحاها ونفس والخالق الحكيم الذى سوّاها

العظيم

اى عدّل خلقها وفى كلامهم سبحان ما سخّركن فالهمها فجورها وتقويها اى عرّفها طريق الفجور والتقوى
ودلّ احدهما قبيح والاخر حسن ومكّنها من اختيار ما شاء منهما بدليل قوله قد افلح من زكّيها وقد خاب
من دسّيها فجعله فاعل التزكية والتدسية ومتولّيهما والتزكية الانماء والاعلاء بالتقوى والتدسية
النقص والاخفاء بالفجور واصل دسّى دسّس كما قيل تقضّى فى تقضّض وتنكير قوله ونفس لانه اراد
نفسا خاصة من بين النفوس وهى نفس آدم كانه قال وواحدة من النفوس او لانه اراد كل نفس فيكون
من عكس كلامهم الذى يقصدون به الافراط فيما يعكس عنه كقول الشاعر قد اترك القرن مصفرّا انامله
فجاء بلفظ التقليل الذى يفهم منه معنى الكثرة ومنه قوله تعالى ربما يودّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين
ومعناه او ابلغ منه وجواب القسم محذوف تقديره ليدمدمنّ الله عليهم اى على اهل مكة لتكذيبهم رسول الله
صلى الله عليه وآله كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا واما قوله قد افلح من زكّيها فكلام تابع لقوله فالهمها
فجورها وتقويها على سبيل الاستطراد وليس من جواب القسم فى شىء والباء فى بطغويها مثلها فى كتبت
بالقلم والطغوى من الطغيان فصلوا بين الاسم والصفة فى فعلى من بنات الياء بان قلبوا الياء واوا فى الاسم
وتركوا القلب فى الصفة فقالوا امرأة خزيا وصديا والمعنى فعلت ثمود التكذيب بطغيانها كما تقول ظلمنى
بجرأته على الله وقيل كذبت بما اوعدت به من العذاب ذى الطغوى كقوله فاهلكوا بالطاغية اذ انبعث
ظرف لكذبت او للطغوى واشقيها قدار بن سالف عاقر الناقة وهو اشقى الاولين على لسان نبيّنا صلى الله
عليه وآله عن عثمن بن صهيب عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لعلى عليه السلام من اشقى الاولين
قال عاقر الناقة قال صدقت فمن اشقى الاخرين قال لا اعلم يا رسول الله قال الذى يضربك على هذه واشار الى يافوخه
ويجوز ان يكونوا جماعة وانما وحّد لان افعل التفضيل يسوى بين الواحد والجمع فى الاضافة وكان يجوز ان
يقال اشقاها ناقة الله نصب على التحذير كقولك الاسد الاسد باضمار احذروا او ذروا عقرها وسقياها
فلا تزووها عنها فكذبوه فيما حذرهم منه من نزول العذاب ان فعلوا فدمدم عليهم فاطبق عليهم العذاب
ودمّر عليهم بذنبهم بسبب ذنبهم وفيه انذار عظيم بعاقبة الذنب فسوّيها الضمير للدمدمة اى فسوّى
الدمدمة بينهم لم يفلت منها احد منهم ولا يخاف عقباها اى عاقبتها وتبعتها كما يخاف ذلك من يعاقب
فيتقى بعض الابقاء وقرئ فلا يخاف بالفاء وروى ذلك عن ص عليه السلام سورة الليل مكية احدى
وعشرين آية فى حديث ابى من قرأها اعطاه الله حتى يرضى وعافاه من العسر ويسّر له اليسر بسم
الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلّى وما خلق الذكر والانثى ان سعيكم

لشتّى

لشتّى فامّا من اعطى واتّقى وصدّق بالحسنى فسنيسّره لليسرى وامّا من بخل واستغنى
وكذّب بالحسنى فسنيسّره للعسرى وما يغنى عنه ماله اذا تردّى انّ علينا للهدى و
انّ لنا للاخرة والاولى فانذرتكم نارا تلظّى لا يصليها الّا الاشقى الّذى كذّب وتولّى
وسيجنّبها الاتقى الّذى يؤتى ماله يتزكّى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الّا ابتغاء
وجه ربّه الاعلى ولسوف يرضى اقسم سبحانه بالليل اذا يغشى بظلمته الشمس والنهار
من قوله والليل اذا يغشيها يغشى الليل النهار او يغشى كلّ شئ يواريه بالظلام تجلّى ظهر بزوال ظلمة
الليل وطلوع وما خلق اى والقادر الذى قدر على خلق الذكر والانثى وقيل هما آدم وحوّى وفى قراءة
النبى صلى الله عليه وآله وعلىّ وابن عباس والذكر والانثى انّ سعيكم لشتّى جواب القسم اى ان
مساعيكم اشتات مختلفة وشتّى جمع شتيت فامّا من اعطى حقّ الله من ماله واتّقى الله فلم يعصه
وصدّق بالخصلة الحسنى وهى الايمان او بالملّة الحسنى وهى ملّة الاسلام او بالمثوبة الحسنى وهى الجنّة
فسنيسّره فسنهيّئه لليسرى من يسّر الفرس للركوب اذا اسرجها والجمها ومنه قوله عليه السلام كلّ ميسّر
لما خلق له والمعنى فسنوفّقه حتى يكون الطاعة ايسر الامور عليه وامّا من بخل واستغنى وزهد فيما عند الله
كانه مستغن عنه فلم يتّقه او استغنى بشهوات الدّنيا عن نعيم الجنّة لانه فى مقابلة واتّقى فسنيسّره للعسرى
اى فسنخذله ونمنعه الالطاف حتى يكون الطاعة اعسر شئ عليه من قوله يجعل صدره ضيّقا حرجا كانّما
يصّعّد فى السّماء او سمّى طريقة الخير باليسرى لانّ عاقبتها اليسر وطريقة الشرّ بالعسرى لان عاقبتها العسر او اراد
بهما طريقى الجنّة والنار اى فسنهديهما فى الآخرة للطريقين وما يغنى عنه ماله نفى او استفهام فى معنى الانكار
اذا تردّى تفعّل من الردى هو الهلاك يريد اذا مات او تردّى فى الحفرة اذا قبر او تردّى فى قعر جهنّم
قال الباقر عليه السلام فامّا من اعطى ما آتاه الله وصدّق بالحسنى اى بانّ الله يعطى بالواحد عشرا الى مائة
الف فمازاد فسنيسّره لليسرى لا يريد شيئا من الخير الّا يسّره الله له وامّا من بخل بما آتاه الله وكذّب بالحسنى
بانّ الله يعطى بالواحد عشرا الى مائة الف فسنيسّره للعسرى لا يريد شيئا من الشرّ الّا يسّره له وما يغنى عنه
ماله اذا تردّى قال والله ما تردّى من جبل ولا من حائط ولا فى بئر ولكن تردّى فى نار جهنّم انّ علينا للهدى ان الارشاد
الى الحقّ واجب علينا بنصب الدلايل وبيان الشرايع وانّ لنا للاخرة والاولى اى ثواب الدّارين
للمهتدى كقوله وآتيناه اجره فى الدّنيا وانّه فى الآخرة لمن الصّالحين نارا تلظّى اى تلهّب وتتوقّد لا
يصليها الّا الاشقى لا يصليها الّا الكافر الذى هو اشقى الاشقياء يريد نارا مخصوصة من اعظم النيران
وسيجنّبها النار الاتقى المبالغ فى التقوى الذى ينفق ماله فى سبيل الله يتزكّى يطلب ان يكون عند الله
زاكيا او يتفعّل من الزكاة وما لاحد عنده من نعمة تجزى اى ولم يفعل ما فعل لنعمة اسديت اليه يكافى

عليها ولا ليد يتخذها عند احد الا ابتغاء وجه ربه مستثنى من غير جنسه وهو النعمة اي ما لاحد عنده نعمة
الا ابتغاء وجه ربه كقولك ما في الدار احد الا حمارا ويجوز ان يكون مفعولا له لان المعنى لا يؤتي ماله
الا ابتغاء الثواب ولسوف يرضى مما يعطى من الثواب والخير سورة الضحى مكية احدى عشرة آية
بالاجماع في حديث ابي ومن قرأها كان ممن يرضاه الله لمحمد ان يشفع له وله عشر حسنات بعدد كل يتيم
وسائل بسم الله الرحمن الرحيم وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى
وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ
وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ اقسم سبحانه بوقت الضحى وهو صدر النهار وقيل اريد بالضحى النهار كله
لقوله ان يأتيهم بأسنا ضحى في مقابلة قوله بياتا والليل اذا سجى اي سكن وركد ظلامه وليلة ساجية ساكنة الريح وقيل معناه
سكون الناس والاصوات فيه ما ودعك جواب القسم اي ما قطعك قطع المودع والتوديع مبالغة في الودع وهو الترك
لان من ودعك مفارقا بالغ في تركك وروي ان الوحي قد احتبس عنه اياما فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه
وقلاه فنزلت الآية وحذف الضمير من قلى كحذفه من الذاكرات ونحوه فآوى فهدى فاغنى وهو اختصار لفظي
لان المحذوف معلوم وللآخرة خير لك من الاولى وجه اتصاله بما قبله انه لما كان في ضمن نفي التوديع والقلاء
الله مواصلك بالوحي اليك وانك حبيب الله اخبره سبحانه ان حاله في الآخرة اعظم من ذلك واجل وهو السبق والتقدم
على جميع الرسل والانبياء واعلى المرتبة واعطاء الشفاعة والحوض وانواع الكرامة وعن ابن الحنفية انه قال يا اهل العراق
تزعمون ان ارجى آية في كتاب الله عز وجل يا عبادي الذين اسرفوا الآية وانا اهل البيت نقول ارجى آية في كتاب الله
ولسوف يعطيك ربك فترضى وهي والله الشفاعة ليعطينها في اهل لا اله الا الله حتى يقول رب رضيت واللام في
ولسوف لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة والمبتدأ محذوف والتقدير ولانت سوف يعطيك وليس بلام القسم لانها
لا تدخل على المضارع الا مع نون التأكيد ثم عدد سبحانه عليه نعمه وانه لم يخله منها من ابتداء امره ليقيس المترقب
على السالف الم يجدك من الوجود الذي بمعنى العلم والمنصوبان مفعولا وجد والمعنى الم تكن يتيما وذلك ان اباه مات
وهو جنين او بعد ولادته بمدة قليلة على اختلاف الرواية فيه وماتت امه وهو ابن سنين فآواه الله بجده عبد المطلب
اولا وبعمه ابي طالب بعد وفات عبد المطلب وحببه اليه حتى كان احب اليه من جميع اولاده فكفله ورباه ولما مات عبد
المطلب حتى كان ابن ثماني سنين ووجدك ضالا عن علم الشرائع كقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وقيل
ان حليمة ظئره اضلته عند باب مكة حين فطمته وجاءت به لترده على عبد المطلب فخرج عبد المطلب ودعا الله سبحانه
فنودي واشعر بمكانه وروي ايضا انه ضل في صباه في بعض شعاب مكة فرده ابو جهل الى عبد المطلب فهدى فعرفك
القرآن والشرائع او فازال الضلال عنك ووجدك عائلا اي فقيرا لا مال لك فاغناك بمال خديجة او بما افاء عليك
من الغنائم فاما اليتيم فلا تقهر اي فلا تغلبه على ماله وحقه لضعفه وعنه عم من مسح يده على راس يتيم كان له بكل شعرة

تمر عليه

ثم على يده نور يوم القيمة واما السائل فلا تنهر اى فلا ترده ولا تزجره وقيل هو طالب العلم اذا جاءك فلا تنهره والتحدث

بنعمة الله شكرها واشاعتها واظهارها سورة الانشراح مكية ثمانى ايات في حديث ابى من قراها اعطى من الاجر

كمن لقى محمدا مغتما ففرج عنه وروى عن ائمتنا عليهم السلام ان الضحى والم نشرح سورة واحدة وكذلك الم تر كيف ولايلاف

بسم الله الرحمن الرحيم الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك

فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب هذا استفهام عن انتفاء الشرح على وجه الانكار

فافاد اثبات الشرح وايجابه فكانه قال شرحنا لك صدرك ولذلك عطف عليه وضعنا اعتبارا للمعنى ومعنا شرحنا لك صدرك

فسحناه حتى وسع دعوة الثقلين او فسحناه بما اودعناه من العلوم والحكم وعن الحسن ملئ حكمة وعلما والوزر الذى انقض ظهره

اى حمله على النقيض وهو صوت الانتقاض والانفكاك مثل لما كان يثقل على رسول الله من تحمل اعباء النبوة وما كان يصيبه من اذى

الكفار مع شدة حرصه على اسلامهم ووضع ذلك عنه بان ايده بالمعجزات وانزل السكينة عليه وعلمه الشرايع ومهد عذره

بعد ان بلغ ورفع ذكره هو ان قرن ذكره بذكره في كلمة الشهادة والاذان والاقامة والتشهد والخطب وفي القران وبان ذكره

في الكتب المتقدمة واخذ على الانبياء والامم ان يؤمنوا به والفائدة في زيادة لك وان كان المعنى مستقلا بدونه هي ما في طريقة الابهام

والايضاح فكانه لما قال الم نشرح لك فهم ان ثم مشروحا ثم قال صدرك فاوضح ما كان مبهما وكذلك قوله لك ذكرك وعنك

وزرك ذكر سبحانه ما انعم به على رسوله من جلائل النعم وقد كان المشركون عيروه بالفقر حتى ظن انهم انما رغبوا عن الاسلام

لافتقار اهله واحتقارهم عقبه ذلك بقوله فان مع العسر يسرا فكانه قال خولناك ما خولناك تفضلا وانعاما ولا تياس من

فضلنا فان مع العسر الذى انت فيه يسرا او قرب اليسر المترقب بلفظ مع التى هى للصحبة حتى جعله كالمقارن للعسر زيادة في تسليته

وتقوية لقلبه والجملة الثانية تكرير للجملة الاولى لتقرير معناها في النفوس وتمكينها في القلوب وعلى هذا فيكون ما روى في

الحديث انه عليه السلام خرج ذات يوم وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين ان يكون قوله فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا

موعدا سبحانه مكررا فينبغى ان يحمل وعده على ابلغ ما يحتمله اللفظ وقد علمنا بان الجملة الاولى عدة بان العسر مردوف بيسر

لا محالة والثانية عدة مستانفة بان العسر متبوع بيسر فهما يسران على تقدير الاستيناف وانما كان العسر واحدا لانه لا يخلو اما ان

يكون تعريفه للعهد وهو العسر الذى كانوا فيه فهو هو لان حكمه حكم زيد في قولك ان مع زيد مالا ان مع زيد مالا واما ان يكون

للجنس الذى يعلمه كل احد فهو هو ايضا واما اليسر فمنكر متناول لبعض الجنس واذا كان الكلام الثانى مستانفا غير مكرر فقد تناول

بعضا غير البعض الاول بغير اشكال ويجوز ان يراد باليسرين يسر الدنيا ويسر الاخرة والمعنى في التنكير التفخيم كانه قال ان مع العسر

يسرا عظيما واى يسر فاذا فرغت فانصب هذا بعث له على الشكر والاجتهاد في العبادة والنصب فيها وان لا يخلو منها وعن ابن عباس

فاذا فرغت عن صلوتك فاجتهد في الدعاء وارغب الى ربك في المسئلة وهو المروى عن ص ع وعن الحسن فاذا فرغت من الغزو فاجتهد

في العبادة وعن مجاهد فاذا فرغت من دنياك فانصب في صلاتك وعن الشعبى انه راى رجلا يشيل حجرا فقال ليس بهذا امر

الفارغ ومعنى تقديم الظرف الذى هو الى ربك ان المراد خصه بالرغبة ولا ترغب الا اليه ولا تعول الا على فضله ولا ترفع حوايجك

الا اليه سورة التين مختلف فيها ثمانى آيات فى حديث ابى من قرأ هذه السورة صيام يوم ومن قرأ والتين فى فرائضه و
نوافله اعطى من الجنة حيث يرضى بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين لقد
خلقنا الانسان فى احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون
فما يكذبك بعد بالدين أليس الله بأحكم الحاكمين اقسم سبحانه بالتين الذى يؤكل والزيتون الذى يعصر منه الزيت لانهما
عجيبان من بين اصناف الاشجار المثمرة وروى انه اهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم طبق من تين فاكل منه وقال لاصحابه كلوا فلو قلت ان
فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه هى لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس وعن معاذ
بن جبل مر بشجرة الزيتون فاخذ منها قضيبا واستاك به وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة
تطيب الفم وتذهب بالحفرة وسمعته يقول هو سواكى وسواك الانبياء قبلى وقيل هما جبلان من الارض المقدسة واضيف
الطور وهو الجبل الى سينين وهى البقعة وسينون مثل يبرون فى جواز الاعراب بالواو والياء والاقرار على الياء وتحريك
النون بحركات الاعراب والبلد الامين مكة وامن فيه الخائف فى الجاهلية والاسلام يقال امن الرجل امانة فهو امين وامان
فكانه يحفظ من دخله كما يحفظ الامين ما يؤتمن عليه لقد خلقنا الانسان جواب القسم فى احسن تقويم فى اجمل تعديل الشكل وصور
وتسوية لاعضائه وابانه لهم من غيره بنطقه وتمييزه وعقله وتدبيره ثم رددناه ثم كان عاقبة امره حين لم يشكر النعمة فى
الخلقة القويمة ان رددناه اسفل من سفل خلقا وتركيبا يعنى اقبح من قبح سورة وخلقة وهم اصحاب النار او ثم رددناه
بعد ذلك التقويم والتحسين اسفل من سفل فى الصورة حيث نكسناه فى الخلق بريد حال الخرف والهرم وكلال السمع والبصر والاستثناء
على المعنى الاول متصل واتصاله ظاهر وعلى الثانى منقطع بمعنى ولكن الذين كانوا صالحين من الهرمى فلهم ثواب ايمانهم وطاعتهم
وصبرهم على مقاساة المشاق والقيام بالعبادة فى حال عجزهم وتخاذل قواهم وعن ابن عباس الا الذين آمنوا يعنى الذين قرأوا
القرآن وقال من قرأ القرآن لم يرد الى ارذل العمر وان عمر طويلا فما يكذبك الخطاب للانسان على طريقة الالتفات اى فما يجعلك
كاذبا بسبب الدين وانكاره بعد هذا الدليل يعنى انك تكذب اذا كذبت بالجزاء فان كل مكذب بالحق كاذب لا محالة والنبأ مثلها
فى قوله الذين هم به مشركون وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أليس الله بأحكم الحاكمين وعيد للكفار بانه يحكم عليهم بما هم اهله وعن
النبى صلى الله عليه وسلم انه كان اذا ختم هذه السورة قال بلى وانا على ذلك من الشاهدين سورة العلق مكية تسع عشرة آية فى حديث ابى من
قرأها فكانما قرأ المفصل كله وعن ... من قرأها ثم مات فى يومه او ليلته مات شهيدا وبعث شهيدا وكان كمن ضرب بسيفه فى سبيل
الله مع رسوله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم
الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ان الى ربك الرجعى أرأيت الذى ينهى
عبدا اذا صلى أرأيت ان كان على الهدى او امر بالتقوى أرأيت ان كذب وتولى ألم يعلم بان الله يرى كلا لئن لم ينته
لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب اكثر المفسرين
على انها اول سورة نزلت وقيل ان الفاتحة اول ما نزل وقيل يا ايها المدثر باسم ربك فى محل الحال اى اقرأ مفتتحا باسم ربك قل

سجدة واجب

باسم الله

باسم الله ثم اقرا الذى خلق اى حصل منه الخلق واستأثر به لا خالق سواه او خلق جميع الاشياء فيتناول كل مخلوق ثم قال خلق الانسان
خصص الانسان بالذكر من بين ما يتناوله الخلق لانه اشرف ما على الارض من علق ولم يقل من علقة لان الانسان فى معنى الجمع
كقوله ان الانسان لفى خسر اقرا وربك الاكرم الذى له الكمال فى زيادة كرمه على كل كريم ينعم على عباده بان اخرجهم الى الوجود من العدم
ولا خاض عليهم ما لا يدخل تحت الحصر من النعم ويحلم عنهم فى ركوبهم المناهى واطراحهم الاوامر فلا يعاجلهم بالنقم فما لكرمه نهاية الذى
علم بالقلم اى علم الخط بالقلم وعلم الانسان البيان بالقلم او الكتابة قيل انه ادم او كل من كتب وقيل ادريس علم الانسان ما لم يعلم فنقله
من ظلمة الجهل الى نور العلم بجميع ما يعلمه الانسان من امور الدين وانواع العلم من جهته تعالى اما بان اضطره اليه واما بان نصب الدليل
عليه فى عقله او بينه له على السنة ملائكته ورسله فكل العلوم مضاف اليه مستفاد منه جل اسمه كلا ردع وتنبيه على الخطاء لمن كفر
بنعمة الله تعالى عليه بطغيانه وان لم يذكر بدلالة الكلام ان الانسان ليطغى ان رآه ان راى نفسه يقال فى افعال القلوب رايتنى وعلمتنى وذلك من
خصايصها ولو كانت الرؤية بمعنى الابصار لامتنع فى فعلها الجمع بين الضميرين واستغنى هو المفعول الثانى اى لان راه نفسه مستغنية
عن ربه باموال وعشيرته وقوته وعن قتادة اذا اصاب مالا ازداد فى مراكبه وثيابه وطعامه وشرابه فذلك طغيانه ان الى ربك
الرجعى واقع على طريقة الالتفات الى الانسان تحذيرا له من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى وبمعنى الرجوع وقيل نزلت
فى ابى جهل فروى انه قال هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم قالوا نعم قال فو الذى يحلف به لان رايته يفعل ذلك لاطأن عنقه فجاءه
ثم نكص على عقبيه يتقى بيديه فقالوا ما لك يا ابا الحكم فقال ان بينى وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة وقال عم والذى نفسى بيده
لو دنا منى لاختطفته الملائكة عضوا عضوا فنزلت ارايت الذى ينهى عبدا اذا صلى والمعنى اخبرنى عمن ينهى بعض عباده عن صلاته
ان كان ذلك الناهى على طريقة سديدة فيما ينهى عنه من عبادة الله او كان آمرا بالتقوى فيما يامر به من عبادة الاوثان كما يعتقد كذلك
ان كان على التكذيب للحق والتولى عن الدين كما نقول نحن الم يعلم بان الله يرى ويطلع على احواله من هداه وضلاله فيجازيه على حسب ذلك
وهذا وعيد وقيل معناه ارايت ان كان هذا الذى صلى على الهدى والطريقة المستقيمة وامر بان يتقى معاصى الله كيف يكون حال
من ينهاه عن الصلاة ويزجره عنها فاما تقدير اعرابه فان الذى ينهى والجملة الشرطية هما فى موضع مفعولى ارايت وحذف جواب
الشرط الاول لكانه قال ان كان على الهدى او امر بالتقوى الم يعلم بان الله يرى وجاز حذفه لدلالة ذكره فى جواب الشرط الثانى [illegible]
الاستفهام فى جواب الشرط كما تقول ان اتيتك اتكرمنى وارايت الثانية زائدة مكررة توسطت بين مفعولى ارايت الاولى للتوكيد
كلا ردع لابى جهل وخسا عن نهيه عن عبادة الله وامره بعبادة الاصنام لئن لم ينته عما هو فيه لنسفعا بالناصية لناخذن بناصيته ولنسحبنه
بها الى النار اكتفى فى الناصية بلام العهد عن الاضافة لما علم انها ناصية المذكور والسفع القبض على الشىء وجذبه بشدة وكتب
لنسفعا فى المصحف بالالف على حكم الوقف ناصية بدل من الناصية ابدلت عن المعرفة وهى نكرة لانها وصفت فاستقلت بفايدة
ووصفها بالكذب والخطاء على الاسناد المجازى وهما فى الحقيقة لصاحبها وفى ذلك من الفصاحة والجزالة ما ليس فى قولك ناصية
كاذب خاطئ فليدع ناديه والنادى المجلس الذى ينتدى فيه القوم اى يجتمعون والمراد اهل النادى كما قال زهير وفيهم مقامات حسان وجوههم
واندية ينتابها القول والفعل والمقام المجلس وعن ابن عباس ان ابا جهل اتى رسول الله صم وهو يصلى فقال الم انهك فانتهره رسول الله

فقال النهرني يا محمد وانا اكثر اهل الوادي ناديا فنزلت سندع الزبانية يعني الملائكة الموكلين بالنار وهي في كلام العرب
الشرط الواحد زبنية من الزبن وهو الدفع كعفرية كلا ردع لابي جهل لا تطعه يا محمد في الدنو من الصلوة اي اثبت على ما انت
عليه من عصيانه واسجد ودم على سجودك وقيل واسجد لله واقترب عن النبي صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد الى الله اذا سجد وان
السجود هنا من العزايم الاربع سورة القدر مختلف فيها خمس ايات في حديث ابي من قراها اعطي من الاجر كمن صام
رمضان واحيا ليلة القدر صلى الله عليه وسلم من قراها في فريضة من الفرايض نادى مناد يا عبد الله قد غفر لك ما مضى فاستانف العمل
بسم الله الرحمن الرحيم إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ
تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ الضمير في انزلناه للقران وعن ابن عباس
انزل الله القران جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ثم كان ينزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما
في ثلث وعشرين سنة وعن الشعبي انا ابتدانا انزاله في ليلة القدر وقد عظم الله غره باسم القران هنا من ثلثة اوجه اسناد
انزاله اليه والاتيان بضميره دون اسمه الظاهر شهادة له بالنباهة والرفع من القدر الوقت الذي انزل فيه وهو ليلة
القدر واختلف فيها والاظهر الاصح من الاقوال انها في شهر رمضان في العشر الاواخر في اوتارها ثم قيل انها ليلة احدى
عشرين منه وهو اختيار الشافعي وعن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم رايت هذه الليلة ثم انسيتها ورايتني اسجد في ماء وطين
فالتمسوها في العشر الاواخر والتمسوها في كل وتر قال فابصرت عيناي رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف وعلى جبهته وانفه اثر الماء والطين
من صبيحة احدى وعشرين اورده البخاري في الصحيح وقيل انها ليلة ثلث وعشرين منه وهي ليلة الجهني واسمه عبد الله بن
انيس الانصاري قال يا رسول الله ان منزلي ناء عن المدينة فمرني بليلة ادخل فيها فامره بليلة ثلث وعشرين وعن ابن عمر في
حديث اخر فقال صلى الله عليه وسلم فمن كان يريد ان يقوم من الشهر فليقم ليلة ثلث وعشرين منه وسال عمر بن الخطاب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن ليلة القدر فاكثروا القول فيه فقال ابن عباس رايت الله اكثر ذكر السبع في القران وعدد ذلك ثم قال فما اراها الا
ليلة ثلث وعشرين لسبع يبقين فقال عمر عجزتم ان تاتوا بما جاء هذا الغلام الذي لم يجتمع شؤون راسه وقال لدوا فوربي
رايك وسئل الصادق عليه السلام فقال هي احدى وعشرين او ليلة ثلث وعشرين فقال السائل فان لم اقو على كليهما فقال ما ايسر ليلتين
فيما تطلب فقال فربما راينا الهلال وجاءنا من يخبرنا بخلافه في ارض اخرى فقال ما ايسر اربع ليال فيما تطلب وقيل انها ليلة
سبع وعشرين وروى ذلك عن ابن عباس وابن عمر وابي كعب والفايدة في اخفاء هذه الليلة ان يجتهد الناس في العبادة ويحيوا
الليالي الكثيرة طمعا في ادراكها كما اخفى الصلوة الوسطى في الصلاة الخمس واسم الاعظم في الاسماء وساعة الاجابة في
ساعات الجمعة ومعنى ليلة القدر ليلة تقدير الامور وقضائها من قوله فيها يفرق كل امر حكيم او ليلة الشرف والخطر وعظم
المقدار على ساير الليالي وما ادريك ما ليلة القدر يعني ولم تبلغ درايتك غاية علو قدرها ثم بين له ذلك فقال ليلة القدر
خير من الف شهر اي قيامها والعمل فيها خير من قيام الف شهر ليس فيه ليلة القدر تنزل الملائكة الى السماء الدنيا وقيل الى الارض
والروح جبرئيل عليه السلام وقيل خلق من الملائكة لا يراهم الا الملائكة الليلة من كل امر اي من اجل كل امر قضاه الله في تلك السنة الى قابل

من الله وصح

سلام ای ما هی الا سلامة والمعنی لا یقدر الله فیها الا السلامة والخیر ویقضی فی غیرها البلاء والسلامة او ما هی الا سلام لکثرة ما یسلمون سلام

علی اولیاء الله واهل طاعته وقری مطلع بفتح اللام وکسرها **سورة البینة مختلف فیها تسع ایات** بصری ثمان عند غیرهم عد البصری

مخلصین له الدین فی حدیث ابی من قرأها کان یوم القیمة مع خیر البریة وعن الباقر ع من قرأها کان بریا من الشرک وحاسبه الله

حسابا یسیرا بسم الله الرحمن الرحیم لم یکن الذین کفروا من اهل الکتاب والمشرکین منفکین حتی تاتیهم البینة

رسول من الله یتلوا صحفا مطهرة فیها کتب قیمة وما تفرق الذین اوتوا الکتاب الا من بعد ما جاءتهم البینة وما

امروا الا لیعبدوا الله مخلصین له الدین حنفاء ویقیموا الصلوة ویؤتوا الزکوة وذلک دین القیمة ان الذین کفروا

من اهل الکتاب والمشرکین فی نار جهنم خالدین فیها اولئک هم شر البریة ان الذین امنوا وعملوا الصالحات اولئک

هم خیر البریة جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجری من تحتها الانهار خالدین فیها ابدا رضی الله عنهم ورضوا

عنه ذلک لمن خشی ربه کان الذین کفروا من اهل الکتاب وعابدی الاوثان یقولون قبل مبعث النبی ص انا لا ننفک

من دیننا الذی نحن علیه ولا نترکه حتی یبعث النبی الموعود الذی هو مکتوب فی التوریة والا[illegible]

الله سبحانه ما کانوا یقولونه والانفکاک انفکاک الشیء من الشیء ان یزایله بعد التحامه به یعنی انهم متشب[illegible]

تاتیهم البینة ای الحجة الواضحة رسول من الله بدل من البینة یتلوا صحفا مطهرة من الباطل فیها ای فی تلک الصحف کتب مکتوبات

قیمة مستقیمة عادلة ناطقة بالحق وما تفرق الذین اوتوا الکتاب عن الحق او ما تفرقوا فرقا فمنهم من امن بمحمد ومنهم من انکر

نفاسة وحسدا بعد ما جاءتهم البینة

فقال لیس هو بذلک النبی الموعود ومنهم من عرف وعاند یعنی انهم کانوا یعدون الاجتماع واتفاق الکلمة علی الحق اذا جاءهم

الرسول وما فرقهم عن الحق الا مجیء الرسول وما امروا فی التوریة والانجیل الا بالدین الحنیفی ولکنهم حرفوا وبدلوا وذلک دین القیمة

ای دین الملة القیمة والمعنی وما امروا بما فی الکتابین الا لاجل ان یعبدوا الله علی وجه الاخلاص حنفاء مائلین عن جمیع الادیان الی دین الاسلام

مسلمین مؤمنین بالرسل کلهم ویداوموا علی اقامة الصلوة وایتاء الزکوة والبریة فعیلة من برأ الله الخلق الا انه قد استمر فیه الاستعمال

علی تخفیف الهمزة ورفض الاصل والنبی کذلک وقری البریئة بالهمزة علی الاصل وعن ابن عباس فی قوله اولئک هم خیر البریة قال نزلت

فی علی واهل بیته ع **سورة الزلزلة مختلف فیها ثمان ایات** کو فی تسع عند غیرهم لم یعد الکوفی اشتاتا فی حدیث ابی من قرأها فکانما

قرأ البقرة واعطی من الاجر کمن قرأ ربع القران وعن الصادق ع من قرأها فی نوافله لم یصبه الله بزلزلة ابدا ولم یمت بها ولا بافة من

من افات الدنیا فاذا مات امر به الی الجنة بسم الله الرحمن الرحیم اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض

اثقالها وقال الانسان ما لها یومئذ تحدث اخبارها بان ربک اوحی لها یومئذ یصدر الناس اشتاتا لیروا اعمالهم

فمن یعمل مثقال ذرة خیرا یره ومن یعمل مثقال ذرة شرا یره الزلزلة والزلزال شدة الاضطراب ومعنی اضافتها

الی ضمیر الارض ان المعنی زلزالها الذی یستوجبه بالحکمة ومشیة الله وهو الزلزال الشدید خلاف المعهود او زلزالها

الذی یعم جمیعها ولا یختص ببعضها واخرجت الارض اثقالها ای اخرجت موتاها المدفونة فیها احیاء للجزاء وهو جمع ثقل متاع

البیت وقال الانسان ما لها زلزلت هذه الزلزلة الشدیدة ولفظت ما فی بطنها وذلک عند النفخة الثانیة وقیل المراد بالانسان

الكافر لان المؤمن يقول هذا ما وعد الله وصدق المرسلون يومئذ تحدث اخبارها اى تحدث الارض بما عمل على ظهرها
وهو مجاز عن احداث الله فيها ما يقوم مقام التحديث باللسان حتى ينظر من يقول ما لها الى تلك الاحوال فيعلم لم زلزلت
ولم لفظت الاموات وقيل ينطقها الله على الحقيقة وتخبر بما عمل عليها من خير وشر ويومئذ بدل من اذا وناصبهما تحدث و
الاصل تحدث الخلق اخبارها فحذف المفعول الاول وتعلقت الباء بتحدث لان المعنى تحدث اخبارها بسبب ايحاء ربك لها
وامره لها بالتحديث ويكون بان ربك بدلا من اخبارها كانه قال تحدث باخبارها بان ربك اوحى لها لانك تقول حدثته
كذا وحدثته بكذا واوحى لها بمعنى اوحى اليها وهو مجاز كقوله ان يقول له كن فيكون قال اوحى لها القرار فاستقرت
وشدها بالراسيات الثبت يومئذ يصدر الناس من مخارجهم من القبور الى موقف الارض والجنات اشتاتا بيض الوجوه
امنين وسود الوجوه خائفين او يصدرون عن الموقف اشتاتا يتفرق بهم طريقا الجنة وطريقا النار ليروا اجزاء اعمالهم
فمن يعمل زنة ذرة من الخير يره ثوابه وجزاءه والذرة النملة الصغيرة وقيل الذر في شعاع الشمس من الهباء ومن يعمل زنة
ذرة من الشر يره في كتابه فيسوؤه او يره المستحق عليه ان لم يعف الله عنه لان الاية مخصوصة بالاجماع فان التائب معفو عنه
بالاجماع وايات العفو دالة على جواز العفو عما دون الشرك فجاز ان يشترط في المعصية التي يؤاخذ بها ان لا يكون قد عفي
عنه سورة العاديات مختلف فيها احدى عشرة اية في حديث ابي من قراها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من بات
بالمزدلفة وشهد جمعا ص من قرأها وادمن قراءتها بعثه الله مع امير المؤمنين ع يوم القيمة خاصة وكان في حجره ورفقائه
بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا فاثرن به نقعا فوسطن
به جمعا ان الانسان لربه لكنود وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور
وحصل ما في الصدور ان ربهم بهم يومئذ لخبير العاديات الخيل تعدو في سبيل الله للغزو والضبح صوت
انفاسها اذا عدت قال عنترة والخيل تدرج حين تضبح في حياض الموت ضبحا وانتصابه على يضبحن ضبحا او بالعاديات
كانه قال والضابحات لان الضبح يكون مع العدو فالموريات تورى نار الحباحب وهي ما ينقدح من حوافرها قدحا
ما كانت بحوافرها الحجارة والقدح الصك والايراء اخراج النار يقال قدح فلان فاورى وقدح فاصلد وانتصب قدحا
بمثل ما انتصب به ضبحا فالمغيرات تغير بفرسانها على العدو صبحا وقت الصبح فاثرن به نقعا فهيجن بذلك الوقت غبارا فوسطن به اى
بذلك الوقت او بالنقع اى وسطن النقع الجمع اى جمعا من جموع الاعداء ويجوز ان يراد بالنقع الصياح من قوله ص ما لم
يكن نقع ولا لقلقة وقال لبيد فمتى ينقع صراخ صادق اى فهيجن في الاغارة عليهم صياحا وجلبة وعن ابن عباس كنت
في الحجر جالسا فجاء رجل فسالني عن العاديات ضبحا ففسرتها بالخيل فذهب الى على ع وهو تحت سقاية زمزم فسأله وذكر له ما قلت
فقال ادعه لي فلما وقفت على راسه قال تفتي الناس بما لا علم لك به والله ان كانت لاول غزوة في الاسلام بدر وما كان معنا
الا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد العاديات ضبحا الابل من عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منى فان صحت
هذه الرواية فقد استعير الضبح للابل كما استعير المشافر للانسان والشفر للثور وبالتبعية ذلك وقيل الضبح يعني الضبع

يقال

يقال ضبحت الابل وضبعت اذا مدت اضباعها في السير وجمع هو المزدلفة الصادق ع انها نزلت في غزاة ذات السلاسل
لما ادمج على صبحهم وذلك بعد ان بعث اليهم فلم يغنوا شيئا وجمع وعطف قوله فاثرن على الفعل الذي وضع اسم الفاعل
موضعه لان المعنى واللاتي عدون فاورين فاغرن والكنود الكفور يعني ان الانسان لكفور لنعمة ربه خصوصا شديد
الكفران وانه على ذلك اي وان الانسان على كنوده لشهيد يشهد على نفسه بالكفران والتفريط في شكر نعمة الله يوم القيمة
وقيل معناه ان الله على كنوده لشاهد على سبيل الوعيد وانه لحب الخير وهو المال من قوله تعالى ان ترك خيرا لشديد
اي بخيل ممسك يقال فلان شديد ومتشدد قال طرفة اراى الموت يعتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد او
لقوي وانه لحب الخيرات غير منبسط هش لكنه منقبض شديد بعثر اي بعث اظهر محصل جمع وقيل ميز بين خيره وشره
ومعنا خبرهم بهم يوم القيمة مجازاتهم على مقادير اعمالهم سورة القارعة احدى عشرة آية كوفي ثمان آيات بصري عدا
الكوفي القارعة الاولى وثقلت موازينه وخفت في حديث ابي من قراها ثقل الله بها ميزانه يوم القيمة وعن الباقر من
قراها امنه الله من فتنة الدجال ومن قيح جهنم بسم الله الرحمن الرحيم القارعة ما القارعة وما ادريك
ما القارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش فاما من ثقلت موازينه فهو في
عيشة راضية واما من خفت موازينه فامه هاوية وما ادريك ما هيه نار حامية يوم يكون نصب بمضمر دلت
عليه القارعة اي تقرع القلوب بالفزع يوم يكون الناس كالفراش المبثوث شبههم بالفراش في الكثرة والانتشار والضعف
والمهانة والذلة والتطاير الى الداعي من كل جانب كما يتطاير الفراش وفي امثالهم اضعف من فراشة واذل واجهل وشبه
الجبال بالعهن وهو الصوف المصبغ الوانا لانها الوان وبالمنفوش منه لتفرق اجزائها والموازين جمع موزون وهو العمل
الذي له وزن وخطر عند الله او جمع ميزان وثقلها رجحانها فامه هاوية من قولهم اذا دعوا على الرجل بالهلكة هوت امه
لانه اذا هوى اي سقط وهلك فقد هوت امه ثكلا وحزنا قال واما من خفت موازينه فقد هلك وقيل الهاوية من اسماء
النار وكانها النار العميقة لهوي اهل النار فيها مهوى بعيدا اي فماواه النار وقيل للماوي ام على التشبيه لان الام ماوى
الولد ومن ابي صالح فام راسه هاوية في قعر جهنم لانه يطرح فيها منكوسا هيه الضمير للداهية التي دل عليها قوله
فامه هاوية في التفسير الاول او ضميرها وية والهاء للسكت فاذا وصل القاري حذفها نار حامية حارة شديد الحرارة
سورة التكاثر ثمان آيات في حديث ابي ومن قراها لم يحاسبه الله بالنعيم الذي انعم به عليه في دار الدنيا واعطي
من الاجر كانما قرا الف آية ص من قراها في فريضة كتب له ثواب مائة شهيد ومن قراها في نافلة كان له ثواب خمسين شهيدا
بسم الله الرحمن الرحيم الهكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لو
تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين ثم لتسألن يومئذ عن النعيم الهكم اي شغلكم
عن ذكر الآخرة التباري في كثرة المال والتباهي بها والتفاخر حتى زرتم المقابر اي حتى ادرككم الموت على تلك الحال
وقيل معناه الهكم التكاثر بالاحياء حتى اذا استوعبتم عددهم صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عبر عن بلوغهم ذكر الموتى

بزيارة المقابر تهكما بهم كلا ردع وتنبيه على انه لا ينبغي ان يكون الدنيا جميع همه الانسان حتى لا يهتم بامور دينه سوف تعلمون
وعيد ليخافوا ولينتبهوا من غفلتهم والتكرير تاكيد للردع والانذار عليهم وفي ثم دلالة على ان الانذار الثاني اشد من الاول
والمعنى سوف تعلمون الخطأ فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قدامكم من هول المطلع ثم كرر التنبيه ايضا وقال لو تعلمون اي لو
تعلمون ما بين ايديكم علم الامر اليقين اي كعلمكم ما تستيقنونه من الامور لفعلتم ما لا يوصف ولكنكم ضلال جهلة فحذف
جواب لو لترون الجحيم جواب قسم محذوف القسم لتوكيد الوعيد وبيان ما اوعدهم به وانذرهم منه ثم كرره ذلك
تغليظا في التهديد وزيادة في التهويل وقرئ لترون على البناء للمفعول عين اليقين الرؤية التي هي نفس اليقين وخالصه ويجوز
ان يراد بالرؤية العلم والابصار ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم عن النعيم الذي شغلكم الالتذاذ به عن امور الدين سورة
العصر مكية ثلاث ايات في حديث ابي من قراها ختم الله له بالصبر وكان مع اصحاب الحق يوم القيمة ص من قراها في
نوافله بعثه الله يوم القيمة مشرقا وجهه ضاحكا سنه قرير عينه حتى يدخل الجنة بسم الله الرحمن الرحيم والعصر
ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر اقسم سبحانه بالدهر لان فيه
عبرة لاولي الابصار او بالعشي لما في ذلك من دلائل القدرة بادبار النهار وذهاب سلطان الشمس ان الانسان وهو اسم الجنس
لفي خسر اي خسران انه ينقص عمره كل يوم وهو رأس ماله فاذا ذهب رأس ماله ولم يكتسب به الطاعة كان طول دهره في نقصان
الا المؤمنين الصالحين فانهم اشتروا الاخرة بالدنيا فربحوا وفازوا وسعدوا وتواصوا اوصى بعضهم بعضا بالحق بالامر
الثابت الذي لا يسوغ انكاره وهو الخير كله من توحيد الله وطاعته واتباع انبيائه واوليائه والزهد في الدنيا والرغبة في
الاخرة واداء الواجبات واجتناب المقبحات وتواصوا بالصبر عن المعاصي وعلى الطاعات والبليات سورة الهمزة مكية تسع
ايات في حديث ابي من قراها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمد واصحابه ص من قراها في فرائضه نفت
عنه الفقر وجلبت عليه الرزق ودفعت عنه ميتة السوء بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة لمزة الذي
جمع مالا وعدده يحسب ان ماله اخلده كلا لينبذن في الحطمة وما ادريك ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع
على الافئدة انها عليهم مؤصدة في عمد ممددة الهمز الكسر وقيل لاعرابي اتهمز الفارة فقال السنور يهمزها واللمز الطعن
فالهمزة الذي يكسر اعراض الناس بالغض منهم واغتيابهم واللمزة الذي يطعن فيهم وبناء فعلة يدل على ان ذلك عادة منه قد
ضري بها قال زياد الاعجم تدلي بودي اذا لاقيتني كذبا وان تغيب كنت الهامز اللمزه وهذا وعيد من الله تعالى لكل نمام
مشاء بالنميمة مفرق بين الاحبة وعن الحسن الهمزة الذي يطعن في الوجه بالعيب واللمزة الذي يعتاب عند الغيبة الذي بدل
من كل او نصب على الذم وقرئ جمع بالتشديد والتخفيف والتشديد اوفق لعدده وقيل عدده جعله عدة لحوادث الدهر و
اخلده وخلده بمعنى والمعنى ان طول امله مناه الاماني البعيدة حتى حسب ان المال يتركه خالدا في الدنيا لا يموت او يكون المعنى
انه يعمل من تشييد البنيان وتوثيقها بالصخر والاجر عمل من يظن ان ماله ابقاه حيا او هو تعريض بان العمل الصالح هو الذي
يخلد في النعيم صاحبه دون المال كلا ردع له عن حسبانه لينبذن هو وماله اي ليفنين وليطرحن في الحطمة وهو اسم من اسماء

الخطاب

جهنم

جهنم من نقائل تحطم العظام وتاكل اللحوم حتى تهجم على القلوب ويقال للرجل الاكول الحطم ثم فخم امرها بقوله وما ادراك
ما الحطمة ثم فسرها واضافها الى نفسه بقوله نار الله الموقدة اى الموججة التى تطلع على الافئدة وهى اوساط القلوب ولا شئ
من بدن الانسان الطف من الفواد ولا اشد تاذيا منه بادنى اذى فكيف اذا اطلعت عليه نار جهنم واستولت عليه وعليه انها عليهم
موصدة اى مطبقة فى عمد ممددة بضمتين وبفتحتين وهذا تاكيد للاياس من الخروج وايذان بحبس الابدى يوصد عليهم الابواب وتمدد عمد
على الابواب العمد استيثاقا فى استيثاق نعوذ بالله من غضبه واليم عذابه سورة الفيل مكية خمس ايات فى حديث ابى من قراها
عافاه الله ايام حياته من القذف والمسخ ومن قراها فى فرائضه شهد له كل سهل وجبل يوم القيمة انه كان من المصلين وكان
من الامنين بسم الله الرحمن الرحيم الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم فى تضليل وارسل
عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف ماكول بنا ابرهة ابن الصباح الاشرم ملك اليمن بصنعاء واراد
ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك وازمع ان يهدم الكعبة فخرج بالحبشة ومعه فيل اسمه
محمود وكان قويا عظيما وقيل كان معه اثنى عشر فيلا غيره فلما بلغ المغمس خرج اليه عبد المطلب وقد اخذ له مائتا بعير وكان رجلا جسيما
وسيما فقيل له هذا سيد قريش فعظمه ونزل عن سريره وجلس على الارض واجلسه معه ثم قال له ما حاجتك قال حاجتى مائتا بعير اصابتها
مقدمتك فقال له لقد سقطت من عينى جئت لاهدم البيت الذى هو عزكم وشرفكم ودينكم فالهاك عنه ذود اخذ لك فقال له
انا رب الابل وللبيت رب سيمنعه فراع ذلك ابرهة وامر برد الابل عليه ورجع واتى باب البيت فاخذ بحلقته وهو يقول لاهم ان
المرء يمنع رحله فامنع حلالك لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا محالك ان كنت تاركهم وكعبتنا فامر ما بدا لك يا رب لا ارجو لهم
سواكا يا رب فامنع منهم حماكا فالتفت وهو يدعو فاذا هو بطير من نحو اليمن فقال والله انها الطير غريبة ما هى بنجدية ولا تهامية
الم تر معناه انك رايت اثار فعل الله بالحبشة الذى قصدوا تخريب الكعبة باصحاب الفيل وكان ذلك العام ولد فيه رسول الله صلعم وكيف فى
موضع نصب بفعل ربك لا بالم تر لما فى كيف من معنى الاستفهام الم يجعل كيدهم واردتهم السوء فى تخريب بيت الله وقتل اهله واستباحتهم
فى تضليل فى تضييع وابطال يقال ضلل كيده اذا جعله ضالا ضائعا وارسل عليهم طيرا ابابيل حزائق الواحدة ابالة وفى المثل ضغث على ابالة
وهى الحزمة الكبيرة شبهت الحزقة من الطير فى تضامها بالابالة وقيل ابابيل مثل عباديد وشماطيط لا واحد لها ترميهم اى تقذفهم تلك
الطير بحجارة من سجيل من جملة العذاب المكتوب المدون واشتقاقه من الاسجال وهو الارسال لان العذاب موصوف بذلك وقيل من طين
مطبوخ كما يطبخ الاجر وقيل هو معرب من سنك كل وقيل كانت طيرا بيضا مع كل طائر حجر فى منقاره وحجران فى رجليه اكبر من العدسة
واصغر من الحمصة وقيل كانت طيرا خضرا لها مناقير صفر وعن ابن عباس انه راى منها عند ام هانى نحو قفيز مخططة بحمرة كالجزع الظفارى
فكان الحجر يقع على راس الرجل فيخرج من دبره فجعلهم كعصف ماكول شبههم بورق الزرع اذا اكل اى وقع فيه الاكال وهو ان ياكله الدود
ويبين اكلة الدواب وراثه ولكنه من كنايات القران اللطيفة وهذه السورة من قواصم الظهور للملاحدة والفلاسفة المنكرة للمعجزات
الخارقة للعادات فانه لا يمكن ان ينسب شئ من امر اصحاب الفيل الى طبع وغيره وكيف يكون فى اسرار الطبيعة ان تاتى جماعات من الطير معها
احجار معدة لاهلاك اقوام معينين فترميهم بها حتى تهلكهم باعيانهم ولا يمكن احدا جحده ولا شك فيه لان نبينا صلعم تلاها على اهل مكة

فلم ينكروه بل اقروا به مع شدة حرصهم على تكذيبه وكيف وقد ادخلوا بذلك كما ادخلوا بناء الكعبة وغيره سورة قريش مكية اربع
ايات في حديث ابي من قراها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها من لا يجمع السورتين في ركعة
الا الضحى والم نشرح والم تر كيف ولايلاف قريش وعن عمرو بن ميمون صليت المغرب خلف عمر بن خطاب فقرا في الاولى والتين
والزيتون وفي الثانية الم تر كيف ولايلاف قريش بسم الله الرحمن الرحيم لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء
والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وامنهم من خوف تعلق اللام بقوله فليعبدوا امرهم الله عز
اسمه ان يعبدوه لاجل ايلافهم رحلة الشتاء والصيف ويجعلوا عبادتهم اياه شكرا لهذه النعمة واعترافا بها وقيل هو
متعلق بما قبله اي فجعلهم كعصف ماكول لايلاف قريش وهما في مصحف ابي سورة واحدة بلا فصل والمعنى انه اهلك الحبشة الذين
قصدوهم ليتسامع الناس بذلك فيتهيبوهم زيادة تهيب ويحترموهم حتى ينتظم لهم الامن في رحلتيهم فلا يجترئ احد عليهم وكانت
لقريش رحلتان يرحلون في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام فيمتارون ويتجرون وكانوا في رحلتيهم امنين لانهم اهل حرم الله
فلا يتعرض لهم ويتخطف غيرهم من الناس والايلاف من الفت المكان اولفه ايلافا اذا الفته وقرئ لالاف بغير همزة الايلاف مختلسة
الهمزة وقرئ ايلافهم والافهم والفهم يقال الفته الفا والافا وقد جمعهما الشاعر في قوله زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف وليس
لكم الاف وقريش ولد النضر بن كنانة وهو من قرش وهي دابة عظيمة في البحر لا تدع شيئا الا اكلته فالقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا
وقيل هو من القرش وهو الكسب لانهم كانوا يكتسبون الاموال بتجاراتهم وضربهم في البلاد اطلق اولا الايلاف ثم ابدل عنه المقيد با
لرحلتين تفخيما لامر الايلاف وتذكيرا بعظيم النعمة فيه ورحلة مفعول به لايلافهم واراد رحلتي الشتاء والصيف فافرد لامن الالتباس
كما قيل كلوا في بعض بطنكم تعفوا والتنكير في جوع وخوف لشدتهما يعني اطعمهم بالرحلتين من جوع شديد كانوا فيه قبلهما وامنهم
من خوف عظيم وهو خوف اصحاب الفيل او خوف التخطف في بلدهم ومسايرهم سورة الماعون مكية وقيل مدنية سبع ايات
في حديث ابي من قراها غفر الله له ان كان للزكوة مؤديا وعن الباعه من فرائضه ونوافله قبل الله صلوته وصيامه ولم يحاسبه بما كان
منه في الدنيا بسم الله الرحمن الرحيم ارايت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على
طعام المسكين فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤن ويمنعون الماعون اي هل عرفت الذي يكذب
بالجزاء والحساب وينكر البعث من هو ان لم تعرفه فذلك الذي يكذب بالجزاء هو الذي يدع اليتيم اي يدفعه دفعا عنيفا بجفوة
وغلظة ويرده ردا قبيحا بزجر وخشونة ولا يحض ولا يبعث اهله على بذل طعام المسكين فلا يطعمه ولا يامر باطعامه جعل
سبحانه علم التكذيب بالجزاء منع المعروف والاقدام على ايذاء الضعيف يعني انه لو امن بالجزاء وايقن بالحساب ورجا الثواب
وخاف العقاب لما اقدم على ذلك فحين اجترا على ذلك علم انه مكذب فما اشد هذا من كلام وما اخوفه من مقام وما ابلغه في التحذير
من ارتكاب المعاصي والاثام وانها جديرة بان يستدل بها على ضعف الايمان ثم وصل به قوله فويل للمصلين كانه قال فاذا كان الامر
كذلك فويل للمصلين الذين يسهون عن الصلوة قلة مبالاة بها حتى تفوتهم او يخرج وقتها او يستخفون بافعالها فلا يصلونها
كما امروا في تادية اركانها والقيام بحقوقها وحدودها ولكن ينقرونها نقر الغراب من غير خشوع واخبات واجتناب المكروهات

من العبث بالشعر والثياب وكثرة التثوب والتمطي والالتفات الذين عادتهم الرياء والسمعة باعمالهم ولا يقصدون بها الاخلاص
والتقرب الى الله سبحانه على وجه الاختصاص ويمنعون حقوق الله تعالى في اموالهم والمعنى ان هؤلاء هم الاحقاء بان يكونوا ساهين عن
الصلوة التي هي عماد الدين والفارق بين الايمان والكفر وملتبسين بالرياء الذي هو شعبة من الشرك ومانعين من الزكوة التي هي قنطرة
الاسلام ويكون صفاتهم هذه علما على انهم مكذبون بالدين مفارقون لليقين وعن انس الحمد لله على ان لم يقل في صلاتهم والمراءاة
مفاعلة من الاراءة لان المرائي يري الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه والاعجاب به ولا يكون الرجل مرائيا باظهار العمل الصالح
ان كان فريضة فمن حق الفرائض الاعلان بها وتشهيرها لقوله ع ولا غمة في فرائض الله لانها شعائر الدين واعلام الاسلام ولقوله ع
من صلى صلوة الخمس جماعة فظنوا به كل خير ولقوله ع لا صلوة لمن لم يحضر الجماعة لتحضرن المسجد او لاحرقن عليكم منازلكم ولان تاركها
يستحق الذم والتوبيخ فوجب اماطة التهمة بالاظهار وان كان تطوعا فالاولى فيه الاخفاء لانه مما لا يلام بتركه ولا تهمة فيه فيكون
ابعد من الرياء فان اظهره قاصدا للاقتداء به كان حسنا فانما الرياء ان يقصد باظهاره ان يراه الناس فيثنوا عليه بالصلاح
على ان اجتناب الرياء امر صعب الا على المخلصين ولذلك قال النبي ص الرياء اخفى من دبيب النملة السوداء في الليلة المظلمة على المسح الاسود
واختلف في الماعون فقيل هو الزكاة المفروضة وهو المروي عن علي ع وجماعة قال الراعي قوم على الاسلام لما يمنعوا ماعونهم
ويضيعوا التهليلا وعن ابن مسعود هو ما يتعاوره في العادة الناس بينهم من الدلو والفاس والقدر وما لا يمنع كالماء والملح
وعن الصادق ع هو القرض تقرضه والمعروف تصنعه ومتاع البيت تعيره ومنه الزكاة

سورة الكوثر مختلف فيها ثلث ايات

في حديث ابي من قراها سقاه الله من انهار الجنة واعطي من الاجر بعدد كل قربان قربه العباد في يوم النحر او يقربون ص ع
من قراها في فريضة او نافلة سقاه الله يوم القيمة من الكوثر وكان محدثه عند محمد ص في اصل طوبى

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ الكوثر فوعل من الكثرة وهو المفرط الكثرة وروي عن النبي ع
انه قراها حين انزلت عليه ثم قال اتدرون ما الكوثر انه نهر في الجنة وعدنيه ربي فيه خير كثير هو حوضي ترد عليه امتي يوم القيمة عدد
نجوم السماء فيختلج القرن منهم فاقول يا رب انهم من امتي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك اورده مسلم في الصحيح وعن ابن عباس
انه فسر الكوثر بالخير الكثير فقال له سعيد بن جبير فان ناسا يقولون هو نهر في الجنة فقال هو من الخير الكثير وقيل هو كثرة النسل والذرية
وقد ظهر ذلك في نسله من ولد فاطمة ع اذ لا ينحصر عددهم ويتصل بحمد الله الى اخر الدهر مددهم وهذا يطابق ما ورد في سبب نزول
السورة ان العاص بن وائل السهمي سماه الابتر لما توفي ابنه عبد الله فقالت قريش ان محمدا صنبور فنزلت تعنيفا عن النبي ص
ما وجده في نفسه الكسرة من جهة مقالهم وهدما لمحالهم وقيل هو الشفاعة واللفظ محتمل للجميع فقد اعطاه الله سبحانه
ما لا غاية لكثرته من خير الدارين فاما ما ذكره جار الله ان الكوثر اولاده الى يوم القيمة من امته فليس بالوجه لانه لا يعدل عن الحقيقة
الى المجاز من غير ضرورة وقد قال النبي ص للحسن والحسين عليهما السلام ابناي هذان امامان قاما او قعدا وقال للحسين ان هذا
سيد وفي التنزيل ما كان محمد ابا احد من رجالكم فكيف يحمل الكوثر على الاولاد امته الذين ابى الله ان يكون محمد ابا احد منهم ولا
يحمل على اولاد ابنيه من ابنته الذين طبقوا البر والبحر وملأوا السهل والجبل بكثرتهم والنحر نحر البدن اي فصل صلوة العيد والنحر

البدن بمنى وقيل صل صلوة الفرض لربك واستقبل القبلة بنحرك من قولهم منازلنا تتناحر واما ما روي عن علي ؏

ان معناه ضع يدك اليمنى على اليسرى حذاء النحر فمما لم يصح عنه لان عترته رووا عنه خلاف ذلك وهو ان معناه ارفع

يديك الى النحر في الصلوة ان شانئك ان من ابغضك من قومك هو الابتر لا انت والابتر الذي لا عقب له فانظر في نظم هذه الاية

وترتيبها الوثيق مع قصرها ووجازتها وتبصر كيف ضمنها الله النكت البديعة حيث بنا الفعل في اولها على المبتدا ليدل على

الخصوصية وجمع ضمير المتكلم ليؤذن بكبريائه وعظمته وصدر الجملة بحرف التاكيد الجاري مجرى القسم واتى بالكوثر محذوف

الموصوف ليكون ادل على الشياع والتناول على طريق الاتساع وعقب ذلك بفاء التعقيب ليكون القيام بالشكر الاوفر مسببا

عن الانعام بالاعطاء الاكثر وقوله لربك تعريض بدين من يعرض له بالقول المؤذي من ابن وائل واشباهه ممن كانت

عبادته ونحره لغير الله واشار بهاتين العبادتين الى نوعي العبادات البدنية التي الصلوة امامها والمالية التي نحر

البدن سنامها وحذف اللام الاخرى اذ دلت عليها الاولى ولمراعاة حق التسجيع الذي هو من جملة نظم البديع واتى بكاف

الخطاب على طريقة الالتفات اظهارا لجلالة شانه وليعلم بذلك ان من حق العبادة ان يقصد بها وجه الله خالصا ثم قال

ان شانئك فعلل ما امر به من الاقبال على شانه في العبادة بذلك على سبيل الاستيناف الذي هو جنس من التعليل

رابع وانما ذكره بصفته لا باسمه ليتناول كل من كان في مثل حاله وعرف الخبر ليتم له البتر واقحم الفصل لبيان انه المعين لهذا

النقص والعيب وذلك كله مع علو مطلعها وتمام مقطعها وكونها مشحونة بالنكت الجليلة المتكثرة بالمحاسن غير القليلة

مما يدل على انه كلام رب العالمين الباهر لكلام المخلوقين فسبحان من لو لم ينزل الا هذه السورة الواحدة الموجزة

لكفت بها اية معجزة ولو هم الثقلان ان ياتوا بمثلها لشاب الغراب وساب كالماء السراب قبل ان ياتوا به وفيها ايضا دلالة

على انها معجزة وانه بينة من وجه اخر وهو انه اخبار بالغيب من حيث انه اخبر عما يجري في المستقبل فكان كما اخبر وفي

الخبر ايضا في اعطائه الكوثر اذ علت كلمته وانتشر في العالم ذريته واتباعه وشانئه الابتر وانقطع ذكره وعقبه كما

ذكر وبالله التوفيق سورة الكافرون مكية وقيل مدنية ست ايات في حديث ابي من قراها فكانما قرا ربع القران

وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك ويعافى من الفزع الاكبر وعنه ؏ من قراها وقل هو الله احد في فريضة

من الفرائض غفر الله له ولوالديه وما ولدا وان كان شقيا محي من ديوان الاشقياء وكتب في ديوان السعداء واحياه

الله سعيدا وامات شهيدا بسم الله الرحمن الرحيم قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا انتم

عابدون ما اعبد ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد لكم دينكم ولي دين نزلت في نفر من قريش

قالوا لرسول الله صلعم هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك تعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة فقال معاذ الله ان اشرك بالله غيره

قالوا فاستلم بعض الهتنا نصدقك ونعبد الهك فنزلت فغدا الى المسجد الحرام وفيه الملأ من قريش فقام على رؤسهم

فقراها فيئسوا لا اعبد في المستقبل ما تعبدون لان لا لا تدخل الا على مضارع في معنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل الا على مضارع

في معنى الحال والمعنى لا افعل في المستقبل ما تطلبونه مني من عبادة الهتكم ولا انتم فاعلون فيه ما اطلب منكم من عبادة الهي

ولا انا

ولا انا عابد ما عبدتم اى وما كنت قط عابدا فيما سلف ما عبدتم فيه يعنى لم يعهد منى عبادة صنم فى الجاهلية فكيف ترجى
منى فى الاسلام ولا انتم عابدون ما اعبد اى وما عبدتم فى وقت ما انا على عبادته ولم يقل ما عبدت كما قال ما عبدتم لانهم
كانوا يعبدون الاصنام قبل المبعث ولم تكن العبادة مشروعة فى ذلك الوقت وانما بلفظة ما دون من لان المراد الصفة
كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق وقيل ان ما مصدرية اى لا اعبد عبادتكم ولا تعبدون عبادتى لكم دينكم ولى دين
لكم شرككم ولى توحيدى والمعنى انى مبعوث اليكم لادعوكم الى النجاة والحق فاذا لم تقبلوا منى ولم تتبعونى فلا اقل من ان انجوا
منكم كفافا وقيل معناه لكم جزاء دينكم ولى جزاء دينى ص م اذا قرأت قل يا ايها الكافرون فقل يا ايها الكافرون واذا
قرأت لا اعبد ما تعبدون فقل اعبد الله وحده واذا قلت لكم دينكم ولى دين فقل ربى الله ودينى الاسلام

سورة النصر مدنية ثلث ايات

فى حديث ابى من قرأها فكانما شهد مع محمد صلعم فتح مكة ص ع من قرأها فى نافلة او فريضة نصره الله على جميع
اعدائه وجاء يوم القيمة ومعه كتاب ينطق قد اخرج امانا من جهنم ولا يمر على شىء الا بشره بالخير حتى يدخل الجنة

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون فى دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا اذا
جاءك يا محمد نصر الله على من عاداك وهم قريش والفتح يعنى فتح مكة واذا ظرف لقوله فسبح وهذا من المعجزات والاخبار
بالشىء قبل كونه وكان فتح مكة لعشر مضين من شهر رمضان سنة ثمان ومع رسول الله عشرة الاف من المهاجرين والانصار و
طوائف العرب واقام بها خمس عشرة ليلة ثم خرج الى هوازن وهو غزات حنين وحين دخل مكة وقف على باب الكعبة ثم قال
لا اله الا الله وحده وصدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده الا ان كل مال ومأثرة ودم يدعى فهو تحت قدمى
هاتين الا سدانة البيت وسقاية الحاج فانهما مردودتان على اهليهما الا ان مكة محرمة بتحريم الله لم تحل لاحد كان قبلى
ولم تحل لى الا ساعة من نهار وهى محرمة الى ان تقوم الساعة لا يختلى خلاها ولا يقطع شجرها ولا ينفر صيدها ولا تحل
لقطتها الا لمنشد وقد كان صناديد قريش قد دخلوا الكعبة وهم يظنون ان السيف لا يرفع عنهم فقال ع م الا بئس جيران
النبى كنتم لقد كذبتم وطردتم ثم ما رضيتم حتى جئتمونى فى بلادى تقاتلونى يا اهل مكة ما ترون انى فاعل بكم قالوا خيرا
اخ كريم وابن اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء فاعتقهم رسول الله صلعم وقد كان الله تعالى امكنه من رقابهم عنوة و
كانوا له فيئا فلذلك سموا الطلقاء ثم بايعوه على الاسلام ورايت الناس يدخلون فى دين الله اى ملة الاسلام افواجا جماعات
كثيفة كانت تدخل فيه القبيلة باسرها بعدما كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا واثنين اثنين وعن جابر بن عبد الله انه بكى ذات
يوم فقيل له فى ذلك فقال سمعت رسول الله صلعم يقول دخل الناس فى دين الله افواجا وسيخرجون منه افواجا وقيل اراد
بالناس اهل اليمن ولما نزلت قال ع م الله اكبر جاء نصر الله والفتح وجاء اهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم الايمان يمان والحكمة
يمانية وقال ع م اجد نفس ربكم من قبل اليمن وعن الحسن لما فتح رسول الله صلعم مكة اقبلت العرب بعضها على بعض وقالوا اما اذ
ظفر باهل الحرم فليس لنا به يدان وقد كان الله اجارهم من اصحاب الفيل ومن كل من ارادهم فكانوا يدخلون فى الاسلام
افواجا من غير قتال ويدخلون فى محل النصب على الحال من رايت اذا كان بمعنى ابصرت او عرفت وان كان بمعنى علمت فهو فى موضع المفعول

الثاني فسبح بحمد ربك فقل سبحان الله حامدا لله اي فتعجب لتيسير الله تعالى ما لم يخطر ببال احد او فاذكره مسبحا حامدا زيادة في عبادته والثناء عليه والامر بالاستغفار مع التسبيح تكميل للامر بما هو قوام امر الدين من الجمع بين الطاعة والاحتراس من المعصية وليكون امره بذلك مع عصمته لطفا لامته ولان الاستغفار من التواضع لله وهضم النفس وهو عبادة في نفسه وعنه عم اني لاستغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة وروي انه لما قراها رسول الله صم على اصحابه استبشروا وبكى العباس فقال عم ما يبكيك يا عم قال نعيت اليك نفسك قال انها لكما تقول فعاش سنتين بعدها لم ير فيهما ضاحكا مستبشرا وعن عبد الله بن مسعود لما نزلت السورة كان رسول الله صم يقول كثيرا سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي انك انت التواب الرحيم وفي رواية اخرى استغفرك واتوب اليك وكانت تسمى سورة التوديع كان توابا اي كان في الازمنة الماضية توابا على المكلفين اذا استغفروا فعلى كل مستغفر ان يتوقع مثل ذلك

سورة ابي لهب مكية خمس آيات

في حديث ابي من قراها رجوت ان لا يجمع الله بينه وبين ابي لهب في دار واحدة عم اذا قرا تبت فادعوا على ابي لهب فانه كان من المكذبين بالنبي عم وبما جاء به من عند الله

بسم الله الرحمن الرحيم تبت يدا ابي لهب وتب ما اغنى عنه ماله وما كسب سيصلى نارا ذات لهب وامراته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد

التباب الخسران المؤدي الى الهلاك والمعنى خسرت يداه وهلكت والمراد هلاك جملته مثل قوله ذلك بما قدمت يداك ومعنى وتب وكان ذلك وحصل كقوله الشاعر جزاه الله شر جزاء جزاء الكلاب العاديات وقد فعل وقرئ ابي لهب بسكون الهاء وهو من تغيير الاعلام كما قيل شمس بن مالك بالضم انما كني لانه كان مشهورا بالكنية دون الاسم فلما اراد الله سبحانه تشهيره بدعوة السوء وان يبقى سمة له ذكر الاشهر من علميه ولان اسمه كان عبد العزى فعدل عنه الى كنيته ما اغنى استفهام في معنى الانكار ومحله نصب او نفي وما كسب موصولة او مصدرية بمعنى ومكسوبه او وكسبه اي لم ينفعه ماله وما كسب به يعني راس المال والارباح او ماله الذي ورثه من ابيه والذي كسبه بنفسه وعن ابن عباس ما كسب ولده وعن الضحاك ما ينفعه ماله وعمله الخبيث يعني كيده في عداوة رسول الله عم سيصلى قرئ بفتح الياء وضمها والسين للوعيد اي هو كائن لا محالة وان تراخى وقته وامراته هي ام جميل بنت حرب اخت ابي سفيان وكانت تحمل حزمة من الشوك والحسك والسعدان فتنثرها بالليل في طريق رسول الله صم وقيل كانت تمشي بالنمائم يقول العرب فلان يحطب على فلان اذا كان يغري به قال من البيض لم تصطد على ظهر لامة ولم تمش بالحي بالحطب الرطب جعله رطبا ليدل على التدخين الذي هو زيادة في الشر ورفعت امراته عطفا على الضمير في سيصلى اي سيصلى هو وامراته وفي جيدها في موضع نصب على الحال او امراته مبتداء وفي جيدها الخبر وحمالة الحطب قرئ بالرفع على الوصف والنصب على الشتم والمسد الحبل الذي فتل فتلا شديدا وصف رجل ممسود الخلق مجدوله والمعنى في جيدها حبل مما مسد من الحبال وانها تحمل تلك الحزمة من الشوك وتربطها في جيدها كما يفعل الحطابون تخسيسا لها وتصويرا لها بصورة بعض الحواهن الحطابات لتمتعض من ذلك ويمتعض بعلها وهما في اهل بيت الشرف والثروة ويحتمل ان يكون المعنى ان حالها يكون في نار جهنم على صورة التي كانت عليها حين كانت تحمل حزمة الشوك فلا يزال على ظهرها

حزمة من حطب النار من الضريع والزقوم وفي جيدها حبل من مسد من سلاسل النار كما يعذب كل مجرم بما يجانس حاله
في جرمه سورة الاخلاص مكية وقيل مدنية وهي اربع ايات وتسمى سورة التوحيد ونسبة الرب وفي الحديث ابي من قراها
فكانما قرا ثلث القران واعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من امن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وعنه عم من صلى خمس
صلوات لم يقرا فيها بقل هو الله احد قيل له يا عبد الله لست من المصلين وفي الحديث انه كان يقال للسورتين قل يا ايها
الكافرون وقل هو الله احد المقشقشتان اي المبرئتان من الشرك والنفاق بسم الله الرحمن الرحيم
قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد هو ضمير الشان والله احد هو الشان
كقولك هو زيد منطلق كانه قال الشان هذا وهو ان الله واحد لا ثاني له وقيل هو كناية عن الله والله بدل منه واحد خبر
المبتدا او يكون الله خبر مبتدا واحد خبر مبتدا ثان او على هو واحد وعن ابن عباس قالت قريش يا محمد صف لنا ربك
الذي تدعونا اليه فنزلت والمعنى الذي سالتموني وصفه هو الله واحد اصله وحد وقرئ احد الله بغير تنوين اسقط
لملاقاته لام التعريف ونحوه ولا ذاكر الله الا قليلا والاحسن التنوين وكسره لالتقاء الساكنين والصمد فعل بمعنى
مفعول من صمد اليه الحوائج اي قصدوا والمعنى هو الله الذي تعرفونه وتقرون انه خالق السموات والارض وخالقكم
هو واحد متوحد بالالهية لا يشارك فيها غيره وهو الذي يصمد اليه في الحوائج لا يستغني عنه احد من المخلوقين وهو
الغني عن جميعهم لم يلد لانه لا يجانس حتى يكون له من جنسه صاحبة فيتوالدا وقد دل على هذا المعنى بقوله انى يكون له
ولد ولم تكن له صاحبة ولم يولد لان كل مولود محدث ويكافيه احد وهو قديم لا اول لوجوده وليس بجسم ولم يكن له
كفوا اي شكلا ومثلا احد اي لم يكافئه احد ولم يماثله ويجوز ان يكون من الكفاءة في النكاح نفيا للصاحبة سالوه
ان يصفه لهم ربه فنزلت السورة محتوية على صفاته عز اسمه لان قوله هو الله اشارة لهم الى من هو خالق الاشياء ومنشيها
وفي ضمن ذلك وصفه بانه قادر عالم لان الخلق والانشاء لا يصح الا من قادر عالم لوقوعه على غاية الاحكام والاتساق
والانتظام وفي ذلك وصفه بانه حي موجود سميع بصير وقوله احد وصف له بالوحدانية ونفي الشركاء عنه والصمد وصف
له بانه ليس الا محتاجا اليه وان لم يكن محتاجا اليه فهو غني وفي كونه غنيا مع كونه عالما انه عدل غير فاعل للقبيح لعلمه
بقبح القبيح وعلمه بغناه عنه وقوله لم يلد نفي للتشبيه والمجانسة وقوله لم يولد وصف بالازلية والقدم وقوله
ولم يكن له كفوا احد تقرير لنفي التشبيه وقطع المجانسة وانما قدم سبحانه له وهو غير مستقر لان سياق هذا الكلام
لنفي المكافاة عن ذات الباري وهذا المعنى مركزه هذا الظرف فكان اهم شيء واعناه واحقه بالتقديم واحراه وقرئ
كفوا بضم الكاف والفاء وبسكون الفاء وبالهمزة وتخفيفه وفي تعظيم محل هذه السورة وكونها معادلة لثلث
القران على قصرها وتقارب طرفيها دلالة واضحة على ان علم التوحيد من الله بمكان ولا غرو فان العلم تابع للمعلوم
يشرف بشرفه ويتضع بضعته واذا كان معلوم هذا العلم هو الله جل جلاله وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز
عليه فما ظنكم بشرف منزلته وعلو شانه وجلالة رتبته وعن البارع اذا فرغت من قراءته قل هو الله احد فقل كذلك الله

عظم

سورة الفلق مختلف فيها خمس آيات

دبر ثلاثا او روي ان النبي ص كان يقف عند اخر كل اية من هذه السورة
في حديث ابي من قرا قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس فكانما قرا جميع الكتب التي انزلها الله على الانبياء عقبة بن عامر
عنه ص قال انزلت علي آيات لم ينزل مثلهن المعوذتان وعن ابن عباس او ترك المعوذتين وقل هو الله احد قيل له يا عبد الله
ابشر فقد حل هو الله وترك

بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الفلق

من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد اذا حسد

قالوا في المثل ابين من فلق الصبح وهو فعل بمعنى مفعول والمعنى قل اعتصم وامتنع برب الصبح ومدبره ومطلعه وقيل
هو كل ما يفلقه الله كالارض عن النبات والجبال عن العيون والسحاب عن المطر والارحام عن الاولاد وقيل هو جب في
جهنم او واد فيها كما قيل للمطمئن من الارض فلق من شر ما خلق اي من شر الاشياء التي خلقها الله تعالى من المكلفين
وانفعالهم من المعاصي والمضار والظلم والبغي وغير ذلك وغير المكلفين وما يحصل منهم من الاكل والنهش واللدغ
والعض وما وضعه الله تعالى في غير الاحياء من انواع الضرر كالاحراق في النار والقتل في السم ومن شر غاسق اذا
وقب وهو الليل اذا اعتكر ظلامه من قوله تعالى الى غسق الليل ووقوبه دخول ظلامه في كل شيء يقال وقبت الشمس
اذا غابت وفي الحديث لما راى الشمس قد وقبت قال هذا حين حلها يعني صلوة المغرب وخص الليل بذلك لان انبثاث
الشر فيه اكثر والتحرز منه اصعب قالوا الليل اخفى للويل والنفاثات النساء او النفوس او الجماعات السواحر اللواتي
يعقدن عقدا في خيوط وينفثن عليها ويرقين ومن شر حاسد اذا حسد اي اذا ظهر حسده وعمل بمقتضاه من
بغي الغوائل للمحسود لانه اذا لم يظهر اثر ما اضمره لم يتعد منه ضرر الى من حسده بل هو الضار لنفسه لاغتمامه بسرور غيره
وعن عمر بن عبد العزيز لم ار ظالما اشبه بالمظلوم من الحاسد وقيل معناه من شر نفس الحاسد وعينه فانه ربما
اصاب بهما فعان وضر وعن انس ان النبي ص قال من راى شيئا يعجبه فقال الله الله ما شاء الله لا قوة الا بالله لم يضر شيئا

سورة الناس مختلف فيها ست آيات

عن الباقر ع ان رسول الله ص اشتكى فاتاه جبرئيل ع وميكائيل فقعد جبرئيل
عند راسه وميكائيل عند رجليه فعوذه جبرئيل بقل اعوذ برب الفلق وميكائيل بقل اعوذ برب الناس وروي ان النبي
كان كثيرا ما يعوذ الحسن والحسين بهاتين السورتين

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من
الجنة والناس

برب الناس بخالقهم ومنشيهم ومدبرهم ملك الناس سيدهم والقادر عليهم اله الناس معبودهم
الذي يحق له العبادة دون غيره وملك الناس واله الناس كلاهما عطف بيان لرب الناس بين بملك الناس لانه
قد يقال لغيره رب الناس الا ترى الى قوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وقد يقال ملك الناس فاما
اله الناس فخاص لا شركة فيه فلذلك جعل غاية للبيان وانما اضيف رب الى الناس خاصة لان الاستعاذة انما وقعت من شر
الموسوس في صدور الناس فكانه قيل اعوذ من شر الموسوس في صدور الناس بربهم الذي يملك عليهم امورهم وهو الههم

ويجبروهم وانما اظهر المضاف اليه الذي هو الناس للجميع لان عطف البيان انما هو للكشف والبيان فكان مظنة للاظهار دون الاضمار
وقيل ان المراد بالناس الاول الاجنة ولذلك قال برب الناس لانه يربيهم والمراد بالثاني الاطفال ولذلك قال ملك الناس لانه يملكهم والمراد
بالثالث البالغون المكلفون ولذلك قال اله الناس لانهم يعبدونه من شر الوسواس وهو اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة فاما
الوسواس المصدر فوسواس بالكسر كزلزال والمراد به الشيطان سمي بالمصدر كانه وسوسة في نفسه لانها صنعته وشغله الذي هو عاكف عليه
او اريد ذو الوسواس والوسوسة الصوت الخفي والخناس الذي عادته ان يخنس وهو منسوب الى الخنوس وهو التاخر كالعواج والبتات لما روي
انس بن مالك عنه عليه السلم ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن ادم فاذا ذكر الله خنس وان نسي التقم قلبه الذي يوسوس يجوز في محل الجر على صفة الوسواس
والنصب والرفع على الشتم ويحسن ان يقف القارى على الخناس ويبتدي الذي يوسوس على احد هذين الوجهين من الجنة والناس بيان للذي
يوسوس على ان الشيطان ضربان جني وانسي كما قال شياطين الجن والانس وعن ابي ذر انه قال لرجل هل تعوذت بالله من شيطان الانس
ويجوز ان يكون من لابتداء الغاية ويتعلق بيوسوس اي يوسوس في صدورهم من جهة الجن والناس وعن الصادق ع اذا قرات قل اعوذ برب الفلق
فقل في نفسك اعوذ برب الفلق واذا قرات قل اعوذ برب الناس فقل اعوذ برب الناس ۞ وهذا اخر كتاب الجامع الجوامع ولله الحمد والشكر
على تاييده وتسديده اولا واخرا ومتواليا ومتواترا وكان ابتدائي بتاليفه سنة اثنين واربعين وخمسمائة في يوم السبت الثاني عشر من
شهر صفر وفراغي منه بعون الله ومنه لست بقين من المحرم الشهر الثاني عشر في مدة شهور الاثنا العام وعدة نقباء موسى الاعلام بارض الشام
في سالف الايام وخلفاء نبينا محمد عليه وعليهم افضل الصلوة والسلم وائمة الاسلام وحجج المهيمن السلام فالله الكريم الجواد الرحيم اسال وبهم اليه اتوسل
ان يجعل كدي وكدحي واجتهادي وجدي في تصنيفه وترصيفه وتهذيبه وتذهيبه حتى جاء من كنوز ما فاق في فنه منبها على جواهر التفسير وزواهره
مكنونا ببواطن علمه وظواهره عديم النظير في الكتب جديرا بان يكتب بماء الذهب اوجز لفظا والطف واحكم معنا واسبغه على جميع متضمنات مواقفنا
لاصول الدين وفروعه مطابقا لمعقوله ومسموعه فهو الحق القويم والدين القيم والصراط المستقيم يستنجح به كنز الحاجات ويستدفع به الملمات
ويستفتح الاغلاق ويستنزل به الارزاق وموجبا لرضوانه مؤديا الى جنانه وسببا لاحراز رغائب الاجر وادخار كرائم الذخر ووصلة الى شفاعة النبي
المصطفى واهل بيته النجوم الذين استضاءت باضوائهم وتمسكت باثارهم واهتديت بمنارهم واقتبست من انوارهم اللهم ان كنت تعلم اني لم اطلب
بذلك الا وجهك ولم اعتمد به غيرك فاصفح عن جرمي وتجاوز عن سيأتي بشفاعتهم وانظمني يوم القيمة في جملتهم وافض علي سجال نعمك
واخصصني بلطايف كرمك انك انت الكريم المنان وصلى الله على سيدنا محمد واله الطيبين الاخيار والطاهرين الابرار وحسبنا الله ونعم
الوكيل تم الكتاب بعون الملك الوهاب وتوفيقه في يوم الثلثا من شهر جمادى الثاني سنه اثنين ثمانين الف من الهجرة
النبوية صلوات الله وسلامه عليه واله
واولاده الطيبين الطاهرين

صورة خط المصنف



تفسیر جامع الجوامع